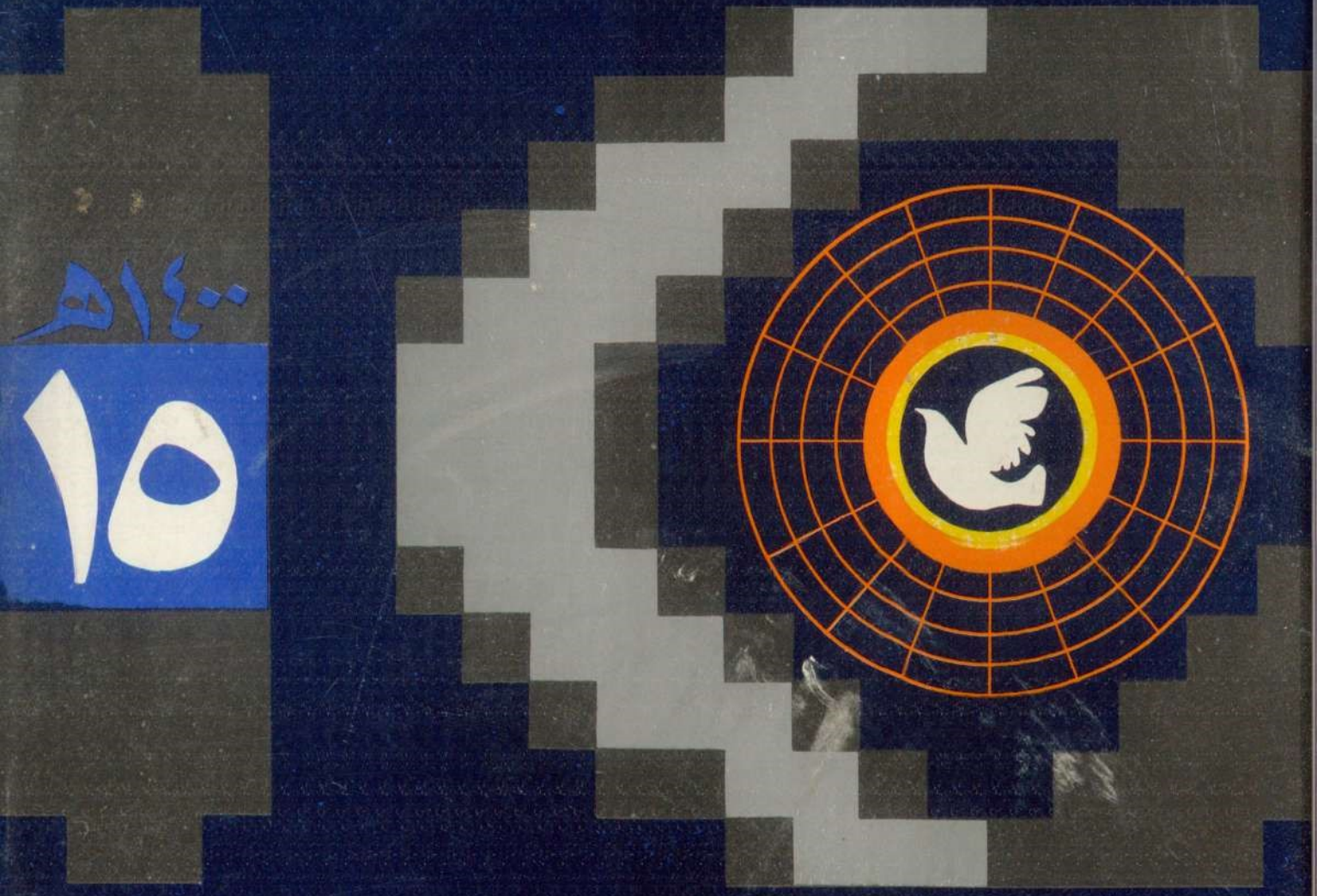
السنة الرابعة – العدد ٤٨ – محرم ١٤٠٠ هـ – ديسمبر ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



١٤٠٠هـ
١٥

ملف خاص : المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

وجه الثقافة الإسلامية المعاصرة
د. حسن عيسى عبد الظاهر

التحدي العلماني : الجذور والأبعاد
د. عون الشريف

مسرح الستينات
نعمان عاشور


بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير — المدير الفني

عبد القادر حميدة — محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني — سكرتير التحرير

أحمد عبد الله — نبيل خالد الآغا
الإشراف الفني

نائلة محمد فتحي

العدد ٤٨

ديسمبر ٧٩



الفكر الديني

١١ قرن جديد ومسار جديد
د. محمد ابراهيم الشوش

شؤون عامة

٢٢ المعادلة الشخصية — د ٠ حافظ الجمالي
٣٨ الملامح المستقبلية لجامعة الخليج

أسلاميات

١٢ التفكير بالاكراه — د. محمد البهي
١٨ التحدي العلماني — د ٠ عون الشريف قاسم
٢٨ الاسلام وقضايا العصر — أحمد بهجت
٣٢ الدولة العثمانية أعظم الدول الاسلامية العامة — د٠ حسين مؤنس
٨٤ وجه للثقافة الاسلامية المعاصرة — د٠ حسن عيسى عبد الظاهر
١٠٠ قضايا التحديث والمعاصرة — كمال سعد
١٠٨ شذرات من التاريخ الاسلامي — نبيل خالد الآغا



ابواب ثابتة

٤٦ دراسات في شئون الخليج : مسرحنا الخليجي بين نجيب الريحاني واسماعيل يس
محمد جابر الانصاري



استطلاعات



٥١ ليلة السبت في جوهانسبرج
عبد التواب عبد الحي

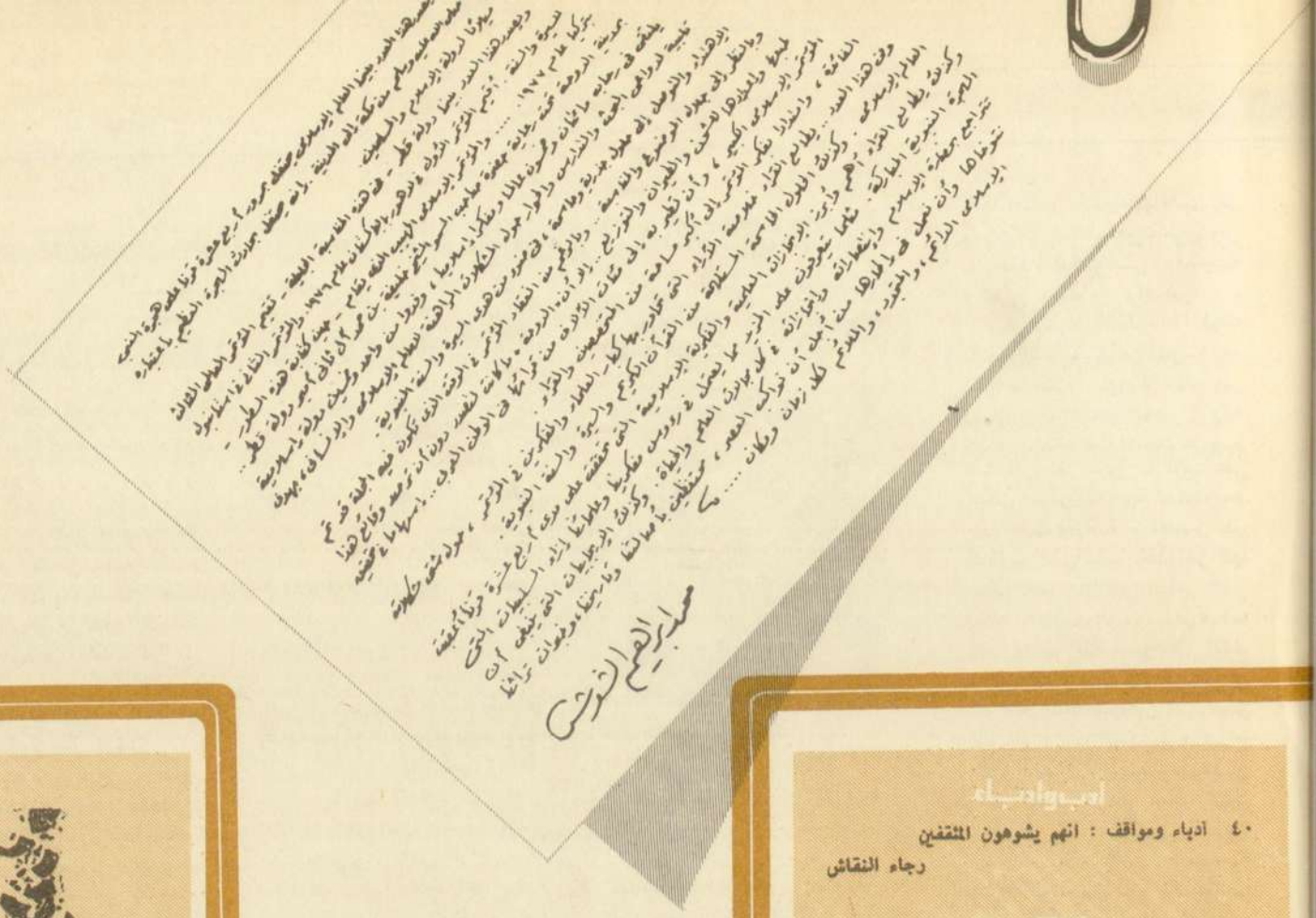
صفحات الزاد

١٧ النفط ٠ المال ٠ الناخب الامريكي
علي سيار
٣٩ اضغاث احلام : التاين ٠٠ والجهاد
درويش مصطفى الفار
٤٥ زاوية الراي : ولادة جديدة للتلفزيون العربي
محمد جابر الانصاري
٥٠ قضايا خليجية : والامن الثقافي ايضا
مرزوق بشير
١٤٦ طابور الكومبارس — عبد القادر حميده

ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة
المواد الاتحاد الى مكاتبها في شتى انحاء العالم

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير



أدب وأدباء

٤٠ أدباء ومواقف : انهم يشوهون المثقفين
رجاء النقاش

حياتنا المعاصرة

٥٦ الفئران : ربيبة الشيطان
٧٠ البحر الاحمر : لغز يتحدى العلماء
٧٢ حكمة الدهر عازر لونج
٨٠ حكايات علمية

قصص قصيرة كاريكاتير

١١٥ لماذا نزرع العنقل (شعر)
محمود الهواري
١١٨ هل أغني ام أبكي (قصة) فاطمة سليم
مراجعات وتيارات

فنون

٢٤ حقيقة المسرح في الستينات نعمان عاشور
٢٢ عندما يحارب الفنان حتى الشهادة جمال قطب



١٢٦ المسرح العربي المعاصر في لندن
جمال الفيطاني
١٣٠ صراع وراء الكواليس حافظ أحمد امين
١٣٢ مهرجان القاهرة السينمائي رءوف توفيق



أبواب القراء

٦ رسائل الى المحرر
٩ افكار جديدة
١١٦ من تجاربي الشخصية
١٢٦ رأيت ـ سمعت ـ قرات
١٣٨ من كل نبع قطرة
١٤٤ المسابقة



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين في تحرير ابواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت • سمعت • قرات
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجي ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

الشهر الذى مضى

● جمال فاضل شحات
مصر ـ سوهاج ـ حى العرب

بلا تراكمات لغوية لا حياة فيها ، عاجزة عن تفريغ مضمونها في المتلقى . تناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مقاله « كيسنجر جنون الحرب والعظمة » في اطار التيار الجارف الذي يجتاح العالم .. موضة المذكرات الشخصية على حد تعبير المفكر توماس كارليل .

وهى ميدان يروق لمحترفي التجول فيه اصطياد احداث لها انعكاسات قريبة او بعيدة مباشرة وغير مباشرة على علاقات دولية ولئن كانت بطاقة تحقيق الشخصية تفيد كثيراً . فلا جدوى لها في ظل ملكية اصدار القرار . ان ابرز ما تعكسه اوراق كسنجر « سنوات البيت الابيض » طبيعة التكوين الذاتى للشخصية اليهودية .. بما تحويه من رذائل . وبما ورثته من قاع القرون الأولى .. عقدتان سيكولوجيتان هما النقص والتعالى ولم يكن كسنجر ينكر هذا التركيب بل قال « إذا دخلت اسرائيل خمسة حروب اخرى مع افتراض انتصارها فانها ستضمحل ـ رغم الانتصار ـ وتنتهى » . وليست هذه عبثية منه بل يقين دامغ في جلده اليهودى .

ولقد انبثق اليهود عقب انقشاع سحابة الارهاب النازى ينفثون في بنيان العالم حقدهم عليه وبدات عمليات التفريغ ونقل نتاج المركب يجرى في اوردة المجتمع وهيا التفتت السائد في المجتمع الأوربى والغربى من خلال انهيار وتداعى اولى لبنات التكوين .. الأسرة على سريان الذعاف القاتل القاتم . وظهرت عقدة التعالى عام ١٩٤٨ عنيفة .. فهم شعب الله المختار وغطرسة في السياسة والحوار . وناصرها الادباء والفنانون الصهاينة .

كما غزت العقلية اليهودية الفرويدية المانيا بعرض سينمائى يناقش ماساتهم مع هتلر الذي صنفهم كادنى الأجناس .

ان كيسنجر بعد ابتعاده عن دائرة القرار والتوهج الاعلامى الدائم . لم يروقه ترك الحلبة لآثرتون احد مساعديه .. وهو الذي استملح ان يشير إليه في كتاب اصدره آثرتون عقب توليه السياسة المكوكية كرائد فن المكوك المعاصر .

وكانت مذكراته ميدانا يجنى منه مكسبا اعلاميا وماديا باهظا .

وبحس السياسى الخبيث نفض غبار السنين عن قضية فيتنام وصمة عار في جبين دولة ديمقراطية كبرى تتفاخر بسيولة التعبير وابداء الراى ونضالها المعهود في حقوق الانسان وهو الذي فضحه كتاب الفيلسوف البريطاني الراحل « برتراند رسل » ضحايا الحرب في فيتنام كشف فيه عن التكاليف التي تكبدتها امريكا ساعة بساعة بعد أن اغرقتها العقلية اليهودية في الادارة ولوح رسل من خلال « مؤسسة برتراند راسل للسلام » والتي اقامها على نفقته الشخصية مع تبرعات اخرى بالماساة الكبرى ان امريكا قتلت الزرع والأرض والانسان باساليب الابادة الجماعية . فكم تكبدت بتبريرات سياسية سادية تبررت وسيكوباتية التفكير والاحساس ؟ وكم فقدت كدولة تكافح لحقوق الانسان في بقاع الأرض .

وبقيت فيتنام ..

ان مذكرات كيسنجر وكل هذه الضجة او تلك تفصح عن رغبة معروفة نرجسية لا شعورية في البقاء في مركز اهتمام العالم ومحط انظاره فهى اجابات لبعض الاسئلة الاعلامية عن سلوك السياسيات وخاصة الأمريكية وارتباطاتها بقيادات دول اخرى كما انها تفسير لمواقف اخفيت عن عدسات وكالات الأنباء .

وتبقى كلمة اخيرة .

تحية طيبة للدكتور الشوش على هذا التفرد الغريب والقدرة على التحليل الموضوعي بلا أحكام جامحة او تعميمات مجحفة . وكما عهدناه في المفهوم اللاخلاقي في الفكر السياسى وعندما انطلق المارد الأسود فثمة ارتباط يصل بينهما .

أدب عالمى



● جاد محمد جاد رزق
القاهرة ـ كلية الاعلام

في مقالة « المراة التي كرهت شكسبير » للأديب صلاح عبد الصبور التى عرض فيها بحث الناقدة « داليا بيكون » الذي قررت فيه انه لا علاقة هناك بين شخصية وليم شكسبير والروائع الخالدة التي كتبت باسمه لأنها من صنع مجموعة من عظماء هذا العصر وقد كتبت سراً حاملة اسمه لأنها كانت تبث الأفكار الديمقراطية التي تحارب الملك والسلطة وتؤيد الحرية والعدل .. والذي نشرته الباحثة « داليا بيكون » ويقع فيما يتجاوز تسعمائة صفحة لاثبات نظريتها التي حركت ثائرة عشاق شكسبير والأدب الشكسبيرى المسرحى .. والتي قالت فيه ان شكسبير لم يكن الا سوقياً اميا سارق غزلان .. ولى ان اؤكد هذه الدعوى من خلال ملاحظاتى حول أدب شكسبير :

١ ـ ان المحققين لنصوص مسرحيات شكسبير قد علقوا على الاختلاط الكثير الذي وجدوه فيها من حيث الخطة الزمنية للمسرحية والشخصيات والأخطاء في العبارات النثرية والشعرية ..

٢ ـ التناقض بين فصول ومناظر المسرحيات والخلط بين الليل والنهار والاضطراب في التوقيت الزمنى والتضارب في الأقوال داخل المسرحيات .. وهذا ما قرره بعض المحققين ..

٣ ـ ان معظم مسرحيات شكسبير ـ كما يقول النقاد ـ هي اقتباسات من شخصيات ومواقف قصص واقعية حدثت بالفعل بالاضافة إلى اقتباسات من مسرحيات اخرى مثل مسرحيات الكاتب هويتستون ومن مسرحية « هيكلتوميثى » ومسرحية « تاريخ بروموس وكاسندرا » .

ونحن سوف نخطىء اذا فهمنا الأدب الشكسبيرى من نظرتنا اليه نظرة معاصرة ، دون ان نقف على قضايا واحداث هذا العصر .. واذا كانت الناقدة جاءت لتبحث عن وليم شكسبير بعد مرور ما يزيد على مائتى عام من وفاته ولم تستطع بعد طول بحث ودراسة أن تحصل على التقارير التي كانت تحلم في انها سوف تصل بها إلى اليقين الذي يقطع به الشك والريب .. لعل هذا ما اثار ثائرة الناقدة وجعل الشك يتحول إلى يقين . ولى أن اقرر أن كثيراً من النقاد ينزلقون إلى تفسير وتصوير الأدب الشكسبيرى بمزاج ولغة العصر الذي نعيشه رغم أن ذلك الأدب كتب في أواخر القرن السادس عشر متناولا القضايا والمشاكل الاجتماعية والسياسية والآراء الحرة والأخلاق والقيم التي تحملها ذلك العصر على كتفيه .. ولكن يجب ان نتناول اولا في نقدنا لهذا الأدب طبيعة هذا العصر والشعور الروحى الذي يسيطر عليه وهذا ما نلتمسه في ادب شكسبير الذي يعالج بعض قضايا عصره وينقلها الينا في حوار عميق يتحكم فيه الرمز .. لكنه في الوقت ذاته يمتاز بالصراحة والوضوح رغم ما يحيط به من قضايا فلسفية وعقلية وجولات في خفايا النفس المظلمة .. يبحث فيها عن العدالة والرحمة .. الوجود والموت .. القوة والضعف .. لقد بدا شكسبير أدبه بصراع الانسان ومآسيه وآلامه وفواجعه .. وانتهى بمسرحه إلى الآمال والأفراح وعودة الشباب ..

ان الاضافات التي قدمها اشخاص آخرون لأدب شكسبير ليست دليلا على عجزه او عدم كفاءته .. ولكن لأنها كانت مكتوبة في مخطوطات باليد وهو ما تقول عنه « جانيت سبنس » ان مسرحيات شكسبير وهى بيركليس وحكاية الشتاء والعاصفة كانت في الأصل قطعا صغيرة قدمها شكسبير متسلسلة في اول عهده بالمسرح ..

وهناك دعوى اخرى تقول إن مسرحيات شكسبير قد غيرت باشكال مختلفة تبعاً لأهواء الكتاب الذين تناولوا كتابتها ولهذه الدعوة اشير إلى ان هؤلاء الكتاب قد ذكروا

كل تحويل او تدخل في النص المسرحي واشاروا إلى الحذف .

لقد عاش شكسبير في عصر الاكتشافات الجغرافية وتطور علم النفس الانساني وتقدم الفلسفة وظهور الفلسفة الحديثة التي خرجت منها العلوم الاخرى . حيث ظهر الاتجاه العقلي في الفلسفة عند ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) ولهذا المنهج قواعده التي تتمثل في قاعدة البداهة واليقين وقاعدة التحليل والتقسيم للمشكلة وقاعدة الترتيب والتركيب وقاعدة الاحصاء والمراجعة .. وكان حينذاك الاتجاه التجريبي عند فرنسيس بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦) وقد وقفت فلسفته بين العقلانية المجردة والتجريبية الخالصة ، ونقده للاخطاء الشائعة في العقل الانساني « الاوهام » وهي اوهام الجنس البشري (العقل لا يقبل الا ما يوافق غروره) واوهام الكهف (كل انسان سجين كهفه اي عقله ، لا يفكر الا طبقا لمزاجه) واوهام السوق (لغة التخاطب بين الجماعات) .. وأوهام المسرح (أوهام الخاصة من العلماء والفلاسفة) .. لقد كان عصر شكسبير عصر فلاسفة وادباء ومفكرين ولكل منهم منهجه العلمي والفلسفي الخاص .. كان عصر النهضة في كل الفنون والعلوم .. فليس بعيداً على هذا العصر ان ينجب شكسبيراً بكل عظمة وليم شكسبير .. لقد كتب شكسبير في عام واحد هو (١٥٩٥) ثلاث مسرحيات هي هنرى السادس ـ كوميديا الأخطاء ـ سيدان من فيرونا ، وفي الفترة من ١٥٩٥ إلى ١٦٠٠ كتب مسرحيات وصلت إلى ١٥ مسرحية هي على التوالي :

خاب مسعى الحب ـ الكل بخير إذا انتهى الخير ـ حلم ليلة من منتصف الصيف ـ روميو وجولييت ـ الملك جون ـ ريتشارد الثاني ـ تاجر البندقية ـ هنرى الرابع ـ زوجات وندسور المرحات ـ ضجيج كثير حول لا شيء ـ هنرى الخامس ـ الليلة الثانية عشرة ـ يوليوس قيصر ـ كما تهواه ..

وفي الفترة من ١٦٠١ إلى ١٦٠٨ كتب عشرة مسرحيات هي على التوالي .. هاملت ـ طرويلس وكريسيدا ـ العين بالعين ـ عطيل ـ مكبث ـ الملك لير ـ انطونيو وكليوبترا ـ تيمون الاثيني ـ كريولانس ـ بركليس . ثم ختم حياته المسرحية بثلاثة مسرحيات هي حكاية الشتاء والعاصفة ولا أستطيع ان اتذكر الثالثة ..

تحية إلى شكسبير في قبره المجهول وتحية إلى المجلة الغراء الدوحة .

أدب أفريقي



● أحمد حسين عبد الكريم
جامعة بغداد / الاجتماع
العراق

اعجبني مقال الاستاذ علي شلش حول الأدب الافريقي وما تناوله من ثمار يجهلها كثير من قراء الأدب وخاصة عن الأدب الافريقي . ويرجع هذا إلى أسباب كثيرة منها كثرة اللغات المستعملة في الأدب الافريقي وكذلك الاستعمار الذي كان له قصب السبق في تجزئة القارة شمالها المسلم وجنوبها المسيحي والشيء الذي اثار انتباهي خاصة هو « الأدب الافريقي خارج مجال اللغة العربية ادب ناشيء » انا لا اوافق الاستاذ علي في هذا القول لأن هنالك ادباء افارقة كتبوا الشعر والنثر والقصة بلغاتهم المحلية ناهيك عن اللغات الأجنبية الأخرى ، ولكن هذا الأدب لا يصل إلى أيدى القراء في العالم ولا حتى الافارقة انفسهم نسبة لعوامل عديدة منها عدم وجود الطباعة في تلك الفترة فقد اندثرت كاندثار اصحابها .

اضافة إلى ذلك أن الأدب الافريقي الحديث الذي يتمثل في حركة الزنوجة كان له الصدى الواسع في عالم الفكر الأدبي والسياسي .. وخاصة في فرنسا .

استطلاعات صحفية

● صلاح الياس الطريفى
السودان / !لخرطوم

لقد اثار انتباهى كشاب سودانى مسلم . مقال كمال سعد بالعدد (٤٥) من الدوحة . نحو المسلمين الذين يسكنون تلك البقعة المنسية . واننى لخائف على البقية المسلمة بان يدخلها الفساد نتيجة لتجاهل الدول العربية والأسلامية .. وكما يقول الأستاذ كمال سعد حين التقى بكبار الشخصيات الأسلامية في لامو ومالندى ومومباسا . ان نسخ القرآن الكريم تصلهم من باكستان والهند وسنغافوره . وان الكثير من تلك النسخ تصلهم وبها اخطاء وان دل هذا على شيء فهو على تقصير الدول العربية خاصة والاسلامية عامة . من هنا أوجه واضم ندائى إلى ندائه مخاطبًا الأزهر الشريف وكل الهيئات الاسلامية في الدول العربية لتوفر لهم كل الوسائل الدينية وتوفر المصاحف القرآنية ذات الصيغ الصحيحة كما انزلها الله على رسوله الكريم .

● الزبير حسن الزبير
كلية الفنون الجميلة
الخرطوم

اهمس في اذن اسرة تحرير مجلة الدوحة الغراء بان عدد اكتوبر ٧٩ فاق كل تصور من حيث الابداع فالمادة دسمة لابعد الحدود والاخراج غاية في الروعة .. وصدق أستاذ تاريخ الفنون بكلية الفنون الجميلة بالخرطوم حينما ذكر عرضا في إحدى محاضراته « ان مجلة الدوحة على درجة عالية من الابداع فهى كالساندوتش المحشو بالعسل »



.. العدد حافل باكثر من استطلاع واقعى وحى .. مثل : تدمر .. بين الاهل والاعداء .. هونج كونج .. ومن بطون الكتب استطلاع عن مصر ١٩ ـ هذه الاستطلاعات لها نكهة خاصة في نفسية القارىء فبالاضافة إلى الحقائق العلمية فهى تشبع فيه رغبة حب الاستطلاع ـ اتحفونا في أعدادكم القادمة باستطلاعات عن جزيرة سقطرى .. جذر القمر .. مناطق شرق افريقيا التي رست على شواطئها وحطت على ارضها في غابر الأزمان السفن التجارية العربية فهل يا ترى تبقت من ثقافتنا باقية على تلك المراسى ؟

● عبد الكريم قاسم أبو شنب
طالب فلسطيني بجامعة قطر

قرأت في العدد (٤٦) من الدوحة استطلاعا عن فلسطين المحتلة كتبه نبيل خالد الأغا ، واعترف ان الكاتب كان صادقا في مشاعره واحاسيسه ، وقد اعطانا فكرة جيدة عن احوال اهلنا في فلسطين المحتلة .



ولكنني لاحظت انه قد اخطا حينما قال بان منتجع نهاريا قريب من تل ابيب ، والحقيقة انه قريب من حيفا .. اما المنتجع القريب من تل ابيب فهو ناتانيا .. انني اشكر مجلة الدوحة واشكر وزارة الاعلام القطرية للاهتمام الذي يولونه لقضيتنا .

● عبد الله رحمة الله
السودان / مدنى

تتحفنا الدوحة مرات عديدة بصفحات مصورة ملونة او بغلاف عليه منظر جذاب ، وقد يحدث ان تهفو النفس لانتزاع ذلك المنظر ، لوضعه في برواز وعليه اقترح ان تكون هنالك هدية من تلك المناظر .

قضايا العمالقة



● طه محمود مقلد
ج.م.ع ـ منيا القمح

أود ان انوه إلى ان مسالة العمالقة التي اثارها الأستاذ الانصاري في عدد يناير الماضي والتي اثارها في عدد اكتوبر انه قد اوضح بكل دقة وصراحة ما اراد قوله وما ارى إلا ان هذه الصورة ما هي إلا تدعيم ورد على السؤال الحائر « هل كانوا عمالقة حقا » .

والحق يقال انهم كانوا وما زالوا عمالقة جيلهم والأجيال القادمة .. ومن البديهات اننا إذا اعدنا النظر في تراث شوقي بامانة الناقد لألفيناه مليئا بالقيم الروحية والأصالة الفنية وتصلح لأجيال جديدة يتسنى لها ان تقتدى به وتسير على منواله .

اما الأزمة الخانقة التي نوه عنها الأستاذ الانصاري ما هي إلا وليدة هذا العصر عصر الاضمحلال والانهيارات والبعد عن المناهل الثقافية .

● محمد عبد الهادى محمد
الأثرى المساعد ـ بكلية الآثار
جامعة القاهرة

اننا نحس من خلال ما خلفه لنا العمالقة من اعمال ادبية وفنية ، روح المعاناة والكفاح ومحاولة الوصول إلى مرتبة الأعمال الخالدة . إن امثالهم امثال المسافرين في سفينة تلاطمتها الأمواج في بحر هائج ومع ذلك فقد انقذوا السفينة من الغوص في قاع البحر والنجاة بانفسهم من الموت غرقا .

وكلنا يدرك اليوم ان امكانات الحصول على الزاد الثقافي والفني الخالد في متناول يد كل قادر على العطاء النقى والأصيل . ووسائل الاتصال بالأعمال الأدبية والفنية الخالدة في عقر دارها سهلة وميسورة ، وان فرص التشجيع المادى والأدبي متاحة . ورغم كل هذه المغريات التي كانت عزيزة المنال في الماضى فان كثيرا من الأعمال الأدبية والفنية التى اتخم بها جماعة من الأدباء والفنانين عقول الشباب العربي هابطة في مستواها الفكرى والانساني وبلا هدف نبيل ترمى اليه ، انها لا تروى عطشا ولا تسد رمقا . بل ان بعض الأعمال الأدبية والفنية ليس لها هدف سوى هدم ما تبقى في النفوس من قيم اخلاقية وثقافية . وهذه هى المأساة المروعة في حياتنا الثقافية التي تطل برأسها فوق الساحة العربية .

ان مسئولية « مجلة الدوحة » اليوم عظيمة حيث عهدناها منبرا حرا لكل راى حر وحضنا حنونا للأعمال الأدبية والفنية الصادقة والمبتكرة .

بين المجلة وقرائها

● حامد حماد عبد الرحيم
كوستى ـ السودان

اقترح ان يجمع د. محمد ابراهيم الشوش مقاله الشهرى « الشهر الذي مضى » مع نهاية كل عام من عمر المجلة ، وتطبع في كتيب ، حتى يتسنى للقراء العرب الحصول عليها دفعة واحدة والاحتفاظ بها .

● شوقي دفع الله مصطفى
السودان ـ المهدية العليا للبنين

احب ان اشيد بالمقالات والتحاليل القيمة التي يكتبها كل من الدكتور محمد ابراهيم الشوش ودرويش مصطفى الفار وعلي سيار وجابر الانصاري . فان القارىء يجد فيها منفعة لا تضاهى نسبة لصراحتها . فانا اول شىء افعله بعد ان اخذ نسختى من مجلتى الحبيبة فاننى اسارع بمطالعة هذه المقالات والتي تثير جدلى وافكاري إلى ان يظهر العدد الجديد في مطلع الشهر .

● عماد الدين الأمين
المناقل ـ السودان

مجلة الدوحة تكاد ان تسيطر وتجمع كل الاحداث العالمية والعربية بوجه خاص ، وقد عمت كل ارجاء العالم العربي والأسلامي بالتقريب . وكنت اود ان ارسل لكم من قبل ولكن ظروفى حالت دون ذلك ، وها انا اتقدم بجزيل شكرى مع تقديري لأسرة المجلة.

● عبد الحميد عامر
السودان / الكاملیت

اتمنى لو فكرتم في تقديم باب يهتم بالرياضة ، ليحكى لنا عن تاريخ كل لعبة رياضية ، ومراحل تطورها بكل الأقطار العربية .

مثل هذا « الباب » لو قدمته الدوحة سيكون مواكبا لاهتمام عدد كبير من القراء بالرياضة خاصة وانه لن يتناول منها جانبها العابر .. بل هذا الجانب الذي يهتم بالرياضة باعتبارها قيمة وسلوكا .

● منتصر مسعد عليوة
ج.م.ع ـ بور سعيد

اتابع مجلتى المفضلة الدوحة .. هذه المجلة الثقافية الجامعة وهذا واضح في نهجها وأسلوبها .. ولكن من الملاحظ انها تفتقر إلى جزء هام يهم كل شاب عربي الا وهو ميدان الثقافة الرياضية .

ولذلك فاننى اقترح انشاء باب جديد في مجلة الدوحة الغراء وهو باب الثقافة الرياضية او باب الرياضة بمفهومها الواسع الجامع وذلك حتى تكون دوحتنا شاملة تدخل مختلف شئون الحياة المعاصرة .

● يوسف محمد ابراهيم
الخرطوم ـ الصحافة مربع ١٧

ارجو ان تخصص المجلة بابا باسم « رد على سؤالك » يحوى الباب على اسئلة من القراء ، وتقوم المجلة بالرد عليها والاسئلة تكون من مختلف المجالات من علوم وسياسة وفلسفة ... الخ وهذا فيه فائدة عظيمة للقراء والله الموفق .

● محمد عبد الجليل أحمد عسكر ـ المنشية
اسكندرية ـ ميدان التحرير

حقا اقولها .. ان باب حياتنا "معاصرة يستحق وبجدارة ان يطلق عليه « عالم المعرفة » انه قاموس يعم ويشمل شتى نواحى المعرفة والثقافة والعلوم والطب والتعليم وخلافه .. ولكم اتمنى ان تكون صفحات هذا الباب منفصلة عن العدد كى نتمكن من تجميعها في صورة مجلد مستقل .

● عبد الغفار منصور
عدن ـ الشيخ عثمان
تحية « لحياتنا المعاصرة » .. هذا الباب الذي يقدم للقراء اخر الابحاث العلمية ، والصحة البدنية، كما يقدم الحلول لمشاكل القراء .

● محمد الرياض
ناحية اغادير ـ أيت ملول
المملكة المغربية

نشر في عدد سبتمبر ، وفي باب « نقطة حبر » قال الأستاذ علي سيار ان المؤتمر العربي الذي انعقد عام ١٩٧٥ كان بالرباط .. والصحيح أن المؤتمر المذكور انعقد بالجزائر .. ولذلك اقتضى التنويه .



● رجب عطية محمد
قنا ـ أبو مناع بحرى ـ ج.م.ع

ان مجلة الدوحة « العروسة الثقافية » التي تصل الينا في ثوبها المزركش .. ورونقها الجذاب .. لها الفضل العظيم في وصول الثقافة بمختلف انواعها .. إلى عقل كل عربي ينطق « الضاد » باحتوائها على ابوابها العظيمة .. التي تدل على الجهد الجبار الذي يبذل من اجلها .. حقا انها عروس .. وما اعظم .. العروس التي يعد لها كل شىء لكي تصل إلى عريسها في ابهى واعظم منظر يقبل ..

ماذا ينقص المراة العربية ؟

لقد كانت فكرة تخصيص عام ١٩٧٥ كعام دولى للمراة من قبيل لفت النظر ودق اجراس الخطر للهيئات والتنظيمات العالمية ذات الصلة والاهتمام بقضايا المراة ، التي تردت اوضاعها الانسانية والاجتماعية وكيفية تدارك الموقف ، وتكثيف وتوظيف كافة الامكانات للنهوض بالمراة من حيث الجمود والتخلف الذي تعيشه .

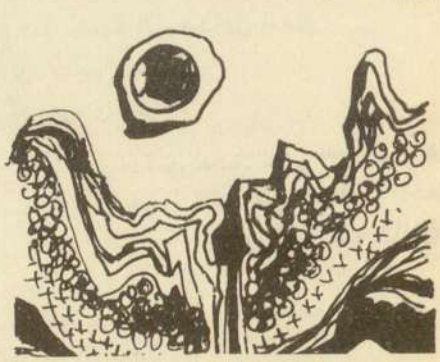
وحيث ان عاما واحدا لا يعقل ان يكفي على الاطلاق لتغطية كافة هموم وتطلعات المراة وعلى الأخص العربية وباختلاف مستوياتها الثقافية والفكرية والحضارية .. يصبح لزاما علينا رفع راية الخطر مرة اخرى ..

فنحن الآن على ابواب الثمانينات وبرغم السنوات القليلة التي باتت تفصلنا عن القرن العشرين ، الا ان المراة العربية لا تزال في بداية الطريق ، ولا تزال تعاني من مشكلات التخلف الأساسية من انتشار الامية ، ذلك الاخطبوط الذي يطبق علينا الخناق ، والافتقار للوعى الفكري والاجتماعى والاقتصادي ، ورغم الانتصارات العلمية والحضارية الباهرة التي حققتها شعوب العالم وسيادة التكنولوجيا في عصرنا ، الا ان المتامل للأوضاع السائدة في مجتمعات المراة في دول العالم الثالث يلاحظ بلا شك مدى ما تعانيه المراة من ظلم .

اما ان الاوان لانصاف المراة وذلك باصدار التشريعات التي تعطيها مثل حقوق الرجل ، في الحصول على العلم ، والتوظيف ، ثم في حصولها على معاش بعد انتهاء خدمتها ، حتي لا يظل نصف المجتمع العربي معطلا ؟

فاطمة جامع
المكتب الاقليمى للشباب
والرياضة ـ كسلا ـ السودان

الجامعة الجيولوجية الجديدة



مازال علم الجيولوجيا لا يلقى الاهتمام الكافى فى بلداننا العربية ، بينما يعمل الجيولوجيون العرب كل فى ناحية دون اى ارتباط بينهم •

وتستطيع احدى الدول العربية انشاء جمعية جيولوجية عربية يساهم فى عضويتها كل الجيولوجيين فى العالم العربى وتقع تحت اشراف جامعة الدول العربية ، يكون هدفها تشجيع البحث العلمى الجيولوجى على مستوى العالم العربى ، وتصدر عنها مجلة دورية تضم ابحاثا عربية وأجنبية فى هذا المجال حتى يتمكن العلماء من متابعة احدث الابحاث العالمية والعربية ، كما تساهم فى توحيد المصطلحات المستخدمة فى هذا المجال العلمى وتعطى فكرة واضحة عن الثروات الكامنة فى بطن الاراضى العربية •

اننا بذلك ندفع تلك الجامعة الجيولوجية العربية فى نشر ثقافتها على مستوى العالم العربى كله !

جيولوجى ـ عبد المنعم السقا •
ج • ع • س ـ دمشق •

كيف نسيطر على ثروتنا البحرية

يطل عالمنا العربى على عدد كبير من البحار والمحيطات ، اذ ان الشاطئ الجنوبى والشرقى للبحر الابيض المتوسط يقع كله داخل الارض العربية ، بالاضافة الى البحر الاحمر الذى يمكننا ان نعتبره عربيا خالصا•

وتحتوى هذه البحار على ثروات معدنية وسمكية وغذائية ، لو نظرنا اليها نظرة جديدة تقوم على احدث اساليب البحث العلمى المنظم لاستطعنا اكتشاف واستغلال الكثير منها ، فنحن ما زلنا فى حاجة ماسة الى مسح شامل لهذه البحار ، لنتعرف على البترول ، ونعدد نوعيات وكمية الاملاح والمعادن ، والكائنات البحرية التى تعيش فى مياهها •

وفى الوقت الذى تتنافس فيه الدول الصناعية والتجارية على مد شواطئها الاقليمية ، وتتنازع على استغلال بحارها ، ارى ان من واجبنا كعرب ان يصبح لنا السيطرة التامة على الثروات البحرية الموجودة بالمنطقة العربية •

مصطفى عادل عبد القادر
ج • م • ع ـ شبين الكوم •

رسالة الفيلم التسجيلي



يلعب الفيلم التسجيلى دورا بناء على المستوي الثقافى والاجتماعى . والسينما التسجيلية فن خاص من فنون السينما تسجل المعلومات ، والحقيقة منها هي البطل والطبيعة فقط .

ويستطيع الفيلم التسجيلى ان يشارك في بناء مسيرتنا العربية ، وفي صياغة الانسان العربي الجديد ..

ويتسم الفيلم التسجيلى بالعديد من المزايا تمكنه من القيام بهذا الدور الخطير ، فهو غير مقيد برؤية محددة فيستطيع ان يعرض تاريخ اي عصر واية احداث بمنتهى الحرية .. ولكن عيب هذا النوع من الافلام انه ليس تجاريا مربحا .. ومن هنا فيقع عبء انتاجه على اجهزة الثقافة والاعلام المعنية .. وعلى مستوى العالم تكون نسبة الفيلم التسجيلى إلى الفيلم الروائى ١٠ : ١ لصالح الفيلم التسجيلى .. ولكن تختل النسبة عندنا .. ويمكن للفيلم التسجيلى ان يربطنا بتراثنا ويقدم لنا صفحات ماضينا المجيد ، ويعرفنا على عظماء تاريخنا المجيد .. كما يمكن من خلاله التعرف على طبيعة وجغرافية ارضنا العربية ، وكنوزها ، وتقديم نماذج من الفن العربي في المشرق والمغرب مما يزيد من الأواصر بين ارجاء الوطن العربى الكبير ..

ويعتبر الفيلم التسجيلى سفيراً ناجحا إلى دول العالم حيث يمكنه ان يقدم لها نماذج حضارية مشرقة عن ماضينا وحضارتنا وحاضرنا الآن في معركتنا للحاق بركب التطور ..

ومن الضرورة طبع عشرات النسخ منه بعدة لغات وتوزع لتعرض في دور العرض والمراكز الثقافية وفي التلفزيون والمدارس وسفاراتنا في الخارج ..

ان الفيلم التسجيلى سفير ماهر لا ينقصه الا مزيد من الاهتمام به .

وفاء يوسف ابراهيم حسين
الظاهر ـ القاهرة ج.م.ع

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

المجلة التي يطالعها ... ٥٠ قارئ عربي شهريًا
ويلتقى على صفحاتها كبار الكتّاب في الوطن العربي
بعد أن تبوّأت مكانتها السامقة في طليعة
المجلات الثقافية وأكثرها انتشارًا وتأثيرًا

تحقق في عامها الخامس
قفزة عملاقة جديدة
في التحرير والتبويب والإخراج

في عدد يناير:

● **د. محمد ابراهيم الشوش رئيس التحرير :**
يتابع تناوله للقضايا الفكرية الإنسانية الملحة في بابه الافتتاحي "الشهر الذي مضى" ، كما يواصل تحليلاته للفكر العالمي المعاصر في آفاق عالمية .

● **عبد القادر حميدة :**
يستانف احاديثه في "اوراق بدون ترتيب".

● **د. محمد جابر الانصارى :**
يواصل دراساته في شئون الخليج .

● **د. عون الشريف قاسم :**
يبدأ سلسلة مقالاته في أزمة الانسان المعاصر .

● **فايز صياغ :**
يواصل تسجيل خواطره في باب لقطات ثقافية .

● **درويش مصطفى الفار :**
يبدأ سلسلة قراءاته في التاريخ .

● **نعمان عاشور :**
يكتب من وحى تجاربه الاصيلة في المسرح .

● **أحمد بهجت :**
يواصل دراساته العصرية عن الاسلام وقضايا العصر .

● **رءوف توفيق :**
في سلسلة متابعاته لقضايا الانسان على شاشة السينما

● **كمال سعد :**
في سلسلة استطلاعاته المصورة يكتب عن نبض الحياة في جنوب السودان .

● **الشاعر كمال عمار :**
يمنح القارىء استراحة ترفيهية في باب « من كل نبع قطرة » .

● **النور عثمان ابكر :**
في باب جديد يرصد مراجعاته لما تنتجه المطابع العربية والعالمية .

● **د. محمد المنسى قنديل :**
يبدأ بمقاله « من اين تبدأ الحقيقة » سلسلة جديدة في أدب التراث « وقائع عربية » .

● **أبو المعاطى أبو النجا :**
يكتب عن المسرح الكويتى بين الخشية والرجاء .

● **دكتور حافظ الجمالي :**
يكتب في موضوع الذهول عن الآخر والذهول عن المستقبل .

● **محمد العربي الخطابي :**
يكتب قصة قصيرة بعنوان زمن الراحة .

● **نبيل خالد الأغا :**
يواصل استطلاعاته المصورة عن فلسطين المحتلة فيكتب عن « نابلس .. جبل النار الملتهب » .

● **باب حياتنا المعاصرة :**
يحملك في رحلة علمية إلى مجاهل العقل .

● **العام الذى مضى :**
استطلاع بالصورة والكلمة .

● علي سيار في نقطة حبر ودكتور محمد جابر الانصاري في زاوية الرأى ودرويش مصطفى الفار في اضغاث أحلام ومرزوق بشير في قضايا خليجية يعبرون عن آرائهم الملتزمة الجريئة .

إلى جانب أبواب القراء وتعليقاتهم وخواطرهم ومسابقاتهم وافكارهم الجديدة .

د. محمد إبراهيم الشوش

قرن جديد ومسار جديد

في الأيام الأخيرة من الشهر الذي مضى نوفمبر (تشرين الثاني) واستهلالا موفقاً مباركا لاحتفالات العالم الاسلامى باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى استضافت دولة قطر ـ استشعاراً لدورها التاريخى المسؤول في دعم مسيرة الحضارة الاسلامية وخدمة قضايا الثقافة العربية ـ المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة .

ويكتسب هذا التجمع الاسلامى العلمى المبارك والذي يحضره مئتان وخمسون عالما ومفكراً اسلاميا من واحد وخمسين دولة أهميته القصوى لأنه يحاول مستهديا بقدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ان يسترجع خلاصة تجربة المسيرة الاسلامية خلال القرن الذي مضى ويحدد على ضوئها خطوات المسيرة المقبلة للقرن القادم .. ولأنه يحدد موقفا ايجابيا من مسيرة الحضارة العلمية ومن قضايا المعاصرة والتحديث والتطور الحضارى الماثل في مجال الفكر والثقافة والعلوم والتكنلوجيا لا موقف الرافض المتعنت الجاهل ولا موقف المتقاعس المتخلف .. ولا موقف المتفرج العاجز ولا موقف المتهالك ولكن موقف المشارك الواثق بدينه وتراثه وقدراته المؤثر في احداث العصر وواقعه من أرضية ثقافية صلبة وفي واقعية لا تدفن رأسها في رمال التعصب والوهم العاجز .

ولقد اتسمت مواقف الفكر الاسلامى تجاه قضايا التحديث والمعاصرة طوال القرن الذي مضى في غالبها الأعم بالسلبية والمداهنة والانفصام وتطرف من جانب يقابله تطرف مضاد ..

ولقد بدأ هذا الموقف من الحضارة العلمية المعاصرة عندما بدأ أول احتكاك العالم الاسلامى بها في مستهل القرن الهجرى الذي مضى بالدهشة والارتباك عند قوم استيقظوا لتوهم من اعوام من التخلف الفكرى والضعف السياسى والتحلل الاجتماعي .. وتحولت الدهشة الطفولية المنبهرة إلى رفض انفعالى ونفور وصل إلى حد انكار حقائق علمية رآها القاصى والدانى وشاهدها بعينه الصغير والكبير ثم إلى قبول اضطرارى متردد مشروط بغربلة ما يرد الينا (نأخذ منها ماينفعنا ـ يقولون ـ وننبذ ما يتعارض وقيمنا وتقاليدنا) وبدأت اعراض هذا القبول الذي فرضته ضرورات الحياة بمحاولات أغلبها يتسم بالسذاجة المفرطة لتحديث المفاهيم الدينية لتصبح مقبولة حضاريا فكان ان دخلنا في متاهات لدفاع والاعتذار والتبرير وايجاد تفسير ومبررات لكثير من القيم والشعائر الاسلامية لتكون مقبول للعقلية الغربية المعاصرة.

وكل ذلك مفهوم في اطار الظروف التاريخية للقرن الرابع عشر الهجرى الذي ودعناه ولظروف الاحتكاك والتفاعل مع حضارة العصر .. فلم يكن اتصالنا بها اتصالا اختياريا طبيعيا يتفاعل مع وجداننا تفاعلا طبيعيا وانما جاءنا غزوا استعماريا صليبيا كانت أول بوادره مع استهلال القرن الماضى مدافع تدك حصون الاسكندرية وهجمة استهدفت اقتلاع جذور ديننا وقيمنا وحين صمدنا في وجه هذه الهجمة صمدنا أيضا في وجه ما جاءت به ... فكان الرفض تعبيراً عن الدفاع عن النفس .. وعندما أدركنا اننا لا نستطيع ان نغلق الابواب في وجه هذه الحضارة كان التخبط بين الرفض المنفعل والقبول المطلق والاعتذار السانج لما لم نكن في حاجة للاعتذار عنه .

واذا كان القرن الهجرى الماضى قد اتسم بروح السلبية والتردد وردود الفعل المنفعل ... فان عوامل الثقة والتجربة والادراك التى اكتسبناها والقدرة البشرية والمادية التي اتيحت لنا بمشيئة الله ستجعل من القرن الخامس عشر المقبل عصر الفكر الواقعى الايجابى الذي نضج على نار التجربة .. وأحاديث هذا المؤتمر تؤكد في مجملها هذه الروح الايجابية الواثقة .

ولما كانت قضية الحكم في الاسلام في اطار الواقع المعاصر تأتى في مقدمة القضايا المطروحة فقد رأيت أن افسح مجال افتتاحية هذا العدد لمقال الأخ العالم الاسلامى الأستاذ الدكتور محمد البهى ... فاتحة لنقاش جاد في هذا الموضوع وفي كافة القضايا المتصلة بمواقف الفكر الاسلامى من قضايا المعاصرة والتحديث راجيا ان يتحلى النقاش في هذه الموضوعات بروح الاسلام البعيدة عن التشنج والتعصب واتهام المخالفين في الرأى .

وليلهم الله علماء المسلمين القدرة والشجاعة لتأدية الرسالة الخطيرة الملقاة على عاتقهم بعيداً عن مزالق الاغراء وارتعاشات الخوف والمداراة ومطامع المنصب والجاه .

وليوفقنا الله لوضع أمكاناتنا البشرية والمادية الهائلة التي وضعها الله في أيدينا امتحانا عسيراً لنا في مرضاته سبحانه وتعالى ولاعلاء شأن الاسلام وتحقيق رسالته في انتشال الانسانية مما هي مقبلة عليه من جدب روحى وعاطفى .

وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكرى هجرته الميمونة ..

د. محمد ابراهيم الشوش

د. محمد البهي

سياسة الحكم في الإسلام
التخطيط بالإكراه

- أداء العمل بين الإلزام من الخارج والإلتزام النابع عن إيمان
- الأداء الناشئ عن الإكراه يتوقف إذا خفت قبضة الإكراه عليه

في بعض النظم القائمة في الحكم المعاصر اليوم تبتدىء سياسة الدولة في المجتمع : من الدولة ذاتها . كالنظام الماركسى .. أو نظام الاشتراكية العلمية . فالدولة تخطط ، ثم تسوق الأفراد فيها نحو التنفيذ . والأفراد يحملون على الأداء ، دون أن يلتزموا نفسيا ، أو عن اقتناع بما يكلفون بأدائه . وأداؤهم لما يكلفون به لذلك ، يظل في اطار الشكل . على معنى انهم يفقدون فيه (الروح) .. والباعث النفسى على الأداء. وأداؤهم اذن لما يكلفون به آت عن الزام خارجى ، وليس عن التزام ايمانى بالأداء .

والأداء الناشىء عن الاكراه يتوقف أو يتراخى فيه ، إذا خفت قبضة الاكراه عليه أو ضعفت . وقلما يتجاوز الأداء : الكم .. إلى الكيف . ونوعية الأداء المكره عليه اذن : نوعية متخلفة . والناتج عن هذا الأداء لا ينافس في الجودة : انتاجا يقوم على الالتزام ، بعد اختياره .

وعلاجا لضعف روح العمل في المجتمع الماركسى ، وعدم وجود الباعث النفسى على الأداء تغرى الدولة الأفراد على انجاز العمل بما تسميه (بالحوافز) ، وهى أجور أضافية قد تساعد على زيادة الكمية في الانتاج ، دون أن يكون لها اثر على تحسين نوعيته . وبذلك تظل عدم قدرته على المنافسة للانتاج الحر ، قائمة . على أن اغراء الحوافز المادية على زيادة الانتاج قد يفقد بريقه بعد فترة عندما تصبح الأجور الاضافية ، بسبب زيادة أسعار السلع الضرورية لا تعبر عن زيادة في الدخل ، توفر سعة في المعيشة. فحال العامل في دخله من العمل : في المعيشة والسكنى وهو حال واحدة : لا يتغير بأجر اضافى عما كان قبله .

ولأن الدولة في المجتمع الماركسى تكره الأفراد على تنفيذ ما تخططه .. ولأن الاكراه على التنفيذ سبيل للتراخى على الأقل في الانتاج ، كما هو طريق إلى عدم اتقانه : فالاقتصاد في المجتمع الماركسى لا يغطى حاجة الأفراد من السلع الضرورية . وتزداد حاجته من هذه السلع سنة بعد أخرى . وليس بسبب زيادة السكان ـ كما قد يدعى ـ .

والنقص الملحوظ في انتاج المجتمع الاشتراكى الماركسى ، والمستمر في الوقت نفسه ، يدفع الدولة إلى (الرقابة الخارجية) على الانتاج . ويقصد بالرقابة الخارجية : رقابة الأفراد بعضهم على بعض . وهى غير الرقابة الذاتية حتى تصبح (مركبا) من عدة طوابق . وزيادة الرقابة على العمل في المجتمعات الماركسية ليس دليلا على اليقظة في الدولة ، بقدر ما هى تعبير عن افلاسها في نظام الحكم . فالدولة تتعامل بنظامها الذي تقوم عليه مع أفراد ليس لهم استقلال ذاتى .. وليس لهم كذلك ايمان بشىء إلا (بالخوف) .. فالفرد في نظر الدولة الماركسية هو (جزء) من كل . ومن اجل ذلك ليست له ارادة مستقلة ، فضلا عن أن تكون هذه الارادة حرة أو غير حرة . والأفراد جميعا في المجتمع الماركسى يمثلون ذاتا واحدة ، هى ذات المجتمع . والمجتمع هو التعبير عن الذات الواحدة المستقلة . و (الخوف) .. الذي يخشاه الأفراد في المجتمع الماركسى ويؤمنون به هو الخوف من (زيادة الحرمان) .. او من (زيادة الشقاء) في الحياة عن طريق (طبيعة العمل) .. الذي يؤجر عليه الفرد أو عن طريق (مكان العمل) الذي يرسل اليه الفرد لمباشرة العمل هناك .

فالمجتمع الاشتراكى الماركسى يعرف التخطيط .. والأرهاب في التنفيذ لكنه لا يعرف ارادة لأحد ـ ولا ذاتا لأحد ـ وراء ذاته هو .

الحرية والانحلال

والنظام الآخر المعاصر للحكم ، وهو النظام الليبرالى .. أو الرأسمالى يقوم على (حرية) الفرد ، وعلى استقلال الفرد . والحرية الفردية في النظام الليبرالى تساوى : الانطلاق . والدولة في هذا النظام حارسة للحريات الفردية . فهى لا تضع عليها قيودا الا في نطاق ضيق .

وينبثق عن الحرية الفردية في النظام الليبرالى : الاختيار في توجيه المال . فلصاحبه الحق في استثماره ، وفي الاستمتاع به على النحو الذي يريده ، ولو ترتب عليه حرمان الآخرين ، أو الضرر بالآخرين . فالربا حلال .. والترف على أوسع نطاق : مشروع .

- النظام الإسلامى يقوم على حرية الفرد وعلى استقلاله فى المسئولية
- الحرية الفردية فى الإسلام ليست حرية الشهوة والهوى فى الاختيار



وللفرد أن ينشىء من العلاقات الاجتماعية : علاقة خاصة .

سبب الأزمات

وانشاء الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية أمر مفروغ منه في هذا المجتمع الرأسمالى . واذن : أهم ما يتميز به هذا المجتمع : افساح مكان للشهوة والهوى باسم الحرية الفردية ، في حياة الانسان . والحرية الفردية بهذا المفهوم الواسع هى سبب الأزمات في العلاقات بين الأفراد ، وسبب الصراع بين طوائفه وطبقاته .. هى سبب شيوع (البراجماتية) .. وانتشار : (ان الغاية تبرر الوسيلة) ..

واذا اتسع النطاق في مفهوم (الحرية الفردية) ضعف التماسك في العلاقات بين أفراده .. فالتماسك في هذه العلاقات يقوى عندما تضعف ظاهرة (الانانية) عند الأفراد . ويزداد قوة كما خفت سيطرتها في تحركات الأفراد ، وسعيهم في الحياة .

وإذا أخذ على النظام الاشتراكى الماركسى : التضييق فيما يسمى بالحرية الفردية ، والتوسع فيما يسمى بالحرية الاجتماعية : فيؤخذ على النظام الليبرالى في الحكم : العكس : التوسع في انطلاق الذات ، أو في مفهوم الحرية الفردية .. والتضييق في معنى الحرية الاجتماعية . والخلاف بين النظامين يرجع إلى عدم اعتراف النظام الماركسى باستقلال الفرد في المجتمع .. والاعتراف بهذا الاستقلال اعترافا واسعا في النظام الرأسمالى .

وهكذا : يقوم أحد النظامين على الغاء اعتبار وجود الفرد في مواجهة المجتمع ، بينما يقوم النظام الآخر : على الاعتراف بوجوده ، واستقلال ذاته في مواجهة المجتمع .

وكلاهما يبالغ اذن في (تقدير) الفرد ، وفي قيمته الذاتية . وعن هذه المبالغة تنشأ المثالب التى تعود على الانسان في علاقته بالآخرين ، أو في علاقته بالمجتمع وبالدولة . فاما انسان مسير عديم الارادة .. واما انسان (مخير) ، على معنى أن اختياره يلعب فيه الهوى والشهوة : الدور الأول .

● ● ●

النظام الاسلامى :

أما النظام الاسلامى فيقوم على حرية الفرد .. وعلى استقلاله في المسئولية . والحرية الفردية في الاسلام ليست حرية الشهوة والهوى في الاختيار ، كما يوصى بها النظام الليبرالى . بل هى الحرية القائمة على (تحرير) الارادة الانسانية من تأثير شهوة البطن والفرج ، وهوى النفس وميولها الغرائزية ، التي تعادى هداية الله في كتابه: **« فاما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربه . ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى »** ..

واستقلال الفرد في ذاته هو استقلاله في تحمل المسئولية عن نوعية السلوك وعن نوعيه العمل : لذاته ، أو للآخرين .. ونحو ذاته ، ونحو من هو مسئول عنهم : **« ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى »** .

(وتحرير) الارادة الانسانية هو وظيفة العبادات في الاسلام .. مسئولية الصلاة .. والصيام .. والزكاة ، على وجه الخصوص . فهذه العبادات الثلاث يجب أن تسهم في صلاحية الفرد واعداده للتماسك القوى مع الآخرين في الأمة ، عن طريق اضعاف تحكم الشهوة ، واضعاف تأثير المال وزينة الحياة .

وظيفة هذه العبادة أن (تُعَبِّدَ) الطريق للفرد المؤمن نحو اتخاذ قرار ونحو تنفيذه ، بعيداً عن الأنانية ، أو عن اضرار الآخرين ، على الأقل .. وظيفتها ان تيسر من الوجهة النفسية : الصبر والتحمل عند الحرمان .. والانفاق مما يملك المؤمن عند الثراء .

والحرية الفردية مقدمة ضرورية للشعور بالمسئولية الشخصية ، ولمباشرة هذه المسئولية في أداء الواجبات .

● ● ●

الواجبات

والواجبات التي تؤدى من أفراد — هى في نظر الاسلام — حقوق لآخرين في الأمة . وهى أمانات في أعناق من كلفوا بها . وأداؤها يتوقف على الرقابة الذاتية دون

التخطيط بالإكراه
سياسة الحكم في الإسلام

● ارتباط الأفراد بعضهم ببعض هو ارتباط مشاركة في أداء الواجب

رقابة أخرى خارجية : فالدولة بالنسبة إلى الموظفين والعاملين في أجهزة الحكم المختلفة عليها واجب نحوهم . وهو واجب كفالتهم في حياتهم ومعيشتهم . فيروى عن ابن شداد ، قول الرسول عليه السلام :

من كان لنا عاملا (واليا أو موظفا في الدولة) فليكتسب زوجة (أي من حقه أن تكون له زوجة على نفقة الدولة) .

فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما (أي من حقه أيضا : أن يكون له خادم على نفقة الدولة) .

فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا (أي كذلك من حقه : أن يكون له مسكن على نفقة الدولة) .

قال أبو بكر : أخبرت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من اتخذ غير ذلك (أي من اتخذ من العاملين والولاة أزيد من ذلك على نفقة الدولة) فهو غال (أي خائن) أو سارق لأموال الدولة .

والموظفون والولاة في الدولة عليهم واجب قبل الدولة ذاتها . وهو مباشرة شئونها وانجاز أعمالها .

فواجب الدولة نحو الولاة والعاملين يؤدى عن طريق مسئولية الرياسة فيها .. وواجب الموظفين والولاة نحو الدولة يؤدى عن طريق المسئولية الفردية للموظف والوالى .

ورب الأسرة ، زوجا وأبا ، عليه واجب نحو زوجته وأولاده . وهو حق للزوجة والأولاد . والزوجة عليها واجب نحو زوجها وأولادها . وهو حق للزوج والأولاد .. والأولاد عليهم واجب نحو الوالدين . وهو حق لهما . فقد جاء في واجب الزوج وواجب الزوجة حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، عن عبد الله ابن عمر :

« كلكم راع فمسئول عن رعيته » .

« فالأمير الذي على الناس راع ، وهو مسئول عنهم » .

« والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم » .

« والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهى مسئولة عنهم » .

« والعبد (الخادم) راع على مال سيده وهو مسئول عنه » .



« الا .. فكلكم راع .. وكلكم مسئول عن رعيته » ..

وجاء في واجب الأولاد نحو الأبوين قول الله تعالى :

« ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله في عامين أن اشكر لى ولوالديك ، إليَّ المصير » .

وصاحب المال عليه واجب نحو العامل فيه . وهو رعايته وكفالة حياته ومعيشته . والعامل في غير ماله عليه واجب نحو صاحب المال . وهو انجاز العمل فيه ورعايته . وهو مسئول عن ذلك : « والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه » .. وبالتالى صاحب المال له حق لدى العامل فيه .. وكذلك العامل في مال الغير له حق قبل صاحب المال

وهكذا : أداء الواجبات هو أداء للحقوق في الوقت نفسه . فالواجب هو الحق ذاته . الواجب .. والحق . وهما اعتباران أو وجهان لأمر واحد . فالعمل هو واجب على العامل ، وحق لصاحبه . وأجر العمل واجب على صاحبه ، وحق للعامل له فيه .

وتأصيل أداء الواجبات يمكن أن يستخلص من قول الله تعالى :

« ان الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » .

« واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

« ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيراً » .

« يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم » .

« فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » ..

فهاتان الآيتان حددتا اطار السياسة الداخلية في الأمة :

أولا : بوجوب أداء الأمانات إلى أهلها . وأداء الأمانات هى أداء الواجبات في الوظائف المختلفة في أجهزة الدولة .. هى أداء الخدمات ، والعمل في الانتاج : « **ان الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** » ..

وثانيا : بوجوب الحكم بالعدل بين الناس : كافرهم ومؤمنهم على السواء : « **واذا حكمتم بين الناس : أن تحكموا بالعدل** » ..

وثالثا : بوجوب طاعة كتاب الله ، وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا ، وأولى الأمر طالما هم يعملون بكتاب الله وسنة رسوله : « **يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم** » ..

والأمانات التي تؤدى إلى أهلها هى الحقوق لهم . ومن يجب عليه أداؤها هم الملتزمون بأدائها .

والتعبير عن هذه الحقوق بالأمانات ليشعر بأن ذمم الملتزمين بأدائها لا تبرأ الا بالأداء ذاته . والرقيب عليهم في الأداء هم ذواتهم أيضا ..

والاسلام يوجه اذن طلبه مباشرة إلى أداء الواجب .. قبل أن يوجهه لأداء الحق . والمؤمنون برسالة الاسلام هم أهل واجب يلتزمون مع ايمانهم بالله بأدائه. ويفترق نظام الاسلام السياسى بذلك عن نظم الحكم المعاصرة . فالماركسية اذ تلغى استقلال الفرد ، وتجعله جزءا في كل ، يحرص الاسلام على استقلاله ، ويرى في استقلاله أساس مسئوليته الفردية . والنظام الرأسمالى اذ يجعل (الحقوق) . والمطالبة بها هدفا للطوائف أو المجموعات في المجتمع ـ وهى النقابات المختلفة ـ فالاسلام يضع الواجبات قبل الحقوق على أفراده جميعا وبذلك يبعد دور (الانانية) عن أن يكون صاحب شأن في الأداء . والأداء المكلف به

المؤمن هو أداء الواجب . وفي طي أداء الواجب يؤدى الحق إلى مستحقه . نعم قد يوجه الاسلام الطلب مباشراً إلى أداء (الحق) اذا كان صاحب الحق ضعيفا وغير مكلف بأداء واجب عليه ، في مقابل الحصول على حقه .

فيطلب من المدين أن (يوثق) الدين لصاحبه . ويسمى الدين حقا : (فليكتب وليملل الذي عليه الحق ، وليتق الله ربه ، ولا يبخس منه شيئا) . ولا شك أن جانب الدائن أضعف بالنسبة للمدين هنا . ولذلك يأمره باتقاء الله ، وعدم الاساءة إلى الدين بانقاص شيء منه .

ويسمى نصيب السائل والمحروم في أموال الأثرياء : حقا لهم ، حملا للأثرياء على أخراجه من أموالهم :

« **والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم** » .. : « **وآتوا حقه يوم حصاده** » ..

ويطلق على (المتعة) التي يلتزم بها الزوج المحسن إلى مطلقته : (حقا) تكريما للمرأة عند فراقها ، وتغطية لموقفها كصاحبة حاجة إلى الانفاق بعد طلاقها :

« **ومتعوهن : على المحسن قدره ، وعلى المقتر قدره ، متاعا بالمعروف ، حقا على المحسنين** » ..

ويسمى الصدقة للأقرباء ، والمساكين ، وأبناء السبيل : حقا لهم من أموال الاقارب الموسرين :

« **فات ذا القربى حقه ، والمسكين ، وابن السبيل ، ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون** » ..

ولكن طلبه المباشر هنا لأداء الحق لا يخل بالاصل العام . وهو أداء الواجب كمبدأ إذ اطلاق (الحق) قصد به فحسب تقوية جانب الضعيف لسد حاجته .

الرقابة الذاتية :

وليس اطلاق (الواجب) بدلا من (الحق) .. هو الدافع للأداء .. أو هو الفارق بين النظام السياسي للاسلام ، والنظم الأخرى المعاصرة . وانما الدافع في واقع الأمر لأداء الواجب هو الالتزام الناشيء عن الايمان بالله .. وكذلك : ممارسة العبادات وبالأخص : الصوم ، والزكاة ، في سبيل تيسير الأداء .



فالعبادات في الاسلام تسهم أسهاما ايجابيا في (اعادة صياغة الفرد) .. وبالتالي في (اعادة صياغة المجتمع) . ودعوة الاسلام طالما تركز على تحويل الفرد من محيط الجاهلية وطغيان المادية .. إلى دائرة القيم الانسانية ، فاعادة الصياغة للفرد والمجتمع معا هو الهدف الذي تستهدفه العبادات في الاسلام .

فأمساك الصائم عما تشتهيه النفس في يومها تحت رقابة من ذاته ، يولد في الصائم الأمانة والثقة في الذات بحيث ان كل تصرف يباشره يخضع طوال مباشرته إلى الرقابة الذاتية . والصائم في واقع الأمر يفترض من نفسه فردين ، وليس فرداً واحدا .. يفترض : صائما .. ورقيبا على صيام هذا الصائم . وينتهي الأداء في وقته وأمانته عند هذا الحد . فلا تتسلسل الرقابات إلى غير نهاية ، ولا يتجسس بعضها على بعض .

وجعل الصوم عبادة ، يحببه إلى نفس الصائم ، ويحمله على الأداء وهو منشرح الصدر . ومن أجل ذلك يتحمل المشقة في سبيل الأداء . بل ربما لا يشعر بها وهو يؤديه .

وباكتساب النفس الثقة الذاتية ، والأمانة في الرقابة على الأداء يصبح الصائم سيداً على شهوته وهواه . وبسيادته تتحقق له الحرية الفردية وهي الحرية التي يمارسها في غير أكراه ، عندما يتخذ القرار .. أو ينزل إلى مباشرة العمل الذي يختاره ، وقد يكون هذا العمل ضد رغبته التي تمليها الانانية ، وطبعا ليس ضد الخير العام أو الصالح العام ..

واخراج المزكي زكاته لأصحاب الحاجة تعبير واضح منه على أن المال ليس معبودا له . بل هو في خدمته ، وطريق إلى تحقيق غاياته ، وهي غايات انسانية . والمزكي اذ ينظر إلى الجزء الذي يخرجه زكاة لا ينظر اليه في أسف على خروجه ، وانما هو فرح عند ذاك . لأنه استطاع أن يتحكم في ماله ، ولم يترك المال يتحكم فيه بالبخل والشح في انفاقه .

المزكي يحس بسيادته على المال ، في الوقت الذي يسود المال فيه على غير المزكي . وهذا الاحساس هو مصدر سروره عندما يباشر الأداء لعبادة المال .

المزكي يعيش الآن في محيط القيم الانسانية . فهو يؤثر القيم الانسانية على المتع المادية : يؤثر حاجة الناس بالزكاة بالانفاق من المال ، على جمع المال وتكديسه . فمن يؤثر الدنيا ومتعها يكون سعيد لتكديس المال : « **الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر** » ومن يؤثر القيم الانسانية يكون سعيه لانفاق المال فيما يعود بالنفع على الآخرين : « **فاما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى** » .

المزكي باخراجه الزكاة يفصل بين الانسان في قيمته الذاتية .. وما يملكه من مال . كما يفصل بين العمل الانساني في نفسه من عطاء لصاحب حاجة في غير مقابل .. ومتعة تشتهيها النفس ويدفع اليها هواها

والفصل بين الأمرين : جانب من جوانب الرسالة الاسلامية . فالانسان عندما يقيم يجب أن يقيم ـ في نظر الاسلام ـ بسلوكه

التخطيط بالإكراه
سياسة الحكم في الإسلام

● الحرّية في الإسلام هي الحرّية القائمة على تحرير الإرادة الإنسانية من الشهوات

الانساني .. وبعمله الانساني ، وليس بما يملك من مال ومتع مادية . ومقياس المال في تقييم الانسان قائم في الحياة التي يطغى فيها الاتجاه المادي . بينما المقياس الآخر يسود عندما تسود القيم الانسانية في حياة الناس . والناس موزعون على الأمرين :

« فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا ، وماله في الآخرة من خلاق » .

« ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» .

والله جل شأنه لا يربط فضله في الرزق لانسان ما ، بايمانه بالله واليوم الآخر : « كلا نمد : هؤلاء .. وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظوراً » .

« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون». « أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون » .

وعندما يغلب الاتجاه المادي في الحياة يسخر اغنياء المال من فقراء المؤمنين . لأنهم لا يعرفون الا مقياسا واحدا في تقدير الناس ، وهو مقياس الثراء بالمال أو القوة المادية :« زين للذين كفروا الحياة الدنيا ، ويسخرون من الذين آمنوا ... ولكن في مقياس القيم الانسانية وعند الله : هم أعلى مستوى من أولئكم الماديين :

« والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ، والله يرزق من يشاء بغير حساب » ..

واذا كانت عبادة الصوم تمكن الصائم من الثقة بالذات ، ومن ثم من رقابة الصائم على صيامه .. واذا كانت عبادة الزكاة أو عبادة المال تمكن المزكى من السيطرة على المال في التوجيه ، وعلى التحكيم فيه : فان عبادة الصلاة تنقل المؤمن بالله ، يوميا خمس مرات من الدنيا جميعها .. إلى جلال الله ، والوقوف بين يديه ، يدعوه طائعا ومجيبا لدعوته . فاذا عاد بعد هذا اللقاء إلى ممارسة شئون الحياة الدنيوية فانه يمارسها وهو متذكر لجلال المولى وقائم في طاعته فعلا :

« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » ..

وذكر الله الذي تطلبه الأية هنا كثيراً ، عند مباشرة شئون الدنيا ، هو ذكر رسالته وما جاء فيها من هداية لتحديد الطريق السوى ، في مباشرة السعى في الحياة وطلب الرزق فيما أعده الله لمعيشة الانسان على هذه الأرض .

● ● ●

فاذا وضع المؤمن في دائرة الواجبات والمسئولية عن ادائها ، تحت رقابة ذاتية : كانت حركات الأفراد في اتجاه واحد . وهو اتجاه المصلحة العامة ، وكانت حركة متصلة لا انقطاع فيها ، وأديت الخدمات التي يجب ان تؤدى للمجتمع : في دقة وانتظام .. وادى الانتاج في العمل ، كيفا وكما ، دون انتظار لحافز مادى . فالحافز المادى لا يغرى المؤمن بالله ، وان كان يغرى طالب الدنيا .

ان وضع المؤمن في دائرة الواجبات يبعده عن الخصومة ، وعن الفرقة ، وعن التحزب . فالخصومة .. والفرقة .. والتحزب : نتائج للمطالبة بالحقوق ، دون رعاية للواجبات . فالحقوق تنطوى على المنافع التي تختص بفريق من الناس قبل فريق أخر . فحقوق العمال مثلا هى منافعهم في مواجهة ارباب العمل ، أو في مواجهة الدولة. وحقوق أصحاب المهن هى منافع لهم ، وامتيازات لهم قبل الدولة ... وهكذا ..

وعمل المؤمن هنا ـ في الخدمات أو في الانتاج ـ صادر عن ارادة حرة له ولا يبتغى به وجه انسان ما . بل يبتغى به وجه الله وحده . وكما أنه صادر عن ارادة حرة له صادر كذلك عن التزام ذاتى به ، كواجب يتحمل مسئولية ادائه أمام الله وحده .

والله ـ وليس الانسان ، أي انسان ـ في مجتمع المؤمنين هو غاية المجتمع : ليستهدف رضاه في العمل والعبادة .. ويتلقى من وحيه : الأمر والنهى في السلوك والمعاملة .. ويتوكل عليه في تنفيذ ما تصمم عليه الارادة الانسانية .

وهكذا في المجتمع الاسلامى :

١ ـ الفرد له استقلاله في المسئولية ، وعليه واجب نحو الآخرين .

٢ ـ وهو صاحب ارادة حرة ، يقوم عليها اختياره الارادى في العمل .. والسلوك والمعاملة .

٣ ـ وارتباط الأفراد بعضهم ببعض ارتباط مشاركة في أداء الواجب ، وارتباط مصلحة عامة لخير الجميع .

د. محمد البهي

يروى الترمذى عن ابي عمر قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » .

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون ما المفلس ؟ قالوا .. المفلس من لا درهم له ولا متاع فقال : ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، وياتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم شج وجهه وكسرت رباعيته في أحد لو دعوت عليهم ؟ فقال « اني لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » .

عن عبد الرحمن بن سمرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الرحمن لا تسال الامارة ، فانك ان أعطيتها من مسالة وكلت اليها ، وان أعطيتها من غير مسالة أعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير » .

علي سيار

نقطة نظام

النفط .. المال .. الناخب الأمريكي ..

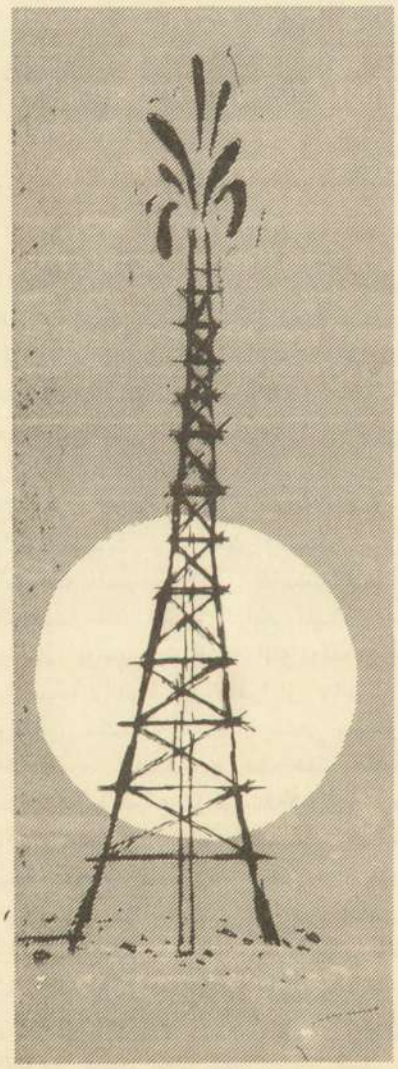
في كل مرة يتجدد فيها الحديث عن انتخابات الرئاسة الامريكية - ويحدث ذلك كل اربع سنوات - يكاد يصبح من القواعد الثابتة ان يطرح المرشحون للرئاسة انفسهم من خلال خطط المزايدة والتنافس على الدعم الذي ينبغي ان تقدمه الولايات المتحدة لاسرائيل وضمان ان يستمر التاييد الامريكي اللا محدود لخطط اسرائيل التوسعية ولكل الخطوات التي تتخذها لتكثيف عدوانها على الدول العربية .

ومع تكرار الحملات الانتخابية منذ انتخابات عام ١٩٤٨ - عام النكسة الاولى - وحتى انتخابات عام ١٩٨٠ لم يشذ مرشح امريكي واحد عن هذه القاعدة .. بل لقد تحول ذلك الى واحدة من البديهيات التي يتوجب على اي مرشح للرئاسة ان يؤكد عليها كسبا لاصوات الستة ملايين يهودي الذين يسيطرون على عصب الحياة الامريكية في حقلي الاستثمار والاعلام .

واي عاقل عربي لا يمكن ان يلوم مرشحي الرئاسة الامريكية حين يتوجهون الى الناخب اليهودي يستميلونه ويقاضون على صوته توخيا للوصول الى كرسي الرئاسة فالقضية بالنسبة لهم لا تتجاوز كون الجالية اليهودية بثقلها ومالها ونفوذها واحدة من ساحات الصراع على الرئاسة .. والقادر على ارضاء الناخب اليهودي ودغدغة مشاعره وتقديم افضل الوعود له هو دائما القادر على الوصول الى سدة الرئاسة .. وغالبا ما يحقق اي مرشح للرئاسة جميع وعوده - وربما يتجاوزها - عندما يتحقق حلمه بالجلوس على منصة الرئاسة .. فذلك اقل ما يجب ان يفعله لاولئك الذين اعطوه ثقتهم ومنحوه اصواتهم .

مقابل ذلك ياخذنا العجب كل ماخذ حين لا نرى في الساحة الامريكية صوت (للنفط العربي) ولا (المال العربي) مقابل صوت الناخب اليهودي .. اعجب من ذلك - على حد علمي - ان محاولة من اي نوع لاقتحام فكر وعالم وهموم الناخب الامريكي من قبل (النفط والمال العربيين) لم تجر على اي مستوى من مستويات الحكومات العربية انطلاقا من مفهوم خاطىء هو ان الناخب الامريكي قد تعرض لعملية غسيل مخ شاملة من قبل اليهود لم يعد يجدي معها حتى مجرد التفكير في اقناعه بعدم جدوى الانحياز الكامل الى اسرائيل حيث يبدو ذلك ترفا فكريا لا مبرر له .

والحقيقة ان المواطن الامريكي - غير اليهودي - ليس حالة ميئوسا منها - كما نتصور - ولكنه رجل بسيط بل في غاية البساطة ... والذين زاملوا عملية بناء خط التابلاين في اوائل الخمسينات الذي يمتد عبر صحراء الجزيرة العربية ليصل الى شواطىء البحر الابيض المتوسط على الطرف الآخر من الجزيرة لا بد وانهم راوا الافامن الامريكيين جاءوا ليسهموا في عملية البناء ولا بد وانهم راوا كم كان هؤلاء الامريكيون بسطاء وواضحين سواء مع اجهزة الادارة السعودية او مع العاملين معهم .. واذكر ان احدهم - وكنت ساعتها اعمل مترجما لدى الحكومة السعودية - كان يقول لي عندما يدور الحوار بيننا عن فلسطين - ووقتها كانت فلسطين هي حديث الساعة الساخن في كل مكان من ارض العرب حيث النكبة لم يمر عليها غير بضعة اعوام - انتم ايها العرب تملكون شيئا لا تملكه اسرائيل .. تملكون الحق .. ولكن مشكلتكم انكم لم تحاولوا ان تحملوا هذا الحق الى الشارع الامريكي حيث القرار السياسي للحكومة الامريكية ينبع من هناك ... منذ ذلك الوقت عرفت ان الرجل الامريكي ليس حالة مستعصية وانه قابل للتطويع شانه في ذلك شان اي رجل في العالم ... ولكننا كنا بدلا من ان نتحدث الى الرجل الامريكي بنفس اللغة التي يتحدث بها كنا نلوم الادارة الامريكية في كل مرة تتخذ فيها ما لا يرضينا من القرارات ونتهمها بانها منحازة الى اسرائيل بينما حقيقة الامر هي ان ما تفعله لم يكن سوى تعبير عن راي الناخب الامريكي العادي الذي يعرف مسبقا خطط حكومته وبرامجها سواء على مستوى الادارة المحلية او على مستوى علاقاتها الخارجية بدول العالم .



ولعل حادثة السفير الامريكي الذي طرده هنري كيسنجر لانه لم يكن يقول في تقاريره التي كان يبعث بها اليه من الرياض ما يرضيه هي خير مصداق لتاثير الراي العربي على المواطن الامريكي رغم ان هذا الامريكي الذي طرده كيسنجر لم يكن مواطنا عاديا بل كان يمثل الجهاز الذي يصنع القرار داخل الادارة الامريكية .

ما اريد ان اقوله هو ان الصوت العربي يمكن ان يكون له ثقله في حملة انتخابات الرئاسة الامريكية .. ولكن هذا الثقل لا يمكن ان يهبط الينا من السماء ممثلة من البراشوت فالقضية اكثر تعقيدا من ذلك ولكنها ليست بالامر المستحيل .

واذا كان الصوت اليهودي قد استطاع ان يفرض نفسه وان يفرض الخط الذي يتوجب على الولايات المتحدة ان تتخذه عبر وسائل الضغط التي نملكها - واعترف بانها وسائل غاية في التعقيد غاية في التشابك واكاد اقول غاية في الحقارة - فان من المجدي ان نعترف نحن العرب باننا لم نستخدم ما نملكه من وسائل الضغط - وهي اكثر تاثيرا - باسلوب يتناغم ويتناسب مع حجم القضية التي وضعتنا على حد السيف منذ عام ١٩٤٨ .

ولعله من الغريب حقا ان ضياع فلسطين قد تسبب في تغيير الاوضاع العربية واسقاط حكومات واحلال حكومات بديلة بل وتحويل الوطن العربي كله من شماله الى جنوبه الى ساحة صراع على السلطة ولكنه مع ذلك عجز عن ان يحدث - على مستوى التعامل مع دول العالم - ذات التاثير الذي احدثه في الانظمة العربية وفي الساحة العربية ... ويدعونا الى العجب اكثر ان محور اهتمامنا بفلسطين كان ينصب دائما على فلسفة (تخوين) من كانوا قبلنا في السلطة واتهامهم . بانهم باعوا القضية حتى اذا جاء نفر من بعدنا يمسك بزمام السلطة راح يتهمنا بدورد باننا نحن الذين بعنا القضية .. وهكذا كل الانظمة في تعاقبها تتهم من سبقها الى الحكم بانه الخائن والمارق وانه فرط في الامانة ..

والنتيجة اننا ورغم كل ما عانيناه من تمزق نتيجة الصراعات الداخلية على السلطة لم يتهيأ لنا ان نعرف الطريق الصحيح الى استرداد فلسطين .. فقد كان الكل يتصور ان السلاح وحده يكفي ليعود الحق الى اهله .. ولكن احدا لم يكن يتصور ان هناك سلاحا من نوع اخر يمكن ان يكون رديفا للسلاح الاول : هو كسب المواطن الامريكي - صاحب القرار الاول في الادارة الامريكية - اذا لم يكن بالاقناع والمنطق والحجة فبوسائل الضغط التي نملكها .. وهي وسائل رهيبة ومخيفة وقادرة في نفس الوقت على تركيع القوى القادرة والمؤثرة في اتخاذ القرار هناك .. وذلك ما لم نفعله حتى الآن خوفا من شيء مازلنا نجهله نحن العرب البسطاء ... !

انها ليست دعوة لفرض الارهاب النفطي كوسيلة ضغط لا مفر منها عندما تعيينا وسائل المنطق والحجة ولكنها دعوة لممارسة حقنا في استخدام كل الوسائل المتاحة لنا - والنفط واحد منها - ليس في امريكا وحدها ولكن في كل بلد يعرق في حبه لاسرائيل حتى الوله .. ففي ظننا اننا نملك من وسائل الاغراء ليحبنا الآخرون ما لا تملكه اسرائيل .. وبعض هذه الوسائل نفطنا الذي يطعمهم الخبز ويمنحهم الدفء واموالنا المكدسة في بنوكهم والتي يستثمرونها حربا صدنا في ليعار وسلاحا يزودون بها عدوتنا اسرائيل .

اخيرا ..

اذا كان شعار (ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة) هو الشعار القائم دوما فان شعار (افتحاد راس الناخب الامريكي) يجب ان يرفع ايضا .

ولعل طرح القضية العربية من هذا المنظور يمكن ان يكون واحدا من علامات الزحف الذي ينبغي ان يمارسه النفط والمال العربيين .. !

د. عون الشريف قاسم

التحدى العلمانى الجذور والأبعاد

الحديث عن العلمانية على أي وجه أدرناه ، حديث في جوهره عن عالمين وعقليتين وحضارتين ، تحكمت في صياغتهما وتكوينهما عوامل البيئة والثقافة والتاريخ ، بحيث انتهى بهما الأمر إلى ما نراه ماثلا في حياتنا المعاصرة من نموذجين للفكر والحياة والسلوك ، أحدهما غربى يقوم على الثنائية والازدواجية في مجال القيم وما يتصل بها من تعامل ، والآخر اسلامى يقوم على التكامل والتوحيد بين مختلف مستويات التعامل في حياة البشر . وسر الازمة في منطقتنا الحضارية لا يكمن في مجرد وجود النظامين وحضورهما الفاعل في ساحتنا العامة ، بقدر ما يكمن في هذا الخلط الكبير بين النموذجين ، والسعى الحثيث للتمكين لجوانب من هذا النموذج الغربي للتغلغل في صميم نظامنا الاجتماعى ، دون اعتبار للمناخ الحيوى الذي انتزعت منه ، ولا للبيئة المغايرة التي نقلت اليها ، والنتيجة المحتومة لذلك تشويه للمجلوب من نظم الغرب ، وافساد لحياتنا العامة .

الصراع الفكرى

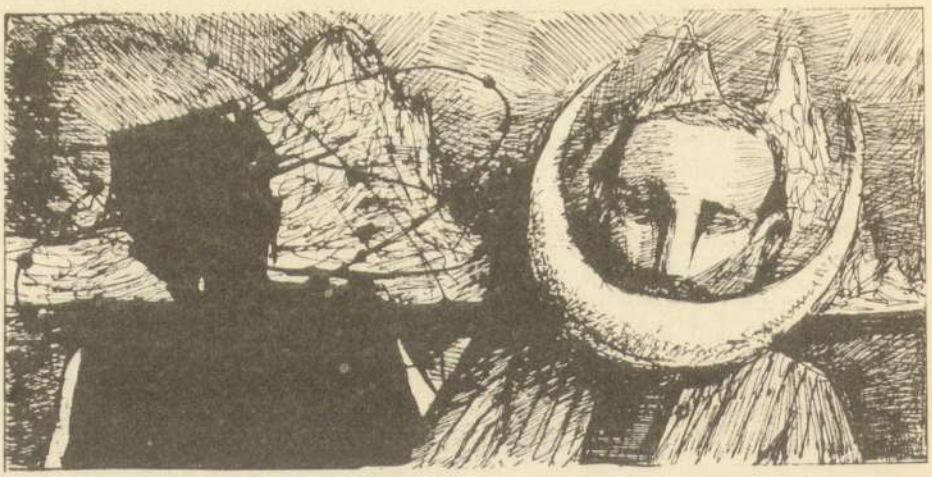
وكلمة العلمانية ترجمة غير دقيقة للمفهوم الغربى الذي يجعل من شئون الدنيا أمرا خاصا بنشاط الانسان وسعيه بمعزل عن أي نظام دينى أو روحى ، لأن الدين فى عرفهم علاقة فردية بين الانسان وربه لا تدخل في تنظيم علاقات المجتمع التي يحددها القانون . والمصطلح الغربي مشتق من أصل لاتينى معناه الدنيوية ، أو العصرية أو الزمنية ، والتفريق فيها واضح بين مملكة الله في السماء وبين مملكة الانسان في الأرض . وهذا التفريق بين حياة الانسان الروحية وحياته المادية سمة غالبة طغت على الفكر الأوروبى منذ أقدم العصور كما تشهد على ذلك الفلسفة الاغريقية القديمة القائمة في معظمها على ثنائية المثال والواقع والروح والجسد والقدر والمصير البشرى ، وورث الرومان واللاتين هذه الثنائية الفكرية ، التي انعكست على الفكر المسيحى حين أصبحت المسيحية الدين الرسمى للدولة الرومانية منذ القرن الرابع الميلادى ، وتجلت بوضوح ثنائيات الله وقيصر ، والكنيسة والدولة ، والامبراطور والبابا ، والقانون الكنسى والقانون الوضعى ، ورجل الدين ورجل الدنيا . وما دام هناك ثنائية فهناك دائما صراع ، والى ذلك يعزى ما ألم بالفكر الغربى من تباين وتصادم ، وما ألم بحياة أهله من حروب واضطراب . ولأن هذا الانفصام والثنائية أمر غائر في النفس راسخ في الفكر فان الصراع لا ينتهى الا بغلبة طرف من المعادلة على الطرف الآخر . ولكن الاستقرار لا يدوم الا ريثما يقوى الطرف المغلوب ليبدأ الصراع من جديد ، وهكذا دواليك . وما النظرية الماركسية في جوهرها وما ارتكزت عليه من صراع الاضداد القائم على المادية الجدلية إلا تصوير نظرى واستقراء لهذا التاريخ العاصف للثنائية الفكرية التي انتظمت حياة أهل الغرب وفكرهم لما يزيد على العشرين قرنا ..

الازدواجية الفكرية

ومن الواضح أن الجانب الحسى من الانسان وما يتصل به من مظاهر مادية وعقلية كان هو الراجح في معظم الأحوال في تجربة الغرب ابتداء بالوثنية الاغريقية التي جعلت الآلهة أنصاف بشر ، مرورا بالمادية الرومانية التي ألهت السلطة والأباطرة ، وصولا إلى المادية الحديثة التي جعلت المادية شبه اله تتعبده نظريا في شرق العالم الغربى ، وتتفانى في خدمته والتمرغ بترابه فعليا في شقه الغربى . وقد عزا المؤرخ (قيبون) سقوط الامبراطورية الرومانية إلى عظم الخلاف بين مادية الزومان وما ترتكز عليه من أوضاع فكرية واجتماعية ، وبين روحانية المسيحية وما ترتكز عليه من رفض لمعظم قيم هذه الحضارة . وما يزال بعض غلاة المادية حتى الآن يردون ما آلت اليه حضارة الغرب من ضعف ووهن إلى هذا الدين الشرقى ، الذي هو في جوهره غريب عن أصالة الغرب التي يبحثون عنها في تراثهم الاغريقى الرومانى القائم على غلبة الحس في الفكر والحياة .

وقد كان عصر النهضة وما تلاه من عصور رجعة موجهة إلى هذا الماضى الأوروبى لاسترجاع أصالة الشخصية الأوروبية والارتكاز على مقوماتها التاريخية والفكرية ، علما بأن معظم هذا الماضى لم ينقطع عن الحياة الحاضرة إلا في أضيق الحدود . فان معظم الممارسات الاجتماعية كانت ترتكز على مواصفات هذا الماضى .

وكان اصطدام الغرب بحضارة الاسلام منذ أواخر القرن العاشر الميلادى بداية الصحوة الكبرى التي أورثت أهل الغرب منهج العلم الحديث الذي طوره من قبل علماء الاسلام وطبقوه في مجالات الفلك والكيمياء والرياضيات والطب والهندسة وما اليها ، فسار به علماء الغرب خطوات جبارة فَجَّرت الثورة العلمية ثم الثورة الصناعية ثم



الثورة التكنولوجية وما لحقها من ثورة ذرية والكترونية . وكان نجاح الغرب في ازالة النفوذ الاسلامى عن المجالات الحيوية للتجارة العالمية بين الشرق والغرب سبيلا فتح أمام التجارة الأوروبية اسواق العالم لتصريف منتجاتها واستيراد المواد الخام الرخيصة ، وكل ذلك وما أعقبه من حركة استعمارية أرسى دعائم الرخاء المادى الذي تمكنت به المجتمعات الأوروبية من استرجاع فعالية شخصياتها القومية المرتكزة على التراث القديم . وقد كانت الكنيسة وما تمثله من ازدواجية برزت في تكالبها على السلطة والحكم من ناحية ، وتمسكها بسيطرتها الروحية على حياة المجتمع المادية والفكرية من ناحية أخرى ، كل ذلك أدى إلى الصدام بين الكنيسة وبين القوى الاجتماعية الجديدة والذي أدى إلى انشطار المسيحية الغربية إلى كاثوليك وبروتستانت في المقام الأول ، وانتهى باقصاء الدين عن الحياة العامة جملة وتفصيلا مثلما برز في تعاليم الثورة الفرنسية والثورة الامريكية ، فأصبحت القوانين كلها وضعية ، وخلت المدارس في مناهجها عن التعليم الدينى ، الذي ترك أمره للكنائس ، وتحررت المناهج العلمية من أي التزام دينى مسبق .

الاصلاح الدينى

ولكن الدين رغم ذلك بقى في شكل الكنيسة كقوة تسعى إلى التحكم في حياة الناس العامة عن طريق توجيه حياتهم الخاصة ، خاصة وأن المسيحية قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من مقومات الشخصية الأوروبية ، ومن ثم لا عجب أن رأينا المبشرين ورجال الدين يسبقون جيوش الاحتلال في معظم المناطق التي استعمرها الرجل الغربى ، ولا نكاد نجد الآن دولة غربية الا وللصليب مكان في علمها الوطنى ، واكتفت دولة كسويسرا بالصليب وحده رمزا لعلمها الوطنى ، ولسنا في حاجة إلى الحديث عن الاحزاب المسيحية في كثير من دول الغرب وأثرها على الحياة العامة .

وهناك في الفترة المتأخرة أكثر من دليل على فتح مجالات في الحياة العامة للدين كقوة منظمة للتأثير على الحياة والأفكار ، وفي كل ذلك اشارة إلى أن أوروبا سواء في مواجهتها العنيفة للدين في بداية النهضة ، أو في رجعتها البطيئة المتدرجة للدين في الفترة الأخيرة انما تنظر إلى الدين كأمر شخصى قد يهذب النفوس ويقوى الاخلاق ، ولكن لا علاقة له مباشرة بحياة المجتمع العامة ، وكثير من مفكرى الغرب يرون في إبعاد الدين بهذه الطريقة عن الحياة العامة ردا للدين إلى مكانه الصحيح في حياة المجتمع الخاصة ، يرشد ويهذب ، ويترك للناس من بعد ذلك المجال لتطوير حياتهم العامة حسب متغيرات الحياة ، ووفقا لمقتضيات العقل والعلم ، الذي رشدته قيم الدين العامة .

وقد كان هذا هو هدف الاصلاح الدينى ، وكثير من الذين نادوا بابعاد الدين عن الحياة العامة لم يكونوا معادين للدين كدين ، وإن وقفوا ضد ممارسات الكنيسة واستغلالها للدين من أجل الدنيا ، بل وقفوا بالدين عند الحدود الخاصة التي رأوها كفيلة بتهذيب النفوس واعدادها لحياة المواطنة التي يحرسها الدين ولا يتدخل في نشاطها الفعلى . ولكن هذه النظرية المتسامحة سرعان ما حل محلها منذ القرن الثامن عشر نظرة معادية للدين كدين ، لا تنادى بابعاد الدين عن الحياة العامة فحسب ، بل تسعى لاقصائه عن الحياة الخاصة أيضا . ويصح أن يطلق على حركة أبعاد الدين في هذه الفترة المتأخرة بالفعل اسم العلمانية ، لأنها تضع العلم التجريبى المرتكز على الحواس والمشاهدة في مواجهة الدين بحسبانه نشاطا غيبيا لا يمكن اخضاعه للتجربة ، فهو من ثم لا دليل عليه ، وهو لهذا السبب مرفوض . وأقاموا النظريات العلمية من فيزيائية وميكانيكية وجاءت النظريات البيولوجية ، وبرزت المذاهب الالحادية وما يتصل بها من النزعة الانسانية التي تجعل الانسان وحده سيد مصيره دون حاجة إلى سند خارجى .

الضمير الانسانى

وقد دخلت حركة العلمانية بهذه الصورة إلى عالمنا الاسلامى في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ولم يحتج تطبيقها في واقع حياة الناس إلى معركة ، إذ أن معظم الدول الاسلامية التي وقعت تحت النفوذ الغربى في البداية كالدولة العثمانية ومصر قد تخلت بالتدريج عن نظامها الاسلامى ، وأحلت محله النظام الغربى في الحكم والادارة . ولم يكن المستعمرون حين استولوا على معظم العالم الاسلامى في حاجة إلى كبير مجهود لتحويل وجهة العالم الاسلامى إلى الوجهة الغربية التي نحن عليها الآن . فالمجتمع الاسلامى اليوم في معظمه يكاد أن يكون صورة طبقة الأصل من أي مجتمع غربى ، في الشكل إن لم يكن في الروح . وغاية العلمانية في مجتمعاتنا المسلمة ليست ايجاد مجتمع علمانى على النظام الغربي ، فهو موجود بالفعل ، ومن ثم فالعناية منصرفة إلى المحافظة على ما هو قائم وتحصينه من أي انتكاسة أو رجعة إلى النظام التقليدي الذي كان عليه المجتمع المسلم قبل الهجمة الاستعمارية .

والواقع أن دور الاسلام في حياة المجتمعات المسلمة الراهنة لا يختلف إلا قليلا عن دور المسيحية في المجتمعات الغربية ، وبذلك ارتد المسلمون في جملتهم إلى وضع شبيه بحالة الفترة الأولى التى جاء بها الاسلام كرسالة الله الخاتمة اصلا لاكمال الدين فيها بنقله من مرحلة الفرد التي انتهى اليها عند اليهود والنصارى إلى مرحلة الجماعية التي جاء دين الله كما أرسله إلى كل رسله منذ البداية للوصول

● التفريق بين حياة الإنسان الروحية وحياته المادية سمة غالبة طغت على الفكر الأوروبي منذ أقدم العصور كما تشهد على ذلك الفلسفة الإغريقية القديمة

اليها بحيث يحقق فيها الانسان خلافته لله في الأرض .

والله الذي ميز الانسان دون جميع خلقه بهذا الصنع الفريد ، وامتحنه بهذا الصراع الدائم بين الاضداد في تكوينه ، وفي علاقته بالكون من حوله ، حدد له منذ البداية طريق الهداية ، ليتحكم في هذا الصراع لصالح الانسان في أصل تكوينه ، رغم غلبة الحيوان ونزعاته الحسية على كثير من تصرفاته ، وكل دين الله توجيه لتكامل شخصية الفرد بحيث يستعلى فيه الانسان على الحيوان ، وتتوجه طاقاته الفردية لخدمة غايات الجماعة ليحقق البشر كمال انسانيتهم ، وكان الانسان تتويجا لكل هذا الجهد الروحى ، وبلوغا به إلى غايته التي تلغى كل الفروق بين الفرد والجماعة ، وبين الدين والدنيا ، وتجعل من الفرد صورة للجماعة ، ومن الدين الوجه المعاش من الدنيا .

وهذا التكامل بين السماء والأرض في ضمير الانسان ، الذي يحدث التعادل في علاقة الانسان باخيه الانسان وبالمجتمع وبالانسانية وبالكون وبخالق الكون ، هذا التكامل الشامل بين قوى الكون كما تنعكس في عقل الانسان وضميره أمر لازم لمواجهة التحدى الذي يفرضه تطور حياة الانسان المادية والعقلية في هذا الطور الأخير من تقدم البشر ، القائم على سيادة العقل وتحكم العلم في سير الحياة بحيث تعقدت علاقات البشر من جراء التوسع الهائل في حياة الانسان المدنية المرتكزة على التجارة والصناعة وما تحدثه من توحد بين البشر على نطاق الأرض من ناحية ، وما ينجم عنه في ذات الوقت من تمزق في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد من جراء التطور غير المتوازى بين حياة الناس المادية وحياتهم المعنوية والخلقية من ناحية أخرى .

التطور المدنى

وكل ذلك نشهده في حياتنا المعاصرة . فقد أدى تطور العلم إلى الغاء المسافات وبلغ الرخاء المادى في بعض المجتمعات



غايته ، ولكنه مزق علاقات البشر ، وأفسد حياتهم ، وجعل من الكثير منهم أدوات هدم لبنيانه بالسرقة والاجرام والعنف وارتكاب الموبقات والقتل والانتحار . وبدا الأمر وكأننا محتاجون إلى رجال أمن وجيش بقدر عدد السكان لنؤمن حياة المجتمع من عدوان أفراده .

والبشرية سائرة في هذا الطريق المؤدى إلى مزيد من التعقيد في الاقتصاد وفي بناء المجتمعات ، ولا بد من صياغة البشر صياغة حضارية جديدة تجعلهم يواجهون هذا التطور المدنى الذي ينسف علاقات البشر بشخصيات متكاملة ينبع وازعها من الداخل ، وتتعامل مع سلبيات التطور المادى بضمير اجتماعى ترسبت فيه قيم الجماعة ورشدته المثل العليا التي جاءت بها رسالات الله على مدى الزمان ، وذلك ما جاء الاسلام أصلا لتحقيقه باتمامه للدين ، وادخاله في حياة الدنيا ، وصياغة الفرد البشرى صياغة مادية معنوية يلتقى فيها ما هو لله بما هو للانسان ، ويتكامل فيها ما هو للفرد بما هو للجماعة ، فيصبح دولة داخل دولة ، وأمة في فرد ، وذلك نموذج (الفرد ــ المجتمع) أو (المواطن ــ الدولة) . وبنقلنا لقيم المجتمع إلى ضمير الفرد بهذه الطريقة العضوية تصبح حماية المجتمع أمرا نابعا من ضمائر الأفراد ، وتلك هى الضمانة الوحيدة لاستقرار حياة المجتمع في مرحلة تطوره الخاتمة ، وبذلك كان الاسلام رسالة الله الخاتمة .

وما نشهده من انهيار مطرد في انسانية الانسان كلما أوغلت الانسانية في سلم التطور العلمى والتكنولوجى ، مصدره غلبة النموذج الغربي الذي يتعامل مع هذا التقدم المادى الكاسح بشخصية منفصمة ، تنعزل فيها ملكات الانسان الروحية والنفسية عن توجيه المسار الاجتماعى .

والواقع أن هذا النموذج الغربى ، رجعة إلى حالة الفترة الأولى التى انعزل فيها دين الله عن توجيه مسار حياة الانسانية ، ولا سبيل إلى تفادى مخاطر هذا التطور الكاسح على حياة الانسان وعقله وحضارته الا باتباع النموذج الذي جاء به الاسلام .

الجهاد الأكبر

وقد ذكرت في بداية حديثى أن الحديث عن العلمانية في جوهره حديث عن عالمين وعقليتين وحضارتين . هو حديث عن عالمين أحدهما عالم منفصم ، عالم الفترة الأولى ، الذي يقف فيه الدين بمعزل عن الدنيا ، ويؤدى فيه رجال الدين عملا مغايراً لما يؤديه رجال الدنيا ، وينعزل فيه الايمان عن العمل ، وتكون فيه العبادة حركة جسدية لا علاقة لها بالسلوك ، وقد يكون ذلك مناسبا للمجتمعات البسيطة التي ينظم حياتها العرف وتحكم علاقاتها روح الجماعة شأن كل المجتمعات البدوية والقبلية . أما مجتمع المدينة حيث يختلط البشر وتتعقد الحياة وتتناقض المصالح فذلك عالم آخر لا بد أن تنظمه علاقات فكرية جديدة ، لا تصل بين الفرد وربه فحسب ، بل تصل بينه وبين مجتمعه على هدى الله وكرامة الانسان . وبالتالى فان الحديث عن العالم الموازى ، عالم الاسلام ، فهو حديث عن عالم المرحلة الخاتمة لتطور البشر بحيث لا يجاور الدين الدنيا ، ولا تقف القيم متاخمة لسلوك الجماعة ، بل تمحى الحواجز بين كل ذلك ، ليصبح الدين هو الدنيا ، وليكون الفرد المسلم هو الاسلام يمشى على قدمين ، وبالتالى يصبح الحديث عن العلمانية بأى وجه نظرنا اليها حديثا خاليا من المعنى في المجتمع المسلم ، ان كان مجتمعا مسلما على

التحقيق . لأن المجتمع المسلم ليس مجتمعاً دينيا بالمعنى الغربى لكلمة الدين ، فليس فيه تنظيم دينى كنسى ، وليس فيه رجال دين ، ولا وصاية فيه من أحد على أحد ، كل مسلم فيه هو الدين وهو الدنيا . بل هو مجتمع علمانى ان شئنا مجاراة أهل الغرب ، لأن الاحتكام فيه للعقل الراشد والمصلحة العامة ، مهتدين بقيم الدين العامة التي هى قيم الانسانية في أرقى صورها ، وللناس من بعد ذلك أن يجتهدوا في اطار انسانيتهم المرشدة بهدى الله ما شاء لهم الاجتهاد ، وقد يصل بهم ذلك إلى تعطيل النصوص إن اقتضت الضرورة ذلك ، فان الضرورات تبيح المحظورات كما تقضى بذلك شريعة الاسلام .

والاسلام بهذه الصورة العضوية التي تمتزج فيها العناصر لتخلق ضمير الفرد المسلم القوى ، الذي هو جماع الدين والدنيا ، ليس مجتمعا تاريخيا ثابتا يتوارثه الناس كما يتوارثون العادات والتقاليد ، بل هو حركة ديناميكية متطورة متجددة يعيشها في كل لحظة من لحظات حياتهم كما يعيشون هذا الصراع الدائم بين جوانحهم حربا بين الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والحب والكراهية ، والكرم والبخل ، والاحسان والاساءة ، وما اليها من اضداد ، امتحن الله بها البشر في هذه الدنيا . وكما تختلف حظوظ الناس في هذا الصراع الأبدى بين صعود وهبوط ، فكذلك الأمر في إسلامهم وايمانهم ، فان الايمان يزيد وينقص وقد ينحسر الايمان جملة حين يرتكب المسلم الخطيئة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) . ولهذا السبب كان الاسلام أكثر الأديان عبادات لترسيخ قيم الدين في حياة الناس ، ولتتعدد اللحظات التي يؤكدون فيها هذه القيم كلما التقوا بربهم في العبادة ليرجعوا إلى المجتمع وهم أقوى ايمانا وارسخ عزيمة على تحقيق قيم الاسلام في معاملاتهم وحياتهم ، ثم يتجدد اللقاء بعد بضعة ساعات ، فتجددت الطاقات ، وتقوى النفوس على مواجهة الصراع في النفس وفي الحياة ، ولذلك لم يكن الاسلام دين تعبد فحسب ، بل كان هو المعاملة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو ليس تغييرا للحياة فحسب ، بل هو تغيير للنفوس قبلها ، والله سبحانه وتعالى يقول (ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) . وتغيير النفوس هو الجهاد الأكبر الذي دلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أين نبدأ ؟

والسؤال المطروح الآن : كيف ومن أين نبدأ ، ونحن على هذه الصورة المشوهة للمجتمع الغربى ، نصدر عنه في معظم نظمنا الاجتماعية والقانونية والسياسية والثقافية ، ونجتر بالتقليد لا بالأصالة منجزاته في كل ميدان ، دون أن نكلف أنفسنا مهمة البحث عن تأثير كل ذلك على مستقبل مجتمعنا الذي ينطلق في جوهره من منطلق مغاير للمجتمع الغربى ، اذ هو في حقيقته البديل الراجح لا للغرب وحده ، بل للانسانية كلها ، في حاضرها ومستقبلها . فان الانفصال بين الدين والدنيا في مجتمع الغرب انفصال راسخ في حياة المجتمع ، في حين أن الانفصال في المجتمع المسلم أمر طارىء لا يمثل حقيقة الوضع الحضارى الذي يرتكز في معظم مقوماته على الدين ، بحيث يصح القول انه إن كان فصل الدين عن حياة المجتمع العامة هو الحل لأزمة المجتمع الغربى ، فان وصل الدين بالدنيا هو الحل لأزمة المجتمع المسلم ، كمقدمة لحل أزمة الانسانية التي تتمزق تحت ويلات هذا التطور المادى الكاسح . والأمر في ذلك ليس أمر حكومة دينية لاهم لها إلا تطبيق الحدود وملاحقة العصاة ، فانه لا مجال لحكومة دينية بالمعنى الغربى الضيق في الاسلام ، لذوبان الأمور الدينية في الاسلام في حياة المجتمع ، ولأن كل المجتمع المسلم هو المسئول عن تطبيق نظام الاسلام ، الذي لا يشكل جهاز الدولة الا أقل جوانبه خطورة ، لأنه نظام حضارة وايمان وبناء للانسان قبل ان يكون نظام قانون وادارة ، على أهمية الأجهزة في بناء المجتمعات . وقوة المجتمع المسلم لا ترتكز على نظامه السياسى بقدر ما ترتكز على نظامه الاجتماعى الذي يصوغ حياة الفرد صياغة جماعية اجتماعية تجعل من كل فرد قائما بأمر الله في نفسه وفي جيرانه وفي مجتمعه ، ولهذا السبب بقيت المجتمعات المسلمة قوية متماسكة ، حتى بعد زوال الدولة ، وانهيار نظامها الادارى والسياسى .

وهذا التكامل بين الدين والدنيا لخلق نموذج (الفرد ــ المجتمع) أو (المواطن ــ الدولة) الذي أكمل الله به الدين ليحقق به الانسان خلافة الله في الأرض ، هو الرسالة الخاتمة التي اناطها الله بنا ، وبها جعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وهذا المنهج مبسوط في كتاب الله وسنة رسوله ، ولا يقوى على عمل تبعاته إلا المجاهدون الذين امتلات قلوبهم وعقولهم بروح الايمان فتغيرت نفوسهم ، فتغير مجتمعهم ، كمقدمة لتغيير العالم من حولهم .

د. عون الشريف قاسم

رقد اليهودى العجوز على فراش الموت واجال نظره فيمن حوله إلا ان وطاة المرض حالت دونه والتعرف على وجوه افراد عائلته ثم استجمع قواه وهمهم متسائلا :

« ابراهام ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى » .
« يعقوب ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« راشيل بنتى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« يوسف ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« ساره زوجتى هل انت هنا ؟ » « نعم زوجى الحبيب »

هنا اجرى اليهودى العجوز عملية حسابية مستعملا اصابعه ثم تساءل :

« بنيامين ولدى هل انت هنا » « نعم والدى »

وقبل ان يلفظ المسكين انفاسه صاح فيهم « عليكم اللعنة لمن اذن تركتم ادارة المحل التجاري » .

طالب الوظيفة بعد ان غادر الغرفة التي جرت فيها المعاينة : يبدو ان رئيس اللجنة متدين جداً فقد ظل يردد « يا إلهى » عقب كل اجابة منى .

● ●

الطبيب وهو يمسك بمعصم مريضه :
« اما ان يكون قد توفى واما ان تكون ساعتى قد توقفت .

● ●

سال عضو البرلمان زميله في الخطاب الذي القاه وكان طويلا وممللا ، فاجابه الصديق :
« حسنا ، لقد ساهمت في تقصير فصل الشتاء اللعين هذا » .

د. حافظ الجمالي

المعادلة الشخصية

قد يكون على أى دين ذلك الذى قال :

كدت اصبح مسلما لولا المسلمون.

ترى من هو؟ الحقيقة انى لم اعد اذكر ولكن من الممكن التعميم دوما والقول: كدت اصبح مسيحيا لولا المسيحيون أو بوذيا لولا البوذيون ، أو ما يشبه ذلك من التعابير . ذلك ان صورة الدين الاصلية صورة مثالية بالضرورة ، على حين ان معتنق الدين انسان له درجة ما من القدرة على الفهم والوعى والتفكير والاخلاص والتجرد ، وقلما يستطيع هذا الانسان ان يعكس فى نفسه صورة صادقة لسمو المثل الاعلى الذى يعتقد جازما انه مؤمن به ، وبالتالى فانه سيعطى عنه الصورة التى يطيقها هو ، أو التى تستطيعها نفسه وما فطرت عليه من مواهب وكفاءات وعواطف . فان كان حظه من ذلك قليلا ، كانت الصورة التى يعكسها ضئيلة مثله ، وان كان حظه من ذلك كبيرا ، كانت الصورة التى يقدمها عظيمة مثله ايضا .

والمعادلة الشخصية هى هذا بالذات : أى ما يملكه الانسان من سمات شخصية وكفاءات عقلية ومواهب عاطفية . ولابد للانسان من ان يضع نفسه هذه فى كل ما يدرك او يفعل أو يهوى . انه يريق هذه النفس ، سوادها أو بياضها، صفاءها أو كدرها، ضعفها أو قوتها ، صغارها أو سموها على كل ما تلامسه يداه . فاذا الذى كان ساميا فى الاصل ، اصبح صغيرا

افلاطون



ستالين



بالفعل، لانه انعكس من زاوية النفس الصغيرة . واذا الذى كان حقيرا فى الاصل ، يصبح ساميا بالفعل لانه انعكس من زاوية النفس الكبيرة وهكذا يصغر الكبير ، أو يكبر الصغير ، ويتدنى المتسامى ، أو يسمو المتدنى لان الاقدار شاءت ان تضع الكبير فى يد صغيرة ، أو لانها شاءت ان تضع الصغير فى يد كبيرة

ولكن المثل الانسانية العليا ، أو النظم الاجتماعية المثالية ، هى بالضرورة من تصورات نفوس كبيرة غنية بالنبل الى ابعد حد ، فضلا عما وهبته من صور العبقرية الاخرى

وسؤالنا الان ، هو التالى : ايمكن ان ترتفع النفوس الصغيرة ، ذات المعادلات الشخصية الضيقة ، الى مستوى هذه التصورات العليا ام ان هذه التصورات نفسها هي التى ستهبط الى مستوى هذه النفوس . وبتعبير اخر : من هو ، بين الاثنين ، ذلك الذى سيصبح فى مقاييس الاخر ؟ اتهبط المثل العليا لتصل الى درك الانسان ، أم يرقى هذا الانسان ليبلغ سماء المثل العليا؟

قبل كل شىء

لكن المعادلة الشخصية ليست اداة تصغير أو تكبير فحسب ، بل هى أداة تشويه أيضا . اذ لا شك ان الانسان ليس تقدميا فقط ، ولا رجعيا فقط ، بل هو انسان ، قبل كل شىء . وبالتالى فهو مثقل بالغرائز، والانانية ، والطموح ، والطمع ، والانحرافات الذاتية ، وصور الفهم الخاصة ، فاذا اصبح تقدميا أو رجعيا ، أو من أية ملة اخرى ، فانه لا يصبح التقدمى الخالص الذى تريده التقدمية ولا الرجعى النقى الذى تريده الرجعية ، ولكنه يضيف الى هذا كله مكنونات نفسه ، ونوازع قلبه ولا يدرى انسان، ما سيكون حظ نفسه من جهة ، وحظ عقائديته المعتنقة من جهة اخرى ، فى المركب الجديد فاذا هو فكر الان ، فلن يفكر بالصفاء الذى تريده العقيدة ، ولكنه يفكر ، بالاضافة الى مجموع نفسه ، ويزعم مع ذلك ، انه يفكر ، كما يفكر ، باسم المثل الاعلى . لقد كان ستالين حريصا على السلطة ، عنيفا فى المحافظة عليها . وكان يقوم بحملات التطهير الواسعة ، وازهاق الارواح البريئة ، وكان يظن (أو نظن انه كان يظن) انه يفعل ما يفعله باسم المبادىء ، ولكن من يدرى انه كان يفعل ذلك باسم طموحه ، وعنفه ، وحبه السلطة وحرصه عليها ، من غير ان يكون لذلك صلة باى مبدأ أو عقيدة ؟ أو ليس كل انسان بالضرورة اداة تحريض وتشويه لكل ما يقع بين يديه ، بحكم معادلته الشخصية ؟

المُثُل الإنسانيّة العُليا هِيَ بالضَرورة
من تصَوّرات نفوس كبيرة غنيّة
بالنُبل والعَبقَريّة إلى أبعَد الحُدود

ومن هنا كان الحرص فى النظم المستنيرة ، على خلق « الانسان الجديد » اللائق بها ذلك ان الخطر كبير جدا فى ان تتصدى النفوس الصغيرة للمبادىء الكبيرة ، فتشوهها أو تزيفها ، أو تتدنى بها الى مستواها هى • ومن هنا ايضا، كان الحرص، فى الجماعات التقدمية على انتقاء عناصرها من النفوس التى رزقت الفطرة السليمة ، والذكاء الكبير ، والمواهب العظيمة ، فاذا هى لم تفعل ذلك ، وجدت نفسها ذات يوم ،وأمامها نظام ، وبنيان ، وقيم عقائدية تصور كل شىء ممكن ، الا ذاك الذى اراده مبدع العقيدة •

وهذه الحقيقة قديمة قدم الدهر، لكن كل عهد يعود فيدعى اكتشافها، وملاحظة ضرورتها ، كأن الله خلق الناس ، ليتعظوا كل مرة ، على حسابهم ، لا على حساب الماضى • واذا نظرنا الى رسالة الصحابة لابن المقفع، وجدنا المقطع التالى :

« وقد علمنا علما لا يخالطه شك، ان عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها وانها لم يأتها الصلاح الا من قبل امامها ، وذلك لان عدد الناس فى ضعفتهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأى انفسهم ، ولا يحملون العلم ، ولا يتقدمون فى الامور • فاذا جعل الله فيهم خواص من اهل الدين والعقل ، ينظرون اليهم ، ويسمعون منهم ، واهتمت خواصهم بأمور عوامهم ، واقبلوا عليها بجد ونصح ومثابرة وقوة ، جعل الله ذلك صلاحا لجماعتهم ، وسببا لاهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما انعم الله به عليهم ، وبلاغا الى الخير كله •

ويضيف ابن المقفع بعد ذلك ، قائلا :

« وحاجة الخواص الى الامام الذى يصلحهم الله به ، كحاجة العامة الى خواصهم واعظم من ذلك • »

تأنيق المعادلة

سيقال طبعا : ان فى هذا عودة الى صور جديدة من الارستقراطية، كان كل هم التقدميين الجدد ، منذ وجدوا، ان يقضوا عليها• والجواب ان افلاطون نفسه الذى انقضى على موته ما يزيد عن اربعة وعشرين قرنا ، كان أول من رأى ضرورة هذه الارستقراطية يوم كان العلم وليدا يحبو على قدميه ، وكانت مشاكل الناس : قليلة صغيرة، فكيف لا تكون هذه الارستقراطية العقلية، أو النفسية جملة ، ضرورية الى ابعد الدرجات ، عندما أصبحت الحضارة من التعقيد بالدرجة التى نعرفها ، وعندما اصبحت المشكلات الانسانية من التشابك والخطورة على مثل ما نرى ؟ ولا سيما اذا كانت هذه المشكلات عربية الالوان، كالتى ما زلنا نعانيها من زمن طويل ونعانيها خاصة منذ حل الصهاينة فى فلسطين • أو ليس معقولا جدا ان الشعوب المتخلفة لا يسعها ان تطبق اى نظام اجتماعى ، كما يطبق هو نفسه فى بلد متقدم ، وشعب آغنى بالحضارة ؟ أولا يمكن القول: ان كل ما تفعله الشعوب المتخلفة ، تنعكس عليه معادلة تخلفها ، فيصطبغ بصباغتها ويتلون بألوانها، ويكون بالضرورة متخلفا ؟

وسيقال ايضا : أليس هنالك خطر فى ان تتعالى هذه الارستقراطية على الناس ، وان تستغل الحكم لمصلحتها لا لمصلحتهم ، وان تعود الطبقية من جديد ، مصالح خاصة ومنافع أنانية ، وشهوات حكم وتسلط تنضاف من جديد الى الارستقراطية العقلية ، كما انضافت من قبل الى ارستقراطية القوة ، والاسرة ، والاقطاع ، والرأسمالية ؟ وجوابنا، مرة اخرى : أليست هذه ، هى ايضا معادلة شخصية ، ستنعكس على سلوك اصحابها ؟ أو ليس افلاطون هو الذى بذل اكبر الجهد ، ليوسع حدود هذه المعادلة ، ليجعل فيها من السمو والنبل ، ويضع فيها من التجربة والحكمة والعقل ، ويصفيها من المطامع والمنافع ، بالمقدار الذى يصونها به عن الانحطاط الى مستوى المصالح الشخصية؟ ثم أليس الافضل والامثل على كل حال ، ان كان لابد من الارستقراطية ، الا تكون غريبة عن اجمل مكتسبات الانسان ، وسماته المميزة، أى العقل والحكمة• ومن هذا الذى قال : انه لا يكون هنالك اخلاص الا حيث لا يكون هنالك عقل ، أو لا يكون هنالك عقل، الا حيث لا يكون هنالك اخلاص • وهل كتب على فتاة الاحلام الا تكون جميلة ، الا اذا كانت غبية ، والا تكون دميمة الا اذا كانت ذكية ؟ وهل استحال الجمع بين الجمال والذكاء ، وبين الحكمة والاخلاص، فلا يملك الانسان احدهما الا اذا فقد الاخر ؟

وأخيرا ، أليس من وجوه الاصلاح الاساسية ان نحاول تأنيق المعادلة الشخصية، واغناءها بالعقل والذكاء والعاطفة الانسانية ، ثم ـ وهذا هو الاهم ـ تخطيط التربية على هذا الاساس ، كى نظفر اخيرا بفتاة احلامنا ، جميلة وذكية ؟

نعمان عاشور

حقيقة المسرح في الستينات


راسين


خليل مطران

● قضيّة ظهور المؤلف الذى يكتب للمسرح من خارجه!

● المسرح التجريبي تقوم عروضه على مقوّمات المسرح المرتجل

يثير الصديق العزيز الاستاذ حافظ احمد أمين وهو مسرحى جاد بقدر ما هو ناقد لماح ·· الكثير من القضايا المتعلقة بمسرحنا المعاصر فيما يكتبه من مقالات · وفى الاعداد الاخيرة من « الدوحة » يتطرق الى الحديث عن بعض هذه القضايا معالجا ومتمنيا أكثر منه ناقدا قاسيا لمواقف كتاب المسرح وأنا منهم فى مواجهتهم لهذه القضايا · وأنا أتصدى لمحاولة تفسير حقيقة موقفى الذى ينسحب بالفعل على العديدين من زملائى المسرحيين الاخرين فى مواجهة ما يمكن أن يرقى الى مستوى الادانة من آرائه وان كانت فى أغلبها آراء خاطفة عاجلة ولا تعدو أن تكون مجرد انطباعات· ذلك انه يطرح موضوعات عامة لقضايا كلية من قضايا المسرح ومشاكله ثم يحاول ربطها بالاوضاع القائمة فى مسرحنا العربى ومواقف كتابه · ومن هذه الزاوية يغفل حقيقة الظروف والبيئة والاوضاع الثقافية المحيطة بدون أدنى محاولة لتحليلها أو تقنينها ·

المؤلف في المسرح

ولنأخذ كبداية وعلى سبيل المثال ما كتبه عن « البيت المسرحي » في احدى مقالاته التي يعرض خلالها قضية ظهور المؤلف الذى يكتب للمسرح من خارجه · بدلا من أن يكون واحدا من العاملين فيه ··· كما كان شكسبير وموليير ·· فمن المعروف أن كلا منهما كان صاحب فرقته أو ممثلها الاول وفي نفس الوقت الكاتب الذي يمدها بما تقدمه من نصوص ·· وهو ينعى على كتاب المسرح العربى المحدثين أنهم يكتفون بالكتابة للمسرح وهم خارجه ··· وهذه قضية مثارة بالفعل هذه الايام وعلى النطاق المسرحي العربي بالذات · وقد كانت من القضايا البارزة التي احتدمت في مؤتمر المسرح العربي الذي أقيم في دمشق عام ١٩٧٥ وكان لى شرف المساهمة في مناقشتها مع كثيرين من المسرحيين العرب ·· وبينهم عديد من النقاد والمخرجين والكتاب والممثلين ·· لكنها لم تثر بالنسبة للكتاب بالذات وانما بالنسبة للكيان المسرحي كله والظروف التى يجتازها مسرحنا العربي القائم ·· وصحيح انها تستمد جذورها من المسرح القديم ولكن اشتعالها يتأجج حاليا في مواجهة ما أصبحت تحتاجه البيئة العربية لكى ينتشر فيها المسرح وتتسع رقعته على الساحة الجماهيرية الواسعة ··


شكسبير


موليير

ومثل هذا الاتجاه موجود في المسرح الاوروبي الحديث ولا يزال قائما متطورا فيما نسميه « المسرح الطليعي أو المسرح التجريبي » ·· وهو المسرح الذى تقوم عروضه على مقومات المسرح المرتجل حيث الحفاوة بالعرض واعتبار النص مجرد عنصر من عناصره ·· ويسمى بعض المسرحيين العرب خصوصا المخرجين للاخذ بهذا الاتجاه لدرجة تجاهل وانكار وجود المؤلف صاحب النص المكتوب والزعم بأن المؤلف لكى يكون مؤلفا « يجب أن يكون رجل مسرح » ·· أي مساهم في العرض القضية اذن لها وجودها وأهميتها ومن البراعة فعلا أن يتصدى الصديق الفنان حافظ أحمد أمين لمعالجتها ·· ولكن أليس من الحكمة قياسها على واقع الحال الذى يعيشه مسرحنا المعاصر بدلا من ردها الى واقع سابق أو حتى واقع لاحق من العسير أن نحكم على نتائجه وهو لا يزال بعد أمنية ترتجى ؟!

المسرح في ادبنا المعاصر

هذا ينقلني ويفرض على أن أقدم عرضا خاطفا سريعا لظهور مسرحنا العربي المعاصر قبل مناقشة القضايا الاخرى التي يثيرها عن موقف كتابه· ظهر المسرح وعاش في تاريخنا الحديث بعيدا عن مجال الادب كعرض تمثيلي يعتمد بالدرجة الاولى على الممثل أو المغني المطرب ·· وقد ظل المسرح يعاني من هذا القصور مراحل عدة حتى كانت اليقظة المسرحية التي سبقت ثورة ١٩١٩ وأعقبتها ·· وفي أعطاف هذه اليقظة بدأ المسرح كفن يحاول الارتباط بالادب كفكر مدون مكتوب يمكن أن يتحقق له بقاء بعد ليالي


محمود تيمور


توفيق الحكيم


يوسف ادريس


سعد الدين وهبة

● ظهر المسرح وعاش في تاريخنا الحديث بعيداً عن مجال الأدب!

● الحركة المسرحية الجديدة استوفت جوانب النقص في المسرح

العرض المشاهد ·· وبذلت المحاولات لتحقيق هذه الغاية ولكنها كانت تقف عند حد ما يسمونه التعريب على يد عثمان جلال في معرباته لموليير كنصوص درامية ·· وفيما كان يقدم من ترجمات لشكسبير وراسين على يد مطران وغيره ·· فلما جاء محمد تيمور عاشقا ومدلها بهذا الفن وحاول أن ينفذ اليه من خلال الادب ·· لم تطاوعه الحياة المسرحية ولا حقيقة المصر التي عاشها لاكثر من تأليف مسرحيتين وقد كتبهما أو اضطر الى كتابتهما باللغة التي يحتاجها ولا يطبق غيرها المسرح عندنا لانه لا يتحقق تمثيله وعرضه على الجمهور الا بها ·· وهي لغة التخاطب ··

بعدها ظهر توفيق الحكيم ولم يستطع أن يتجاوز هذا العائق الحتمي المنيع فانصرف عن الكتابة بالعامية والارتباط بالنشاط التمثيلي وكانت « أهل الكهف » هي اللبنة الاولى التي أرسى بها الحكيم دعائم المسرح المكتوب وأدخله كلية في البناء العام لادبنا كلون ثابت من ألوانه مثله في ذلك مثل الرواية والتراجم والقصة القصيرة والشعر · وبدأ المسرح يأخذ مكانته بالخطوة التي خطاها الرجل ·· ولو أن النشاط المسرحي ظل قائما على العرض التمثيلي الذي تقدمه الفرق وتتوجه به الى جماهير تأخذ المسرح الى الان على انه مجرد فرجة للتسلية وقضاء السهرات الليلية ولا تراه أو تشاهده الا بلغة التخاطب اليومية ··

الكلمة المكتوبة

بعدها بدأت تتأكد قيمة الكلمة المكتوبه التي نسميها «النص المسرحي» كأصل وأساس لانها هي وحدها التي تجعل من المسرح هذه المؤسسة الثقافية الكاشفة التي خلقت من كتاب المسرح ونصوصهم على مر العصور حملة أضخم المشاعل وأقواها في خدمة الحياة وبناء المجتمع ودعم الحضارة ورفعة الانسان ·· لانها كلمة لا تعيش ملتصقة بالورق ·· وانما تعيش مجسدة في واقع حياة الناس ناطقة ومعبرة مع تجمعاتهم التعبير الحي الخلاق المتجدد في كل عرض ·

منطلق مسرح الستينات

ومن هذا المنطلق قامت الحركة المسرحية الجديدة في حياتنا عقب ثورة ١٩٥٢ لتستوفي هذا الجانب المفتقد في حياتنا المسرحية ·· فاستمدت مما سبقها من محاولات خلق النص المسرحي المؤلف الذي يدخل في كياننا الادبي والفني والفكري ويشكل القاعدة لوجود مسرح عربي مؤلف وليس مترجما أو مقتبسا أو معربا كي يكون الركيزة التعبيرية الحضارية الثابتة والقادرة على استكمال مقوماتنا الناقصة من التعبير الادبي الدرامي ·

وهكذا كان لابد أن تقوم الحركة المسرحية العربية الجديدة في حياتنا كحركة عمادها التأليف المسرحي الخالص الذي ينبع من صميم القيم الادبية وفي نفس الوقت يستجيب لحاجات العرض المسرحي التي كانت ولا تزال تغطي بالمعربات والمقتبسات والارتجال التمثيلي كل ليلة · وعلى هذه الصورة نشأت حركتنا المسرحية تحيطها الكثير من القضايا والمشاكل الادبية وأبرزها المشكلة اللغوية ··

أو ما يعرف بالعامية ·· والعديد من العوائق الفنية والفكرية ومنها السراب الذي جرى وراءه أكثر من مؤلف تحت زعم خلق شكل مستقل للمسرح العربي والابتعاد به عن التراث الدرامي العالمي ·· الخ ·· من المشاكل التي لا تزال معلقة ولم يفصل فيها التطور بعد ··

الزحف الادبي نحو المسرح

على أنه كان من أهم ما تميزت به الحركة المسرحية العربية الجديدة من البداية هو اتجاهها نحو الواقعية وخلق مسرح اجتماعي ·· وكان لهذا الاتجاه أثره فسرعان ما استطاع المسرح أن يجتذب اليه كافة الالوان الادبية الاخرى فهرع الى خشباته كافة كتاب القصة القصيرة وكتاب الرواية الطويلة بل والشعراء ·

ومنهم على سبيل المثال يوسف ادريس وسعد الدين وهبه وانفريد فرج ولطفي الخولي والمرحوم ميخائيل رومان ورشاد رشدي ومحمود دياب وعلي سالم ثم عبد الرحمن الشرقاوي والشاعر صلاح عبد الصبور · والعديد من غيرهم · بل لا أماري اذا قلت انه كان من بينهم الصديق حافظ أحمد أمين نفسه ·

موقف المؤلف

وبعد هذا العرض يحق لنا أن نناقش الصديق حول آرائه عن مواقف كتاب مسرحنا المعاصر ·· ولنبدأ بمقاله الاخير عن موقفهم من عمليات الاقتباس والمسرحة · وفيه يعود مرة أخرى لينحي باللائمة عليهم لانهم أولا لم ينبعوا من داخل المسرح وليسوا من رجال المسرح (بالمعنى القديم) على حد استدراكه ·· كشكسبير أو موليير أو يوسف وهبي أو الريحاني ·· وفيما قدمت قبلا عن طبيعة ونشأة مسرحنا الجديد ومقومات ظهوره والعوامل التي أدت الى وجوده الاجابة الشافية على

حقيقة المسرح في الستينات

عبد الرحمن الشرقاوي



علي سالم



صلاح عبد الصبور



د. محمد مندور



ذلك . فان دورنا الحتمي كان يتحدد أولا وأساسا في ربط المسرح بالادب عن طريق مؤلفات درامية خالصة وناضجة الاكتمال لها قيمتها الادبية والفنية وفي نفس الوقت قابليتها للعرض التمثيلي على خشبات المسارح وباللغة الوحيدة التي يتقبلها الجمهور المسرحي وهي لغة أسميها اللغة الدرامية وليست اللغة العامية اطلاقا .. أما الارتكان على الاقتباس والتعريب والاعداد وما يسميه « المسرحه » فكان من شانه أن يستمر المسرح دائرا في الحلقة المفرغة التي بدأها مارون النقاش بتعريبه لبخيل موليير واستمر المسرح المصري ولا يزال حتى الآن ومنذ حوالى قرنين من الزمان يتابع الدوران في داخلها .. لقد كان حتما لقيام حركة مسرحية عربية جديدة أن تقوم على التاليف وحده .. بل ان التطور بالمسرح العربي حاليا ومهما كانت مزاعم الطليعيين والتجريبيين ومن عداهم لا يمكن أن يستمر أو يتصل بدون وجود المؤلفات المسرحية الخالصة ومن أقلام مؤلفين عرب .. يصح أن ينبعوا من داخل المسرح أو يكونوا من رجاله .. ولكن يلزم أن يربطوا أعمالهم بالتراث الادبي .

والواقع أن الصديق الناقد ينظر الى هذا الموقف بنظرة حانية لانه لا يجادل في حتمية التاليف المباشر للمسرح كأصل لقيام وتطور الحركة المسرحية العربية . ولكنه يهيب بالكتاب المسرحيين اذا كان قد عز عليهم التاليف ولاسباب عديدة لا أظنها تخفى على وعيه .. ففي امكانهم أن يرتدوا الى ما يسميه المسرحة أو الاقتباس والتعريب والاعداد الخ من مخارج .. وهذه قضية بالطبع مردود عليها لاننا لم نتخل أو نتوقف عن الكتابة للمسرح ولم نفقد عشقنا له أو تعلقنا به رغم كل ما يواجهنا من أوضاع المنع والابعاد والتحريم .. تحريم الكتابة ذاتها .

قضية الحدوته

تبقى بعد ذلك ثلاث قضايا مما يثيره في مقالاته الاخرى حول مسرحنا المعاصر أو ما يسميه مسرح الجماهير .. وهو يقصد بذلك مسرح الستينات . وفيها يعرض لثلاث قضايا لاصقة تماما بمسرحياتي خاصة ومسرحيات الزملاء الاخرين عامة .. وهو يبدأ مأخذه بأحكام خاطفة .. كأن يصف مسرح الستينات بأنه كان مسرحا اشتراكيا. وهذا غير صحيح لانه كان خطوة نحو خلق مسرح اجتماعي واقعي وليس فيه اشتراكية ولا يحزنون . وهذا ليس درءا لاي اتهام وانما احقاقا لواقع حركة مسرحية متعددة الابعاد جديدة كل الجدة على النشاط المسرحي القائم حينذاك . وكان ينعي علينا

اننا لم نهتم بما يسميه « الحدوتة » في المسرح لاننا اكتفينا باستلهام مسرح الدعوة الاشتراكية وبالذات ما أطلق عليه المرحوم الدكتور محمد مندور أيامها « مسرح الاوتشرك » متأثرين في ذلك بتيار المسرح الروسى المناهض للتركيبة المسرحية المعتادة (الحدوتة التي لها بداية ووسط ونهاية) .. وهذا أيضا غير صحيح .. لان هذا الاصطلاح وهو الاوتشرك لا يعدو أن يكون مجرد تعريف عابر ألصقه بعض نقاد الواقعية الاشتراكية بالمسرح عندهم. وكانت صفة أطلقها الدكتور مندور على مسرحيتي « سيما أونطه » لانها تحوى الكثير من عناصر الاوتشرك في بنائها .. ولكنها صفة لا تنسحب على أي مسرحية أخرى من مسرحياتي التي وان خلت من سذاجة الحدوتة فانها لم تخل من البناء الدرامي الصحيح الذي لا يحتمل الطعن لانه مؤسس على أدق وأبرز مكونات الدراما المعاصرة .. ولم تكن بدعة من جانبنا أبدا حين نشرع في خلق مسرح جديد أن نفيد من مواصفات المسرح العالمي في أرقى صور تطوره الملازمة لعصرنا اذ ليس في تراثنا العربي أدنى مسابقة درامية يمكن استلهامها أو انتهاجها ولا عليكم بمزاعم معرفتنا بالمسرح وتأصلنا فيه عن طريق الاراجوز وخيال الظل وما أشبه من مزاعم .. فضلا عن أننا كنا نقيم دعائم فن استوفى كامل النضج في البيئات الاخرى وكان لابد لكي تهضمه بيئتنا أن نصيغه في أرقى وأثبت قوالبه .

اللغة العامية

كذلك لم يكن من المستطاع أن نرفق مسرحنا الجديد بالكيان الادبي وفي نفس الوقت أن نحقق قابليته للعرض التمثيلي الجماهيرى بدون استعمال لغة درامية جديدة .. قد تكون أقرب الى العامية منها الى الفصحى .. و قدتكون لغة ثالثة على حد تسمية توفيق الحكيم لها بعد أن اضطر الى استعمالها .. ولكنها مع ذلك لغة لم تقصر عن حمل أرقى وأسمى الافكار والمثل والتطلعات ولا أن تقدم أعمق وأدق وأحر تعبير عن الانفعالات والاحاسيس والمشاعر مما تفيض به معظم مسرحيات الستينات .. وهذا هو المأخذ الثاني للصديق العزيز ويخصني به لاني نشرت مسرحياتي الممثلة بهذه اللغة ولن أحاول مقارعته عنها أكثر من

ذلك .. ولا أستطيع أن أرده الى أكثر من خمس رسائل جامعية خصصت لدراسة هذه اللغة الجديدة التي استعملناها الاستعمال الدرامي الصحيح الاكيد الذى يرعى لغة الضاد بقدر ما يرعى لغة الحوار .. ذلك أننا لم ندع الى استعمال العامية بقدر ما حرصنا على أن نقترب بمسرحنا الجديد من الجمهور بموضوعات اجتماعية حية .. وقد كسبنا بذلك جمهورا لا يقل عن جمهور الريحاني ويوسف وهبى بل ويفوقه فى مستوى الوعى والنضج لانه جمهور لا يزال يصر على العودة الى مسرحنا القائم على التاليف الخالص وهو ما فعلناه ولم يوقفه الا بدعة الاقتباس (حتى من أفلام السينما) وبدعة الاعداد والتاليف الفوري على خشبة المسرح بواسطة الممثل النجم الذي يتقن صناعة الضحك والاتجار بالتسلية على حساب كافة القيم الفنية والفكرية والاجتماعية كما هو الحال السائد في المسرح القائم حاليا ..

الصراع الطبقي

أما القضية الثالثة في نظره فهى أننا حصرنا مفهوم الصراع في مسرحنا على الصراع الطبقي وحده. وصحيح أن هذه كانت الظاهرة الواضحة في معظم ما كتبنا ولكنها لم تكن الظاهرة الوحيدة لان كافة مسرحياتنا ، لو أعاد الصديق العزيز مراجعتها بحرص ـ كانت تمج بكل أنواع الصراع والا ما قدر لنصوصنا أن يقف بها الممثلون على أقدامهم فوق خشبات المسارح .. ان تغليب الصراع الطبقي أخذ هذه الصورة الظاهرة فى مسرحنا لاننا كنا ولاول

مسرح الستينات كان خطوة لخلق مسرح اجتماعى

أين تكمن أزمة المسرح الحقيقية اليوم؟

لطفي الخولي



د. رشاد رشدي



مرة نخرج به وهو مسرح اجتماعي بالدرجة الاولى من مجال الصراعات الساذجة التي عاش عليها المسرح في تاريخنا .. صراعات الحماه وزوج ابنتها وصراعات الزوج والزوجة والعشيق أو الزوجة وحماتها مباشرة وصراعات الآباء والابناء والموظف ورؤسائه الى آخره مما هو شائع ذائع في المسلسلات التلفزيونية ..

مكمن الازمة

لكن .. أين تكمن أزمة المسرح العربي عندنا اليوم ؟

هذا هو السؤال الذي حرص الصديق الناقد أن يؤكد عليه .. أنها ليست أزمة نصوص .. ولا أزمة صمت من جانب جيل استهلك طاقاته .. ولا أزمة الافتقار للمناخ الثقافي الصحي .. ولا أزمة احتكار بعض المؤلفين ووقوفهم في وجه الكتاب الجدد .. فكل هذه المبررات لا تستقيم أمام الهبوط المتلاحق في مستوى وقيمة النشاط الماثل ..

ان مصدر الازمة في تصورى كامن في النظرة السائدة عن المسرح والمطبقة فيه والتي يقوم على مفهومها النشاط المسرحي الراهن وهى نظرة ترى في المسرح مجرد دار عرض للتسلية والترفيه وانتاجه لا يعدو أن يكون سلعة من سلع الربح تدخل تحت بند ما أسميه تجارة الضحك والتسلية والتجهيل وكسب الغفلة والتحجر والجمود .. ولا أحسب ان الصديق العزيز يختلف معي في أن المسرح القائم يمكن أن يكون غير ذلك . وهذا ليس مسرحا اطلاقا لان المسرح الحقيقي هو مهد الفنون جميعا وهو بالدرجة الاولى مؤسسة ثقافية ومنبر اشعاع فكري وفني ومنار توعية اجتماعية ومنطلق للرؤيا الانسانية الواسعة التي تحتفي أول ما تحتفي ببناء الانسان والحرص على مصيره ومستقبله . ويقيني أن هذه كانت البذور التي زرعناها في مسرحنا .. وهو ما يدفعني الى هذا الرد المستفيض يحدوني الامل أن يتابع الصديق الفنان حافظ أحمد أمين ويضاعف من جهده ويدعم من حرصه على حياتنا المسرحية فيعاود النظر الى مسرحنا الذى عاصره ولازمه بدراسة معمنة ومتأنية يقارن فيها بين ما كان عليه مسرحنا من قبل وما سار اليه مسرحنا اليوم على ضوء ما أرساه في تاريخه المتصل نشأة وقيام مسرح الستينات .

نعمان عاشور

من تقرير ورد في جريدة التليمز :

« تشكر جمعية الرفق بالحيوان المستر بيتر همفري لانقاذه سمكة من الغرق » ..

●●

قال الطبيب : للمريض الذي يبدى قلقا شديدا لما يعانيه من امراض القلب :

« اطمئن ، فان قلبك سيظل يعمل طالما انت على قيد الحياة ..

وجهت لرجل تهمة هجر زوجته وتركها بدون عائل فتوجه نحو القاضى قائلا : « سيدى ، انت لا تعرف زوجتى كما ينبغى وإلا لما اعتبرتنى هاربا من عش الزوجية ... إننى لاجىء ..

●●

من السهل أن نناضل من اجل المبادىء ولكن الصعب هو أن نعيش على هديها .

أحمد بهجت

إغلاق باب الإجتهاد يعني إغلاق باب الفكر

مضى النور الالهي يدفع حياة المسلمين الاوائل ، ونجح الاسلام في تأسيس دولته ونشر عطره الروحي والاجتماعي على دول كثيرة في الارض، وقد امتحن المسلمون الاوائل بانتشار الاسلام باكثر مما امتحنوا حين كانوا قلة مستضعفة تخاف ان يتخطفها الناسفي الجزيرة العربية ·

وطبقا لمفهوم الاسلام للحياة البشرية، كان كل ما عرض للمسلمين من بلاء وفتن امرا متوقعا ومقدرا ومحسوبا لقوله تعالى :

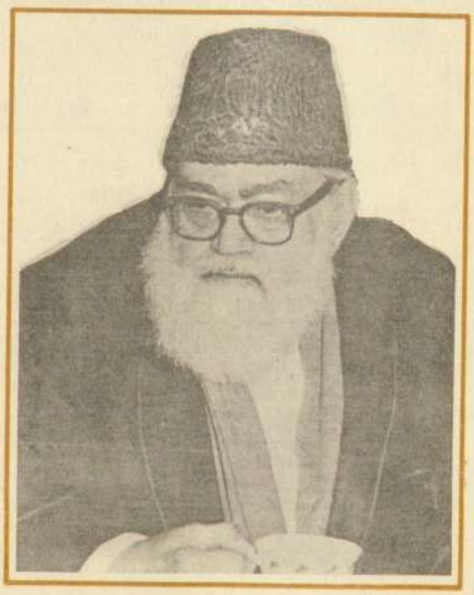
« ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » ·

وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى دولته · وجاهد من بعده الخلفاء الراشدون ونشروا الاسلام ونصروه · وقدم الرسول في حياته نموذجا رفيعا للحكم الالهي ··وقدم خلفاؤه من بعده نماذج لحكم الخلافة الاسلامية ، ولم تكن نماذجهم صورة طبق الاصل مما قدمه الرسول ، فقد لعب الاجتهاد دوره كما اختلف فهم كل واحد للاسلام واختلفت طاقته فيه ·· وقد جرؤ عمر على تعطيل الحدود في عام المجاعة اعمالا لروح النص القراني وادراكا منه ان القران ليس قانونا للعقوبات ورغم وجود الفوارق والخلافات بين تطبيق الخلفاء للاسلام فقد بقي حكمهم جميعا داخلا في اطار روح القران الحاكم ·· ولعل هذه هي المرحلة المثالية التي يتفق عليها علماء المسلمين ومفكروهم على اختلاف دبارهم وامصارهم ··

الفتنة الكبرى

ولكن الخلاف يبدأ من نقطة التحول ··

ابو الأعلى المودودى



يرى أبو الاعلا المودودي ان انقلابا خطيرا وقع في مجرى التاريخ الاسلامي حين انتشر الاسلام في ممالك متعددة ، وكان هذا الانقلاب هو تحول نظام الخلافة الى نظام الملكية ، فقد استتبع هذا التحول سلسلة من الهزائم قادت المسلمين الى السفح الذي يتكاكاون فيه بكثرة كثيرة كغثاء السيل ·

اما مالك بن نبي فيعتقد ان مرحلة التوحيدالاولى في حيويتها وقوتها الدافعة قد انتهت في معركة صفين · ثم نشأت مرحلة المدنية الاسلامية حيث انتشر التفكير وازدهرت الحضارة ، ثم تجيء مرحلة الجمود وهي مستمرة الى اليوم ·

وكلا الرأيين صحيح ··

من الواضح ان الفتنة الكبرى التي وقعت في تاريخ الاسلام كانت مسؤولة عن وضع المسلمين اليوم ·

وربما بدا هذا الكلام غريبا لان ما حدث منذ قرون لا يمكن ان يؤثر على اللحظة الحاضرة · ولكن الامر الغريب هو الذي وقع للمسلمين ·· فقد ادت الفتنة الكبرى الى انقسام المسلمين الى سنة وشيعة ، ومن المدهش ان الاسلام دين تجميع لا دين تفريق ، ودين توحيد لا دين أرباب متعددة ، واي انسان مؤمن بالله ورسوله مسلم مهما اختلف اجتهاده أو غلا وجدانه في حب ال البيت عليهم رضوان الله ·

وقد شجع تخلف المسلمين وعدم فقههم للاسلام كما شجع اعداء الاسلام هذا الخلاف بين السنة والشيعة وعمقوه وحفروا مجراه اكثر واكثر ··

ايضا شجعوا كل خلاف يؤدي الى قسمة المسلمين وتفريق كلمتهم وتحويلهم الى شظايا ليسهل احتواؤهم بعد ذلك ·

ولا احد ينكر ان الفتنة الكبرى في الاسلام وما تلاها من ملك معاوية كانت تحولا فيمسار الحاكمالاسلامي فقد تحول نظام الخلافة الرشيدة العاقلة الى ملك استبدادي يعرف ما تعرفه الممالك الاستبدادية من رشوة وقمع ·

وبعد أن كان الرسول يحكم بين المسلمين كعبد من عباد الله ليس له على الناس حق السيطرة أو القهر لقوله تعالى :

« لست عليهم بمسيطر »

بعد ذلك تحول الحاكم الاسلامي الى ظل لله على الارض وصار دم المعارضين حلالا ، وذاعت كلمة معاويه التي يقول فيها « ان لله جنودا

الفتنة الكبرى التي وقعت في تاريخ الإسلام مسئولة عن وضع المسلمين اليوم فهي التي أدت إلى انقسامهم .. بينما الإسلام دين تجميع لا تفريق العبارة التي خلفت صورة لنظام معقد ومركب ومتقدم ومخيف معاً! خمد إشعاع الروح فخمد إشعاع العقل .. وبدأ العقل المسلم يتراجع!

في العسل » بمعنى ان قطرة من السم في طبق من العسل كفيلة بانهاء حياة خصم كانت حربه تقتضي حشد جيش وتسيير جنود ..

اريد أن يتأمل القارىء معي نظاما هذه كلمة حاكمه .. ان العبارة ترسم صورة لنظام معقد ومركب ومتقدم ومخيف معا .. نحن امام نظام لا يحكمه الدين ، صارت الدولة هي التي تحكم الدين وتستخدمه في اغراضها ، وبعد ان كان الدين تاجا فوق الرؤوس صار مطية توصل الحكم الى اغراضه، وبعد مناخ العدل والطيبه والرفق والحنان ، جاء جو الدسائس والدهاء والدنيوية . ولقد كان انكسار سيدنا « علي بن ابي طالب » بكل ما يمثله من نقاء وحق ، امام معاوية بكل ما يمثله من دهاء ودنيوية ، كان هذا في عمقه البعيد سرا من اسرار الحياة ..

فنحن ـ كما لاحظ العلماء ـ ندين لهذه الحضارة المنحرفة التي ازدهرت في دمشق في ظل الامويين باكتشاف النظام المئوي ، وتطبيق المنهج التجريبي في الطب، واستخدام فكرة الزمن الرياضية ، وهذه هي المعالم الاولى للفكر الصناعي أو فكر المدنية ، كما اننا ندين لهذه الحضارة المنحرفة بانتشار الاسلام ، ولقد كانت هذه الحضارة في رأي ـ مالك بن نبي ـ صورة مشوهة من البناء الاصلي الذي شاده القران ، على اساس من التوازن بين العقل والروح . والحق ان العالم الاسلامي لم يقو على البقاء ابان تلك الازمنة الاولى من تاريخه وبعدها الا بفضل ما تبقى فيه من دفعة قرانية قوية ، والمعروف ان البناء الاجتماعي لا يقوم على العلم والفن والعقل فحسب ، وانما يحتاج قبل هذا كله الى الروح ..

لان الروح .. والروح وحدها هي التي تتيح للانسانية ان تنهض وتتقدم فاذا ضاعت الروح او مرضت او بهتت سقطت الحضارة وانحطت ، مثلما يهوى من فقد القدرة على الصعود ويستسلم لجاذبية الارض .

جوهر المأساة !

ولقد جاء الوقت المقدر في علم الله وكفت الرياح عن الهبوب .. وخمد اشعاع الروح فخمد اشعاع العقل ، وبدأ العقل المسلم يتراجع لان اثاره تتبدد وسط جو متخلف لا يستطيع ان يفهمها او يستخدمها ومن هذا الوجه جاءت أفكار ابن خلدون اما مبكرة عن أوانها أو متأخرة عن زمانها ، فلم تنطبع في العبقرية الاسلامية التي فقدت مرونتها الخاصة ومقدرتها على التجدد والتقدم .. حتى اذا وهنت الدفعة القرانية الاولى توقف العالم الاسلامي كما يوقف المحرك عندما ينفد وقوده ..

ونظرة على العالم الاسلامي اليوم بملايينه العديدة تكشف لنا عن جوهر مأساة المسلمين ..

أقصد انفصال الفكرة عن العمل . أو العجز عن التفكير وعن العمل ، نحن أمام فكرة لا تتحقق ، أو عمل لا يتصل بجهد فكري ..

لقد اقتبسنا العلم من جامعات الغرب ، ولكن هذا العلم لم يتحول في ايدينا الى وسيلة لاسعاد المسلمين وانما صار طرقا الى المظهرية ..

والدليل على احزان المسلمين الكائنة اننا لم نشهد في القرن الحالي أو السابق عليه وجها من تلك الوجوه الخالدة يبرز في مجال المعرفة الانسانية ..

هل توقف العقل الاسلامي عن حركته ؟ . وهل أوصدت أبوابه ؟ . ومتى بدأ ذلك ان كان قد بدأ ..

في تصوري الخاص ـ وارجو الا اكون محطئا ـ ان اكبر ضربه وجهت للعقل الاسلامي وقعت في منتصف القرن الرابع الهجري ، حين اغلق العلماء باب الاجتهاد واقتصروا على التقليد ..

في رأيي الخاص ان المأساة الحقيقية بدأت من هذا التاريخ .. وكان معنى اغلاق باب الاجتهاد في الشريعة والفقه ، هو وقف نمو الفكر الاسلامي ..

وهذا معناه نوم القيادة في الجيش وتركها الجيش فريسة في يد العدو .

وليس صمود الاسلام حتى اليوم سوى معجزة رائعة من الله تعالى ، وهي معجزة تكمن في قلب الاسلام ذاته ، فان فيه عوامل للبقاء بقدر ما في الحق الالهي من عوامل البقاء .

كيف سد باب الاجتهاد ؟ ولماذا وقع ما وقع ؟

في منتصف القرن الرابع من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم طرأت على المسلمين عدة عوامل سياسية وعقلية وخلقية واجتماعيه اثرت في كل مظهر من مظاهر نهوضهم واحالت نشاطهم التشريعي الي فتور .

وأوقفت حركة الاجتهاد والتقنين ، وأماتت في العلماء روح الاستقلال

إغلاق باب الاجتهاد يعني إغلاق باب التحضر

الفكرى فلم يروا المعين الذي لا ينضب ماؤه وهو القران والسنة ، بل راضوا انفسهم على التقليد ، ورضوا ان يكونوا عالة على فقه السابقين مثل ابي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، واحمد بن حنبل وأمثالهم ، وحصروا عقولهم في دوائر محدودة من فروع مذاهب هؤلاء الائمة الاربعة وأصولها ، وحرموا على انفسهم ان يخرجوا على حدودها وانفقوا جهودا هائلة في تفسير الفاظ هؤلاء الائمة وعباراتهم بدل انفاق هذا الجهد على تفسير الفاظ النصوص القرانية وروحها · ووصلت قمة المأساة الى ذروتها بقول ابي الحسن الكرخي من علماء الحنفية :

« كل اية او حديث يخالف ما عليه اصحابنا فهو مؤول او منسوخ » ·

وبهذه العبارة الجاهلية وقفت القاطرة التي تشد قطار الفكر الاسلامي في مكانها ··

ومن المهم كثيرا ان نبحث في أسباب وقوف حركة الاجتهاد أو أسباب اغلاق باب الاجتهاد ··

يقول استاذنا الشيخ عبد الوهاب خلاف ـ رحمه الله ـ ان هناك اربعة أسباب لالتزام التقليد وسد باب الاجتهاد ·

السبب الاول : انقسام الدولة الاسلامية الى ممالك يتناحر ملوكها وولاتها وافرادها ، فهذا الانقسام شغل ولاة الامور بالحروب والفتن واتقاء المكائد وتدابير وسائل القهر والغلبة ، وشغل الناس معهم ، فدب الانحلال العام وفترت الهمم في العلوم والفنون وكان لهذا الانحلال اثره في وقوف حركة التشريع ·

السبب الثاني : انه لما انقسم الائمة المجتهدون في العهد الثالث الى احزاب ، وصار لكل حزب مدرسه تشريعية ، لها نزعتها وخطتها ، واهتم تلاميذ كل مدرسة أو اعضاء كل حزب بالانتصار لمذهبهم وتاييد



ابن خلدون

اصوله وفروعه بكل الوسائل ··

وتارة كان التأييد يتم باقامة البراهين على صحة ما ذهبوا اليه وبطلان ما خالفه ، وتارة يتم التأييد بالاشادة بزعمائهم ورؤوسهم ، وعد ايات نبوغهم ومقدرتهم ، وهذا وذاك شغل علماء المذاهب ، وصرفهم عن الاساس التشريعي الاول وهو القران والسنة· وصار الواحد منهم لايرجع الى نص قراني أو حديث الا ليلتمس فيه ما يؤيد مذهب امامه ولو بضرب من التعسف في الفهم والتأويل· وبهذا فنيت شخصية العالم في حزبيته ، وماتت روح استقلالهم العقلي، وصار الخاصة كالعامة اتباعا مقلدين ·

السبب الثالث : انه لما اهمل المسلمون تنظيم السلطة التشريعية ولم يضعوا نظاما كفيلا بأن لايجترىء على الاجتهاد الا من هو اهل له ، دبت الفوضى في التشريع والاجتهاد وتصدى لافتاء المسلمين جهال عبثوا بنصوص الشريعة وبحقوق الناس ومصالحهم ، وبهذا تعددت الفتاوي واختلفت ، وتبع هذا تعدد الاحكام في القضية حتى كان القضاء يختلف في الحادث الواحد في البلد الواحد فتستحل دماء وأموال في ناحية من نواحي المدينة وتستباح في ناحية اخرى منها ، وكل ذلك نافذ في المسلمين ، وكله يعتبر من أحكام الشريعة ، فلما فزع العلماء من سوء ما ال اليه حال التشريع ، حكموا في اواخر القرن الرابع بسد باب الاجتهاد ·· وتقييد من تصدى للافتاء والقضاء باحكام الائمة السابقين ··

السبب الرابع : ان العلماء تفشت فيهم امراض خلقية ، حالت بينهم وبين السمو الى مرتبة الاجتهاد فقد تفشى فيهم التحاسد والانانية فكانوا اذا طرق احدهم باب الاجتهاد فتح من نفسه ابوابا من التشهير به وحط أقرانه من قدره ، واذا أفتى في واقعة برأيه ، تصدوا الى تسفيه رأيه وتفنيد ما افتى به بالحق والباطل فلهذا كان العالم يحاول اتقاء كيد زملائه وتجريحهم ، باللجوء الى التقليد والنقل ، لا الاجتهاد والابتكار وبهذا ماتت روح النبوغ ولم ترفع في الفقه رؤوس، وضعفت ثقة العلماء بانفسهم وضاعت ثقة الناس فيهم فولوا وجوهم شطر مذاهب الائمة السابقين ··

الفوضى والجمود !

هذه هي اسباب اغلاق باب الاجتهاد ··

ويمكن تلخيص ما سبق باختصار بالقول بأن مرحلة الفوضى التي سادت قد عولجت بالجمود ··

والفوضى لا تعالج بالجمود ·· لان هذا ليس علاجا ·· انما هو اشبه ما يكون بتغطية جرح والاعتقاد بأنه لم يعد موجودا ··

ولقد نجح اغلاق باب الاجتهاد في ان يؤثر على مسار الفكر الاسلامي ، اكثر مما نجح اي سهم وجه الى الاسلام من أعدائه في تحقيق هذه النتيجة ·

ولقد نزل الاسلام بكلمة « اقرأ » · وكل ايات القران دعوة لايقاظ العقل

● إغلاق باب الاجتهاد في الشريعة والفقه يوقف نمو الفكر الإسلامي

وورفع غلالة التقليد عنه ، بل ان هدف الخليقة هو المعرفة لقوله تعالى :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ..

وقد قراها ابن عباس : وما خلقت الجن والانس الا ليعرفون .. أي انه فسر العبادة بالمعرفة ، وتحكي لنا ايات القران عن قصص السابقين وكيف كانوا يحتجون بأنهم وجودوا ابناءهم يفكرون هكذا أو يتصرفون هكذا ، ورأينا كيف ينعي النص القراني عليهم هذا الجمود الذي لا يتفق مع كرامة الانسان وتحميله للأمانة ..

ونحن نعرف ان تقليد السابقين دون نظر يعني خضوع الاحياء للموتى ، ويعني خضوع الحاضر للماضي ، ويعني جمود الفكر لان الاحوال تختلف والاقضية تتباين وتنهر الحياة المتجدد يحتاج الى فكر متجدد .

ووقوف باب الاجتهاد يعني اغلاق باب الفكر .. وليس هذا التصرف غير لون من الوان موت الوعي ..

وهذا ما يكرهه الله عز وجل لعباده ..

يكره الله ان يكون عباده قلوبا لا تشعر ، وعقولا لاتبحث ، واذانا لا تسمع غير ما سمعه الاسلاف ، وعيونا لا ترى غير ما راه القدماء .

هذا يعني ان المسلم قد تحول الى كائن يستمد وعيه من وعي السابقين.

ولقد سجل ضياع الاستقلال الفكري لدى المسلمين بداية طريق انحدارهم .. والصعود دائما اصعب من الهبوط ..

ومن المدهش ان تمر قرون على اغلاق باب الاجتهاد دون ان يتحرك علماء المسلمين لمحاولة فتح هذا الباب الذي صدئت مفاصله من فرط اغلاقه ..

اعرف ان فتح باب الاجتهاد يحتاج الى شجاعه نادره وجراه عقلية ، ويحتاج الى وعي كامل وايمان عميق ..

اعرف ذلك كله ، ولكنني احسب ان في المسلمين من يتحلى بهذا كله .. وها هو القرن الهجري الرابع عشر يسدل الستار على وجوده ويبدأ قرن جديد ، ومن مسؤولياتنا كمعاصرين لقرنين هجريين ان ندعو الله ان يبعث لهذه الامة من يجدد فكرها ، ويعيد اليها استقلالها العقلي ..

ودراسات العلماء وابحاثهم وكتب المفكرين الاسلاميين كثيرة ، ولعله يحسن بنا ان نطرح السؤال الاول الذي بدأنا به هذه المقالات .. ما هو موقف الاسلام من قضايا العصر ؟ ..

لنبدأ سياحتنا بشكل الحكومة الاسلامية الاولى ، وموقف الاسلام كدين وفكر من قضية الحرية .. وقضية الحكم .

احمد بهجت

سئل احد المزارعين الامريكيين عن المرشح الذي صوت له في الانتخابات فسرد الحكاية التالية : « في طريقي إلى مركز الاقتراع قابلني ممثل الحزب الجمهوري واعطاني عشرة دولارات مقابل صوتي فاخذت منه النقود وبعد قليل قابلني ممثل الديمقراطيين فاعطاني خمسة دولارات لاصوت لحزبه فاخذتها ايضا » فاعترضه احدهم قائلا : « بالطبع لقد منحت صوتك للحزب الجمهوري » .

فاجاب المزارع : « لا لقد اعطيت صوتي للمرشح الديمقراطي لأنني قدرت أن يكون حزبهم اقل فسادا بنسبة خمسين بالمائة » .

● ●

يذكر المليونير الامريكي الراحل روكفلر ان والدته كانت تضربه بشدة إذا ارتكب خطأ او خالف لها امرا . وذات مرة ، بدات تعاقبه لخطأ لم يرتكبه واستطاع ان يقنعها ببراءته قبل ان تكمل العقوبة ، فتوقفت قليلا ثم واصلت ضربه وهي تقول :

« من الأحسن أن أوقع عليك العقاب كاملا على ان يكون ذلك خصما على الجزاءات اللاحقة » .

من بيان رسمي صادر عن ادارة الشئون الداخلية والصحية في اسكتلندا :

« تمنح اجازة لكل الطلاب في حالة وقوع هجوم ذرى »

● ●

« انني احب العمل .. إنه شيء ممتع .. بمقدوري ان انظر إليه لساعات طويلة » .

جيروم ن. جيروم

● ●

ابدى الضيف اعجابه بجمال الببغاء التي تملكه مضيفته ثم سالها عن سر الخيطين الحريريين الملتفين حول ساقي الببغاء فاجابته بانها تجذب الخيط على الساق اليمنى فيغني لها غناء مرحا اما إذا ارادته ان يثرثر فانها تجذب الخيط المربوط على الساق اليسرى .

وهنا تساءل الضيف : « وماذا يحدث لو سحبت الخيطين معا ؟ » .

فاجابته الببغاء : « ساقع يا غبي » .

الدولة العثمانية
أعظم الدول الإسلامية العامة

د. حسين مؤنس

● الفاطميون أنفقوا الأموال في الحجاز وحاولوا استكمال شروط الدولة العامة

في العدد الماضي نشرنا الحلقة الاولى من هذه الدراسة تحت عنوان « الدول الاسلامية .. ماذا تعني ؟ » . وقد تناول فيها كاتبها المؤرخ المعروف د. حسين مؤنس بالتأريخ والتحليل : الامة الاسلامية في الجزيرة العربية . ودولة الخلفاء الراشدين . والدولة الاموية . والدولة العباسية . والدولة الاموية الاندلسية .

وها هي ذي الحلقة الثانية والاخيرة يكمل بها الكاتب المؤرخ دراسته حول أهم الدول الاسلامية التي يرجع الفضل اليها في بناء عالم الاسلام وحمايته وصيانته وارساء نظمه وحضارته

سلطنة مصر والشام
(٢٥٤ ـ ٩٢٣ هـ)
(٨٦٨ ـ ١٥١٧ م)

منذ قيام الدولة الطولونية في مصر في رمضان ٢٥٤/يوليو ٨٦٨ بدأت ترتسم في عالم الاسلام حدود الوحدة السياسية التي عرفت فيما بعد باسم سلطنة مصر والشام ، ويراد بها دولة تضم مصر وبلاد الشام كلها أو معظمها ، ولكنها تضم دمشق في معظم الاحوال وقد تبسط سلطانها أو تدخل في حمايتها بلاد الحجاز ، وربما بعض اليمن .

ذلك ان مصر عندما قطعت في الاسلام والاستعراب شوطا بعيدا وتحولت الى مركز رئيسي من مراكز العلوم الاسلامية والثقافية الاسلامية بدأت تظهر من جديد وحدة سياسية قائمة بنفسها في حدودها التاريخية المعروفة بها منذ ايام الفراعنة الاول وكان اول مظهر من مظاهر ذلك هو استقلال أحمد بن طولون بها في أيام الخليفة العباسي المستعين بن المعتصم الذي يعتبر ثاني خلفاء عصر الضعف في تاريخ بني العباس هذا الضعف الذي ظهرت نذره أثناء خلافة المتوكل ابن المعتصم (٢٣٢ ـ ٢٤٧/يونيو ٨٤٧ ـ ديسمبر ٨٦١) .

وكان ضعف الدولة العباسية الذي اضطرد بعد ذلك هو الدافع الحقيقي لظهور الوحدة السياسية بين مصر والشام ، لان قرب بلاد الشام من العراق ، قلب الدولة الاسلامية ، جعلت ولايته أو الولاية على بعض اجناده مطمع الكبار من رجال الدولة والطامعين في السلطان في بلاط الخلفاء من قادة ووزراء ، ذلك ان الشام بلد غني كثير الزروع والثروات والموارد ، ثم انه باب البحر المتوسط بالنسبة للعراق ، وفي شمالي الشام وخاصة في جند قنسرين أو حلب ، يختلط القطران اختلاطا يكاد يكون تاما ، بحيث يصعب الفصل بين ولايتي الموصل وحلب ، وكانت بلاد الشام منذ ان قسمها الفاتحون العرب الى اجناد خمس قد توزعت ولاياتها وفي بعض الاحيان كانت الدولة تقيم خمس ولاة لبلاد الشام ، فاذا ظهر رجل قوي او واسع المطامح في البلاط نظر الى حيازة بلاد الشام في عمله وسلطانه ، ومن ثم يسبب المتاعب لولاة مصر ، لان الشام معبر من العراق لمصر ، فكان والي مصر يعاني من ولاة الشام ، وكان هذا محتملا قبل ان تستقل مصر عن الخلافة ،أما وقد استقلت استقلالا اسميا في عصري الطولونيين والاخشيديين ، فقد اتجه هذا الاستقلال الى ان يكون حقيقيا وتاما وظهر ذلك بشكل واضح عند دخول جوهر الصقلي مصر ، ثم انتقالها نهائيا بمجيء المعز لدين الله الفاطمي الى مصر في رمضان ٣٦٢/يونيو ٩٧٣ ، وتحول القاهرة الى قاعدة اسلامية كبرى .

وقبل ان يصبح هذا الاستقلال نهائيا شعر احمد بن طولون منذ بدأ ولايته بأنه لابد ان تنضم مصر والشام في ولاية واحدة ، وكان ذلك نتيجة المتاعب التي سببها الوزير العباسي ابن المدبر لاحمد بن طولون فما زال هذا يعمل حتى ضم الشام الى مصر ، بل نقل مسئولية الدفاع عن الثغور الشامية الى مصر ، وقد قضى احمد بن طولون في الشام من حكمه مثلما قضى في مصر ، وانفق في الدفاع عن سلطانه في الشام جانبا كبيرا من ايرادات مصر ، وبذل جهدا كبيرا في الجهاد في الثغور الشامية حتى انه مرض مرض الموت في طرسوس في ذي القعدة سنة ٢٧٠/مايو ٨٨٣ .

وتجدد هذا التقليد في العصر الاخشيدي . اذ ان أبا بكر محمد ابن طغج الاخشيد ما كاد يستقر في ولاية مصر في رمضان ٣٢٣/ابريل ٩٤٥ حتى نجم له ابن رائق الوزير العباسي وجعل يناجزه ويكيد له ويوقع بينه وبين دولة الخلافة ، مما اضطر محمد بن طغج الى محاولة ضم الشام الى مصر، ووقعت الحرب بينه وبين ابن رائق وانتهت بصلح الرمله وبه ضمن الاخشيد السلطان على جنوبي الشام ودفع مالا في سبيل ذلك .

بيد ان دولة مصر والشام اصبحت حقيقة واقعة بانتقال الخليفه الفاطمي الى مصر في التاريخ الذي ذكرناه ، فقد كانت عند المعز لدين الله الفاطمي

● متى بدأت ترتسم في عالم الإسلام حدود الوحدة السياسية التي عُرفت فيما بعد باسم سلطنة مصر والشام؟

● المعز لدين الله الفاطمي كانت لديه آمال كبيرة عندما انتقل إلى مصر واستقر في القاهرة

● عندما استولى السلطان الأشرف خليل على عكا ووضع نهاية للعدوان الصليبي

امال عريضة عندما انتقل الى مصر واستقر في القاهرة ، وكانت نفسه تحدثه بالاستمرار في التوسع شرقا حتى تزول خلافة بني العباس وتحل محلها دولة الفاطميين ، وكانت في نظر دعاتها هي الدولة الاسلامية العامة المثلى ، ولهذا فقد بدا الفاطميون ـ حتى قبل الانتقال الى القاهرة ـ في غزو الشام على يد جعفر بن فلاح قائد جوهر الصقلي ، ودارت حروب بين الفاطميين والقرامطة ـ شركاؤهم في السلاح قبل قيام الدولة الفاطمية ، حتى خلصوا منهم الشام والحجاز وحصروهم في الاحساء ونجحوا في ضم الشام لمصر ، وكانوا قبل ذلك قد توسطوا لدى القرامطة ايام الخليفة الفاطمي المنصور الذي حكم في المغرب (٣٣٤ ـ ٣٤١/٩٤٣ ـ ٩٥٢) وجعلوهم يردون الحجر الاسود الى الكعبة ، بعد ان كانوا اختطفوه وجعلوه عندهم في الاحساء عشرين سنة ، ولهذا نجد رجال اول أسر الاشراف التي حكمت الحجاز ابتداء من سنة ٣٥٦/٩٦٦ يخلون في ولاء الفاطميين . وقد اهتم الفاطميون اهتماما شديدا بهذه السيادة الاسمية على الحجاز ، لانها كانت تحقق لهم جانبا هاما من شروط الدولة العامة ، وهو رعاية الحرمين الشريفين، حقا لقد خطب الطولونيين والاخشيديين على منابر الحجاز قبل ذلك بعض الوقت ، ولكن ذلك لم يكن يعتبر مظهر سيادة وانما مظهر تقى أي ان ابن طولون والاخشيد ما كانا يسعيان للسيادة على الحجاز سعيا للسلطان بقدر ما كانا يريان في خدمة الحرمين قربى لله تعالى .

أما الفاطميون فقصدوا الى السيادة فعلا وانفقوا الاموال في

السلطان محمد الفاتح



الحجاز وارسلوا الدعاة محاولة منهم لاستكمال شروط الدولة العامة، وعداء منهم للعباسيين .

ولكن الفاطميين لم يوفقوا في تحويل دولتهم الى دولة اسلامية عامة ، لان معظم رعاياهم كانوا سنة بينما كانوا هم شيعة ، ثم ان المعز لدين الله لم يحكم من القاهرة الا سنوات اربع ثم مضى لسبيله ، وبعد المعز لم يتول عرش الخلافة الفاطمية رجل يستطيع الوصول الى هدف اقامة دولة عامة ، بل استغرقتهم أمور مصر والشام .

ولكن الفاطميين تمكنوا من مواصلة تقليد دولة مصر والشام . حقا انهم لم يوفقوا الى اقرار سلطان فاطمي ثابت شامل على بلاد الشام ، ولكن دولتهم ظلت دائما تشمل مصر ومعظم الشام ، والحجاز .

ولكن الذين حولوا دولة مصر والشام الى دولة عامة كانوا الايوبيين وأولهم صلاح الدين ، الملك الناصر لدين الله ابو المظفر يوسف ابن شادي (٥٦٤ ـ ٥٨٩/١١٦٨ ـ ١١٩٣) فقد اتم صلاح الدين ما بدأ به وحقق معظمه نور الدين محمود من توحيد الجبهة الاسلامية ، وتمكن من تحرير القدس والقضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية سنة ١١٨٧ ثم بسط سلطانه على الحجاز بسطا فعليا ، ورعى الحرمين الشريفين رعاية حقيقية ، وخطب له بنو قتادة اشراف مكة . بهذا اصبحت دولة ـ سلطنة مصر والشام ـ دولة اسلامية عامة داخلة في ولاء الدولة الاسلامية الكبرى ، وهي العباسية . وكان الخلفاء في كل نواحي تلك السلطنة التي شملت كذلك برقة واليمن (بعض الوقت) يخطبون باسم الخليفة العباسي والسلطان الايوبيين .

ثم تفرق امر بني ايوب في الشام خاصة ، وزاد التفرق مع الزمن ، فقام في كل قاعدة في الشام من حلب الى الكرك امير أيوبي مستقل ففقدت سلطنة مصر والشام الايوبية صفة الدولة الاسلامية العامة وان ظل بعض الامراء الايوبيين مثل أمراء حلب وسنجار مواصلين الجهاد ، وقد كان اثنان من أولئك الامراء الايوبيين هما اللذان كسبا النصر الحاسم الثاني على المغول في واقعة حمص .

ثم عادت سلطنة مصر والشام فتوحدت واستردت قوتها وسلطانها على الشام كله والحجاز وبرقة على ايدي المماليك البحرية ، وأول من حقق ذلك منهم السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨ ـ ٦٧٦/١٢٥٨ ـ ١٢٧٧) فقد احكم الربط بين مصر والشام ، واقام في

دمشق نائبا للسلطنة ، ثم اتم السيطرة على الحجاز وقام بخدمة الحرمين الشريفين ، حتى لقد غسل الكعبة بيده ، وقام بواجب الجهاد ، فاستمر يحارب بقايا الصليبيين على سواحل الشام فاستولى على انطاكية ويافا وحيفا وارسوف ، وذلك استحقتدولته صفة الدولة الاسلامية العامة ، وقد توج ذلك باحيائه الخلافة العباسية واقامته خليفة عباسي في القاهرة في رجب ٦٥٩/فبراير ١٢٦١ ٠

وقد ظلت السلطنة المملوكية قائمة بواجباتها تلك على قدر ما استطاعت ففي سنة ١٢٩٣/٦٩٠ استولى السلطان الاشرف خليل على عكا ووضع نهاية للعدوان الصليبي، وعلى الرغم من تدهور سلطنة المماليك بعد المنصور سيف الدين بن الناصر محمد بن قلاوون الا انها ظلت دولة اسلامية عامة فمدت رواق الاسلام على النوبة العليا ، واتصلت بدول الاسلام فيافريقية المدارية الاسلامية وسيطرت علىدولة ذي الغادر فياسيا الصغرى ، وراسلت خانات المغول ، وكان لها اكبر الاثر في تحويلهم الى الاسلام ٠

وقد وصلت سلطنة المماليك البرجية هذه التقاليد وحافظت على صفة الدولة الاسلامية العامة من بدايتها سنة ١٣٣٢/٧٨٤ الى نهايتها على يد الاتراك العثمانيين سنة ١٥١٧/٩٢٣ بل ان سلاطين هذه الاخيرة استولوا على قبرص ورودس ٠

دولة المرابطين
(٤٨٠ ـ ٥٤٠ هـ)
(١٠٦١ ـ ١١٤٧ م)

ولدت دولة المرابطين في الطرف الغربي الاقصى المطل على المحيط الاطلسي من المغرب الاقصى ، وتركزت أول الامر فيحوض السنغال ثم امتدت الى الشمال والجنوب ، حتى استقر رجالها وهم رجال قبائل صنهاجة الصحراء في حوض نهر قنسيفت ، وهناك أنشاوا مدينة مراكش ١٠٦١/٤٥٣ وهنا انقسمت دولتهم قسمين : قسم يقوده يوسف ابن تاشفين اللمتونيوقاعدته مراكش وميدانتوسعه وعمله المغرب الاقصى حتى البحر الابيض والمغرب الاوسط حتى مدينة الجزائر ٠ والقسم الجنوبي الذي تزعمه ابو بكر بن عمر ابن عم يوسف بن تاشفين وجعل ميدانتشاطه افريقية المدارية الغربية فمضى ينشر الاسلام فيها (بلاد السودان الغربي)٠

وكانت دولة المرابطين امارة ، فقد اتخذ يوسف بن تاشفين لقب امير المسلمين تواضعا منه، فقد كان من هم اقل منه بمراحل من امراء الطوائف في الاندلس يتخذون القاب الملوك ، ودخل في ولاء الخليفة العباسي ايمانا منه بضرورة وحدة الاسلام ٠

ولكن دولة المرابطين استحقت صفة الدولة الاسلامية العامة بثلاثة أمور :

أولها : انها قامت بالجهاد في شمال المغرب ، فتصدت للقضاء على مذاهب الزندقة التي انتشرت واستشرت في بلاد قبائل برغواطة في كل منطقة الريف الحالية في شمال المغرب الاقصى ، وكانت تلك المذاهب الضالة تهدد الاسلام المغربي لان اصحابها وهم برغواطة كانوا يزحفون جنوبا ويهددون اهل الايمان الصحيح في وادي نهر سبو في الدولة الاوريسية فقضى المرابطون على ذلك الشر الخبيث واعادوا بلاد المغرب بلاد اسلام صحيح وسنة وجماعة ٠

والامر الثاني : هو عملهم على نشر الاسلام في افريقية المدارية الغربية ، وهم أصحاب الفضل في ذلك الاساس الاسلامي المكين الذي قامت عليه دول افريقية المدارية والاستوائية الاسلامية ابتداء من دولة غانة ٠

والامر الثالث وهو الاهم : هو تصديهم لانقاذ الاسلام الاندلسي الذي كان مشرفا على الزوال في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وكسرهم شوكة مملكة قشتالة وليون بانتصارهم عليها في موقعة الزلاقة في رجب ٤٧٩/اكتوبر ١٠٨٦ ، وهي من المعارك الفاصلة فيتاريخ الاسلام فقد اتاحت للاسلام بعد ذلك اربعة قرون من التاريخ والحضارة ٠

وقد انفق المرابطون زهرة شبابهم مجاهدين في الاندلس ، واستشهد منهم الوف ما بين قادة عظماء وجندو مرابطين ومتطوعين ، وبهذا كله تستحق دولة المرابطين مكانا صدرا بين الدول الاسلامية العامة ٠

دولة الموحدين
(٥٢٤ ـ ٦٦٧ هـ)
(١١٣٠ ـ ١٢٦٩ م)

خلفت دولة الموحدين دولة المرابطين ، وهي تعتبر ـ تاريخيا



واسلاميا ـ مواصلة لعملها الاسلامي وان كان منشئها محمد بن تومرت الهرغي (ت ٥٢٤/١١٣٣) قد زعم انه اتى لاصلاح ما فسد من امر الاسلام على يد المرابطين ، واتخذ لقب المهدي لذلك ، فان المهدي ـ في تصورات اشراط الساعة عند المسلمين ـ يأتي في اخر الزمان ليملأ الدنيا عدلا بعد ان تكون قد ملئت جورا ·

والحق ان دولة المرابطين كانت كما رأينا دولة جهاد واسلام صحيحين ، وما كانت دعوة ابن تومرت الا لاحلال فريق من اهل المغرب وهم مصامدة المغرب الاقصى مكان صنهاجة الصحراء في السيادة على المغرب الاقصى ·

وقد اتخذ الموحدون وأولهم عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ ـ ٥٥٨/١١٣٠ ـ ١١٦٣) لقب الخلافة وتسموا بامراء المؤمنين توكيدا منهم لتمسكهم بانهم دولة اسلامية عامة ودولة سنة وجماعة والواقع أن دولتهم كانت كذلك فعلا ·

وتستحق دولة الموحدين صفة الدولة الاسلامية العامة لعدة اسباب اهمها :

انها واصلت عمل المرابطين في الدفاع عن الاسلام الاندلسي ، وتمكن خلفاؤها من كسب انتصارات فاصلة في تاريخ الاسلام مثل موقعة الارك (شعبان ٥٩١/يوليو ١١٩٤) التي أوقفت التقدم النصراني وعدوان مملكة قشتالة وليون على بلاد الاسلام بعد ان كان الفونسو الثامن قد طمع في بلاد الاسلام طمعا شديدا

ثم انها أول دولة في التاريخ وحدت بلاد المغرب كلها تحت لواء واحد ودولة واحدة ، وصاحب الفضل في ذلك هو عبد المؤمن بن علي الذي وحد بلاد المغرب حتى اقصى طرابلس غربا ، وحارب الزمان الذين كانوا قد عبروا من صقلية واحتلوا المهدية وبعض موانئ بلاد افريقية وهي تونس الحالية ، فطرد عبد المؤمن بن علي الزمان واستعاد المهدية ·

وقد قام الموحدون بدور كبير في تعريب المغرب ، فقد انشأوا المعاهد لتعليم الصغار وانشاوا طائفة اهل العلم المسمون بالطلبة ، واكثروا من انشاء المساجد ومراكز الدراسة وشجعوا العلماء وأيدوا السنة والجماعة تاييدا مؤزرا ، وكبيرهم في ذلك ابو يوسف يعقوب المنصور صاحب نصر الاركة المشهور (٥٨٠ ـ ٥٩٥/١١٨٤ ـ ١١٩٩) ·

الدولة الغزنوية
(٣٦٧ ـ ٥٥٥ هـ)
(٩٧٧ ـ ١١٦٠ م)

كان ينبغي أن تقدم دولة الغزنويين على دولتي المرابطين والموحدين التزاما بالتسلسل التاريخي ، ولكننا رأينا ان نطل اطلالة على الجناح الغربي لمملكة الاسلام لنلم بذكر الدول الاسلامية العامة فيه قبل ان نستطرد مع ذكر الدول الاسلامية العامة في المشرق ·

والغزنويون من أوائل الدول التي ظهرت في التاريخ ، وهم منسوبون الى غزنة في بلاد افغانستان الحالية ·

وقد نشأ الغزنويون في خدمة السامانيين اصحاب ما وراء النهر وخراسان ، ثم استقلوا عنهم وانفردوا بنواص غزنة ومعظم أفغانستان الحالية ، وقد أنشأ دولتهم أنيتكين مولى عبد الملك ابن نوح السماني (٣٤٣ ـ ٣٥٠) وكان جنديا باسلا ومسلما صحيح الاسلام ، تولى امر غزنة فاصلح حالها ومهد امرها ومد حدودها الى حوض نهر الهيلمند وعمر قندهار وحقدار وبست ·

ولكن مجد الغزنويين في التاريخ يرجع الى مولاهم سبكتكين الذي اجتمع رجال الدولة على توليته العرش بعد وفاة اسحاق بن البستكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءة وكمال صفات الخير فيه ، كما يقول ابن الامير ·

وقد مد سبكتكين سلطانه على بلاد غزنة كلها حتى قصدار ، ثم اتجه الى الهند فدخلها من ناحية بشاور ، وهزم ملكها مرة بعد اخرى ومهد الطريق بذلك لابنه يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوني (٣٨٨ ـ ٤٢١/١١٠٨ ـ ١٠٣٠) · وكان محمود هذا من كبار الفاتحين في تاريخ الاسلام ، فقد وحد بلاد الاسلام في ايران وما وراء النهر ، ثم ارتقى الى مراتب كبار المجاهدين بفتوحه في الهند فيما بين سنتي ٣٩٢ و ٤١٥/١٠٠٢ ـ ١٠٢٤) ، فقد بدأ بالقضاء على ملك جيبال ملك السند الهندوكي ، ثم احتل الملتان على نهر السند واتم الاستيلاء على بلاد البنجاب ودخل دهلي سنة ٣٩٨/١٠٠٧ · وقد جعل محمود الغزنوني بلاد السند بلاد اسلام ، وجعل دهلي عاصمة اسلامية ، وهدم في كل هذه النواحي معابد البوذية والهندوكية واقام المساجد ، ودخل شبه جزيرة كيثاوار واحتل سمثاث وكان فيها اكبر معبد هندوكي في شمال الهند ، فازاله وبنى مكانه مسجدا · وقد قطع محمود الغزنوني على نفسه عهدا بأن يغزو الهند كل سنة ، وبالفعل ـ ورغم مشاغله المتعددة في ايران وما وراء الهند ـ فقد بر بوعده ففتح كشمير وجواتيور وبيهار وجواليوز وقنوج وكل حوض الجانج والبراهمابوترا وادخل اهلها في الاسلام · هذا الى ما اتصف به من خلال الخير والفضل والايمان المتين ، ولهذا يعتبر هذا الرجل من منشئي الدول الاسلامية العامة ·

وخلفه ابنه مسعود (٤٢١ ـ ٤٣٢/١٠٣٠ ـ ١٠٤١) فسار على اثار أبيه رغم انه لم يكن مثله في مواهبه ، وقد اتخذ لاهور عاصمة

● دولة المرابطين استحقت صفة الدولة الإسلامية العامة لأسباب ثلاثة

ثانية له في الهند ، وجاء ابنه مودود فثبت اقدام الاسلام في الهند ·

واستمرت دولة الغزنويين تعمل على توحيد بلاد الاسلام في ايران وما وراء الهند وشرقي العراق والهند حتى نهايتها سنة ١١٨٦/٥٨٢ على يد شهاب الدين الغوري وكان من اتباع الغزنويين ·

وقد خلف الغوريون القزقويين في املاكهم في الهند ، وتعد دولتهم أول دولة اسلامية هندية ، وجاء مماليكهم ومماليك الغوريين فجعلوا الهند بلاد اسلام ، وعلى اساس ما بناه الغزنوييون والغوريون قامت سلطنة مغول الهند ·

دولة سلاطين مغول الهند العظام
(٩٣٢ ـ ١٢٥٣ هـ)
(١٥٢٥ ـ ١٨٣٧ م)

تعتبر سلطنة مغول الهند من اعظم دول الاسلام العامة· فقد نشرت ظلال الاسلام في الهند ومدته في شبه الجزيرة الهندية وما يحيط بها من البلاد الى أوسع مدى ممكن ·

انهم احفاد جنكيز خان من ابنه جغتاي ، فهم مغول من ناحية الام وهم ترك من احفاد تيمور من ناحية الاب ، فاولهم السلطان ظهير الدين محمد باير ٩٣٢ ـ ١٥٢٥/٩٣٧ ـ ١٥٣٠) دخل الهند فاتحا بعد مغامرات طويلة وحروب في افغانستان وايران وما وراء الهند ، خاض فيها صراعا طويلا وتعرض لاخطار شتى ولكنه دخل سلطانا مسلما مؤمنا بأن رسالته في الحياة في اخر سنوات عمره هي تحويل شبه جزيرة الهند الى بلاد اسلامية ، كذلك قال في سيرة حياته التي أملاها بنفسه ، وهي قصة اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ويعتبر انتصاره على اللوذهيين في معركة بانييت في صفر ١٥٢٥/٩٣٢ من المعارك المذكورة في تاريخ الاسلام ، وبعد انتصاره استقر في اجرا واتخذها عاصمة له ، وخلال السنوات الخمس التي قضاها في الهند لم يسترح له فيها جنب ، وعندما توفى خلف لابنه ناصر الدين همايون ملكا عظيما يمتد من شمال الهند الى الدكن ·

واتم عمله السلطان ناصر الدين همايون فقام في الهند ملكا ثابتا يشمل بلاد الافغان وشمال الهند ، فمضى همايون يوسع مجال الاسلام بالجهاد ، ففتح بيرار وجندوانا واوريسيا وملوه وخاندش ، وهزم اتحاد الهندوك المعروف بالمرهاتها اكثم من مرة ·

ثم جاء السلطان جلال الدين اكبر (٩٦٣ ـ ١٥٥٥/١٠١٤ ـ ١٦٠٥) فاراد ان يبتكر في الدين ، وخيل له الوهم الكاذب ان يخترع دينا يوحد بين الاديان كلها ، ولكنه فشل وعاد الى الصواب في اخريات ايامه ·

وهذا الانحراف عوضه خلفاؤه وأولهم نور الدين جهابخير وشهاب الدين شاه وجيهان ومحي الدين اورافكث ـ زيب فقد كانوا سلاطين مؤمنين حقا بأن رسالة دولتهم هي تحول جزيرة الهند الى ارض اسلامية ، وجاهدوا طويلا ، واقاموا دولة السنة والجماعة ، واستحقت دولتهم صفة الدولة الاسلامية العامة ·

وقد تدهور امر سلاطين مغول الهند بعد قطب الدين شاه عالم بهادر شاه ، وتدخل الانجليز في شبه الجزيرة ، وبدأ الصراع بينهم وبين اهل الهند ، فاما المرهتها والهندوس فقد انضموا الى الانجليز ، أما المسلمون فثبتوا وجاهدوا في مطاردة الانجليزى الدخيل ، لهذا فقد وضع الانجليز نصب اعينهم القضاء على الاسلام في الهند واحياء الهندوكية والاعتماد على الهنود وحدهم ، مما انتهى بالاسلام في الهند الى الانحصار في هذا المجال الصغير في شبه الجزيرة بعد ان كانوا اصحاب الاغلبية فيها ·

الدولة العثمانية
(٦٩٩ ـ ١٣٤١ هـ)
(١٣٠٠ ـ ١٩٢٢ م)

تلك هي اخر الدول الاسلامية العامة التي ندرسها في هذا المقال . وهي دون شك من اعظم الدول الاسلامية العامة التي يعرفها التاريخ الاسلام ، فقد ظهرت في عصر احتاج فيه العالم الاسلامي الى دولة اسلامية عامة تجمع شتاته وتجدد نشاطه ، فقد كانت سلطنة مصر والشام المملوكية قد وهن امرها ولم تعد قادرة على النهوض بالعبء الضخم الذي ينبغي ان تحمله الدولة الاسلامية العامة ·

ظهر ال عثمان من اول الامر مجاهدين في سبيل الاسلام ، فقد كان رجالهم من بين المقاتلين في صفوف الدولة الخوارزمية في صراعها مع المغول ، ولما قضى المغول على تلك الدولة وعلى الدولة العباسية تبعا لذلك انتقل رئيس هذا القبيل من الترك واسمه سليمان شاه الى منطقة ارزبخان شمالي الثغور الجزرية · ومن ذلك الحين لم يعد لهذا القبيل من هم الا الجهاد في سبيل الاسلام ·

فان أورخان خليفة سليمان شاه رئيس ذلك الفريق من اتراك قييل قايي خان دخل اسية الصغرى وحارب الى جانب علاء الدين سلطان سلاجقة الروم ، فاقطعه ناحية اسكى شهر على ابواب ماكان قد بقى للدولة البيزنطية من املاك ، فاخذ هو

● العيب الأكبر في تجديدات العثمانيين هو أنهم صنعوها من مواد بالية فلم تعمر طويلاً .. مثلما لم تعمر التنظيمات العثمانية طويلاً أيضاً

وقواده يغزو ارض الروم وتسموا بالغزاة مثلهم في ذلك مثل بقية امارات الغزاة في اسيا الصغرى ، ومن ذلك الحين وهو منتصف القرن الرابع عشر الميلادي الى نهايتها سنة ١٩٢٣ ودولة آل عثمان دولة جهاد ونصر للاسلام وكان خليفتهم يحمل لقب الغازي· انها اطول الدول الاسلامية العامة عمرا ،فقد عاشت حوالي ٦٠٠ سنة اذ ولدت حوالي ١٣٠٠ ولم تنتهي الا سنة ١٩٢٣ ، وتولى عرشها سبعة وثلاثون سلطان منهم تسعة وعشرون خليفة ، ومن بين حلفائها رجال عظام تركوا في تاريخ الاسلام ابعد الاثر من امثال سليم الاول (١٥٠٢ ـ ١٥٢٠) الذي ضم الشام ومصر والعراق الى دوله ال عثمان ومحمد الثاني الملقب بالفاتح الذي حقق حلم الاسلام البعيد في ازالة الدولة البيزنطية وتحويل القسطنطينية الىبلد اسلامي هو الاستانة سنة ١٤٥٣ ، وسليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) الذي انقذ المغرب الاسلامي من ان يبتلعه الاسبان وحلفاؤهم من النصارى ، وساد بأساطيله الاسلامية البحر المتوسط ·

وقامت هذه الدولة بفتح بلاد البلقان كلها ، وتقدمت في شرق أوروبا ووسطها حتى استولت علىبودابست عاصمة المجر ، واستمرت وحدها تصارع النصرانية حتى اجتمعت اوروبا كلها عليها ، وانزلت بها الهزائم من منتصف القرن السابع عشر الميلادي ·

وقد قامت خلافه ال عثمان سنة ١٥١٧ عندما دخل سليم الاول مصر واخذ صولجان الخلافة من الخليفه العباسي المستضعف في القاهرة وتقلده في الاستانة · وكانت كل الاطر السياسية لدول الاسلام قد تدهورت وخاصة في سلطنة مصر والشام ، فجدد العثمانيون النظم وادخلوا نظما جديدة ·

والعيب الاكبر في تجديدات العثمانيين هو انهم صنعوها من مواد قديمة بالية فلم تعمر طويلا ، ولم تعمر التنظيمات العثمانية طويلا رغم انها وضعت في عصر واحد من اعظم خلفاء الاسلام وهو سليمان القانوني ، فكان اساس النظم العثمانية اقطاعيا صرفا يعهد في حكم البلاد الى سادة اقطاعيين استغلوا البلاد لصالحهم كما نرى في مماليك مصر والشام والعراق ، ووضعوا الى جانب امراء الاقطاع فرقا من الجيش العثماني تسمى الوجاقات ، وتكونت تلك الفرق اساسا من جند مرتزقة مكونة من صبيان كان اهلهم يؤدونهم للدولة ضمن ما كانوا يؤدون من ضريبة ، فكانت الدولة تربيهم تربية عسكرية اسلامية فيشبون جندا صالحا · ومن هذه الناحية كان الاتراك العثمانيون أول من انشأ المدارس العسكرية في التاريخ · وعيب فرق الانكشارية العثمانية انها عاشت للحرب فقط في معسكرات ، ومع الزمن أحس الانكشارية انهم عصب قوة الدولة فاخذ رجالهم يتعللون عليها ، ثم جعلوا يتمردون وفسدوا واصبحوا داء تشكو منه الدولة ، وهذا الداء جعل يستشري حتى قضى على دولة ال عثمان اخر الامر ·

ودولة ال عثمان دولة اسلامية عامة من كل وجه فهي دولة جهاد وذود عن حياض الاسلام والسنة والجماعة ، وكانت لخلفائها عناية كبرى بالقران الكريم ومصاحفه وتحفيظ الناس اياه ، ولم يعن بالحرمين خلفاء كما عني بهما الاتراك العثمانيون فقد اكثروا من تعميرها وانفاق الاموال على صيانتها ورعاية اهل الحجاز ، حقا ان الاموال التي كانت تنفق في هذا الوجه كانت تؤخذ من مال مصر في معظم الاحوال ، ولكن سلاطين ال عثمان كانوا من وراء ذلك · ولم تبن دولة اسلامية من المساجد قدر ما بنى ال عثمان ، ومساجدهم ايات من الفن الاسلامي البديع ، ومهندسهم سنان بن عبد المغان بن عبد الله هو اعظم معماري عرفه تاريخ الاسلام ·

●●

تلك هي اهم دول الاسلام العامة في راينا ، وكلها دول مجيدة يرجع اليها الفضل في بناء عالم الاسلام وحمايته وصيانة الملة الحنيفة والحفاظ على السنة والجماعة · لقد ظهرت في تاريخ الاسلام ، ولا زالت تظهر ، دول مجيدة ، ولكن هذه هي اهمها الى يومنا هذا وهي التي صنعت كما راينا عالم الاسلام ونظمه وحضارته ·

د· حسين مؤنس

● بعد مرور ساعات قليلة على وفاة احد النواب البرلمانيين أجرى احد الطامحين في المقعد الشاغر اتصالا هاتفيا باحد المكاتب المختصة بالحملات الانتخابية وخاطب المدير متسائلا : « هل هنالك فرصة لكي احل محل النائب المحترم ؟ » .

فاجابه المدير : « نعم ، إلا إذا كان الحانوتي يمانع في ذلك » .

● اشترى احدهم ساعة حائط ضخمة وبينما هو يشق طريقه عبر الشارع المزدحم ارتطم بسيدة مسنة فالقاها ارضا فوقف صاحبنا وقد الجم الحرج لسانه فصاحت فيه العجوز : « أيها الخنزير الغبي لماذا لا تكون متحضراً وتلبس ساعة في معصمك » .

الملامح المستقبلية لجامعة الخليج





بعد اجتماعات استمرت ثلاثة أيام في الدوحة توصل المجتمعون في الدورة العادية الرابعة لمجلس التعليم العالي في دول الخليج الى هذه التوصيات :

● عرض مشروع النظام الاساسي لجامعة الخليج بصورته المعدلة على المجلس التنفيذي لمكتب التربية العربي لدول الخليج وعلى مؤتمر وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول الخليج الذي يعقد في مارس القادم في الكويت .

● اعتبار التقرير المقدم عن الجامعة احدى اوراق العمل اللازمة لاعداد الدراسة التفصيلية للاجراءات التنفيذية لانشاء الكليات الثلاث الموافق عليها من المؤتمر العام وكذلك بالنسبة للخطط المستقبلية للجامعة من ناحية تنفيذ القرارات وتكوين لجنة مالية اقتصادية .

● الموافقة على الاطار الاكاديمي العام لجامعة الخليج بالصورة المعدلة .

● التوصية بتعيين رئيس للجامعة وعمداء للكليات الثلاث .

● وضع ميزانية مؤقتة للجامعة مع برنامج زمني لبدء الدراسة مع تكليف جهة فنية متخصصة لوضع مخطط اكاديمي للجامعة ..

● تكوين فرق عمل متفرغة ومتخصصة يشكلها مدير عام مكتب التربية العربي للنشاطات الاكاديمية التي تشمل الاساتذة والطلبة والمناهج والخطط وجميع ما يختص بالشئون الاكاديمية او البحث العلمي ، وللنشاطات المكانية كاختيار الموقع ودراسة الاسكان والمباني والتخطيط العمراني .

هذه هي اهم النقاط التي جاءت في توصيات اجتماعات مجلس التعليم العالي لدول الخليج التي شارك فيها ممثلون عن دولة قطر والمملكة العربية السعودية والعراق والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة والكويت وسلطنة عمان والممثل الاقليمي لمنظمة اليونسكو في دول الخليج .. وستعرض هذه التوصيات على المؤتمر العام القادم الذي يشارك فيه وزراء التعليم في دول الخليج .

وقد التقى اعضاء الوفود المشاركة بسعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم الذي رحب باعضاء الوفود وتمنى لهم التوفيق في اجتماعاتهم وطيب الاقامة في بلدهم الثاني قطر وضرورة التنسيق بين جامعات دول المنطقة من أجل مستقبل الانسان على هذه الارض ..

وفي لقاء مع الدكتور محمود سفر وكيل وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ورئيس الدورة ، اعرب عن تقدير الوفد للمسئولين القطريين على ما يتحقق من انجازات علمية في مجال التعليم العالي الجامعي ، وتقدم بشكره لدولة قطر اميرا وشعبا ولجامعة قطر ممثلة في مديرها على ما لقيه المجتمعون من حفاوة وترحيب وعلى الترتيبات اللازمة التي اتخذتها الجامعة لتسهيل انعقاد جلسات المجلس في هذه المرحلة التي تمثل نقطة انطلاقة لجامعة الخليج ..

وهكذا نرى ان جامعة الخليج ستصبح واقعا حيا خلال الفترة القادمة ، لتضيف صرحا جديدا لبناء الانسان في دول الخليج ..

اضغاث أحلام



التأين .. والجهاد والإستشهاد



.... اللهم الا اذا حدثت (معجزة خارقة) في الساعات القلائل الفاصلة بين كتابتي لهذه السطور ، وجمع حروفها في مطبعة (علي بن علي بمدينة الدوحة) ، فان أبشع ، وأشق ، وأخزى ، ما سيطلع عليه هلال المحرم سنة ١٤٠٠ من مخلفات قرن مضى ، هو أن تكون راية (ميجان دافيد) خفاقة مرفرفة ، [رغم انوف (ألف مليون) مسلم ، بين سني وشيعي ، وفي مقدمتهم زهاء (مائة وخمسين مليون) عربي من بني قحطان ، وعدنان ، وغسان] يداعبها نسيم بيت المقدس ، وهواء الخليل ، الذي يباع في هذه الايام [معلبا] في كثير من أرجاء الدنيا الغافلة عن الحقيقة، باسم الهواء المقدس !!

يقول الكيماويون ، ان المواد الصلبة القابلة للذوبان في الماء تنقسم الى فئات ثلاث ، الاولى كالغراء والنشا وما اليها لا تذوب ذوبانا بالمعنى المفهوم ، فهي كسولة لزجة تبتل بالماء فقط ، وتلين ، وذلك لوهن في جزيئاتها العديدة الذرات ، ولكل ذرة مزاج خاص ، والثانية ، تذوب بتحفظ كالسكر مثلا ، بحيث لا يطرأ على جزيئاتها أي نشاط أو قدرة على توصيل الكهرباء ، والثالثة تذوب بنشاط وقدرة فائقة على توصيل التيار الكهربي فهي تتاين ، كمحلول ملح الطعام مثلا ، اذ فيه تنفصل ذرات الكلور ، بحيث تكون للذرات شحنة كهربية ، هذه موجبة، وتلك سالبة ، تعطي هذا المحلول قدرته وفعاليته ونشاطه في نقل الكهرباء من قطب الى قطب .. ويقول الشعراء، ان عملية (التاين) هذه ، هي خاصية في تلك المواد التي توصل محاليلها الكهرباء ، تشبه خاصية الاقدام على (الجهاد والاستشهاد) بين بني البشر .. فكلما كانت المادة أكثر قدرة على التاين ، أي كلما كان الراغبون في الجهاد والاستشهاد أكثر عددا ، كلما كانت درجة توصيلها للكهرباء ، أي حيويتها وقدرتها على البقاء والاستمرار ، أكثر وأشد ، بمعنى ، اذا كان تعداد أمة من الامم مثلا ألف رجل وكان عدد الراغبين في (التاين) فيها عشرة رجال فقط ، فانها سوف لا تستطيع مجابهة مجموعة من البشر تعدادها مائة رجل فيها عدد (جزيئاتها) الراغبة في الجهاد (والاستشهاد) يصل الى عشرة أفراد ، لان نسبة العشرة الى الالف أقل من نسبة العشرة الى المائة ، وتلك سنة الله في خلقه ولن يجد أحد لسنة الله تبديلا منذ بدأ بنو آدم وحواء يكتبون تاريخهم على هذه الارض .. فلعل من أول ما تستقبل هذه الامة به القرن الخامس عشر الهجري (استقبال النادم على ما فات والمستعد لاستعادة كرامته وعزته) . أن تركز جهودها ، قادة ومحكومين رجالا ونساء على : اعادة النظر اعادة شاملة في أسلوبها وقدرتها على (التاين) أي كيفية تربيتها لابنائها ورجالها وبناتها ونسائها كي يعودوا مؤمنين بالجهاد والاستشهاد سلما أو حربا ، وليصبحوا كافرين بالوهن وزحف الترف والميوعة والاستكانة واللذائذ الجسدية بانواعها ، أما أن نظل كالمواد الغروية كسولة لزجة لا تنفعل ولا توصل التيار الكهربي ، مستكينة الى غبا الاستهلاك ملتزمة بعفونة أسلوب تبادل القاء التبعاز فذلك هو الهوان والموت الذي لا حياة بعده .. واذ كانت خاصية التاين في مادة كملح الطعام الذي أسلفنا ، فطرة خلقها الله ، فان اكتساب خاصية (التاين) في بني البشر ، تأتي بالمران والاصرار وايمان (القيادات) بضرورتها للحياة الكريمة ، وبث الحيوية والعزة ، والنفور من الاستكانة والدعة ، والتنابذ والاكتفاء بالكلام دون الفعل والعمل الجاد حتى ، اننا أصبحنا مضرب المثل لشعوب العالم في اننا (اتفقنا على الا نتفق) ... فهل يارب ستوفقنا في القرن الخامس عشر أن نتفق ؟؟

درويش مصطفى الفار

رجاء النقاش

إنهم يشوهون المثقفين

- أستاذ جامعي معروف بآرائه المعادية للحرّية يتزوج أديبة وطنيّة موهوبة ليقنعها بالتوقف عن مواقفها المتحرّرة الجريئة!
- لماذا يهاجمون الطيّب صالح بهذه الشراسة؟

داهمتني في الفترة الاخيرة فكرة مؤلمة ظلت تطاردني حتى امتلكتني عقليا ووجدانيا ، ولم تترك لي أدنى فرصة للهروب منها ، هذه الفكرة هي محاولة تشويه المثقفين في الوطن العربي ، بهدف تدميرهم كقوة أساسية من قوى الاندفاع الحضاري الى التقدم والتطور ومواجهة التحديات الكثيرة التي يعيشها ، وهذه المحاولة قديمة في وطننا العربي ، بل وهي محاولة معروفة في الغرب نفسه ، وبالنسبة للوطن العربي فان في عقلي وقلبي مما صورة أديب فنان مفكر نبيل هو عبد الله النديم الذي عاش في مصر في القرن الماضي ، وكان شعلة من الوطنية والحماس والذكاء والفهم الصحيح لضرورات التطور في مصر والعالم العربي والاسلامي ، وقد لقي هذا الاديب والمفكر المبدع ألوانا من العذاب والاغتراب والتشويه لشخصيته وآرائه ، وذلك بعد أن دخل الاستعمار الانجليزي مصر سنة ١٨٨٢ ، وقد اضطر « النديم » أن يبقى مختفيا في القرى المصرية وسط الفلاحين تسع سنوات متواصلات ، ثم تم القبض عليه وعفا عنه الخديوى توفيق لفترة قليلة ، وانتهى به الامر الى الطرد من مصر والنفي الى تركيا حيث مات هناك ، وليس له الان قبر معروف ، وما أكثر النماذج الاخرى التي حاول الاستعمار تشويهها بشتى الأساليب والوسائل ، وبعض المثقفين

جين سيبرج



كانوا يتعرضون لهذا التشويه من الداخل ، حيث يحاطون بضغوط تؤدى بهم الى أمراض نفسية وعضوية مدمرة ، ومن لم يستسلم للتشويه الداخلي فانه يتعرض لتشويه خارجي شديد القسوة في ظروف حياته الاقتصادية والعائلية وما الى ذلك .

ازمة وانتحار

وهذا الذي يحدث عندنا له نماذج عديدة في الغرب ، فمنذ أسابيع قليلة انتحرت الممثلة الامريكية « جين سيبرج » ، بعد أن تولت أجهزة التشويه الموجهة الى الادباء والفنانين والمفكرين حصارها واضطهادها ، و « جين » هذه هي بطلة فيلم « جان دارك » المأخوذ عن مسرحية برناردشو المعروفة « القديسة جان » والذي أخرجه المخرج الكبير ـ الامريكي الجنسية والالماني الاصل ـ « أوتوبير منجر » سنة ١٩٥٧ ، ولا أظن أن أحدا من عشاق السينما الرفيعة ينسى هذا الدور العظيم ، الذي كان أول أدوار « جين سيبرج »، ومضت « جين » تقطع طريقها نحو المجد الفني بعد دورها في « جان دارك » ، ولكنها كانت فتاة بريئة وصادقة وموهوبة وصاحبة موقف ، ومرعان ما ارتبطت ، وهي المرأة البيضاء ، بحركة تحرير الزنوج في أمريكا ، فساندتها بكل قوة وشجاعة، مما أثار ضدها غضب تلك الاجهزة الشريرة الغريبة التي تقاوم بشراسة كل تقدم انساني وكل خير يعود على البشر . وبدأوا يحاربونها في عملها الفني ويقفون في طريقها ، وينشرون الاكاذيب حولها ، وعندما « حملت » من زوجها قيل عنها انها تحمل من أحد المجرمين السود التي كانت على علاقة غير شرعية به ، وكتبوا عنها انها امرأة بلا أخلاق ، وأنها مجرد غانية تلعب بالرجال ، ووصل بها الامر من كثرة ما سدوا عليها أبواب العمل ، ومن كثرة ما أثاروا حولها الشبهات والشائعات الى حد أن طلبت اللجوء السياسي ذات يوم الى الجزائر،

الخديوى توفيق باشا



عبد الله النديم ،



الطيب صالح



● بطلة فيلم "جان دارك" يطاردها الأمريكان بتهمة مناصرة الزنوج .. فتهرب إلى فرنسا وتطلب اللجوء إلى البلاد العربية .. ثم تنتحر بالحبوب المنومة على شاطئ نهر السين !!

وأرسلت بطلبها هذا الى الرئيس بومدين ، ولا أدري لماذا لم تنفذ رغبتها في اللجوء للجزائر ، أو أي بلد آخر تطمئن فيه وتأمن ، ويبدو أن السبب الرئيسي هو أن التشويه في داخلها كان قد وصل الى أعماقها حتى أصبح داء لا شفاء منه فانهارت أعصابها واضطربت نفسيتها وظلت تهوى الى الحضيض يوما بعد يوم حتى قررت الانتحار بالحبوب المنومة في سيارتها قرب نهر السين .

افتراءات واكاذيب

وتقودني خواطري في هذا المجال الى الانتقال لنموذج آخر مختلف كل الاختلاف عن النموذج السابق ، وهو نموذج من حياتنا الثقافية الراهنة ، فقد قرأت منذ أسابيع مقالا في مجلة « الحوادث » يفيض بالافتراءات والاكاذيب ضد الفنان العربي الكبير الطيب صالح ، وفي هذا المقال تجريح للطيب صالح لا يقبله عقل أو ضمير، وقد سألت نفسي وأنا أقرأ هذا المقال الحاقد : لماذا يحاولون تشويه الطيب صالح ، وهو الفنان الذي أضاف الى أدبنا العربي المعاصر اضافة لا تعوض؟ لماذا يحاولون أن يطفئوا هذا النجم الذي أضاء في سمائنا الثقافية وهي قليلة النجوم والاضواء ؟ وقد حمدت الله أن الطيب صالح ، الى جانب عبقريته الفنية ، ليس انسانا سهل الكسر ، فقد منحته الطبيعة نفسا رضية قادرة على الاحتمال ، ولولا ذلك لألقى هذا الفنان بالقلم الموهوب في وجوهنا وانقطع عن مواصلة طريقه الفني وغضب غضبة أخيرة واعتكف واستراح .

الاستعمار الثقافي

ان الحقيقة الواضحة أمامي هي أن الاستعمار الثقافي الذي تعرض له الوطن العربي في العصر الحديث لا يكتفي باضطهاد المثقفين الوطنيين أو محاولة تحويلهم عن طريقهم الصحيح ، كقوة حضارية مرتبطة بمصير الامة كلها ، ولكن هذا الاستعمار يعمل بأسلوب آخر هو هذا التشويه الذي أتحدث عنه ، وهذا التشويه يهدف دائما الى القاء ألوان من الشك حول شخصيات هؤلاء المثقفين وحول مواقفهم المختلفة ، وهو تشويه يهدف أيضا الى تجميد هؤلاء المثقفين وتجميد قدرتهم على الابداع والانتاج والعمل والنضال من أجل وطنهم ، ويهدف هذا التشويه في نهاية الامر الى نزع ثقة المثقفين بأنفسهم ونزع ثقة الناس فيهم .

وتشويه المثقفين الوطنيين عملية واسعة النطاق تجرى كل يوم ، ربما دون أن نشعر بها ، وعلينا اذا أردنا أن نكتشف هذه العملية الخطيرة أن نتعمق في دراسة الظواهر الخارجية للحياة الثقافية وسوف نعرف بهذا التعمق بعض ما خفي من أمر التشويه الذي تتعرض له الثقافة والمثقفون في وطننا العربي .

وسأحاول هنا أن أقدم بعض النماذج التي أتيح لي أن أتعرف عليها شخصيا أو فكريا ، والتي تعرضت لعملية التشويه الثقافي وتأثرت بها وهي نماذج تكشف أمامنا بوضوح وقسوة عن هذه العملية الواسعة التي يقوم بها الاستعمار الثقافي في الارض العربية .

فتاة وماساه

أذكر في بداية الخمسينات ، وكان ذلك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، أنني التقيت بفتاة عربية كانت تعمل في احدى الصحف الوطنية التي كانت مشهورة بمواقفها الشعبية والديمقراطية الجريئة ، وسألت عن هذه الفتاة فقيل لي انها المع فتاة في الجيل الثقافي الجديد آنذاك ، وأنها تخرجت حديثا من الجامعة ، وهي فتاة صلبة شجاعة ، كما أنها كاتبة موهوبة سوف تقدم الكثير للحياة الثقافية في مصر والوطن العربي كله ، وقد استمعت الى هذه الفتاة وهي تتحدث وتناقش ، فرأيت فيها حيوية متدفقة وجمالا مشرقا ونموذجا جديدا للمرأة العربية ، ذلك النموذج الذي يريد أن يشارك بالعمل وبالرأي في صنع المستقبل العربي وصياغة الحياة العربية وتعديل الواقع المر الذي يعيش فيه الانسان العربي ، وكانت تؤمن بأن هذا التعديل ينبغي أن يتم بالعمل الجاد المستمر لا بالدموع والصرخات والآهات ولطم الخدود وشق الجيوب .

ومضت الايام وبدأت هذه الفتاة الجديدة تلمع فعلا ، وأخذت الاصابع تشير اليها كنموذج جديد حقيقي للمرأة العربية ، في تفكيرها وكتابتها وحيويتها وجرأتها ومواقفها الواضحة العميقة ، وكان الجميع ينتظرون أن تلعب هذه الفتاة دورا كبيرا رائدا في حركة الثقافة العربية الجديدة ، وفي المجتمع العربي الجديد معا .

الاستاذ ... !

كانت الاضواء مسلطة على هذه الفتاة والعيون متجهة اليها ، وفجأة حدث تحول غريب في حياتها . فقد

إنهم يشوهون المثقفين

أخذ أحد الاساتذة الجامعيين المعروفين بمواقفهم الحادة ضد التجديد الفكرى والتقدم الاجتماعي يتقرب من هذه الفتاة • وبدأ الناس يشاهدون شيئا عجبا : الاستاذ المتطرف في عدائه للتجديد والتقدم ، والفتاة الثائرة المجددة معا في كثير من الاجتماعات والندوات ، وتمر الايام فيزداد تحول الفتاة وضوحا ، ويتحدد اتجاه هذا التحول ، فقد تركت الفتاة الصحافة وبدأت تتجه الى الدراسات الجامعية العليا ، وبدأت تنسحب من الحياة العامة شيئا فشيئا ، وأخذ نشاطها الواسع يخف بالتدريج حتى انتهى تماما ، واعتكفت الفتاة ونالت أعلى الدرجات العلمية مما أهلها للتدريس في الجامعة ، ولم يكن ذلك خسارة في حد ذاته ، فقد كان بالامكان أن تلعب الفتاة دورها في الجامعة وتؤثر من خلال هذا الدور أحسن التأثير ، ولكن الذي فاجأ الجميع أن الفتاة الثائرة قد تزوجت من الاستاذ المعارض لأي حركة الى الامام في الفكر والادب والحياة • وبمرور الايام تجمدت الفتاة نفسها وتم تصفية مافيها من فكر حر ثائر ، وانحصر نشاطها في نطاق محدود من العمل المهني داخل الجامعة ، حيث أصبحت مدرسة محبوبة ومحترمة ، ولكن تأثيرها ضاق واختنق ، أما أظافرها الفكرية الحادة فقد تم تقليمها تماما •

وبدت الفتاة متوازنة مع ذلك ، كانت سعادتها الشخصية واضحة ، وكانت هذه السعادة تمنحها التعويض عن دورها العام وتأثيرها القيادي في الحياة الثقافية كفتاة موهوبة ومجددة وثائرة •

الطلاق •••

وتمر عدة سنوات بعد عزل الفتاة عن دورها القيادي ، ويفاجأ الناس بأن الفتاة قد تم طلاقها من زوجها الذي تزوج احدى تلميذاته ، وعادت فتاتنا الى الحياة العامة ، ولكنها كانت ذابلة النفس والروح ، وكانت قد فقدت توهجها الرائع وحرارتها ، واحساسها العميق بالتفاؤل ، وايمانها بالمستقبل ، وكان الحزن قد سيطر على عالمها فوصل بها الى خريف فكري وروحي قبل الاوان • وهكذا تم تصفية هذه الفتاة الجميلة المبدعة وتم القضاء على دورها اللامع الذي كانت مؤهلة له بالفطرة والموهبة والدراسة، وتمت عملية التشويه المتعمدة المقصودة • ولست من القادرين على القول بأن كل ما حدث لهذه الفتاة كان مجرد مصادفة ، أو سوء حظ شخصي أصابها كما يصيب بقية الناس ، فالتخطيط – في رأيي – واضح في القصة كلها، والخديعة واضحة ، والهدف واضح تمام الوضوح وهو : تشويه هذا العقل الثائر وهذه النفسية المتحررة المجددة التي تمثلت في الفتاة المثقفة الموهوبة •

وينبغي أن نلاحظ هنا أن المرأة العربية في أوائل الخمسينات غيرها الآن ، فلقد كان عدد المشتركات في الحياة العامة من النساء العربيات قليلا جدا ، ولم تكن المرأة العربية قد حصلت على أي حق من حقوقها السياسية ، وكانت المشتركات في النضال الاجتماعي والفكري والسياسي مجموعة صغيرة الى أبعد حد •• ومن هنا تبرز أهمية هذه الفتاة التي أتحدث عنها ، حيث أنها كانت في وقتها منذ ثلاثين سنة تقريبا – متميزة رائدة يمكن أن تمثل نموذجا لجيل جديد كامل في تاريخ المرأة العربية •

لحظة الضعف

النموذج الآخر الذي أود أن أذكره هنا هو نموذج الكاتب المعروف سلامة موسى • لقد كان واحدا من المع الكتاب الاحرار في مصر في جيل طه حسين والعقاد والمازني • وكان ايمانه بالتطور والحضارة العصرية ايمانا واضحا وحارا ولا شبهة فيه• وان كانت له أخطاؤه الواضحة أيضا، والتي نأخذها عليه بالذات نحن المؤمنين بالعروبة ووحدة العرب ايمانا عقليا وتاريخيا ووجدانيا في نفس الوقت ، ذلك لان سلامة موسى في بعض انتاجه كا نداعية للاقليمية معارضا للعروبة ، وان كان في أواخر حياته وبالذات في كتابه «ما النهضة» قد بدأ يدرك خطأ موقفه وبدأ يعدل آراءه في العروبة بعض التعديل في الاتجاه الصحيح • ولكن سلامة موسى


سلامة موسى

كان له دور آخر في مجال مختلف هو التبشير بالتجديد في الحياة والمجتمع، والدعوة الى تحرير الانسان من الظلم الاقتصادي والاجتماعي ، وتحرير المرأة ، وتحرير العقل من القيود والمخاوف • وكان سلامة موسى صادقا في دعوته ، وكان جريئا وشجاعا وموهوبا في التعبير عن هذه الدعوة، ولذلك وصل الى قلوب الكثيرين من أبناء الاجيال الجديدة ووصل الى عقولهم •

ظل سلامة موسى يناضل ويكافح منذ أوائل هذا القرن حتى كانت سنواته الاخيرة فاشتد الحصار من حوله واشتدت الضربات الموجهة اليه، وكانت الشيخوخة قد أصابته بالاعياء والتعب ، كما بدأ يخشى كل الخشية ما يمكن أن يصيب أولاده من أذى اقتصادى ونفسي واجتماعي بسبب انصرافه عن تهيئة الظروف المناسبة لحمايتهم قبل أن يموت • وهنا كانت لحظة الضعف ، فأقبلت عليه احدى المؤسسات الثقافية القوية المعروفة بالعداء العنيف لكل ما نادى به سلامة موسى في حياته الفكرية وجهاده العقلي ، وعرضت عليه المؤسسة الثقافية المعادية له أن يعمل مقابل أجر مغر بالنسبة لظروفه الصعبة ، ورضي هذا المفكر الكبير أن يعمل حيث أتيحت له الفرصة ، وواصل هذا العمل خلال سنواته الست الاخيرة، وكانت كتاباته كلها تخضع لرقابة أصحاب هذه المؤسسة ، وتتعرض للحذف والاختصار والتشويه والتعديل ، دون أن يستطيع الرجل أن ينقذ نفسه وعقله وقلمه من هذا الكمين الذي تم اعداده له ، وهذا السجن الذي أطبق عليه بغير رحمة • كانت كتاباته في تلك الفترة تشع ضوءا خافتا هو ضوء المصباح وقد

- أستاذ جامعي نابغ يتعرض للاتهام بالجنون فيستقيل من عمله ويختفي من الحياة العامة
- كاتب وطني معروف يؤلف - بعد وفاته - كتاباً ضد أفكاره وآرائه التي ظل ينادي بها طيلة حياته !
- صحافة الإثارة تحول توفيق الحكيم إلى "تقليعة" .. والحكيم يساعدها على ذلك !

بقيت له قطرات قليلة من الزيت لا تسمح له باعطاء النور القوى الباهر الذي تعوده الناس من هذا المفكر .

يؤلف بعد وفاته !

ثم مات الرجل سنة ١٩٥٨ ، وقد رأيته قبل وفاته بشهور قليلة للمرة الاولى والاخيرة ، فوجدت فيه رجلا يعاني من احساس حقيقي بالقهر . كان كالأسد الذي خلعوا أنيابه وأجاعوه وخدروه ليعرضوه بعد ذلك في « السيرك » حتى يلهو به الناس ويتفرج عليه الاطفال . ومع ذلك فقد كان فيه جلال لا يفارقه لانه كان أسدا ذات يوم . أما عندما التقيت به فقد كان مكسورا مقهورا مطأطىء الرأس . وبعد وفاته قال الناس عنه : لقد عاش الرجل قويا معظم حياته ، وهذه القوة تعوض وتغفر له ما أصابه من فتور وضعف فكري في سنواته الاخيرة .

ولكن أحدا لم يكن يتصور أن تشويه هذا الرجل سوف يستمر حتى بعد وفاته . فقد فوجئنا بصدور كتاب لسلامة موسى بعد موته اسمه « الصحافة حرفة ورسالة » وموضوع الكتاب هو تمجيد للمؤسسة التي كان يعمل بها سلامة موسى في آخر حياته والتي قهرته وكانت تمثل اتجاها فكريا معاديا بصورة كاملة له . وكان الكتاب صدمة لجميع العارفين بتاريخ الرجل وتاريخ أفكاره . لانه كتاب يناقض كل ما آمن به الرجل ودعا اليه . وسارعت أسرة سلامة موسى الى اصدار بيان للناس تنفي فيه أن سلامة موسى قد كتب هذا الكتاب وأكدت أن الكتاب ملفق باسم الكاتب الراحل . ولم تهتم المؤسسة التي أصدرت هذا الكتاب بالتكذيب ، بل أصدرت كميات كبيرة من الكتاب وطرحتها في الاسواق .

واذا أردنا أن ندرس صحة نسبة هذا الكتاب الى سلامة موسى فهذا بحث طويل وله مجال آخر ، ولكن الذي يعنيني هنا هو المعنى الرئيسي في صدور هذا الكتاب . انه معنى واضح الهدف مقصود به تشويه تاريخ هذا المفكر ، وابراز ما يمكن أن نسميه بأنه تحول كبير في حياة هذا المفكر من دعوة التجديد الى دعوة الجمود والوقوف في وجه الآراء الحرة .

وفي رأيي الشخصي أن سلامة موسى يمكن أن يكون قد كتب هذا الكتاب قبل أن يموت ، ولكن ذلك لا يمكن أن يتم الا في جو من الضغط عليه والتهديد باخراجه من عمله . لعله فعل ذلك . ففي الكتاب ـ للحق ـ كثير من تعبيرات سلامة وخصائص أسلوبه . وليس أمامنا الا أحد فرضين : اما يكون الكاتب قد كتبه في حالته اليائسة التي كان فيها مغدرا والتي عاشها في أواخر أيامه ، أو أن يكون أحد قد كتبه بنفس الاسلوب وأجاد التقليد اجادة واضحة ، والامران يستويان في النتيجة ، فالتشويه قد وقع على الرجل اما بوضعه في حالة تحقق هذه النتيجة ، أو بالافتراء المباشر عليه .. ان النتيجة هنا واحدة ، فقد تعرض الكاتب الكبير لتشويه كبير أصاب روحه وأصاب اسمه وأصاب سمعته وتاريخه الفكري .

وكان أعداء هذا المفكر وأعداء أيه يريدون أن يقولوا : هذا هو مفكركم الكبير وهذه هي آراؤه ، وهذا ما كنتم به تؤمنون ، لقد باع نفسه لنا .. واشتريناه ..

نموذج يتكرر !

عملية تشويه واضحة يستخدمها الاستعمار الثقافي ضد الفكر الوطني وأصحابه . والغريب أن نموذج سلامة موسى يتكرر الآن بنفس المراحل ونفس الاسلوب ونفس الابطال تقريبا مع كاتب وطني آخر .

لقد كان هذا الكاتب هو أيضا من أبرز المفكرين المتحررين في الاربعينات والخمسينات . دخل السجن في سبيل أفكاره . وكان صاحب مجلة بارزة ظهرت في مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، وله كتابات رائدة في التجديد الادبي والفكري والسياسي . ولكن هذا الكاتب تعرض لعدة أزمات وحوصر في بعض مراحل حياته الفكرية المتأخرة ، فاستسلم تماما لأعدائه ، مسلوب الارادة والقوة ، ولا أحد يدري ماذا تكون النهاية بالنسبة لهذا الكاتب البارز . ربما ألفوا كتابا باسمه ونسبوه اليه ، وربما أرغموه على تأليف مثل الكتاب ليسجلوا عليه تراجعه عن كل آرائه ومواقفه . ان المقدمات واضحة . وفصول قصة سلامة موسى تتكرر تماما مع هذا الكاتب الجديد الذي نسي ماضيه ، وأسلم نفسه لأعدائه ، بعد أن قضى شبابه كله يعمل ضد هؤلاء الاعداء ببسالة وشجاعة وعمق وفكر جريء مستنير .

وهذا النموذج الجديد الذي يتعرض للتشويه الواسع يلقى بكثير من بذور الحزن بل واليأس في نفوس الاجيال الجديدة ، فكأن أعداء الفكر الحر يقولون لهذه الاجيال : هذا رائدكم ، وهذا معلمكم ، وهذا مصيركم أيضا .

إنهم يشوهون المثقفين



توفيق الحكيم

عبقري أم مجنون ؟!

بقى في ذهني نموذجان للتشويه الذي يتعرض له المثقفون ، أولهما أستاذ جامعي من مصر • اذا قلنا عنه انه أستاذ جامعي فذ ، فنحن صادقون كل الصدق • واذا قلنا عنه انه عقل عربي قومي حر أصيل فنحن صادقون كل الصدق • وقد حدثني عنه كل الذين رافقوه في بعثته الى لندن حيث كان زملاؤه الانجليز أنفسهم يقولون عنه : يا ويلنا من العرب اذا كان هذا الطالب يمثل هذه الامة العربية • كان نبوغه العلمي في لندن واضحا • كانت معرفته بجوانب القوة في الامة العربية عميقة وذكية • كانت مواهبه العلمية والعقلية موضع اعتراف الجميع •

وعاد الاستاذ من بعثته ليعمل في احدى الجامعات المصرية ، وبدأ يخلق تيارا كهربائيا من الفكر الاصيل بين طلابه ، وأخذ يصدر كتبا لفتت اليه الانظار • وهنا بدأ التفكير في تشويه هذا العقل الكبير • حوصر داخل الجامعة • وبدأوا يقولون عنه : انظروا انه غير طبيعي • ثم أفصحوا أكثر فقالوا : انه مجنون ولا يصلح للعمل بالجامعة • وضاق العقل الكبير الحساس بالحصار المضروب حوله ، والارهاب النفسي والعصبي الذي أصابه ، فقدم استقالته من الجامعة واعتكف في بيته ، وحيدا حزينا مضطرب النفس والوجدان ، صحيح أنه كتب كتابات ممتازة ، ولكن الحصار مستمر • صحيح أنه يعمل ولكنه منقبض ولديه احساس عميق بالظلم والاضطهاد • لقد أثروا على نفسيته • وأثروا على أعصابه ولعلنا ننتبه اليه والى مأساته فنعمل على انقاذه قبل فوات الاوان ، وانني على استعداد لتقديم اسمه لأي جامعة أو مؤسسة علمية ، يمكنها أن تضع هذا الاستاذ الجليل في مكانه الكريم اللائق ، مع العلم بأن هذا الاستاذ لم يطلب لنفسه شيئا رغم أن عروضا كبيرة من الجامعات الغربية قد عرضت عليه ولكنه رفضها جميعا بغير تردد ، على أن الذي يعنيني هنا ليس هو المشكلة الخاصة لهذا الاستاذ ، وانما الذي يعنيني أساسا هو المعنى العام الذي يؤكد أن الاستعمار الثقافي بجيوشه العلنية والسرية تعمل على تشويه المثقفين وتخريب نفوسهم والقضاء بذلك على دورهم الذي تنتظره منهم أمتهم العربية •

من كاتب الى موضة !

وأود أخيرا أن أذكر في مجال تشويه المثقفين نموذجا « طريفا » قد يخفف عنا ألوان التشويه المأساوية السابقة ، هذا النموذج الاخير هو نموذج الكاتب الكبير توفيق الحكيم ، فعندما ظهر توفيق الحكيم في أوائل العشرينات من هذا القرن ، كان يتجه في كتاباته منذ البداية اتجاها وطنيا واضحا ، وقد تجسدت هذه الكتابات الوطنية في روايته الاولى « عودة الروح » التي كانت تدعو الى الثورة ضد الاحتلال الانجليزي وتدعو الى التقدم والتجديد ، ومضى الحكيم في طريقه بعد ذلك ، حتى توّلته صحافة « الاثارة » في مصر في الاربعينات، وعند ذلك أرادوا تشويهه وتحويله من كاتب وطني موهوب بارز الى «مسخة» أو « تقليعة » أو « موضة » أو « لاعب اكروبات » يتسلى به الناس • ولذلك أقنعوه « بالاغراب » في حياته • فلبس « الكاسكتة » ، وتحولت هذه « الكاسكتة » الى موضوع للدعابة والمداعبة والضحك والتندر ، ثم أشاعوا عنه ـ وجاراهم الكاتب الكبير في ذلك للاسف ـ أنه « عدو للمرأة »، وقامت دعايات حول « عصا الحكيم » ثم حول « بخل الحكيم » ثم حول « حمار الحكيم » ثم حول توفيق الحكيم الذي يؤمن بأن « صينية البطاطس » هي أهم من أي امرأة في العالم •• وما الى ذلك من الفرائب والتخريفات •

وهكذا تحول الكاتب الكبير في ذهن الجماهير الى « مهرج » وكان الهدف هو التشويه ودفع الرأي العام الى الانصراف عن أفكار الكاتب الى ما يتصل به من «تقاليع» و «طرائف» • والحق أن توفيق الحكيم استسلم هو نفسه لهذا التشويه الضار وساعد عليه طلبا للنجاح والشهرة • وكان ذلك خطأ منه في حق نفسه وفي حق فكره وأدبه وفي حق الرأي العام العربي كله •

انهم يعملون بلا رحمة على تشويه المثقفين الوطنيين ، وما النماذج السابقة الا أمثلة تتكرر كثيرا وعلينا أن نتنبه اليها ونقف في وجهها بقوة وعزم شديد •

رجاء النقاش

● بينما كان عاملا البناء الايرلنديان يعملان في ترميم احد البيوت الآيلة للسقوط انهارت اجزاء من الجدار وتسببت في بتر اذن احدهم مما دفع زميله للتنقيب عن الاذن المقطوعة وسط الحطام حتى عثر عليها واتى بها إلى صاحبها مطمئنا : « لا تخف يا صديقي بات .. هذه هي اذنك المقطوعة وسنذهب إلى المستشفي حالا لتخاط في موضعها » .

ولكن بات المسكين أجابه منفعلا : « هذه ليست اذني اذ انني كنت اضع سيجارة خلف اذني المفقودة » .

● عندما كان السياسي البريطاني الشهير ونستون تشرشل في بداية حياته السياسية ، بعث إليه الكاتب الساخر المعروف برنارد شو باربع تذاكر لحضور الحفل الافتتاحي لاحدى مسرحياته وذكر في الخطاب المصاحب للدعوة بان التذاكر لتشرشل واصدقائه .. لو كان له اصدقاء ..

ولكن تشرشل اعاد التذاكر إلى شو مع مذكرة يعتذر فيها عن عدم تمكنه من حضور العرض الاول للمسرحية لكثرة مشغولياته ولكنه اضاف « لا امانع في حضور العرض الثاني ... إذا كان هنالك عرض ثان » .

زاوية الرأي



ولادة جديدة للتلفزيون العربي

يأتي عمل من أعمال الخلق والابداع الفني فيغير من معاني الاشياء ويعطيها معنى جديدا وتاريخا جديدا .

تكون الاشياء مملة ، ممجوجة ، رتيبة وفاقدة لمعناها، ثم فجأة يظهر ابداع جديد فيحيل الشيء الى شيء آخر مختلف ويحول الشعور الى شعور مغاير تماما ، فتصبح الرتابة دهشة ، والضجر انغماسا ممتعا ، واللامبالاة ارتقابا لاهثا لروائع الولادة الجديدة .

... هكذا كان ظهور مسلسل « الايام » في التلفزيون !

فمن مسلسلات « العوالم » والتهريب والغدر والجريمة التي ابتليت بها التليفزيونات العربية الى مسلسل في مستوى معاناة طه حسين .. تلك مفاجاة كهبوب الهواء الطلق النقي في سرداب مغلق موبوء ، أو كتسرب ضياء الشمس الى دار استوطنها الليل الف عام !

نعم .. نعم .. هكذا تكون الحضارة .. هكذا تكون الولادة الجديدة .. هكذا يكون الدخول الى رحاب العصر .

أن نعمد الى ادب حي صادق أصيل كمعاناة صبي كتاب « الايام » الضرير الذي أبصر أجمل العقائق والكشوف، فنحولها الى حياة نابضة على الشاشة الصغيرة التي تصل الى الملايين من ابنناء شعبنا صغارا وكبارا ، أميين ومتعلمين ... ذلك عمل في مستوى افتتاح جامعة كبرى للشعب العربي كله .

فلو أن جميع الجامعات في الوطن العربي قررت تدريس كتاب « الايام » على طلابها لما حققت النتائج الباهرة التي حققها هذا المسلسل من خلال وصوله الى كل بيت ، وحضوره الاصيل في كل وجدان عربي .

لقد راقبت مختلف انواع المشاهدين وهم يترقبون ميعاد الحلقة الجديدة ثم يعيشونها حركة حركة ونبضة نبضة ..

الاطفال كانوا هناك يعانون مع الصبي الرائع ويتعرفون على بوابة العالم المدهش الذي أصبح فيما بعد عالم عميد الادب العربي الدكتور طه حسين .. وابداعاته وروائعه .. السيدات اللاتي لم يقرأن حرفا لطه حسين أو لغيره كن يبكين مع الصبي والانسان ..

والمثقفون الذين يئسوا من التلفاز واعتبروه نقمة من نقمات عصر الانحطاط ، كانوا محتشدين داخليا للحكم على هذا المسلسل الذي تجرأ على أن يقول : لا .. لكل مسلسلات التفاهه وليعدم على محاطرة تعديم مفكر لم يعد معروفا لدى جمهور هذه الايام المنغمس في الكرة والطرب الخفيف والفكاهة الثقيلة ..

وأن يكون التمثيل بذلك المستوى الصادق الرائع وان يكون الاستيعاب بذلك العمق وتلك الدقة وأن يكون الجمهور بذلك التلقي وتلك الاستجابة ..

نعم .. لقد اثبت هذا المسلسل أن جمهورنا ليس سطحيا وليس تافها ولكن منتجي المسسلات الشائعة هم الذين خلقوا لديه ذلك المستوى من السطحية والتفاهة .

وكما لاحظ أحد الزملاء بحق فانه حتى الممثلين اكتسبوا شخصية جديدة من خلال قيامهم بادوار البطولة في « الايام » فرأينا محمود المليجي ، الذي جمدته مسلسلات التفاهة في دور المجرم والبلطجي ، يؤدي دورا انسانيا نبيلا كشف عن عمق قدرته التمثيلية وتنوعها .

يبقى الا يظل مسلسل « الايام » الاستثناء وتبقى مسلسلات التفاهة هي القاعدة والعادة المتبعة .

يبقى أن يفتح هذا النجاح الخلاق الباب على مصراعيه لعشرات الاعمال الادبية الرصينة لتصل الى الشاشة الصغيرة وتبقى الامل في امكانية استمرار جامعة الشعب العربي الكبرى ..

- مقدمة ابن خلدون
- حياة المتنبي
- تاريخ الجبرتي

هل نأمل أن نراها وأمثالها حياة نابضة أمام شعبنا عربي الذي حاصرته التفاهة حتى افقدته انسانيته ؟

هو أمل ليس بالمستحيل اذا حافظنا على الروح التي ابدعت مسلسل « الايام » ورعيناها وشجعناها ..

في الشهر الماضي تحدثنا عن بدايات تلفزيونية سعيدة لاطفالنا في السندباد ومسرح الاطفال وافتح يا سمسم. واليوم نسجل بداية سعيدة لنا جميعا في روعة « الايام » و ... ولقد طلبت مني ابنتي التي لم تكمل الثانية عشرة أن أشتري لها كتاب « الايام » لطه حسين .

هل احلى من هذا الطلب ؟!

د . محمد جابر الانصاري

د. محمد جابر الأنصاري

دراسات في شئون الخليج

مسرحنا الخليجي بين نجيب الريحاني واسماعيل ياسين

الفنان الكويتي عبد الحسين عبد الرضا ليس بحاجة إلى مدح أو إلى تشجيع . فلقد بلغ درجة من النجاح والنضج تجعله أحوج إلى النقد والمصارحة إذا أراد هو وجمهوره الحفاظ على المستوى الفني الذي وصل إليه .

ولعله أول ممثل في تاريخ المسرح الخليجي ينال هذا الاعجاب الواسع من الجمهور المحلي في بلدان الخليج ، ويجد أمامه أينما حل من الكويت إلى البحرين إلى قطر إلى الامارات جمهوراً متلقياً ومتحمساً يتلهف إلى فنه المرتبط بهمومه المحلية وقضاياه الاجتماعية الراهنة .

ثم ان موهبة عبد الحسين في الأداء الكوميدى من ذلك النوع المتدفق العفوى الذي يستطيع استيعاب المواقف المسرحية وتأديتها بالتفاعل مع الجمهور ، ودون تقيد بالنص ، مما يجعل المشاركة الجماعية بين الطرفين أكثر إلفة وانسجاماً .

غير ان هاتين الصفتين بالذات : الموهبة الفطرية في إثارة الضحك والاعجاب ، والقدرة على استقطاب الجمهور ، لهما جانب سلبى قد يطغا ويسيطر إذا لم يتنبه الفنان إلى محاذيره .

محذوران

فالموهبة الفطرية في التمثيل قد تدفع الفنان إلى التقليل من دور النص المسرحى وإلى الاعتماد على حضوره الحركي على المسرح دون الاهتمام بتقديم مسرحية جيدة فنياً تقوم على النص العميق والاخراج المتقن والمشاركة الجماعية من سائر الممثلين .

أما التصفيق الجماهيرى المستمر فقد يسكر الفنان بنشوة النصر فينسيه ان أعجاب الجمهور ليس كل شيء ، وان هناك مقاييس وقيمًا فنية هى التي تبقى عندما تتلاشى أصداء التصفيق وينتهى الازدحام على شباك التذاكر ، ويبدأ تاريخ النقد المسرحى في اعطاء كل ذى حق حقه .

ولقد قيل لى ان الفنان عبد الحسين عبد الرضا يكره النقد والنقاد ، أو أنه لا يبالى بما يقولون . واذا كان ذلك صحيحاً ، فأخشى ان مقالى هذا سيزيد الفنان عبد الحسين عبد الرضا بغضا للنقد والنقاد !

ولكن أمري إلى الله . فاذا كانت مهنته التأثير على الجمهور بالفن ، فان مهنتى ـ كناقد ـ التقليل من تأثير سحره بتحليل ماهية ذلك الاعجاب ومعرفة ان كان يستند إلى أسس صحيحة .. أم لا . وعليه فاذا افتقدنا الاستلطاف فيما بيننا فما ذلك إلا بسبب التباين في نوعية المهنة .. لا غير !

أما مناسبة هذا الحديث فهى مسرحية (عزوبي السالمية) التي عرضها الفنان عبد الرضا في قطر ودولة الامارات بعد أن لاقت نجاحاً واسعاً في الكويت .

نجاح .. واخفاق

وهذه المسرحية بالذات ـ بخلاف المسرحيات الهادفة الأخرى لعبد الرضا ـ تصلح نموذجاً للمسرحية الناجحة جماهيريا .. المخفقة فنياً . فهى بلا ريب كوميديا خفيفة مسلية وحافلة بالمواقف المثيرة والمضحكة والمطعمة بشيء غير قليل من البهار الخليجى الفاتح للشهية .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟

وقد يقال ماذا تريدون بعد ذلك .. وأكثر من ذلك ؟

وجوابنا : اذا كان المطلوب من المسرح الخليجى أن يكرر مدرسة (الجمهور عايز كده) التي سيطرت على المسرح المصري واللبنانى ، فلا نريد أكثر من ذلك .. وليس في الأمكان أبدع مما كان .

أما اذا كان المطلوب الاستفادة من تجارب المسارح العربية الأخرى ، وتجنب اخفاقاتها واخطائها ، فان ما نريده كثير .. وما الفائدة من تكرار العروض المسرحية المصرية واللبنانية والسورية بلهجة خليجية دون أن يكون هناك محتوى جديد ، وخصوصية متميزة ، وتجربة قائمة بذاتها ؟ ما الفائدة أن يكون عندنا اسماعيل ياسين أو حسن فايق أو شوشو بلهجة خليجية .. لا أكثر ولا أقل ؟

أي تقدم .. نقلد ؟

هذه مسألة غاية في الخطورة . إن تطور المجتمعات الخليجية بصفة عامة يجب ألا يكون نسخة طبق الأصل لما حصل في المجتمعات العربية الأخرى بحجة انها مجتمعات متقدمة . بل يجب التدقيق في ماهية هذا التقدم وطبيعته وهل هو تقدم حقيقى أم تقدم شكلي . والأزمات المتلاحقة التي تشهدها المجتمعات العربية (المتقدمة) اليوم .. دليل على ان تقدمها المذكور يعاني خللا ما .. بل خللا كبيراً .. فلا يجوز بالتالي أن نقلد وان ننسخ وان نستورد عميانياً ما لديها من قوانين ونظم ومؤسسات وفنون بحجة اننا متخلفون عن تلك المجتمعات . ان تخلفنا الزمنى ، يجب أن نحوله إلى فرصة ايجابية لنا وذلك بأن نستفيد من تجارب الأشقاء واخطائهم ، فنأخذ ما هو جدير بالاقتداء ، ونغربل ما يحتاج إلى اصلاح ، ونرفض ما ثبت فساده .. وهو كثير .

ان جانباً من الأزمات التي تعانيها المجتمعات الخليجية في تطورها وانمائها يعود إلى استيراد القوانين والأنظمة والمؤسسات دون غربلة . فتتكرر لدينا الأزمة البيروقراطية التي عانت منها الادارات العربية الأخرى ، وتتكرر لدينا المناهج التربوية الحاقدة التي ثبت اخفاقها هناك ، وتنتقل الينا المؤسسة الجامعية أو الاقتصادية ذاتها التي لم تقدم شيئا يذكر هنالك .. إلى آخر ذلك من الأمثلة الملموسة التي نشاهدها في مجتمعاتنا الخليجية كل

- الموهبة الفطرية فى إثارة الضحك لها جانب سلبى ينبغى أن يحذره الفنان
- المقاييس الفنية هى التى تبقى بعد أن تتلاشى أصداء التصفيق
- نموذج للمسرحية الناجحة جماهيريًا .. الهابطة فنيًا
- من أسباب تخلف المسرح العربى اعتماد الممثل الكبير على موهبته فقط!



يوم دليلا على ظاهرة التقليد واستيراد الاخطاء والتجارب الفاشلة والمؤسسات العقيمة في ظل بيروقراطية مستوردة متضخمة تزيد الأمور عرقلة وتجميداً .

لا تفعل متلهم :

هذا الاستطراد ، غير المسرحى ، كان ضروريا لنقول للفنان عبد الحسين عبد الرضا ، وهو اللبيب الذي تكفيه الاشارة ، لا تقع فيما وقعت فيه الادارات الخليجية من ستيراد للتجارب العربية التي ثبت اخفاقها .

كلنا نعرف النهاية التى وصل اليها المسرح هناك .. فآخر تطوراته · حمار ماشفش حاجة ... أجلكم الله !

فهل من المفيد لنا أن نسير على هدا الدرب ؟

من أكبر أسباب تخلف المسرح العربي عموما اعتماد الممثل الكبير على موهبته



وحركته المسرحية دون النص الجيد ودون الاخراج المتقن ودون المشاركة الجماعية بحيث تصبح المسألة : ممثل وجمهور لا .. مسرح وجمهور . وهكذا يموت المسرح كمؤسسة ويبقى الممثل كفرد . ولكن الفرد لا بقاء له فهو عرضة للعجز والعقم والاختفاء .. وهذا ما حدث بالفعل في تاريخ المسرح العربي . فنحن ليس لدينا مسرح .. وانما لدينا ممثلون أفراد يظهرون ويختفون حسب الظروف .

ونحن لا نطلب من الفنان عبد الحسين عبد الرضا ان يجترح المعجزة بمفرده ويخرج على هذا التقليد الدهرى للامة العربية في كل مجال من مجالات الحياة ـ قصدت ظاهرة بروز الفرد واختفاء المؤسسة الجماعية ـ ولكنا نريد ان نقول له انه بدأ بداية جيدة ، وان عليه أن يحافظ عليها ، إذا أراد أن يسهم في خلق مسرح خليجى أصيل وحقيقي . وأمامه المسرح الانساني العالمى بروائعه ، والمدرسة المسرحية العالمية بانجازاتها . فهنا المثال والقدوة الحسنة ، وان تطلب ذلك ثقافة وجهداً وتعباً .

ثم لا بد من احترام التخصص الفني . فالممثل مهما كان بارعا يجب أن يبقى ممثلا ، والا ينشغل بالتأليف .. وبالاخراج . فهنا كما ذكرنا مقتل المسارح العربية .

تأليف أم نقل ؟

ولقد لفت نظري ان مسرحية (عزوبي السالمية) هي من (تأليف) عبد الحسين عبد الرضا . وأنا أعلم أن كل ممثل عربي يعاني مشكلة ندرة النصوص المسرحية الجيدة . ولكن هل تحل هذه المشكلة اذا شارك الممثلون في تأليف المسرحيات .. أم تزداد تعقيداً .. وتؤثر على مستوى العمل المسرحى كله ؟ وهل كفاءة الممثل ـ مهما كانت ـ تسمح له بالتأليف ؟

ان كتابة المسرحية عمل أدبى ويحتاج إلى موهبة كاتب ومفكر .. لا إلى موهبة ممثل .

والدليل الذي يثبت هذا القول ان مسرحية (عزوبي السالمية) ليست في الحقيقة من (تأليف) عبد الحسين عبد الرضا وانما هي من (اقتباسه) أو من (نقله) إذا شئنا تعبيراً أكثر دقة . ويكفى ان نقرأ المسرحية الثالثة في كتاب (المسرح المنوع) لتوفيق الحكيم لنكتشف ان مسرحية (عزوبي السالمية) هي في حقيقتها مسرحية (رصاصة في القلب) التي يعود تاريخها إلى عام ١٩٣١ .

وهنا لا بد أن ندق جرساً كبيراً .. لأن فناناً في مستوى عبد الحسين عبد الرضا لن يضيره لو أشار ان المسرحية هي من اقتباسه وليست من تأليفه ، وان يكن قد أضفى عليها الطابع الخليجي بشكل متقن بحيث جعلها تبدو مسرحية خليجية أصيلة .. في الظاهر على الأقل .

أما في الباطن فكل شيء يشى بأصله . ذلك ان المسرحية تقوم على دور (مأمور بلدية) مفلس ويتعرض للحجز على أثاثه . ومنذ بداية المسرحية وأنا أسأل نفسى : هل يمكن أن يوجد مأمور بلدية خليجي مفلس ؟ حتى لو كان راتبه محدوداً ، فان (الرزق) سيأتيه عن سعة من كل سوق ودكان .. فما هذا الافلاس .. ومتى كانت المحاكم الخليجية تحجز على أثاث الناس في بيوتهم ؟ حتى اكتشفت أن هذه التفاصيل منقولة بشكل أو بآخر من مسرحية توفيق الحكيم (رصاصة في القلب) .. واذا عرف السبب ، بطل العجب ..

أي اختيار ؟

ونعود لجوهر المسألة وهو أن يقف الممثل عند حدود موهبته واختصاصه ، وان يترك التأليف للكاتب المسرحى ، وان يتقيد بدوره له ضمن نص مسرحى متكامل يقوم على فكرة وغاية مع مراعاته لمتطلبات المسرح .

هذا هو الطريق الصعب . أما الطريق السهل فهو عمل (الاسكتشات) المضحكة ، واستقطاب الجمهور بالفكاهة الخفيفة . وصحيح ان التصفيق سيكون حاداً ، وان شباك التذاكر سيكون مزدحما .. ولكن المسرح شيء .. وصالات العرض المزدحمة بالباحثين عن التسلية شيء آخر .. والروعة أن نؤسس مسرحاً حقيقياً يزدحم حوله الجمهور .. هذا هو التحدى الحضاري أمام المسرح .. كل مسرح .

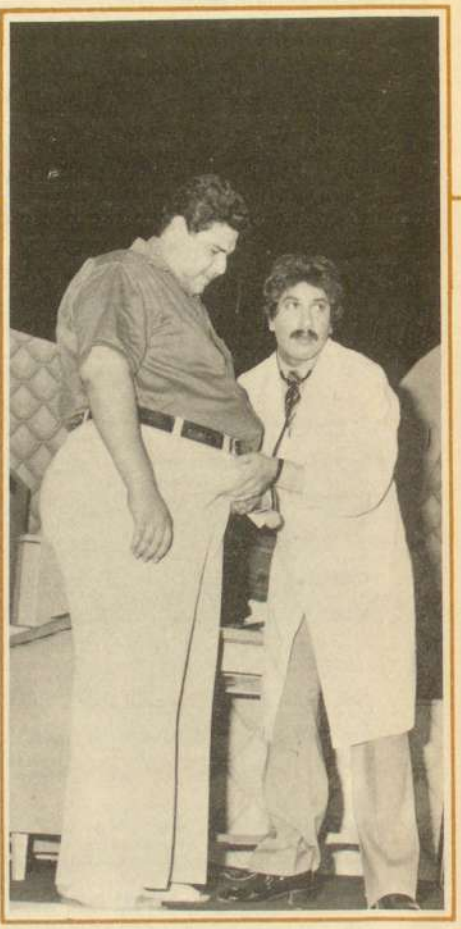
واذا عدنا إلى تاريخ المسرح الكوميدى العربي على وجه الخصوص وجدنا طريقين ومدرستين :

● مدرسة نجيب الريحاني التي كانت الفكاهة بالنسبة اليها فلسفة وموقفا

● كتابة المسرحية عمل أدبي يحتاج إلى موهبة كاتب ومفكر

● "عزوبي السالمية" مقتبسة من توفيق الحكيم وليست مؤلفة!

● لماذا لايقف الممثل عند حدود موهبته فقط ؟!





اجتماعيا وانسانيا ملتزما وملينا بالمعنى والهدف .

● ومدرسة اسماعيل يس ـ مثلا ـ التي كانت الفكاهة بالنسبة اليها هي الوسيلة والغاية تحت شعار (الضحك من أجل الضحك) و (الجمهور عايز كده) و (اسألوا شباك التذاكر) ..

وللاسف فان مسرحنا العربي لم يواصل نهج نجيب الريحاني . فاكتشف النتائج المرة للطريق السهل .. طريق اسماعيل يس .

واذا أريد تأسيس مسرح في الخليج ، فمن بداءة الأمور أن نتبين الفارق بين المدرستين بكل وضوح لنرى الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، خاصة وان المال لدينا متوفر ، والامكانات بدأت تنمو ، ولا حاجة مطلقا للاستعجال وطلب النجاح السريع .

وهذا المنعطف بين المدرستين يقف على اعتابه بالفعل الفنان عبد الحسين عبد الرضا في هذه المرحلة الدقيقة من تطور المسرح الخليجي .. فأي طريق سيختار وهو من نعرف موهبة وأصالة ورغبة في الاجادة والنفاذ إلى جوهر الأشياء ؟

مع أملنا في أن يغير رأيه في النقد والنقاد .. أو .. أن يتحمل على الأقل ظلهم غير الخفيف !

د. محمد جابر الأنصاري

الحياة الثقافية في لبنان

● المؤلفات الكاملة لمى زيادة : كتاب في جزئين يضم خطب ومحاضرات ومقالات نقدية ودراسات وانتاج ادبي وشعري .

● الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده : صدر عن دار الطليعة ، وقد ألفه سليم البستاني عام ١٩٠٨ ، إلا أن الكتاب اختفى طوال سبعين سنة ، ليعود مرة أخرى في طباعته الجديدة .

● أناشيد النورس : مجموعة شعرية صدرت في سلسلة الهدف ، وهي للشاعر هادى دانيال .

● الاسلام وتحرير المرأة : موسوعة عن المرأة عبر العصور المختلفة للكاتبة غادة الخرسا .

● الأسد والغواص : يحكى حكاية رمزية شبيهة بكليلة ودمنة ، وماخوذة عن مخطوط يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجري ، والكتاب للدكتور رضوان السيد ، وصادر عن دار الطليعة .

● حرب الشعارات : يتضمن الحرب الاعلامية المنشورة على الجدران في أحياء بيروت ومناطق لبنان منذ اندلاع الحرب الأهلية ، وهو من تاليف « ماريا شختوره » وأصدرته دار النهار للنشر .

● القطار الأخضر : موسيقى سيمفونية للموسيقى اللبناني وليد غلميه ، توزع من ثلاثة اجزاء في بيروت وتستغرق ساعتين ونصف ، وتتضمن قصيدة للشاعر السوري سليمان العس يقوم بانشادها ٣١ منشداً .

مرزوق بشير

قضايا خليجية



والأمن الثقافي أيضا

ما يحدث للفرد الواحد يحدث لكل الافراد · فعند وقوع الخطر يستنفر الانسان كل ما بداخله وخارجه لمواجهه الخطر المحدق به وهكذا أيضا تفعل الشعوب والحكومات وان كان حجم ما تستنفره أكبر وأشمل

فالظروف التي تمر بها منطقة الخليج ادت الى تحركات أمنيه مكثفه لحماية المداخل المهمه وآبار النفط والابقاء على حالة الامان والاستقرار ··

هذه التحركات الغت كل الحدود الجغرافية المصطنعه لمواجهة الاخطار والمؤامرات التي تحملها رياح الغرب والشرق ·

تلك الحركات وان كنا جميعا نقبلها ونتقبلها في اطارها الامني . الا اننا ندعوا الى دفعها أيضا الى دائرة كبيرة تشمل بالاضافة الى حمايه المداخل والمنشات حماية الفكر والاقتصاد والثقافة والفنون الخ ·

فبداهة ان التسلل الى الامم لم يعد قاصرا على الاحتلال العسكري المباشر فهنالك الغزو الثقافي والغزو الاقتصادي والغزو الاجتماعي الخ ··

ان الخطر لا يدافع عنه العسكر فقط والامان لا يحمي استقراره المدفع الرشاش · قد يكون ذلك أحد شروط الحمايه ولكنه ليس كل الشروط ·· يجب ان يكون هناك انسان يدافع عن نفسه ويحمي نفسه · وحتى يدافع عن نفسه يجب ان يكون مؤمنا بما يدافع عنه وحتى يكون مؤمنا بذلك يجب ان يعيه ويستلهمه جيدا · وحتى يستلهم ذلك عليه ان يكون مهيئا له بالثقافه والايمان ·

الامن الثقافي والفكري اذن شرط أساسي ومكمل للامن الخليجي وحمايته من كل المؤمرات التي تحاك ضدة في الخفاء ·

وكما يحصن العسكر بكل الذخائر والمعدات الحديثة وهو امر مطلوب وواجب ، فايضا يجب ان يعد الانسان في هذه المنطقة اعدادا فكريا وثقافيا وحمايته من الافكار الرخيصة والمبتذلة التي وللاسف تسوقها لنا اجهزتنا الاعلامية ·

الحرب قد تنتهي بهزيمة او انتصار ·

أما الغزو الثقافي فينتهي بهزيمة فقط لقيمنا وفكرنا وتقاليدنا ،الحرب قد تدمر جيلا على اكثر احتمال أما الغزو الثقافي فان وباءه يستشري لعدة اجيال قادمة ·

الحرب تعني الدمار المادي والجسدي ·

أما الغزو الثقافي فيعني الدمار الروحي والنفسي · نعم ونحن نتحرك ونفكر ونقرر ونعقد مؤتمرات يومية لحماية امن الخليج ، يجب ألا ننسى أن امن الخليج أيضا يعني بناء الانسان الخليجي فكرا وموضوعا · فالخليج لا يعني فقط حدوده البرية والبحريه ومنشاته النفيطة · فحدود الخليج تبدا من داخل انسان هذه المنطقة وتنتهي به ·

وامن الخليج لا يحميه فقط التوحد والتنسيق بين الاجهزة الامنية فيه ·· لابد من اعادة الوحدة الثقافية والفكرية والفنية بين ابنائه ·

لم نسمع حتى الان عن مؤتمر فكري واحد يجمع بين مفكري المنطقة · ولم نسمع حتى الان عن تجمع فني حقيقي تتبادل فيه الافكار العملية والعلمية حتى في التنسيق بين اجهزتنا الاعلامية وقفنا عاجزين عن تطبيق كل ما اسفرت عنه اجتماعاتنا المتكررة ·

لابد من الوحدة الثقافية والفكرية لحماية امن المنطقة من كل الغزوات والمؤامرات· والوحدة الفكرية والثقافية والفنية ليست دعوة طارئة تفرضها علينا الظروف انما هي دعوة لاحياء ما كان ، واعادة صياغته من جديد ·

لا احد يفكر ان منطقة الخليج على امتدادها واقسامها الجغرافية تمثل امتدادا تاريخيا وثقافيا وفكريا واحدا· والظروف الواحدة والمتعاقبة على هذه المنطقة خلقت منها تيارات وثقافات متشابهة الى حد التطابق ·

وقد فطن الجغرافيون الى ذلك حين اطلقوا عليها اسم (البحيرة الثقافية) واشارت الباحثة الكويتية نورية الرومي الى ان ذلك يعني ان هذه المنطقة قد جمعت مجموعات من السكان لها خلفيات ثقافية ودينية وعنصرية واحدة ·

اذن ونحن نستنفر كل طاقاتنا وقوانا وامكاناتنا لحماية الامن الخليجي ، يجب ألا نتوقف عند العسكر فقط ·· يجب ان نضع في حساباتنا الدور الكبير للثقافة والفكر لحمايتنا ولكن علينا قبل ذلك ان نحميه ونؤمن له كل الفرص في حياتنا العملية والعلمية ·

وحتى لا يكون للامن الخليجي وجه واحد يجب ان يسمح لكل الوجوه ان تطل منه وتحميه ومن هنا لابد من الامن الثقافي ·



عبد التواب عبد الحيّ

ليلة السبت في جوهانسبرج



- سكان الدولة الأصليّون من السود لهم في نفس الليلة شأن آخر!
- سيارات الشرطة دائماً تطاردهم في دروب أحيائهم الفقيرة لكي تعتقلهم بالمئات!



ليلة السبت في جوهانسبرج

التهمة دائمًا إثارة المتاعب أو التلويح بسكين !!

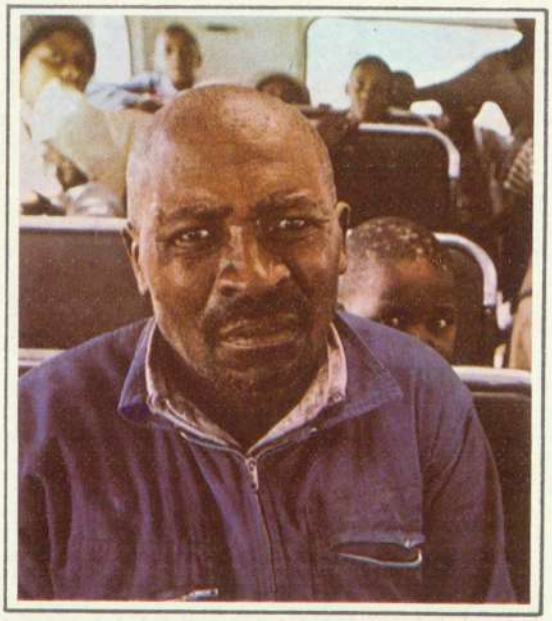
ليلة السبت في جوهانسبرج .

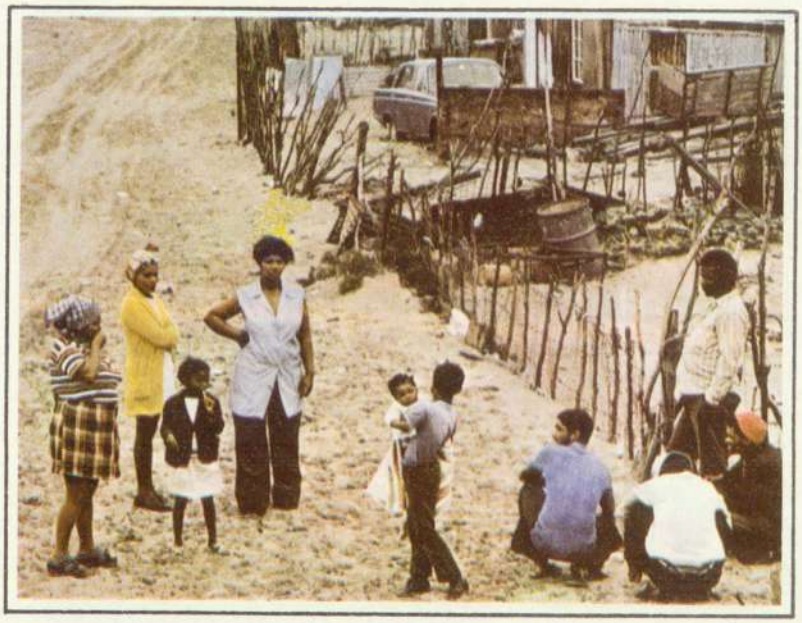
تتوقف عجلات السيارات وتهمد موتوراتها . تختفى خطوات المارة من الشوارع الراقية . السادة البيض يتجمعون في بيت .. في ملهى . راقص « ديسكوتيك » .

والمشهد واحد متكرر في جوهانسبرج . في إيست لندن .. في بورت اليزابيث .. في كيب تاون ..

في كل انحاء التجمعات الحضرية في دولة جنوب أفريقيا ! لكن سكان الدولة الاصليين من السود لهم ، في نفس الليلة ، شأن آخر .. تطاردهم سيارات الشرطة فى دروب أحيائهم الفقيرة ، تعتقل منهم المئات .. والتهمة : « إثارة المتاعب .. أو التلويح بسكين .. أو إهانة الحكومة .. أو الظهور بمظهر المخمور » ! ويمر المعتقلون بعملية فحص سريعة يقوم بها أحد رجال الشرطة ومعه واحد من الأطباء هو في الغالب « ممارس عام » .. يكفى أن يقرر أحدهما أو كلاهما أن أيا من المعتقلين انسان « غير متزن » .. عندئذ يتم نقله عنوة إلى إحدى مؤسسات « سميث – ميتشيل » للصحة العقلية ، يحتجز بها

إنهم يحتجزونهم في مؤسسات الصحة العقلية إلى أجل غير مسمى !









إلى أجل غير مسمى . لعله مسمى . إسمه : الموت !

مؤسسات سميث ـ ميتشيل .. هذه السلسلة من المارستانات الرهيبة . وصفها « دى فيير » المحرر بجريدة « سنداى تايمز » الجوهانسبرجية بأنها : « نسخة جنوب أفريقية من اصلاحيات الأحداث في عصر ديكنز » !

وعندما أثيرت القضية في مجلس نواب جنوب أفريقيا ـ ٨ مارس ٧٦ ـ وضح من المناقشات ان هناك أربعة اتهامات مصوبة إلى الرعاية المريضة العقلية التى تقدمها مؤسسات خاصة للمرضى الأفريقيين .. ملخصها : أن هذه المؤسسات التي تديرها شركة سميث ـ ميتشيل تحتجز ما يتراوح بين ٨ و ٩ آلاف مواطن أفريقى ، ضد إرادتهم ، وعن طريق اجراءات غير قانونية ! أن مستوى الرعاية داخل هذه المؤسسات مستوى منحط وغير ادمى ! أن ثمة تواطؤ بين الدولة والشركة .. فالدولة تدفع اعانة أقل بكثير من التكلفة الفعلية فيما لو تمت رعاية هؤلاء المواطنين في مصحات الدولة المخصصة للبيض وحدهم .. بينما تنفق الشركة جزءا من هذه الاعانة، وتحتفظ بالباقى كأرباح محققة ! وان هذه المؤسسات تعتبر ، بكل معيار ، أداة صارخة للتمييز العنصرى وكبت حقوق الانسان ! ..

.. وكل الذي حدث أن « د. تشوك فان ديرميرو » وزير الصحة المسئول أصدر بيانا صحفيا يصف فيه هذه الاتهامات بأنها « دعاية دولية سوداء » و .. « محض هراء » ! وسانده مجلس النواب باصدار تعديل لمرسوم الصحة العقلية المعمول به ، يحظر فيه نشر أي معلومات ، بأي وسيلة كانت ، عن احتجاز أو علاج أي مريض ، أو أي شخص كان مريضا داخل احدي مؤسسات العلاج . كذلك يحظر التعديل التقاط أو نشر أي صور أو رسوم خطية لأى من مرضى تلك المؤسسات !

أخذوه للتحرى !

إن أسهل علاج لا أخلاقى للمظلوم : ان تقتله ! .. هذا ما تحاوله حكومة جنوب أفريقيا . لكن منظمة الصحة العالمية تصدت للمشكلة . أضعف الايمان أنها درستها ! .. اكتشفت أن نظام الفصل العنصرى يؤثر على صحة المحكومين بوجه عام . وان الأفريقى في جنوب أفريقيا يتعرض لاجهاد وضغط تهز من الجذور احساسه بالكرامة والأمن وجدوى الحياة .. وانه يعيش مناخا سياسيا عدائيا حاكما يفقده القدرة على أي توقع !

وإذا كان تعداد جمهورية جنوب أفريقيا حوالى ٢٢ مليونا ، فان ٧٠٪ منهم أفريقيون ، ويسمونهم « البانتو » . والباقون من الأوربيين والآسيويين ، أغلبية ، لكنها ضائعة مقهورة . حصروهم وعزلوهم في « بانتونات » أقاموها لهم قرب مناطق العمل التي يسيطر عليها الرجل الأبيض ، لتكون له عمالة وفيرة وفقيرة . ولا أحد يعود إلى بيته إلا مرة واحدة في السنة ، في عطلة أعياد الميلاد . لهذا لوحظ أن كل نسائهم يلدن في سبتمبر من كل عام !

ويتقاضى الأفريقى أقل أجر .. أقل حتى من الآسيوى ، الهندي أو الصينى ! ويعيش ظروف عمل كلها احباط . وهو لا يتحرك في أرجاء وطنه الا بتصريح خاص يتجدد كل شهر ! حظروا عليه الزواج بمرسوم خاص ، بمقتضاه فصمت عرى الزوجية بين ٣٨٩٠ أسرة ، معظمها كان قد أنجب أطفالا ! وبمرسوم آخر حرموه من التعليم ، وقد وصف «فيروورد» رئيس الوزراء سنة ٥٣ هذا

نسخة من إصلاحيات الأحداث فى عصر ديكنز!





ليلة السبت في جوهانسبرج







- إن أسهل علاج غير أخلاقي للإنسان المظلوم هو أن تقتله !!
- نظام الفصل العنصري يؤثر على صحة المحكومين بوجه عام
- في جنوب أفريقيا يتعرض الأفريقي لإجهاد وضغط نتلاشى معهما الكرامة والأمن وجدوى الحياة

المرسوم بأنه « سوف يقضي على كل أمل للأفارقة في الوصول إلى أي منصب داخل المجتمع الأوربي للدولة » !

ولأي مواطن أبيض أن يطالب الأفريقي – صاحب البلد ! – بأن يبرز بطاقة أحواله الشخصية .. وإلا ، أخذه إلى الشرطة للتحري ! ولأن تصاريح المرور في المدن وفيما بينها شهرية ، كثرت مخالفاتها ، وبسببها يقدم أكثر من نصف مليون أفريقي للمحاكمة سنويا .. وبقليل من التحليل الاحصائي ، يمكن القول ان كل مواطن أفريقي سوف يتعرض للسجن مرة على الأقل خلال عمره ، لهذا السبب !

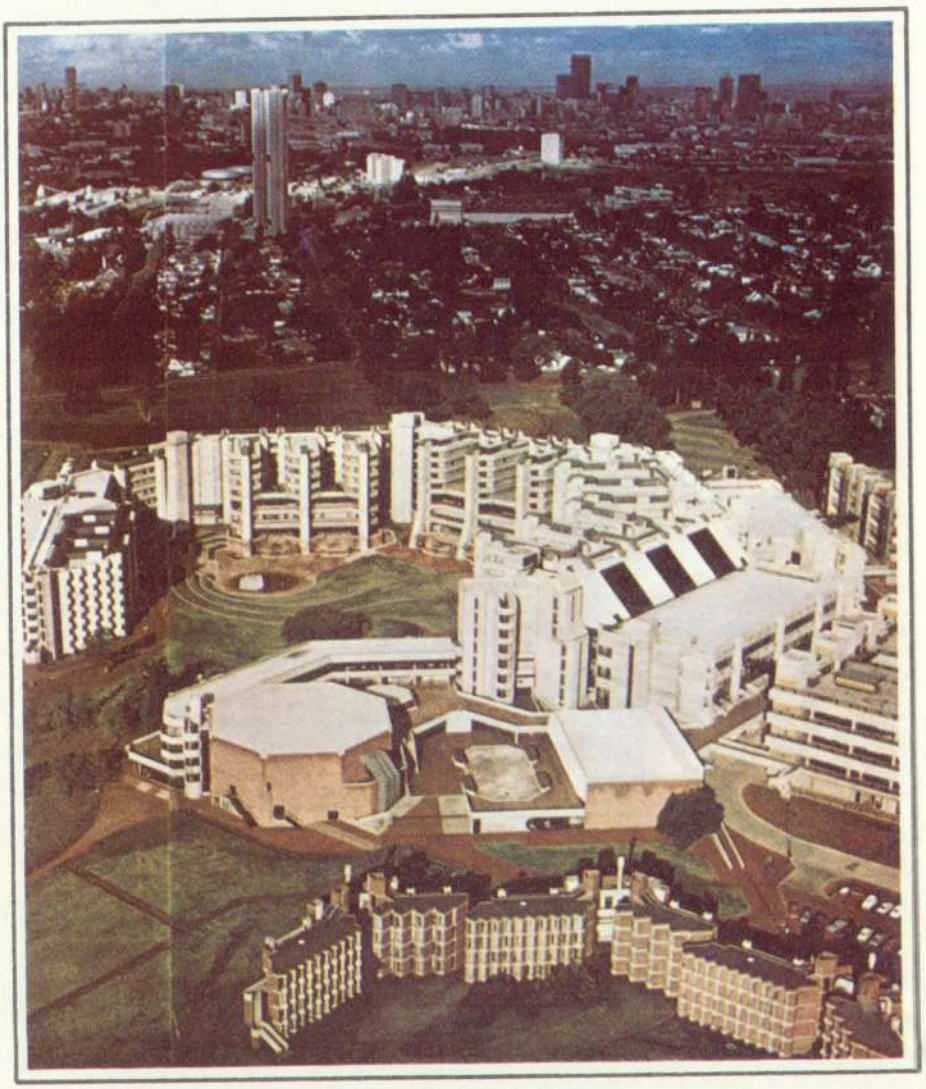
ويزدري المستعمر الأبيض التراث الثقافي للمواطن الأفريقي ويعتبره « جهلا وخرافة سوداء يجب اجتثاثها من العقول » ! .. وفي كتيب عن « الصحة والشفاء » ، من مطبوعات وزارة الاعلام ببريتوريا ، تعلن الحكومة بكل فخر أنه تم الفصل بين البانتو – المجتمع الأفريقي – وبين خرافاتهم القديمة التي ترجع إلى قرون بعيدة ، ومنها إيمانهم بالسحرة وأطباء القبيلة .. وان المعركة قد كسبت تماما ! بينما تركز السياسة الرسمية للدولة على اصطناع أوجه التفرقة والانقسام بين القبائل ، بهدف « اعادة توجيههم نحو تقاليد وثقافة حكومة الوحدة الوطنية .. حكومة الرجل الأبيض » !

والنشاط السياسي والاجتماعي بين البانتو أفيون محظور تعاطيه . وجزاء المخالف الاعتقال دون محاكمة في احدى مؤسسات الصحة العقلية ! ويلقى عدد غير عادي من الأفريقيين حتفه في معتقلات الشرطة . بلغ عدد الضحايا ٩٢ قتيلا سنة ٧٥ . الملاحظة العجب أن أكثرهم مات في اليوم الأول لاعتقاله ! .. .... وكل هذه الضغوط النفسية الرهيبة لا بد أن تدمى الصحة العقلية للانسان .. أيا كان !

هو الداء .. وهو الدواء !

طبيعي أن تصف « المجلة الطبية لجنوب أفريقيا » المرضى الأفارقة المعتقلين في مؤسسات العلاج الخاصة بأنهم « حثالة الأشخاص المختلين عقليا .. والمنحرفين » ! لكن غير الطبيعي ألا يكون في جنوب أفريقيا كلها طبيب أمراض عقلية أفريقي واحد . معنى ذلك أن الطبيب الأبيض هو الذي يعالج المريض الأسود من كل ما سببه له من اضطهاد وضغوط قهرية . هو الداء ، وهو الدواء !

وفي بيان للدكتور تشوك فان ديرميرو أمام مجلس النواب ، كشف وزير الصحة عن أسماء المؤسسات الخاصة التابعة لشركة « سميث – ميتشيل » والتي يساق اليها السود بدعوى العلاج العقلي . انها ست مؤسسات : أنريدج . كواماكوتا . بولوكو . راندفونتين . سيمر . ومؤسسة سبرنجفيلد . وبرر الوزير لجوءه إلى مؤسسات القطاع الخاص ، بينما يعالج البيض في مصحات الدولة ، بأن « على وزارة الصحة أن تواجه طوفان



الأفريقيين المتخلفين عقليا الذي يتزايد كل عام » !

ويرى المراقبون أن وجه الحقيقة يختفى تحت سطح الماء مثل جبل الثلج .. فمؤسسات القطاع الخاص التى تحتجز المواطنين السود اجباريا بدعوى العلاج العقلي ، لا تفعل ذلك من باب إيواء الفائض عن طاقة مستشفيات الصحة العقلية الحكومية .. وإنما تنفيذا لسياسة عنصرية خبيثة للتخلص من « العاطلين وغير المرغوب فيهم » الزائدين عن احتياجات سوق العمل في مناطق تجمع الرجل الأبيض ! أيضا ، فان تلك المؤسسات تقوم بدور « الصرف الصحى » لتخفيف العبء عن السجون ومؤسسات العقاب .. يكفى أن نصف مليون مواطن يحكم عليهم سنويا بتهمة استعمال حق السفر ، دون ترخيص ، وانتهاك قانون المرور .. كى تكتظ السجون !

وأغلب مصحات شركة « سميث ـ ميتشيل » العقلية تحتل مجمعات سكنية قديمة لعمال المناجم . وهى محاطة بسياج كثيف من الأسلاك الشائكة وكأنها مواقع عسكرية . الاقتراب ممنوع . والتصوير جريمة يضبطها في الحال حراس مسلحون بالعصى الغليظة !

وقد شاهد عدد من الصحفيين الانجليز مصحة بولوكو . وشهدوا ـ الأوبزيرفر ٢٢ يونيو ٧٥ ـ بأن القذارة لا تطاق . والمعاملة غير آدمية . والتكدس يصل إلى ٢٥٠ مريضا في عنبر ضيق واحد ! ويصل عدد المرضى في بعض المصحات إلى ٣ آلاف . يرعاهم طبيب واحد غير متفرغ ، يعجز عن الاتصال المباشر بأي منهم بسبب حاجز اللغة !

والعلاج الأساسى يقوم على الأدوية المهدئة للاعصاب ، بجرعات ضخمة وقاتلة للحيوية . أما العلاج بالصدمات الكهربائية فيتم دون تخدير ! والجراحة « الطب ـ عقلية » مسموح بمزاولتها بحكم القانون !

والعمل في المصحة اجباري ، بدعوى أنه « علاج مهنى » ! يزرعون . يبنون . يجدلون الحصير . يصنعون الشماعات المعدنية ، وواقيات الركب من المطاط لعمال المناجم ! وتصل أرباح شركة « سميث ـ ميتشيل » من هذه الأعمال إلى مليون « راند » سنويا ! تضاف إلى الاعانة الحكومية والتى بلغت سنة ٧٣ ثلاثة ملايين « راند » . إنها الممارسة الطبية على أسس تجارية !

.. لكن ذلك ليس كذلك !

العجب كله تجده في اعلان صدر في مايو ٧٥ لتنظيم العمل في تلك المصحات الرهيبة . وقع الاعلان رئيس دولة جنوب أفريقيا نفسه ـ بهذه الأهمية ! في الفقرة الخامسة من الاعلان تحديد للاهداف التى تقوم عليها تلك المصحات ، ومنها : « أن نزلاء أي مؤسسة سوف يحتجزون فيها لغرض تحسين أحوالهم الطبيعية والعقلية والمعنوية .. وذلك بتدريبهم على اكتساب عادات بذل الجهد والعمل ، وغرس عادات التكيف الاجتماعى فيهم ، وعادات المواطنة الصالحة بما في ذلك زيادة الوعى فيما يتصل بمراعاة قوانين البلاد والحاجة اليها » ..

... هذه الفقرة البالغة الخبث والعنصرية ، تقول الكثير . تقول : على الأفريقى أن يعمل قسرا واكراها في خدمة الرجل الأبيض .. أو في القليل ، بأجر قليل ! . وتقول : ان أي بانتو يخرج على قانون تصاريح المرور ، أو غيره من القوانين التى تكرس التفرقة العنصرية ، هو بذلك لا يراعى « حاجة البلاد إلى القوانين » .. وبالتالى يحتاج إلى تحسين اجبارى « لأحواله الطبيعية والعقلية والمعنوية » ! ان هذه الفقرة من البيان تنسف حائط الأمان بين « نظام العقوبات » و « نظام الرعاية الصحية » . كما أنها تدلس بصورة خطيرة مفهوم « التأهيل » . ان معنى التأهيل كما حدده خبراء الأمم المتحدة : « استخدام مشترك للتدابير الطبية والاجتماعية والتربوية والمهنية .. للتدريب ، أو اعادة التدريب ، بالنسبة للافراد إلى أقصى مستوى للقدرة الوظيفية » ..

... لكن ذلك ليس أبدا كذلك . انما هو تمييز عنصرى خبيث وسافر ، تمارسه الأقلية بضراوة ضد الأغلبية !

عبد التواب عبد الحى

إشراف: خديجة الصدر

الفئران

ربيبة الشيطان
بؤرة القذارة والمرض والموت



ان بقاء الأنسان على وجه الأرض مهدد بالمجاعات والأوبئة والخطر النووى وتلوث البيئة والحرب . هذا ما يعرفه جميع الناس . ولكن الخطر الذي لا يحس به كثير منا هو .. الفأر . نعم هو بعينه : الفأر . إنه ألد منافس لنا في السباق للبقاء . فان اغفلنا أمره ولم نتخذ خطوات ايجابية سريعة ، فان الغلبة ستكون للفأر . ولذا يجب أن نعلن حرباً شعواء على الفئران ، ونتسلح لها بعدة وعتاد يضمنان لنا النصر ، إذا أردنا أن نوفر لأطفالنا مكاناً في هذا العالم .

يفيدنا الخبراء الذين بدأوا المعركة ضد الفأر ، وهم قلة متناثرة في ارجاء المعمورة ، ان عدد الفئران في العالم يفوق تعداد أي حيوان آخر من الثدييات ، ان استثنينا الانسان . ولا يدرى أحد العدد الحقيقي للفئران ، لكن منظمة الصحة العالمية قدرته بما يزيد عن الأربعة بلايين فأراً وفارة .. أي بمعدل فأر تجاه كل فرد منا نحن البشر . ويعود الفضل في بقاء الفئران إلينا نحن البشر . فهى تقتات من جهدنا ، وتحيا في محيطنا ، على قيد خطوة منا ، في مجارى مياهنا ، وتطعم من فضلاتنا .

وهي تسافر معنا بالمجان على متن طائراتنا ومع قوافلنا في الصحاري ، وفي الزحافات التي تجرها كلابنا ، وفي سيارات النقل الكبيرة والصغيرة المغلقة وكانت على الدوام تنطلق في ترحالها هذا من بيئتها الطبيعية فى شبه القارة الهندية على ظهر أية سفينة تغادرها .

وكانت السفن الايطالية المحملة بالعطور والبهارات قد حملت فئران السقف إلى مدينة البندقية .. ومعها جراثيم مرض الطاعون الرملى الذي دوخ أوروبا في القرن الرابع عشر . وقد انتشر الوباء آنذاك بفضل القمل والبراغيث ، فأودى بحياة خمسة وعشرين مليوناً من البشر ، وهو عدد يعادل ربع سكان أوروبا في ذلك الزمان . وقد عرف ذلك الوباء بالطاعون الأسود .

ويحمل الفأر في لعابه أو برازه أو دمه ما لا يقل عن عشرين مرضاً . ويمكنه أن يندس من خلال أي ثقب ولو كان في حجم عنق زجاجة صغيرة ، ويتسلق أي جدار من الطوب كما لو كان سلما ، ويسبح



عدد الفئران في العالم يفوق تعداد أى حيوان آخر من الثدييات .. باستثناء الإنسان.

الفأر سريع التناسل والتوالد. ويمكن لزوج منه أن ينجبا خمسة عشر ألف فأر في العام.



الفئران

لنصف ميل ، ويبقى في الماء ثلاثة أيام ، ويخرم مواسير الرصاص ، ويفتت الكتل الحجرية بأسنانه الحادة كالازميل بطاقة ٢٤٠٠٠ رطلا للبوصة المربعة . ويمكنه أن يبقى حيا ان جرفته المياه أسفل بالوعة المرحاض ، ويدخل البيوت





والعمارات بنفس الطريق .

والفأر سريع التناسل والتوالد ، ويمكن لزوج منه أن يخلفا ١٥٠٠٠ فأر في عام واحد .

وهو حيوان قوى الاحتمال ، إذ يمكنه أن يسقط دون أذى من الطابق الخامس . وقد بقيت فئران على قيد الحياة بعد التفجيرات النووية التي أجرتها الولايات المتحدة في جزر اينيموتوك أتول في غرب المحيط الهادى في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، تلك التفجيرات الجهنمية التي فعلت بالجزر فعل البراكين ، فشقت أخاديد خرافية الحجم ، وقضت على كل نبات ، وغمرت الجزر بأمواج عاتية . وبعد سنوات من نهاية ليل الرعب النووى ، وجد علماء الأحياء الذين زاروا الموقع مواد مشعة في الحياة النباتية ، وبعض اسماك صخور المرجان ، وفي التربة نفسها . كما وجدوا بعض الفئران حية ، لم تشوه ، ولم تفقد قدرتها على التناسل ، ولم تتغير خصائصها . وكانت تتمتع بالحيوية المعهودة فيها ، وتحيا في انسجام تام مع البيئة . وقد ازدادت حجما يفوق متوسط حجم الفأر .

واستنتج العلماء أن جحور الفئران قد وفرت حماية لبعضها من الآثار المباشرة للانفجار النووى . ومع ذلك كان بقاؤها خارقا للطبيعة .

وتساءل الناس يومها : أترث الأرض الفئران ، ربيبة الشيطان ؟

وليس بمستغرب أن تبقى الفئران بالرغم من كل الحروب التي شنها الانسان ضدها بلا هوادة عبر القرون ، لأن الطبيعة قد وهبتها قدرة جسدية هائلة . فمنذ أن استخدم قدماء المصريين ضدها مبيدات الفئران ، ظل الانسان يدس آلاف الأطنان من السم للفئران ، وحاول تعقيمها ، وابادتها بحرقها كهربائيا ، وقام بمحاولة تطوير نوع أفضل من القطط .

وحين اشتد اليأس بالانسان ، أحرق منازل برمتها ليطرد الفأر منها . ومع ذلك مازال هذا العدو يلازمنا .

الفأر يهدد العالم !

وفي كل عام يعض الفأر آلاف الناس ، مسببا لهم المرض واليأس والفزع ، ويقوض ما قيمته بلايين الدولارات من الممتلكات ، ويسبب حرائق لا حصر لها ، تنسب عادة لمجهول ، لأن الفأر يقرض عازل الاسلاك الكهربائية .

وفي عالم يطارده شبح المجاعة ، يدمر الفأر خمس المحاصيل الزراعية في العالم . ويحرم الفأر أهل الهند من غلال كانت ستملأ قطاراً للبضاعة طوله ٣٠٠٠ ميل ، وسينشر الفأر وطفيلياته أكثر من عشرين مرضاً في العالم ، منها التايفوس وداء (الترخينة) وحمى (اللاسا) المميتة .



بقيت فئران على قيد الحياة بعد التفجيرات النووية!

جحور الفئران توفر الحماية لبعضها من آثار الانفجارات!

الناس يتساءلون : هل ترث الفئران الأرض وما عليها ؟

وفي آسيا وأفريقيا والامريكتين ، سيموت الناس بالطاعون الأسود الذي أباد ربع سكان أوروبا في القرون الوسطى .

وسيحدث انفجار سكانى مفاجىء بين الفئران في عدد من البلدان الاستوائية ، وستقضى جموعها على الأرض . وهذا ملاحدث قبل حين وجيز في اجزاء كبيرة من الفليبين وفنزويلا والساحل الأفريقى حيث دمر الفأر الغلال والمحاصيل وأنابيب مياه الرى والاشجار في مشاريع اعادة التشجير .

والفأر أكثر الثدييات عدداً وأنجحها على الأرض ، هذا ان استثنينا الانسان . ولسوء حظ البشر ، فان نجاح الفئران هو على حسابنا دائما .

ومثلنا يستطيع الفأر أن يحيا في أي مكان ، وان يقتات أي شيء ، وذلك ما يجعله قادراً على التأقلم بشكل غير عادي .

الفئران أنواع

وأشهرها ما يعرف بالفأر الخارق ، وقد استأهل هذا الاسم لا لكونه عملاقاً ، وانما لأنه ورث خصائص وراثية لمقاومة السميات المضادة للمواد المساعدة على التخثر . وبعض هذه الفئران الخارقة يستطيع أن يقاوم جرعة من السم أقوى مائة مرة من الجرعة التي تقتل الفأر العادى .

وبعض الفئران الخارقة ينحدر من اسلاف ظلوا على قيد الحياة بعد الاختبارات الذرية .

ومن بين مئات الأنواع من الفئران ، ربطت أنواع أربعة حظها بالانسان ، منها فأر الليل ، وفأر البيوت ، وكلها تقاسمنا طعامنا .

الفأر النرويجي

وهو الفأر الذي غزا أوروبا في القرن



الفئران

الثامن عشر ، قادماً مع السفن من كل صوب ، ونزل النرويج ، وأخذ اسمها دون وجه حق . وهو ضخم وصخاب . ويمثل النوع الرئيسى للفأر بالولايات المتحدة . ويعتبره معظم الخبراء أشد أنواع الثدييات تدميراً على وجه الأرض .

فأر السقوف

وهو حامل وباء الطاعون الذي دوخ أوروبا . صغير في حجمه ، وسريع في حركته . ويسكن الاحجار أو يعشش فوق الأرض .. في سقف البيت في الغالب .

الفأر البولينيزى

وقد حمله البحارة الذين احتلوا جزر المحيط الهادى قبل ثلاثة آلاف سنة كمصدر للطعام لا يكلف شيئا . وبه قدرة على التكاثر السريع . وما زال هذا النوع منتشراً في موطنه الأصلى في جنوب شرق آسيا ونيوزيلندا وهاواي .

الفأر الهندي

وهو حيوان أشعث مفسد في حقول الغلال ومخازنها . وينزع إلى تخزين أربعة أضعاف ما يلتهمه . وقد انتشر في السنوات الأخيرة في قرى ومدن الهند وأصبح فأرها الرئيسى . ولا يجاريه أي نوع آخر في التكاثر ، إذ تلد الفأرة منه سبعة فئران مرة كل شهر .

فئران آسيا

تلتهم الفئران في آسيا خمسين مليون طن من الأرز كل عام ، وهى كمية تكفى لاطعام ربع مليون شخص . ولذا فان محاربة الفئران أصبحت ضرورة من ضرورات البقاء .

وتقوم مجموعة صغيرة ومحاصرة من « رجال الفئران » بالعمل في صمت وبلا دعاية لنصرة الانسان في حربه ضد الفئران . ولها اتصالات بحكومات وجامعات ووكالات مكافحة الحشرات ، وأخرى تابعة للأمم المتحدة .

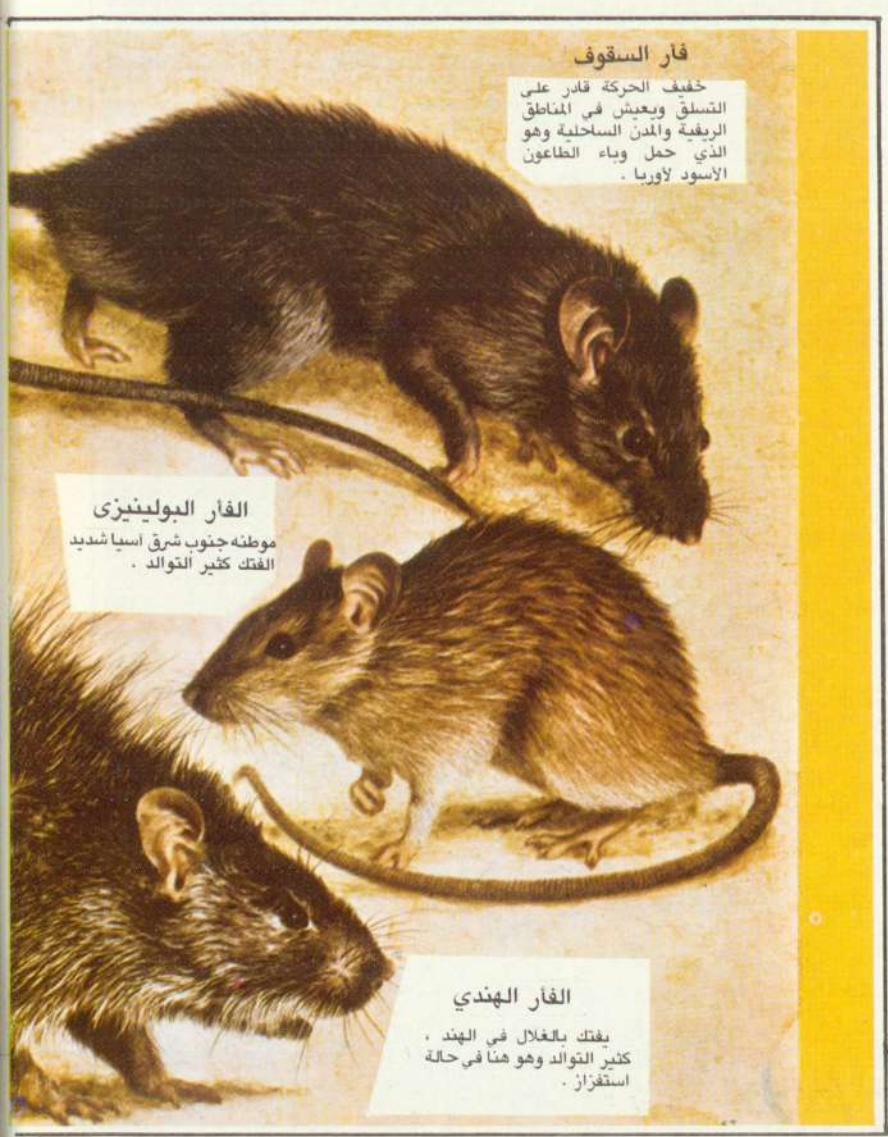
ويعتقد الخبراء أنهم وجدوا سبيلا لمساعدة مزارعى الأرز للحد من خطر الفأر ، وذلك بعد بحوث شاقة دامت آلاف الساعات قام بها علماء في مركز مكافحة الفئران في الفليبين ومركز بحوث الحيوانات البرية بدنفر بالولايات المتحدة . وتقوم هذه الطريقة على وضع محطات لتسميم الفأر في نقاط استراتيجية في الحقول ، وبزيادة عددها عندما يرتفع ضغط الفئران في موسم نمو الزرع . وبذا تمكن العلماء من تقليل نسبة الفقد في محصول الأرز بحوالي ٩٥٪ ويرى المتشككون في هذا المشروع أنه يكلف الفقراء من المزارعين كل شطط .. لكن حكومة الفليبين اعتمدته في حماس كبرنامج قومى لبلادها .

الهند :

ومن المواقع الرئيسية لمنازلة الفأر في الهند قرية صغيرة بولاية قوجارات ، هي قرية كارلى . وهى وثمانين قرية أخرى مثار اهتمام عالمى بالنسبة للعاملين على مكافحة الجوع والمرض . فقد أقامت وكالة الغوث الكاثوليكية ، بمساعدة من الوكالة الامريكية للتنمية العالمية ، تجارب للوقوف على نظرة الناس وموقفهم ، لأن الغالبية هى من الهندوس الذين يقدسون النفس الحية . ويأتى الناس إلى قرية كارلي ليأخذوا سم الفئران .. « ولا يدرى أحد سوى أهل القرى ان كانوا يقومون بتنظيف قراهم من الفأر ، ويداومون على ذلك » . كما يقول الدكتور ج.س. تشاتورفيدى .

ولأن الهند تعانى تزايداً رهيباً في السكان وبالتالي عجزا في الطاقة الغذائية ، فقد خصتها الولايات المتحدة بعون غذائى . لكن بعض أعضاء مجلس الشيوخ الامريكى احتجوا بأن هذا العون لا يعدو أن يكون تعويضاً لما يلتهمه الفأر ، وان الغلال الامريكية المرسلة إلى الهند هى ببساطة لاطعام فئران الهند .

ولفظاعة الفقد ، كان لا بد للناس أن



يتحركوا . فوضع الخبراء خططا على مستوى القرية لرش السم للفأر في المنازل والمزارع ، واستبدال مطامير الغلال التقليدية بأخرى ذات مناعة ضد الفأر . ولكن الديانة الهندوسية شكلت عقبة كبرى ، كما اعترف الدكتور شاتور فيدى : « ان احجام الهندى عن القتل قوى للغاية . ولذا تجدنا نباتيين ، لا نقرب اللحم أو أي شيء به حياة .

« وتقف المرأة وبشدة أكثر من الرجل الهندي ضد أخذ الروح . فاذا مرض شخص في العائلة أنحت باللائمة على زوجها لأنه يقتل الفئران » . « والمشكلة الأخرى هي أن اله الرخاء ورمزه في الديانة الهندوسية يصور محمولا على رؤوس الفئران » .

وللتغلب على مشكلة الديانة ، بدأ تنفيذ المشروع في بعض القرى التى يسكنها بعض المسلمين ، وعرضت أفلام تصور كيف أن الفأر ضار لأنه ينشر الأمراض ، ويدمر المحاصيل الزراعية ، والمخزون من الطعام . وقدمت للناس مصائد للفئران .. مجانا . وسرعان ما لاحظ الناس انحسار عدد الحالات التي يشكو فيها الناس من عضة الفأر ، وزيادة في الطعام الذي انقذ من الفئران. وبذا ، وكما يقول الدكتور تشاتورفيدى « اتضح ان الاعتراضات الدينية لم تشكل العقبة التي كان المسئولون يخشونها » .

ومن بين ٨٤ قرية بالمشروع خلت عشرون قرية من الفأر ، وبشكل تام ، واستطاع بعضها كقرية (كارلي) أن يسيطر على الفئران بشكل أفضل . لكن بعض القرى رفض المشروع رفضا باتا ، ومنذ بدايته . فهل نجحت التجربة في بلد به نصف مليون قرية ؟

وبالطبع نعم .. فقد بدأت الهند مشروعاً لمكافحة الفئران مستفيدة من تجربة قوجارات . ووظفت التلفزيون والاذاعة لتوعية وتعبئة الناس لمكافحة الفأر .

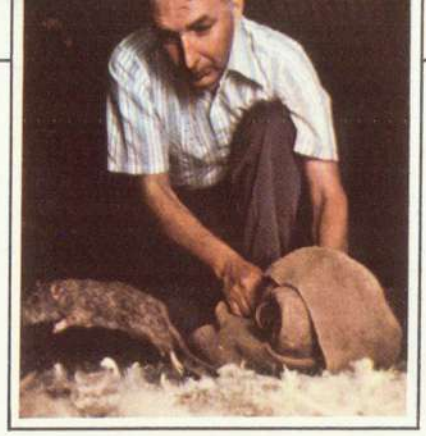
فأر المدينة

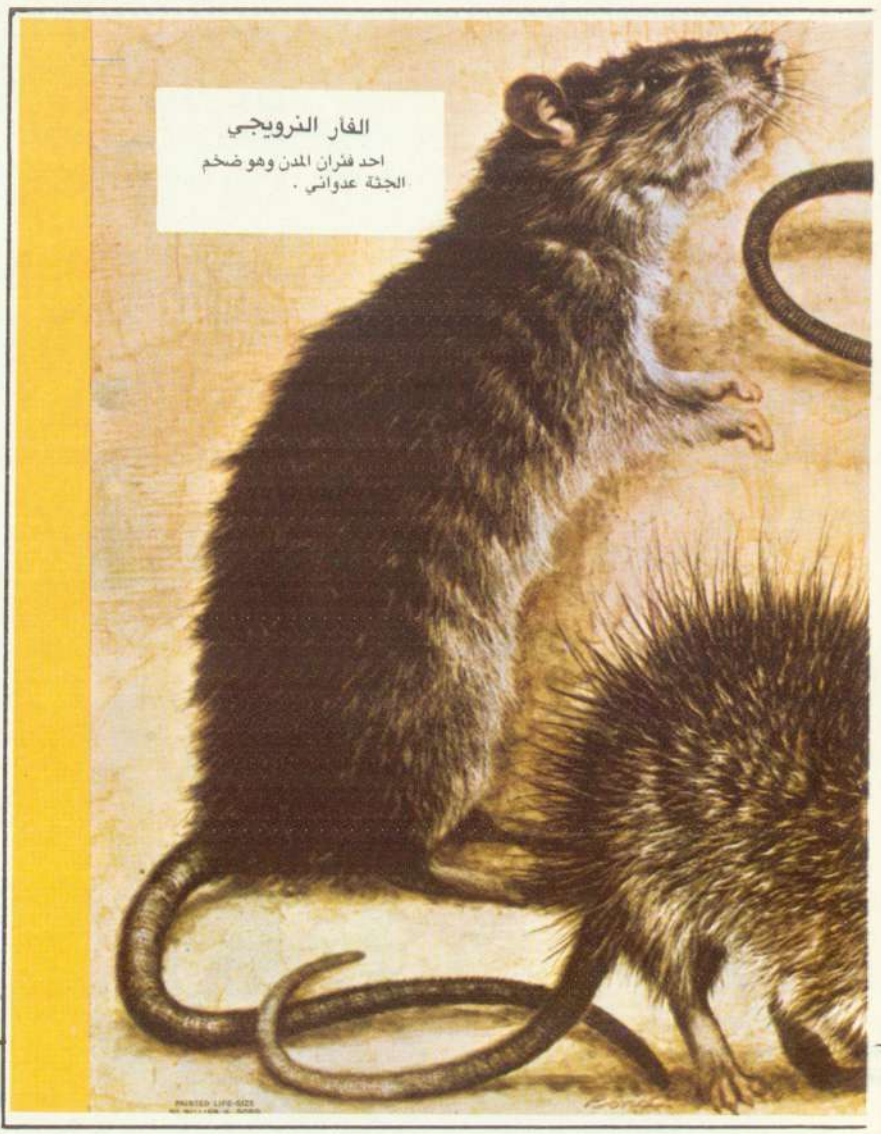
كانت الحرب سجالا بين الانسان وفأر المدينة قبل أن يتركز الاهتمام بشكل عالمى حول موضوع المجاعات وبالتالى حول الفئران التى تدمر المحاصيل الزراعية . وقد برهن فأر المدينة أنه عدو شرس وعنيد .

فالفأر حيوان لا يحب الشوارع بفطرته ، لأنه يدرك بذكائه أنها مصيدة مليئة بالقطط والكلاب والناس والسيارات .. والبوم . وقد اظهرت دراسات أمريكية مبكرة أن الفئران حين تحتل بنايتين متجاورتين ، لا تتبادل أية زيارات ، مخافة عبور شارع يسهل على اعدائها النيل منها . وكانت تلك الدراسات قد بدأت أثناء الحرب العالمية الثانية حين توجس الأمريكان أن دول المحور ربما استخدمت حرب الجراثيم التي يحملها الفأر في هجوم مباغت ، فقامت الحكومة الامريكية بدراسات عميقة وطويلة المدى لتطوير وسائل مكافحة فئران المدن . وكان المشرف على هذه الدراسات هو الدكتور كورت ريشتر ، وهو عالم أحياء وعالم نفس مشهور ، وكان يعمل في جامعة جون هوبكنز .

وقد اثبت العلماء أن القطط والسموم قد برهنت على عدم جدواها في مكافحة الفئران ، لأنها لا تضع نهاية للفأر وانما تحد من تعداده لزمن ، ومتى توقف رش السموم قام الفأر بما له من مقدرة هائلة في التوالد بتعويض ما فقدته مملكته من عناصر . فالفأر ، كما أكد العلماء يزداد عدداً وفقاً لطاقة البيئة من حيث المأكل والمشرب والسكن ، ولا يمكن الحد من تكاثره أو مكافحته بشكل دائم إلا بتغيير البيئة وترقية درجة نظافتها .

فالحرب ضد فأر المدينة تتطلب تنظيف البيئة ، وتثقيف الناس بخطر الفأر ، وبضرورة الحفاظ على نظافة البيئة ، ومساعدتهم في ذلك . وقد يطول هذا العمل ، ويصبح شاقاً ، لأنه يتطلب ازاحة كل ما من شأنه أن يوفر ملجأ للفئران من ناحية السكن والطعام ، كما يستدعى أن يغير القوم ما بأنفسهم





في الحكايات الخرافية .. نجح عازف المزمار السحري بمدينة هاملين الألمانية في تخليص المدينة من الفئران .لكنه لم يحظ بالجائزة الموعودة فأخذ معه كل أطفال المدينة !

الفئران

وسلوكهم حتى يفقد الفأر سيطرته ومواقعه بيننا .

مدينة بومباى

يواجه ضباط مكافحة الفئران في بلدية مدينة بومباي الكبرى تحديا متصاعداً . فالمدينة مليئة بالأزقة والمباني الضيقة ، والأخاديد . ففي سوق بورا – بورا بازار – مثلا ، كما يقول السيد بوبهانكار ، تزدحم الأزقة والمباني بالفئران حتى أثناء النهار .. لأن الناس تلقى بالقمامة من النوافذ ، وتظل الفئران بانتظارها . ولذا فان المدينة تعاني من ٢٠٠٠٠ حالة من حالات الحمى التي تسببها عضة الفأر . وهناك حوالى ٦٩١٢ أخدودا في الجزء القديم من المدينة ، ما ان يفرغها عمال البلدية من الاوساخ والقمامة حتى يلقى فيها الناس المزيد من القمامة ، ويحتاج ايقاف هذه العادة إلى جهد خارق .

وبالمدينة دورية ليلية قوامها ٨٥ رجلا مزودين بالهراوات لقتل الفئران . وحصاد كل واحد منهم ما لا يقل عن ٢٥ فأرا في الليلة الواحدة . وبالرغم من أنهم يقتلون مليونا ونصف مليون فأر ، فان سرعة توالد الفئران الهندية تحفظ تعدادها ثابتا .

ولأن مدينة بومباي لم تنس وباء الطاعون الذي انفجر بها عام ١٨٩٨ ، وقتل ١٢ مليون ونصف من الهنود ، جلهم من المدينة نفسها ، كما تذكر آخر وباء للطاعون في عام ١٩٥٢ ، فان سلطات المدينة لا تترك أي شيء للصدفة ، بل تفحص كل فأر يقتل ،، وكل يوم ، فان وجدت موبوءة بالطاعون ، شرعت السلطات في مكافحة الوباء أولا بأول .

روما .. المدينة الخالدة

عندما ساءت حال الأمداد الكهربائى بالمدينة نتيجة للقطع المتكرر المستمر الذي يسببه الفأر حين يقرض المواد العازلة في الاسلاك الكهربائية طرحت المدينة أمر استئصال الفأر في مناقصة عامة . وقد كسبت شركة زوخيت ، كبرى شركات مكافحة الآفات ، عقداً بمليون ونصف من الدولارات لاستئصال الفأر ، وانقاذ المدينة مما تسببه من تلف في المواد الغذائية والممتلكات .

وقد وجه عمدة المدينة نداء إلى المواطنين للتبليغ عن أماكن تواجد الفئران ، والتعاون مع عمال الشركة وهم يقومون بمطاردة الفئران في شبكة مجارى تصريف مياه المدينة .

واستخدمت الشركة عربات محملة بالمعدات المختلفة ، من نافثات الابخرة السامة والسلالم وجوالات سم الفأر ، وقوارب بخارية لانتشال الفئران الميتة من نهر التيبر . واستخدموا مادة البارافين العائم كطعم ضد فئران المجارى ، ونوعا خاصاً من الجبنة لفئران اليابسة .

وفي نهاية عام ونصف استغرقته هذه الحملة المركزة ، قنعت الشركة بابادة ٦٠٪ من سكان مملكة الفئران ، وتركت لأهل المدينة واجب المحافظة على الظروف التي لا تسمح بتكاثر الفئران .

هاملين – شمال ألمانيا

وهاملين هى المدينة التي اشتهرت في الحكايات الخرافية بعازف المزمار السحرى الذي أخرج الفئران من





في بريطانيا أثبتت سلسلة من التجارب أن الفئران قد طوّرت عوامل مناعة وراثيّة ضدّ السّموم المضادّة للتخثّر!!

الفئران

المدينة ، وخلصها من شر مقيت ، ولكنه حين لم يحظ بجائزته الموعودة ، عاد فأخذ معه كل أطفال المدينة . وهي مدينة حافلة بالكنائس والبيوت القديمة التي ترجع إلى القرون الوسطى . وبها تجارة رابحة تقوم على التصاوير التذكارية لتلك القصة .

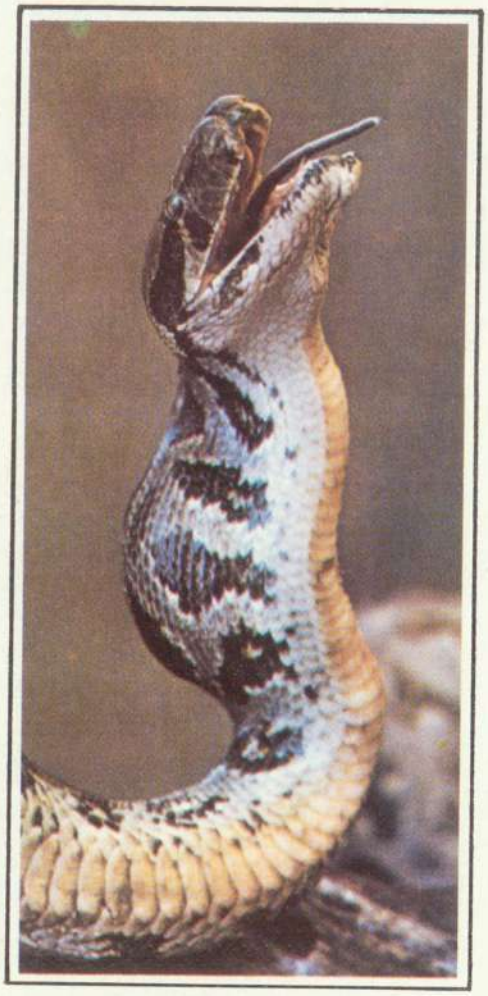
فهناك الفطائر المصنوعة على شكل فأر ، وزجاجات في شكل فأر ، وتقرع الأجراس مرتين كل يوم من مبنى البلدية العتيق في الحان تمثل أسطورة العازف الساحر .

وما زالت المدينة تسيطر تماماً على عدد الفئران بها . وتفخر مناطق شمال ألمانيا بعدد من المدن الخالية من الفأر ، وتلمع عيون المواطنين اعتزازا بهذا الانجاز ..

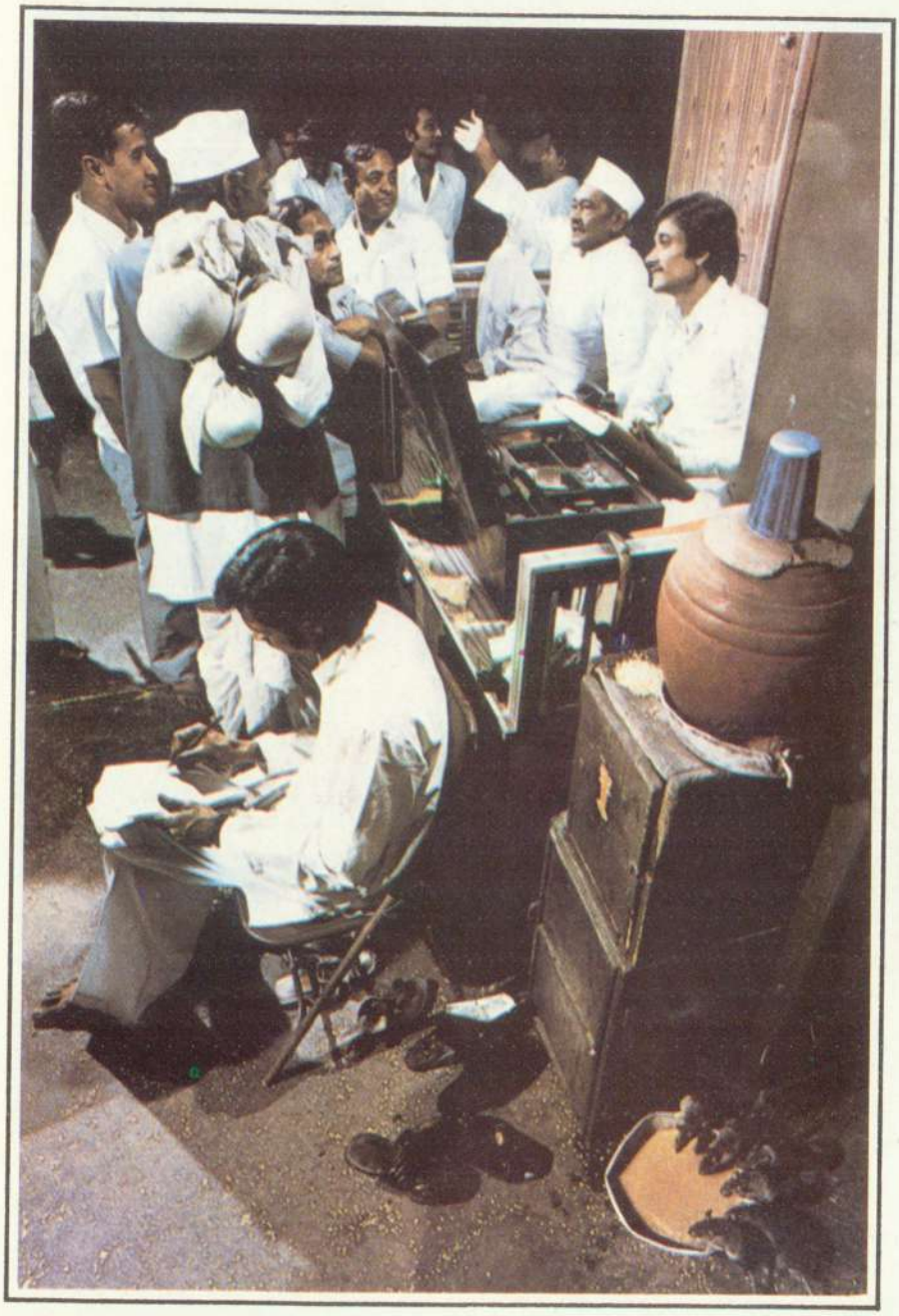
أما الدنمارك ، فقد سنت قوانين رائدة تفرض خلو المبانى من الفئران . وتقوم حاليا بمساعدة الدول الفقيرة في صراعها ضد الفأر .

بريطانيا العظمى

فى ضاحية تولويرت بلندن ، خصصت وزارة الزراعة والاسماك والاغذية جزءا من مبناها لمختبر رائد يقوم بابحاث لاستئصال الفأر . وحين انتشر خبر فئران المزرعة الاسكتلندية التي لا تتأثر بالسم العادى في عام ١٩٦٠ أجريت سلسلة من التجارب أكدت هذا الخبر المشئوم ، وأوضحت أن الفئران قد طورت عوامل مناعة وراثية ضد السموم المضادة للتخثر ، وصارت بذلك أول الفئران الخارقة التى عرفها العالم . لكن العلماء في مختبر تولويرث طوروا مادتين جديدتين ، وبذلك اثبتوا ان العلم سيظل متفوقا على قدرة الفئران في المقاومة .



في شمال ألمانيا مناطق تفخر بعدد من المدن الخالية من الفئران!



فى الدنمرك قوانين رائدة تفترض خلو المبانى من الفئران .. وتسعى إلى مساعدة الدول الفقيرة فى صراعها ضد الفأر



الفئران

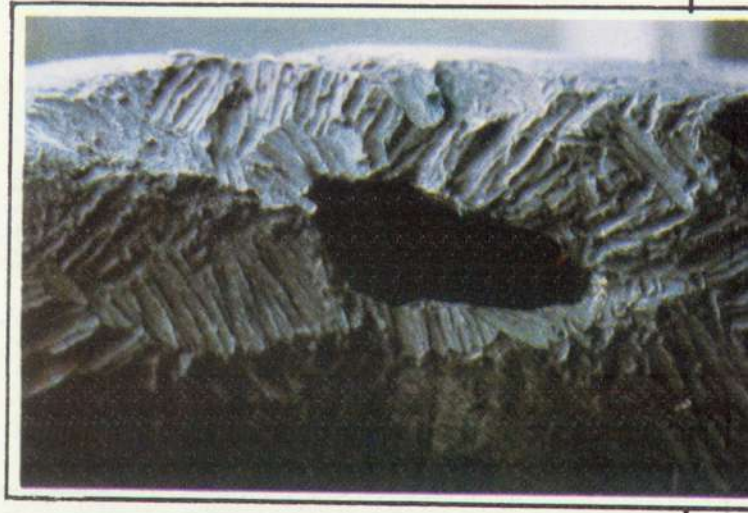
ومن أهم المصادر التي يحصل منها العلماء على أنواع جديدة من سم الفأر الشركات التي تصنع العقاقير لدواء الانسان . فهى تجربه على الفئران أولا ، وحين تتأكد من عدم ضرره على الفأر تطرحه لتداول الناس . أما اذا مات فأر المعمل بعد تناول العقار الجديد ، فان الشركة تجرى تجارب جديدة لتخفيفه وضمان سلامته لاستعمال الانسان . وهنا يسرع القائمون على مكافحة الفأر ، ويفيدون من العقار الذي فتك بالفأر ، لاستخدامه في تسميم الفئران .

وتشكل السموم المضادة للتختر ، والتي تحدث نزيفا داخليا لمتناولها ، خط الدفاع الأول في معركة الانسان ضد الفئران . وقد طورتها جامعة ويسكونصون بالولايات المتحدة قبل ثلاثين عاماً ، وكان البحث جاريا لمعرفة سبب موت الماشية بالنزيف الداخلى عندما تأكل عليقة تالفة . فاستخلص العلماء مادة تسمى (ديكومارول) ومنها ألفوا تركيبا يعرف باسم (وورفارين) ، وهو قاتل للفئران ، ومأمون نسبياً بالنسبة لبقية الحيوانات .

وفي بحثهم عن مبيدات للفأر مضمونة الأثر ومأمونة بالنسبة لبقية الحيوانات ، يواجه العلماء بمشكلة توجس وحذر الفأر الطبيعيين ، وقدرته الخارقة على اكتشاف أي طعام مضر له حتى ولو كان الضرر واحدا في المليون . فمهما طال به الجوع ، فان الفأر لا يقرب طعاماً يشك فيه . وهو يكشف عن نفسية مشحونة بهوس الاضهاد والمطاردة أمام كل شيء جديد لم يألفه من قبل .

حامل للامراض والموت

لم يعرف الانسان ، رغم عدائه





العلماء يواجهون مشكلة توجس الفأر وقدرته على اكتشاف أى طعام مضر به !!



المستحكم للفأر عبر القرون ، الدور المدمر الذي يقوم به الفأر كحامل للمرض الا في القرن الأخير .

فالبحارة الايطاليون لم يشعروا بأى خطر عام ١٣٤٧ عندما رست سفنهم المحملةبالعطور والبهارات من موانىء البحر الأسود على رصيف ميناء جنوا المكتظ بالسفن ، وخرجت الفئران منها إلى الشاطىء . وبعد فترة قصيرة وجد المواطنون لعجبهم وهلعهم أنهم يعانون من تورم في الغدد اللمفاوية ، وهو الورم الذي يحدثه الطاعون الرملي . ثم رأوا في رعب أن جلودهم قد انبثقت عن بثرات سوداء ، وهى البقع التى تعنى الطاعون الرملى المميت . وبعد حين أصبحت أوروبا كلها تتلوى في قبضة « الموت الكبير » .

وتحدثنا السجلات الكنسية ان ٢٠٠٠٠٠ مدينة قد فقدت سكانها . وكان الاطباء يظنون أن أبخرة فاسدة سببها اتصال شرير بالكواكب هى التى احدثت كل ذلك . وعندما انحسرت تلك المصيبة الشاملة بعد ثلاثة أعوام ، كانت قد قضت على ٢٥ مليون نسمة ، وهو ربع سكان أوروبا آنذاك .

وظل الطاعون يضرب أوروبا لقرون طويلة ، وأوقات مختلفة ، إذ ظهر في مدينة البندقية ، ميناء السحر والجمال والجندول ، قرابة السبعين مرة ، وقتل مائة ألف شخص في لندن عام ١٦٦٥ ، وامتد إلى مدينة سان فرنسيسكو بكاليفورنيا في الحقبة الأخيرة من القرن الماضى .

وفي عام ١٨٩٤ اكتشف طبيبان ، ولأول مرة ، وكل على أنفراد ، جرثومة الطاعون . فقد لاحظا وجود الفئران ميتة حيثما كان طاعون . وبعد حين اكتشفا الجرثومة في نوعين من البراغيث التي تلصق بالفأر . واكتملت الصورة تماما في عام ١٩٠٨ ، وأصبحنا ندرك أن الفأر الموبوء بالطاعون حينما يموت ، تهجره براغيثه الحاملة للمرض ، وتبحث عن جسم يستضيفها .. بما في ذلك الانسان .

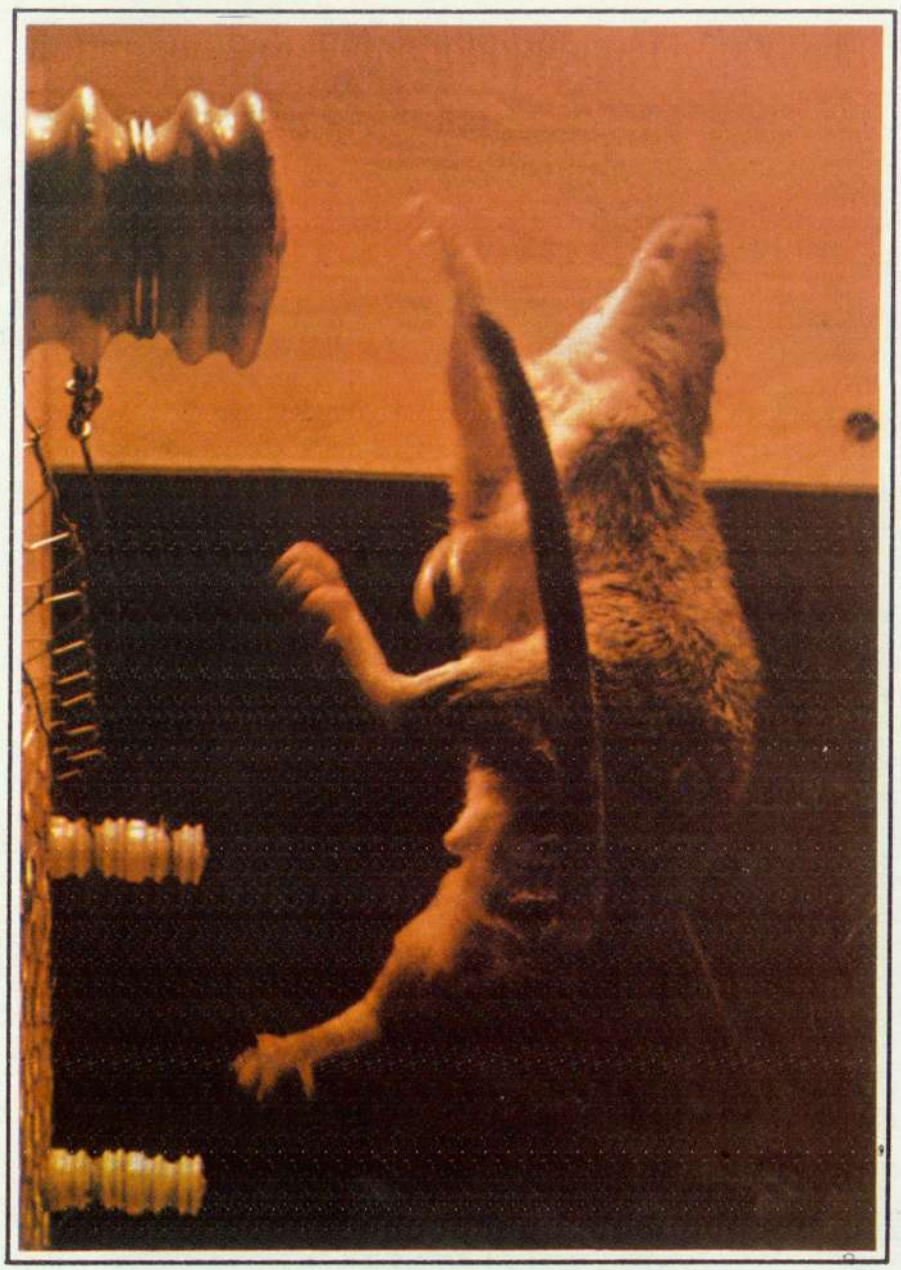
ومنذ ان استخدم المجهر (الميكروسكوب) على الفئران ، تمكن العلماء من وضع ايديهم على قائمة من الأمراض التي ينشرها الفأر حين يعض الانسان ، أو يحملها في برازه وجراثيمه ، فبعضها يظهر في شكل حمى ليست قاتلة كحمى (السالموتيلوس) و (الليبتو سبيروسيس) .. لكن حمى (اللاسا) التي يسببها الفأر هى من أفتك الأمراض المعروفة للانسان .

فأر معامل الاختبار

ومن سخرية الاقدار أن لهذا الحيوان الرمادى البنى الذي يحمل افظع الأمراض والأوبئة شقيقاً أبيض اللون يستخدمه العلماء في كل معامل الابحاث . « وقليل منا من لم يجن فائدة بشكل أو بآخر من تلك الأبحاث ، وربما يدين بعضنا بحياته للدراسات التي تجرى على الفأر » كما يقول الدكتور كورت ريستر .

وتستخدم الولايات المتحدة وحدها ١٨ مليون فأراً كل عام في الابحاث الطبية والسايكولوجية .

وللفأر خصائص فائقة كحيوان اختبار في المعامل . فهو ، كما يقول د. ريشتر ، « يماثل الانسان تقريبا في عادات غذائه ، والفرق الوحيد هو اننا نأكل نهاراً ، ويطعم الفأر ليلا . وتتيح دورة حياته القصيرة فرصة لدراسة المسائل المتعلقة بالنمو والهرم ، وتتبع الوراثة عبر عدد كبير من الأجيال في زمن وجيز . وهو ثابت ، يمكن الاعتماد عليه . وحجمه مناسب تماما لاجراء البحوث . ولو كانت لي قدرة خلق حيوان مثالي للمختبر ، لما حققت ما هو أفضل من الفأر النرويجى » .

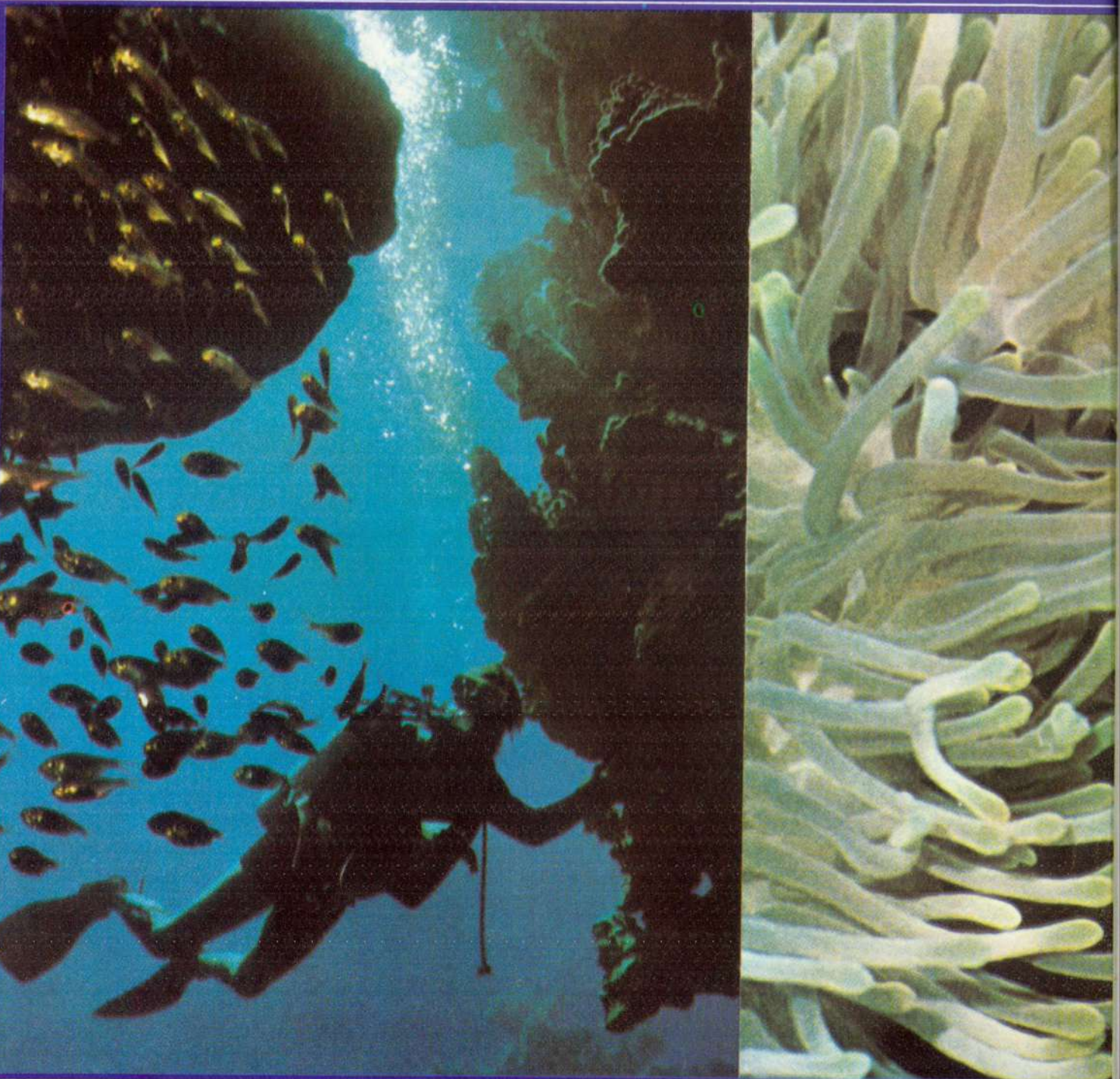




البحر الأحمر

يتميز البحر الاحمر عن سائر بحار الكرة الأرضية بارتفاع نسبة الملوحة فيه عن أي ممر مائى آخر ولكونه البحر الوحيد الذي لا يصب فيه ماء عذب من أي نهر ، وبما أنه يقع في المنطقة المدارية فان نسبة التبخر العالية تفقده ما يعادل ستة أقدام من الماء سنويا يتم تعويضها عن طريق المياه المتدفقة إليه من المحيط الهندي عبر باب المندب .

والبحر الأحمر هو البحر الوحيد الذي تبلغ درجة الحرارة في بعض أعماقه البركانية ١٨٣ درجة فهرنهيت ، وتحوى هذه الأعماق الملتهبة كميات عالية جداً من المعادن ، إذ تبلغ نسبة ماتحويه مياه البحر الأحمر من الحديد



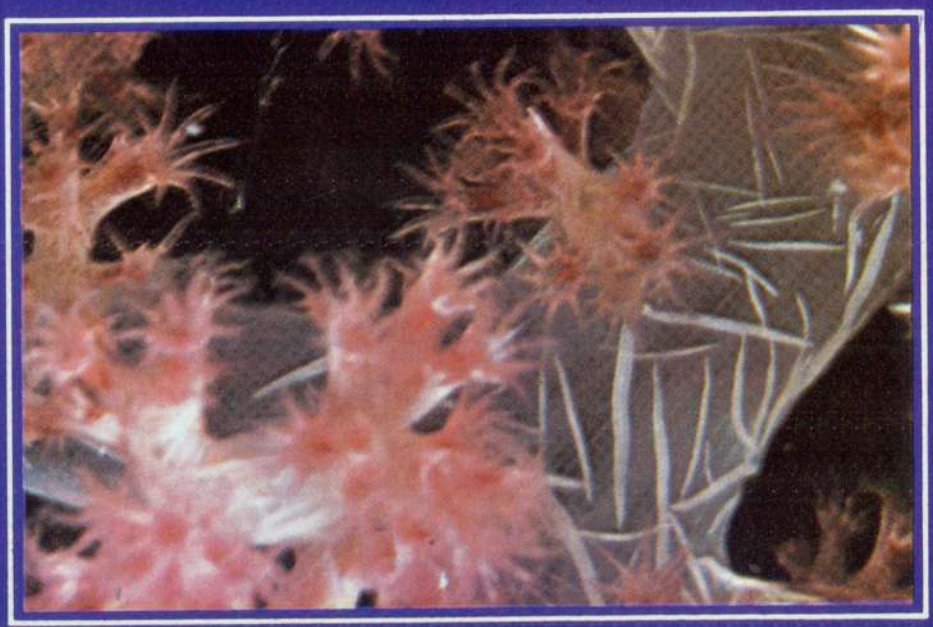
٥٠٠٠ مرة ، ومن المنجنيز ٢٥٠٠٠ مرة ، ومن الرصاص ٣٠٠٠٠ مرة بالمقارنة مع ماتحويه مياه البحار العادية . وتقدر قيمة الفضة والذهب والنحاس والزنك الموجودة على سطح قاعه بحوالى ٢٫٥ بليون دولار .

وسمى هذا البحر بالأحمر لأن مياهه الهادية قل ان تتعرض للهيجان بفعل الرياح ومع تعرضها لأشعة الشمس المدارية تستحيل المياه إلى جذوة حمراء ملتهبة تعكس صوراً أرجوانية للجبال التي تقف على شاطئيه .

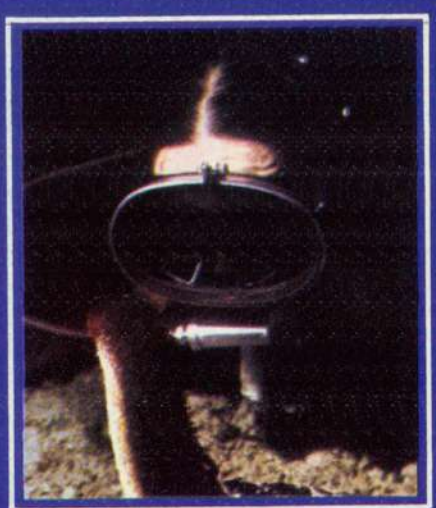
وبعكس التضاريس القاحلة المحيطة بالبحر الأحمر فان مياهه المدارية الزرقاء تضم أجمل الكائنات البحرية والشعب

البحر الأحمر

لغز يتحدى الباحث العلمي









المرجانية واكثرها ندرة . وما زال هذا البحر يتحف علماء الابحاث المائية بالجديد المثير في عالم البحار ، وبالرغم من أن بعض الكائنات البحر احمرية قد تسللت إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق قناة السويس إلا انه لم تحدث هجرة عكسية بصورة محسوسة مما جعل مملكة البحر الأحمر الحيوانية متفردة عن نظيراتها في سائر البحار وتقدر نسبة الاسماك النادرة بحوالي ١٥٪ من جملة الكائنات التي تعيش فيها .

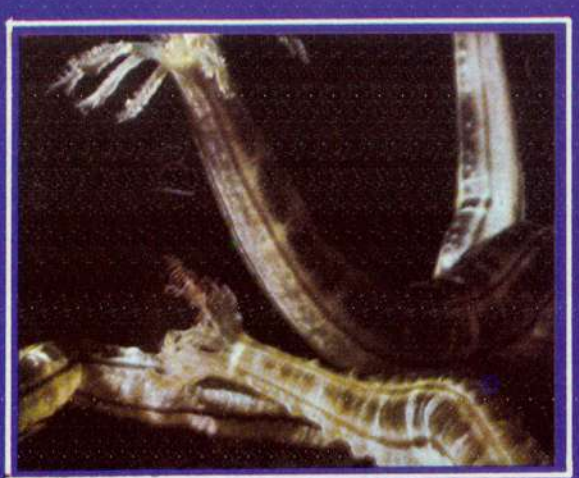
ويضم البحر الأحمر في جوفه اكبر واغنى الشعب المرجانية التي تسكنها آلاف الكائنات ذات الألوان الزاهية . ولعل القارىء يذكر ما أوردناه في أحد اعدادنا الماضية عن نمو وتكاثر تلك الشعب الذي تسبب في اغلاق ميناء سواكن السوداني .

وهكذا يبقى البحر الأحمر ملهماً للخيال الشعرى ولغزاً يتحدى الباحث العلمى ، وعلامة استفهام اخطبوطية تمد لسانها للانسان وتتساءل : هل فرغتم من دراسة كوكب الأرض وما في جوفه حتي تبدون ذلك الاهتمام المحموم بعلوم الفضاء ؟













حكمة الدهر

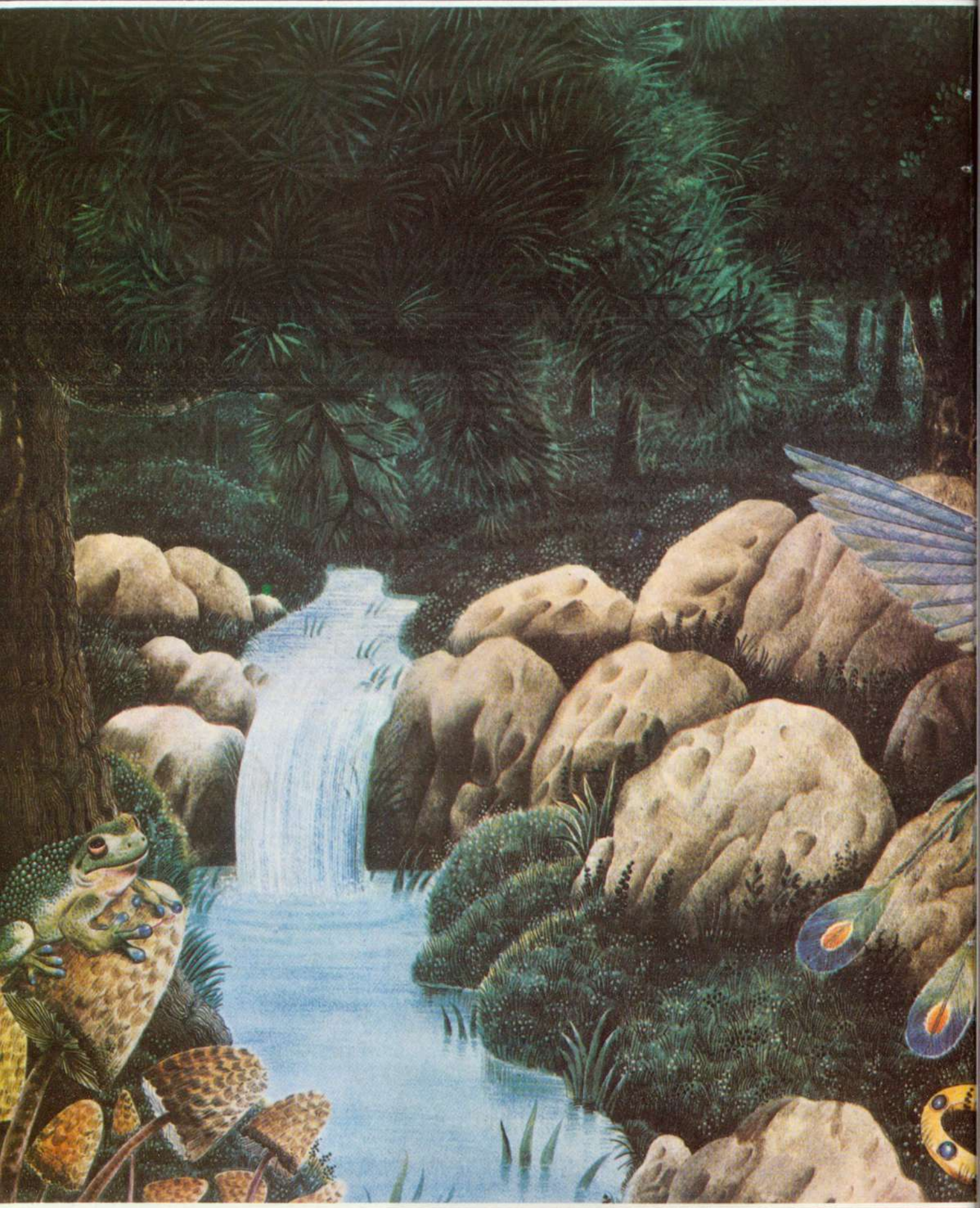
من مفكرة لعازر لونج

يحفل القصص العلمي برؤى يبتدعها الكتاب عن غد البشرية . وقد كتب روبرت أهانيلاين ، رائد القصص العلمي في هذا القرن ، سيناريو متكاملا عن المستقبل في سلسلة طويلة ومترابطة من الروايات والأعمال القصيرة ، تعرف بسلسلة تاريخ المستقبل .

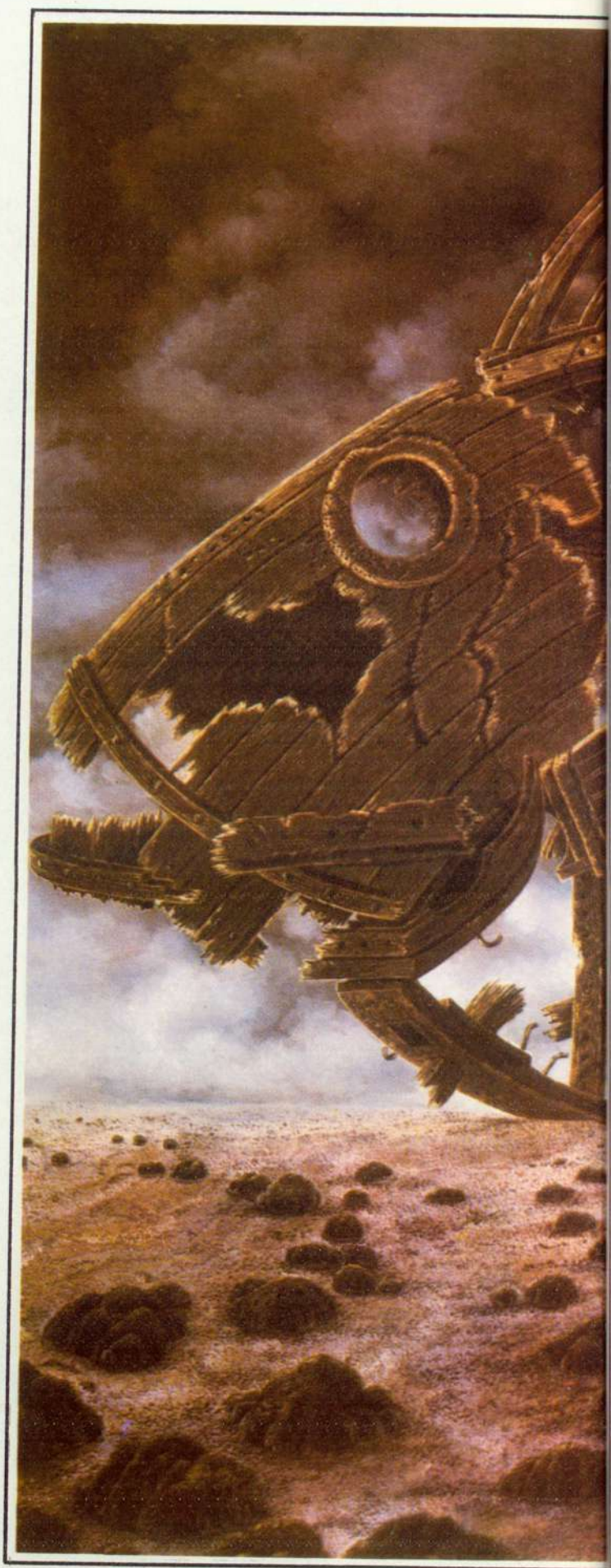
ومن الشخصيات المحورية في هذه السلسلة رجل يدعى لعازر لونج ، وقد عاش آلاف السنين ، وقام برحلات إلى النجوم . وهو بطل رواية « وقت كاف للحب » .

ورجل كهذا عاش طويلا وبعيداً وعميقاً لا بد أن يكون كنزا من الحصافة والحكمة . وقد جمع المؤلف مفكراته التي تبرز الركائز الأساسية لفلسفته وآرائه حول الواقع الانسانى ، والسياسة والحب والدين وفن الحياة .

وما نقدمه هنا لا يعدو أن يكون بضع مختارات من حكمة لونج . فتفكروا بها جيداً فقد ضبطت بحساب هندسى دقيق ، كما يقول أحد كتاب القصص العلمى ، وستعينكم على الحياة طويلا وفي سعادة .







همّ الهم !

ان جيلا لا يعبأ بالتاريخ لن ينعم بالماضى
ولا مستقبل له .
فعش وتعلم لتسعد بعمر طويل .

● ●

عندما يغص المكان بالناس حتى يصعب
التعرف عليهم دون بطاقات هوياتهم
فان ساعة انهيار المجتمع دانية لا ريب ،
وذاك أوان الهجرة .
وبفضل رحلات الفضاء
أصبح الرحيل إلى مكان آخر أمراً ممكنا ومتاحاً .

● ●

يالتناقض عشاق الطبيعة !
إنهم يغيضون شفقة عليها من
مخترعات الانسان ، وقد زعموا أنها
مفسدة للطبيعة . ويكررون ذلك
في ألفاظ توحى بأن الانسان ومخترعاته
ليسوا جزءا من الطبيعة كالقندس وسدوده .
إن عاشق الطبيعة الذي يجهر بحبه لحيوان القندس وسدوده التي بناها لخدمة أغراضه ، ولا يتستر على بغضه للسدود التي يشيدها بنو الانسان لأغراضهم إنما يكشف عن بغضه لبنى جنسه .
إنه مشحون بالبغض لنفسه .

● ●

ليس الانسان جزيرة مغلقة الثمار .
وان كنا نحس ونتصرف كأفراد مستقلين
فان جنسنا البشري كائن عضوي ينمو باستمرار
ولذا يضحى أمر تشذيبه لحفظ عافيته ضرورة لا مراء فيها .
ويدرك كل من له عين ترى أن أي كائن حي ينمو بلا حدود سوف يدركه الفناء بسمومه .
ويبقى السؤال المنطقى الوحيد :
وما هو أفضل ميقات لذا التشذيب ؟
أقَبل الميلاد هو ، أم بعده ؟





حكمة الدهر

للناسك اعتداله ،
ولك أن تكون مفرطاً في كل شيء
لتنعم بنكهة الحياة .

● ●

ما هي الحقائق ؟
أطلب الحقائق دائما
واجتنب تعاطى التفكير الحالم
وكن في غفلة عن اللحظات الموحية
ولا تعبأ بما تطالعك به النجوم
ولا يقيدنك رأي
أو يقضّ مضجعك ما يقوله جيرتك
ولا تهتم بالحكم الأخير الذي سينطق به التاريخ ، والذي لا يمكن لأحد أن يخمنه
إنك مبحر أبداً في خضم مستقبل مجهول ومرشدك الأوحد هو الحقائق فانتهبها .

● ●

يعجز الناس الا في حالات نادرة ان يتصوروا نموذجاً أعلى من أنفسهم . ولذا فان للنماذج التي يفرزها خيالهم تصرفات وأخلاق طفل مدلل .

● ●

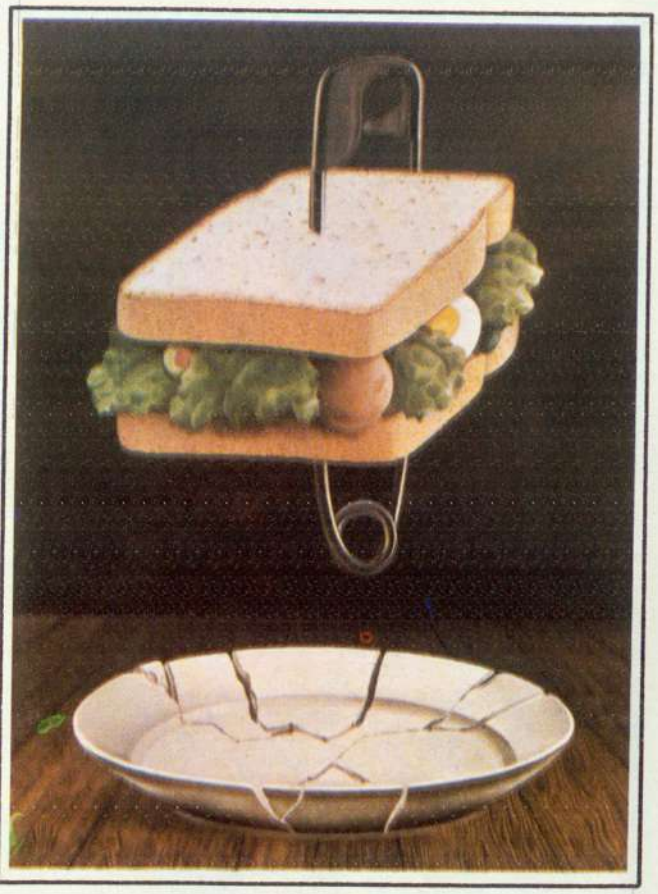
يجدر بالانسان أن يكون قادراً على تغيير لفائف الطفل ، والتخطيط لمعركة حربية ، وذبح البهيمة ، وتوجيه دفة السفينة ، وتصميم عمارة ، وكتابة الشعر ، وقفل الحسابات ، وبناء حائط ، وجبر كسر ، والتسرية عن من هم في سرر الموت ، وتلقي الأوامر واصدارها والعمل في تعاون مع آخرين أو بانفراد ، وحل المعادلات ، وتحليل أية مشكلة تطرأ ، وتحضير السماد ، وبرمجة العقل الالكتروني ، وطهو وجبة دسمة ، والقتال كما يجدر ، والموت ببسالة .
ان التخصص للحشرات .

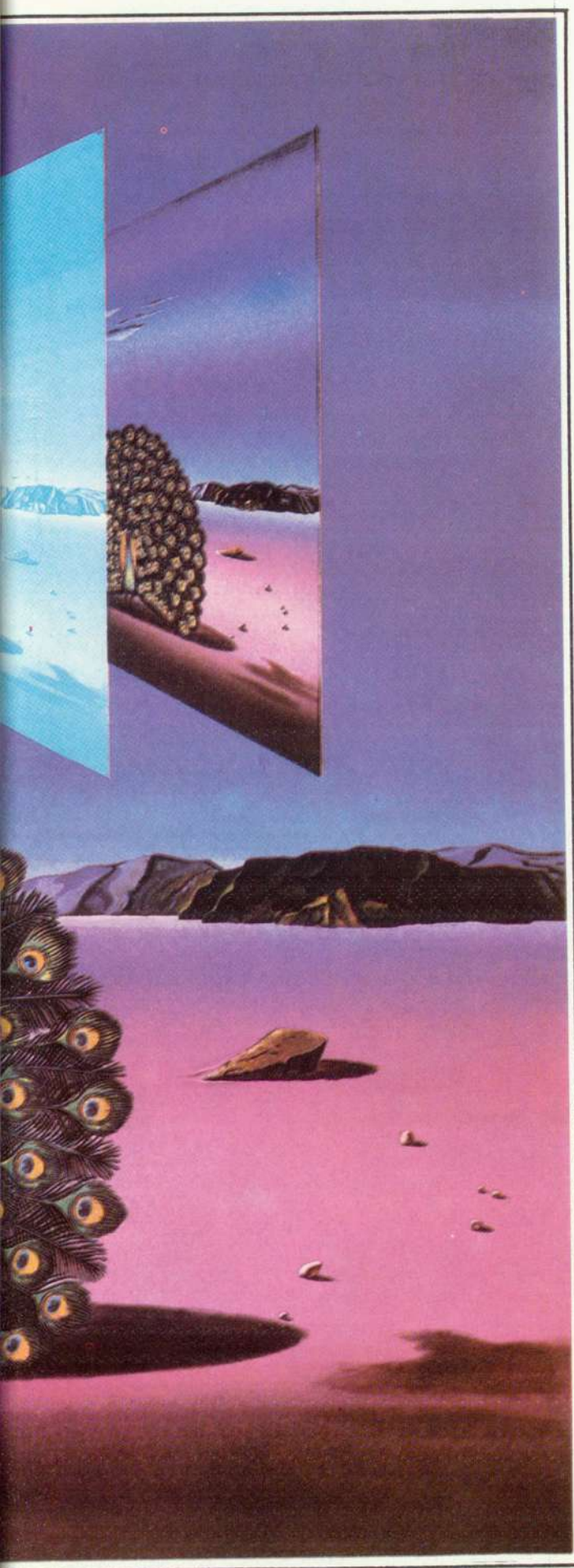
● ●

يتميز العلم عن المواضيع الأخرى بأنه يتطلب التفكير والاستنتاج من الوقائع والمقدمات ، بينما الأخرى لا تتطلب سوى التلمذة .

● ● ●







حكم!

إن النظر بطريقة واقعية إلى العالم هو سقوط في هاوية الوهم العاطل ، فالعالم الحقيقي رائع وطريف .

• • •

لا تخلط بين الواجب وما يتوقعه الآخرون منك . فالواجب هو دين عليك لنفسك للوفاء بالتزامات اخترت بكامل حريتك ان تضطلع بها .

وقد يفرض الايفاء بذلك الدين أي شيء ، كأن تقوم بعمل يستغرق سنوات ، أو أن تكون مستعداً للتضحية بحياتك في أية لحظة .

ربما بدا لك هذا الأمر صعبا ، لكن الجائزة الموعودة لك هي احترام النفس .

• • •

لتظل شاباً ، يجب أن تنمي باضطراد قدرتك على تعلم التخلص من الأكاذيب القديمة .

• • •

اخبرتني سحلية صغيرة حزينة أنها كانت دينصورا أمريكيا بجانب أمها . فلم أضحك ولم اسخر .. لأن من يفاخر باسلافه يفتقر إلى أي سبب آخر للبقاء . ومثل هذا التفاخر لا يكلف كثيراً إن احتملناه . وكثيراً ما نضفي بذلك السعادة في عالم لا يوفرها دائما .

• •

إن من يعجز عن مواكبة الرياضيات ناقص في انسانيته . انه في أفضل الأحوال شبه انسان .. تعلم كيف ينتعل حذاء ، ويستحم ، ويشترك في الأمور المنزلية .

كلما نهلت من الحب ، ازددت قدرة على الحب ، وبعمق أكثر . وليس هناك حد لمن بمقدورك أن تحب . ولو كان للمرء فسحة من الوقت الكافي لأحب كل الناس المهذبين المنصفين . وهم الأكثرية .





حكايات علمية

قنابل ذرية للجميع

في شهر مارس (آذار) الماضى منعت السلطات الفيدرالية في الولايات المتحدة احدى المجلات من نشر مقال بعث به احد الطلاب الدارسين للعلوم عن كيفية بناء القنبلة الذرية . وأثار هذا القرار نقطتين جوهريتين :

● هل يجوز للسلطات اجراء حظر مسبق على مادة لم تنشر بعد دون أن يشكل ذلك خرقا للدستور والحقوق المدنية ؟

● إلى أي مدى تعتبر المعلومات العلمية سرية ؟ خاصة إذا كانت مصادرها متداولة ومتوفرة في المكتبات العامة .

وبينما كان الجدل والحوار مشتعلا بين القانونيين الرسميين ورجال الصحافة نشرت صحيفة برس كوتيكشن في ماديسون مقالا مطولا بعث به شخص مغمور يدعى هانسن حول كيفية صناعة القنابل الهيدروجينية مصحوبا برسوم قطاعية توضيحية وقد برر الناشر مسلك صحيفته تلك بان المعلومات المتضمنة في المقال مستقاة من الكتب العلمية المدرسية والموسوعات وان ذلك لا يشكل خطراً على البلاد ولا تفيد منه قوى أجنبية مما لا يشكل مخالفة للقوانين التي تحجر تداول المعلومات حول الطاقة النووية ويضيف الناشر قائلا : « ان سرية المعلومات المتصلة بالقنابل الذرية اسطورة تغذيها الحكومة نفسها بغرض تضليل الراى العام وصرف انظاره عما تقوم به الحكومة نفسها من تصدير للمواد الخام والخبرة اللازمة لبناء تلك القنابل لاقطار العالم المختلفة .

أما هانسن صاحب المقال العلمى الذي أثار الزوبعة التى لم تهدأ بعد فيزعم انه بدأ يهتم باخطار الحرب النووية منذ صغره وعكف منذ أوائل السبعينات في جمع الوثائق العامة حول القنبلة الهيدروجينية وتوصل إلى حقيقة مفجعة : وهى ان وفرة المصادر العلمية عن الطاقة الذرية تجعل من مزاعم الحكومة الامريكية حول سرية المعلومات مجرد هراء وافتراء وامعانا في استفزاز السلطات المركزية أعلن عن مسابقة رصد لها جائزة مقدارها مائتى دولار لمن ينجح في صناعة سلاح ذرى دون استعمال مواد محظورة .

غير ان دوائر النائب العام الامريكى تبدو أكثر تحفزاً لخوض هذه المعركة ضد الصحفيين لكى لا تستفحل ظاهرة نشر معلومات خطيرة أو خطرة على الأمن القومى قد تفيد منها الجماعات الارهابية أو الدول الغنية التي تملك الامكانيات وتنقصها الخبرة والدراية ولكن مايشل قدرة الحكومة على الحركة هو أنها قد تضطر إذا رفع الأمر إلى القضاء إلى افشاء اسرار اضافية في سياق تبريرها لضرورة حظر موضوعات علمية معينة .

وبعيداً عن الحذلقة والمطاولات القانونية نتساءل : إلى أي مدى وفق هانسن في طرح التركيبة النظرية للقنبلة الهيدروجينية ؟ ويبدو أن هنالك اجابتين لهذا السؤال ، الأولى تقول بان موضوعه حوى معلومات اساسية قد تفيد منها جهات مختلفة والثانية تقول بانه لم يات بجديد سوى تجميع شذرات من مصادر متفرقة أي انه لم يقم بافشاء اسرار نووية لأن البيانات الواردة في مقالة متوفرة في كتب الاصول العلمية بل وهنالك من يضيف إلى ان مقال هانسن يحوى من الاخطاء ما يكفى لتضليل كل من تسول له نفسه ان يفيد من ذلك المقال .

والمعروف ان طالب العلوم العادى يعلم ان الطاقة الهائلة التي تشكل قوة القنبلة تنتج عن التحام نواتين من الهيدروجين ليشكلا نواة واحدة من الهليوم ولا يتم ذلك الالتحام إلا بواسطة ضغط عال جداً والمصدر الوحيد والعلمى لايجاد مثل ذلك الضغط هو القنبلة الانشطارية التي تنفجر عند انكسار ذرات اليورانيوم والبلوتونيوم مثل تلك التي اسقطت على هيروشيما ونجازاكى وتستخدم القنبلة الانشطارية كفتيل لاشعال الانفجار الذرى .

ويبدو ان هانسن قد أفاد كثيراً من المعلومات التي وردت في دائرة المعارف الامريكية والتي تتضمن تلخيصا لنتائج الابحاث النووية المشتركة التي اجراها كل من ادوارد تلر والعالم البولندى الاصل ستانسلو اولام خاصة فيما يتعلق بالتصميم الهندسى للقنبلة وتركيبة المواد المخلوطة التي تركز كل الحرارة والأشعاع من زناد الاشعال إلى وقود التفجير مما يؤدى إلى ضغط ما يوازى مائتى رطل من الوقود في مساحة تتسع بالكاد لملعقة شاى صغيرة .

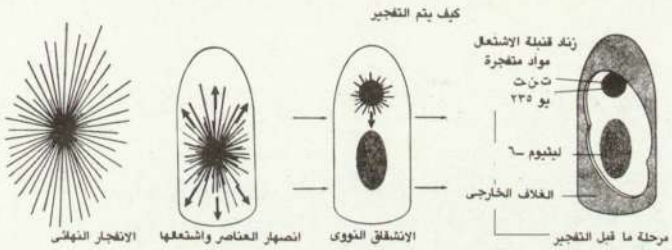
وكما نعلم فان الاطلاع على أي مادة مكتوبة لا يعنى اننا جميعا نفيد منها بنفس الدرجة فمجرد القراءة شيء ولكن الهضم والتحليل للمادة المقروءة شيء آخر ويتفاوت من انسان إلى آخر وهذا عين ما فعله هانسن اذ لم يكتف فقط بما اضطلع عليه بل حلل واستنتج واجتهد فكان لمقاله ذلك الصدى المدوى .

وسواء اختلف العلماء أم اتفقوا مع مضمون مقال هانسن فانهم يجمعون على ان الدول التي تملك قنابل ذرية أو بصدد انتاجها مثل الهند واسرائيل وجنوب أفريقيا ستوفر على نفسها شهوراً بل سنينا في تطوير انتاجها على هدى محتويات ذلك المقال .

ومن الطريف ان أحد المسئولين الحكوميين قال في بعض التعريض والاستخفاف بمقال هانسن :

« ان معظم معلوماته مغلوطة فقنبلة هانسن تحوى زنادين للاشعال في حين أن القنابل الذرية اليوم تعمل بزناد ذرى واحد .....»

وهنا أمسك عن الكلام المباح فقد تبين له أن الخوض في هذا الموضوع سواء بالقدح أو المدح يعنى مزيداً من القاء الضوء على مسائل سرية .... للغاية !!!



زراعة الخلايا الحية



دلت نتائج الابحاث التي قام بها فريق من العلماء العاملين بالمعهد القومي لابحاث الصحة بنيويورك وجامعة روكفلر على نجاح تجربة معالجة الخلايا التي تعاني من الخلل .

ويعنى نجاح هذه الابحاث التي مازالت محصورة على الحيوانات المعملية كالفئران أنه من الممكن قريباً القيام بعمليات صيانة جينية كاملة للخلايا الأدمية لمعالجة الأمراض الناشئة عن الجينات الوراثية وذلك باعادة زراعة مجموعات كبيرة من خلايا الشخص المصاب بعد معالجتها وقد يؤدى هذا الكشف إلى حل بعض الطلاسم المتعلقة بكيمياء الوراثة .

ان هنالك بضع مئات من الأمراض الناجمة عن خلل في وظائف الجينات فاذا فشلت جينة واحدة دون سواها من آلاف الجينات الموجودة في خلايا الجسم في أداء وظيفتها فان ذلك قد يعود على الجسم بنتائج مأساوية قد تسبب الموت أو التخلف الذهنى أو التشوهات العضوية ، غير أنه من رحمة الله على عباده ان معظم تلك الأمراض نادرة الحدوث أما أكثرها شيوعاً فهو فقر الدم الناتج عن اضطرابات الدم ..

ونجاح تجربة زراعة الخلايا يعنى مثلا أنه يمكن ادخال جينة عادية في احدى الخلايا وادخال جينة غير عادية في خلية أخرى مشابهة لها تماما لمراقبة تفاصيل أداء الجينتين في أوضاع مختلفة .

وكما قلنا فان الجينة جزء من البنية الأساسية لكيمياء الوراثة وتكون وظيفتها في توجيه الخلية

الحية لأداء مهمة محددة كانتاج انزيم معين مثلا أما الجديد في الطب فهو انه صار ممكنا مراقبة تفاعل الجينات في الخلايا بواسطة المجهر (الميكروسكوب) .

وقد اثبتت التجارب على الفئران ان الخلايا التي تعجز عن انتاج انزيم معين ، تعاود نشاطها مرة اخرى اذا تم حقنها بجينة خارجية اذ تصبح الأخيرة جزءا مكملا للخلية .

وقد تم أيضا حقن الفئران باحدى الجينات البشرية المساعدة على انتاج الهيموقلبينى الناقل للاوكسجين .

ويأمل الباحثون الطبيون في نشر نتائج ابحاثهم الايجابية والنهائية قريباً مما قد يعنى بداية عمر جديد للملايين من الناس الذين يعانون من حالات مرضية ميئوس منها لا يجدى معها إلا عملية ابدال كامل لخلاياهم حتى تتمكن اجسامهم من استعادة عافيتها وممارسة وظائفها بصورة تلقائية وذاتية .

تخليق هرمونات النمو في المختبرات



استطاع العلماء الذين يبحثون في مضمار حساس وهو دراسة الهرمونات أن يصلوا أخيراً إلى استخدام بعض أنواع البكتريا كمعامل لصناعة جزيئات هرمون النمو الانساني ، وكان ذلك في معمل البيوكيمياء (الكيمياء الحيوية) في جامعة كاليفورنيا بسان فرانسيسكو ، وأصبح الأمل كبير في علاج عشرين الف قزم امريكي .

ولكن بقي بعض العناء البحثي للتأكد من النهاية في هذا البحث العجيب ، قبل امكانية استخدام ذلك الاكتشاف طبيا .

كما أن فريق البحث هذا ايضا ، يجرى اختبارات على صناعة هرمونات تساعد في علاج القروح وجبر الكسور . وتعد هذه الابحاث من أدق الأبحاث العلمية ولها علاقة بكيمياء الحامض النووى (دى. إن. إيه.) ولا زالت في طور التجريب ولكنها تبشر بامكانية النجاح . وهى تعتمد على اكتشافات علمية في مجال (تشقيق) الجينات الوراثية في نويات الخلايا الحية . وهذا المجال من البحث له خطورته اذ أن العلماء متخوفون بالطبع من امكانية حدوث نموات سرطانية بتشقيق الجينات ومن ثم تغيير الصفات الوراثية للخلايا بحيث لا يمكن السيطرة عليها . ومن هنا فان العلماء ساهرون بدقة الملاحظة التامة لمجريات الأمور .

ويقول العلماء أن تخليق هرمون النمو يعد من أروع الانجازات العلمية . وهو يتكون طبيعيا في الغدد النخامية . ويمكن استخدام غدد خمسين جثة لكي نعالج بخلاصاتها طفلا قزماً لمدة عام . والقزمية تنتج عن تعطل الغدد النخامية في افراز ذلك الهرمون العجيب الذى يقولون انه أهم من هرمون الانسولين الذى يسبب نقصه في البنكرياس مرض البول السكرى ، علماً بأن الابحاث أيضا تجرى على قدم وساق لتخليق هرمون الانسولين بطريقة تشقيق الجينات في المعامل بجامعة كاليفورنيا وغيرها كـهارفارد . ولا يزال تحت التجربة أيضاً . كما أن هرمونا اخر من الهرمونات التي يفرزها المخ للسيطرة على افراز الهرمونات الأخرى في كل أجزاء الجسم يجرى تخليقه بنفس الطريقة .. وهكذا يسير البحث العلمى وئيداً ليقدم للبشر بعض نعم الله عليهم في العلاج والتداوى لعلهم يشكرون ويهتدون ويتأدبون ...

أطعمة الأطفال المعلبة

في الاسبوع الثاني من شهر اكتوبر (تشرين الاول) وعلى شرف عام الطفولة الدولى ، اجتمع في جنيف مائة وخمسون من اخصائيي التغذية يمثلون مختلف الحكومات والصناعات والتجمعات الاستهلاكية لدراسة انجح السبل للحد من معدل الوفيات بين الاطفال. وقد اجمعوا على اهمية تشكيل هيئة دولية تعمل على فرض حظر شامل على الاعلانات التي تروج لأغذية الأطفال المعلبة وتقوم بالتوعية اللازمة للفت نظر الامهات لأهمية الرضاعة من الثدى على حياة ومستقبل الأطفال ..

وبالرغم من أن المؤتمر تحت اشراف هيئتى الصحة ورعاية الطفولة العالميتين ، فقد شكل ارباب صناعات الأغذية نسبة عالية من حضور ذلك المؤتمر والتزموا بالانصياع الكامل لتوجيهات المنظمتين العالميتين واتباع معايير قياسية تلتزم بها كل مصانع الغذاء المعلب على مستوى دول العالم كله .

ويبدو أن ما توصل إليه المؤتمر لم يعجب ممثلى جمعيات حماية المستهلكين في اوربا وأمريكا اذ طالبوا بفرض رقابة طبية أكبر على التركيبة الغذائية المنتجة وعلى ضوء معطيات معينة طالبوا بمقاطعة منتجات « نستلة » الشهيرة .

ويعنى قرار الحظر على اعلانات اغذية الأطفال ان تظل الشركات المنتجة له تعمل في صمت . كما يحظر عليها أن تعرض « عينات » منه على الأطباء ، لضمان عدم ترويج الأطباء لها بطريقة غير مباشرة بتقديمها للاطفال كعينات مجانية ، مما قد يوهم الامهات بفعاليته الغذائية لأن الأطباء ـ في نظرنا جميعا ـ يقدمون لنا الأفيد والأحسن .

أي بمعنى آخر يجب أن تترك اغذية الاطفال على ارفف المحال التجارية شأنها في ذلك شان اي بضاعة ذات قيمة كمالية ، وسن القوانين الصارمة التي تحظر نشر أية مادة دعائية للمعلبات .



حكايات علمية

واجمع المؤتمرون على اهمية تنوير الامهات بالحقائق الأولية عن فوائد لبن الأم ، إذ لا يكفى ان يحجر عليهن شراء الاطعمة المعلبة لأطفالهن دون تبصيرهن في نفس الوقت بفائدة الرضاعة من الثدى فيما يتعلق بنمو جسم الطفل خاصة في شهوره الأولى وقد أوصى المؤتمر بان يتم ارضاع الأطفال حديثى الولادة بعد ثلاثين دقيقة على مولدهم وان يظلوا علي ذلك طوال الأربعة أشهر الأولى على الأقل .

وقد أكد البيان الختامى للمؤتمر أيضا على ضرورة لفت نظر النساء لحقيقة أساسية فيما يتعلق بتحديد النسل أو تاخير حدوث الحمل دون تناول العقاقير الكيمائية أو اللولب وهى ان المرأة المرضع لا تخصب وبالتالى لا تحبل ..

ولا تكمن الخطورة في الاستعاضة عن لبن الأم بالبان أو مساحيق بديلة فقط في نقص القيمة الغذائية ولكن الخطر المؤكد ينجم عن ضعف الوعى الصحى بين نساء الدول النامية اللاتى يخلطن مستحضرات الالبان بمياه غير نقيه او معقمة وتدل الاحصائيات على أن ١٠ ملايين طفل يموتون سنويا بسبب سوء التغذية والمياه غير النقية .

مشكلتك

●● أعاني من آلام حادة تصاحب العادة الشهرية ويزيد من آلامي اننى اخجل من استشارة الطبيب باعتبار ان الذي يحدث أمر طبيعي تعانى منه كل النساء لكنى بدأت أترقب هذه النوبة الشهرية برعب وهلع وبصورة تنغص حياتي ؟ هل من علاج ؟

س. ل.
مسقط

منذ أن تقف الفتاة على اعتاب سن الثالثة عشر مستشرفة مراحل اكتمال الانوثة وجب على ذويها تبيهها إلى الاعراض التي تلازم الانتقال من المراهقة إلى البلوغ واهمها نزول الدم بصورة شهرية منتظمة أو شبه منتظمة وما قد يسبق نزول الدم من آلام .

ولمعرفة ما تعانيه النساء من آلام العادة الشهرية يكفي ان نقول ان ١٤٠ مليون ساعة عمل تضيع سنويا على النساء نتيجة للمعاناة والآلام المصاحبة للعادة الشهرية .

وغالبا ما تسبق تلك الآلام نزول الدم وربما تكون مصحوبة بميل نحو التقيؤ وتوتر نفسى شديد سرعان ما تخف وطاته بنزول الدم وقد تكون الآلام ناتجة عن اسباب عضوية تتعلق بالجهاز التناسلى للمرأة كالالتهابات والاورام أو نتيجة لاحتقان الأوعية الدموية وهذه الالتهابات قد تكون في المواقع الخارجية او في الأعضاء الداخلية كعنق الرحم والبوقين والمبيضين .

غير ان هنالك رأيا عاما طبيا يميل إلى القول بان تلك الآلام لا وجود لها إلا في اذهان النساء وان مردها نفسى في المقام الأول خاصة وان مسببات معظم تلك الالتهابات والآلام ما زالت غير معروفة ..

ويميل الاطباء إلى الحد من معاناة النساء في تلك الظروف بواسطة العقاقير المخدرة أو حبوب منع الحمل بالرغم من ادراكهم لمدى خطورتها خاصة عند الاستعمال لفترات طويلة .

ويبدو أن الاطباء قد توصلوا أخيراً إلى عقار مامون الجانب لمعالجة آلام العادة الشهرية المنتظمة لدى بعض النساء فقد دلت الابحاث على أن حامض المفينامك يساعد على تخفيف تلك الآلام بصورة ملحوظة لما له من خواص تعمل على تخفيف معدل الكيمائيات التي تسبب المغص والاوجاع التي تصاحب الدورة الشهرية.

ويعتبر حامض المفينامك واحداً من عدة عقاقير تعمل على الحد من تكوين ونشاط مادة البروستاقلاندين احدى المواد الدهنية التي تتواجد في كل خلايا الجسم وتؤثر على أداء كثير من أعضاء الجسم بما في ذلك انقباض الأوعية الدموية وحركة التقلص والانكماش في العضلات الناعمة ويعزو بعض الباحثين الطبيين انتاج الجسم للبروستاقلاندين للعامل الوراثى الذي يلعب دوراً هاماً في تداول تلك الأعراض .

وقد قامت الدكتورة بينى يودوف من جامعة نيويورك بتجربة حامض المفينامك على ست واربعين امرأة كن يعانين من آلام العادة الشهرية المزمنة وقد ثبت نجاح التجربة باختفاء تلك الأوجاع وما يصاحبها من فتور وشعور بالغثيان .

وتأمل الشركة المنتجة لذلك الحامض والذي كان متداولا في الأسواق تحت الاسم التجارى « بونستل » ان يتم الترخيص لها للاعلان عنه كدواء ناجح لأوجاع الدورة الشهرية لدى النساء بالاضافة لما عرف عن مفعوله كمهدىء وعلاج لالتهابات المفاصل .



على مشارف القرن الخامس عشر الهجرى

المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية



صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ورائد العمل الوحدوي

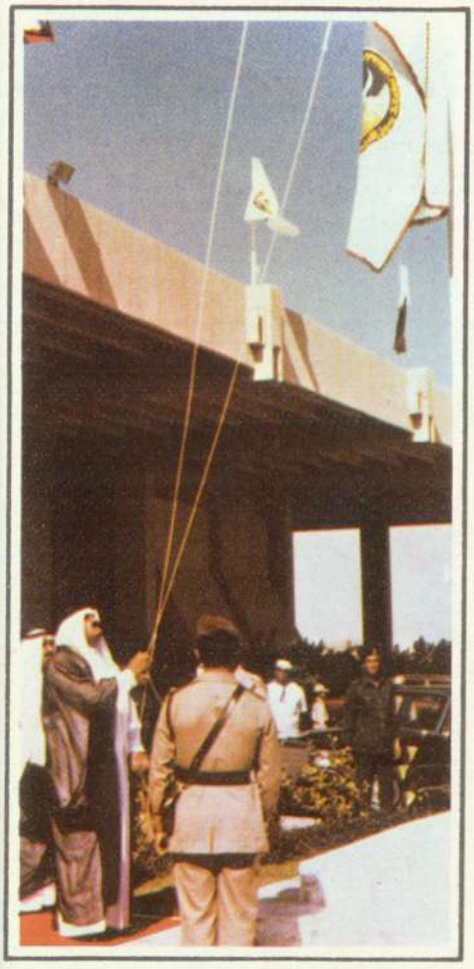
بدأت احتفالات المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية في مدينة الدوحة يوم الخامس من محرم عام ١٤٠٠ هجرية تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر .. واشترك في المؤتمر ما يزيد على ٢٥٠ عالماً ومفكراً اسلامياً من ٥١ دولة اسلامية ..

ان المؤتمر الاسلامى الذي استمر ستة أيام ، كانت أبرز جوانبه الهداية والعظمة والقدوة في سيرة الرسول الكريم ، وتقديم الحلول في ضوء السنة والسيرة لمشكلات العصر ، وتثبيت مكانة السنة في التشريع الاسلامى والحياة الاسلامية ، والكشف عن كنوز تراثنا ،مصادرنا في السيرة والسنة ، وتقوية التضامن الاسلامى عن طريق هذا اللقاء ، وتاكيد وحدة الأمة الاسلامية ..

وتأتى أهمية هذا المؤتمر العالمى في أنه يعقد في مستهل احتفالات العالم الاسلامى بالقرن الخامس عشر الهجرى ..

وقد افتتح المؤتمر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولى العهد ووزير الدفاع ، بكلمة نيابة عن أمير البلاد سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، تحدث فيها عن دورنا مع قدوم القرن الخامس عشر الهجرى ، خاصة وان أمتنا الاسلامية تملك من وسائل التفوق والريادة ما يجعل منها القوة العالمية الثالثة ..

وهذا هو نص كلمة سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولى العهد ووزير الدفاع في هذه المناسبة الجليلة .



سمو ولي العهد يرفع علم المؤتمر



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع

كلمة سمو ولى العهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ايها الأخوة .. أعضاء المؤتمر :

احييكم بتحية الاسلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبالنيابة عن صاحب السمو الأمير ، الذي كان يسعده غاية السعادة أن يلتقى بكم في هذه المناسبة الكبرى الجليلة لولا اضطراره القهرى للتغيب عن البلاد . وبالأصالة عن نفسى .. يشرفنى أن أرحب بكم أجمل ترحيب ، وان أعبر لكم عن سرورى بانعقاد هذا المؤتمر الاسلامى العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية في أرض قطر ، وان يكون بداية لاحتفالات الأمة الاسلامية كلها بمرور أربعة عشر قرنا على هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك الحدث العظيم الذي كان ميلاداً لدولة الاسلام ، ومجتمع العدل والاحسان .

ايها الاخوة الكرام :

ـ ان قدوم القرن الخامس عشر الهجرى، يقف بنا نحن المسلمين على مفترق الطرق ، ويطالبنا أن نقف وقفة نراجع فيها أنفسنا ، ونحدد بها ما يجب علينا نحو أمتنا ، ونحو العالم من حولنا .

أما أمتنا ، فلا عذر لها أن تتخلف ، وهى تملك كل أسباب التقدم والتفوق . أجل ، إن أمتنا الاسلامية ، تملك من وسائل التفوق ، وأسباب الريادة ما يجعل منها القوة العالمية الثالثة ، التي تقيم موازين القسط بين الشرق والغرب ، وتكون كما أراد الله لها أمة وسطا .

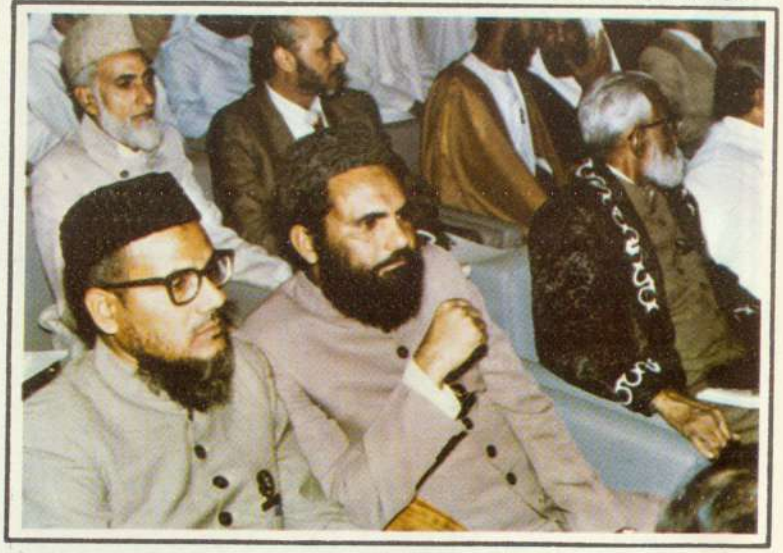
تملك أمتنا أولا : الثروة البشرية ..



سمو ولي العهد يلقي خطاب الافتتاح



مناقشات وتبادل آراء



جانب من علماء المؤتمر



قبل لحظات من افتتاح المؤتمر

فنحن المسلمين نبلغ حوالى ربع سكان العالم . وللثروة البشرية دورها في بناء الحضارة الانسانية .

وتملك أمتنا ثانيا : القوة المادية ، بموقعها الجغرافى ، ومساحاتها الشاسعة الممتدة ، وثرواتها الهائلة ، وتكاملها الاقتصادى .

وتملك ثالثا : القوة الروحية ، بعقيدتها الصافية ، ورسالتها التي ختمت بها النبوات ، وبكتابها الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وبتراثها الاصيل ، وتاريخها المجيد ..

وكل هذا جدير ان يمد أمتنا بمقومات العزة والسيادة ، وحوافز الخير والهدى، اذا هى تمسكت بعروتها الوثقى (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ، وهو جدير أن يمدها كذلك بمضاء العزيمة لاستخلاص الحق ، وبوحدة الكلمة في مواجهة الباطل ، حتى تتبوأ أمتنا مكانتها ، وتملى ارادتها ، وتحرر أرضها ، وتستعيد مقدساتها ، وعلى رأسها القدس الشريف ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله .

وأما واجبنا نحو البشرية اليوم ، فعلينا ان نقدم لها هداية السماء ، التي قدمها لها أسلافنا من قبل ، يوم أقاموا حضارة ربانية الأسس ، انسانية الوجهه ، عالمية النزعة . تلك الحضارة المتوازنة ، التي ربطت الأرض بالسماء ، ومزجت بين الروح والمادة ، وجمعت بين الأزدهار العمرانى والسمو الاخلاقى ، ووقفت بين حقوق الفرد ومصالح المجتمع بلا افراط ولا تفريط .

وهذا التوازن الذي تتميز به حضارتنا ورسالتنا ، هو الذي يحتاج اليه عالمنا اليوم ، فهو رغم تقدمه المادى والصناعى في أمس الحاجة إلى نور الايمان .

ايها الأخوة :

واذا كانت الأمم تحتاج في مسارها الحضارى إلى المنهج والقدوة فنحن المسلمين نعتز - إلى جانب قرآننا العظيم - بسيرة نبينا وسنته ، منهجا وقدوة . فهو الانسان الكامل ، الذي ادبه ربه فأحسن تأديبه ، وصنعه على عينه ، لتكون رسالته رحمة للعالمين .

ومن هنا كانت فكرة عقد هذا المؤتمر العالمى ، الذي يمثل صفوة علماء المسلمين ، من شتى اقطار العالم ، ليؤدى دينا في عنق كل مسلم نحو دينه القويم ونبيه الكريم ، وليظهر جوانب العظمة والهداية والقدوة للمسلمين خاصة ، وللناس عامة ، من سيرته وسنته ،



أكثر من ٢٥٠ عالما اشتركوا في المؤتمر



من جميع أنحاء العالم جاءوا للمؤتمر الثالث للسيرة والسنة



السفير السعودي والسفير الكويتي في حفل الافتتاح



اجتمعوا لأخذ القدوة الحسنة من سيرة الرسول الكريم

صلوات الله وسلامه عليه (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ...) .

والأمل معقود عليكم - يا رجال العلم والفكر - ان يستمر العمل والجهاد في سبيل تحقيق هذا الهدف الذي ينعقد له المؤتمر ، حتى نقدم سيرة نبينا وسنته ومنهجه للبشرية كلها ، لنأخذ بيدها من الظلمات إلى النور .

ويسرني أن أعلن لكم بكل اعتزاز ، ان دولة قطر التي التزمت في نظامها الأساسي بالاسلام الحنيف : عقيدة وشريعة ، والتي جعلت هدف التعليم في كل مراحله تكوين جيل مؤمن بالله ورسالته ، معتز بالاسلام ، متمسك بتعاليمه .

ان دولة قطر ، يسعدها أن تعلن عن طيب نفس ، أنها ستكون بعون الله تعالى في طليعة المساهمين في تنفيذ ما تصلون اليه من مشروعات ومقترحات وتوصيات موفقة باذن الله .

أيها الاخـــوة :

وانه ليؤسفنا حقا ان تتناقل وكالات العالم انباء تلك الفاجعة الاليمة ، التي انتهكت فيها طائفة منحرفة حرمة المسجد الحرام ، أقدس مساجد الاسلام ، مشوهين بعملهم هذا الطائش وجه المناسبة الاسلامية الكريمة ، التي يستقبل فيها العالم الاسلامي عاما هجريا جديداً هو آخر أعوام القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الشريفة ..

وإنا لعلى يقين : ان السلطات المسؤولة في المملكة الشقيقة قد احاطت الموضوع بما يقتضيه من حكمة وحزم ، حتى تعود الطمأنينة إلى نفوس المسلمين في كل مكان « والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

أيها الأخـــوة :

باسمي ، وباسم دولة قطر .. حكومة وشعبا ، اكرر الترحيب بكم في بلدكم ، وبين أهليكم واخوانكم ، داعيا الله تعالى أن يسدد خطاكم ، وان يهل هذا القرن الجديد على أمتنا الكبرى بالامن والأيمان ، والسلامة والاسلام ، والتوفيق لما يحب ويرضى ، وان يجعل من وراء ذلك خير الانسانية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمات أول يوم في المؤتمر

تواالت الكلمات في أول أيام المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة الذي عقد في مدينة الدوحة .

وقد ألقى فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر كلمة دعا فيها المسلمين إلى التمسك بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته ، وقال ان ذلك واجب على المسلمين حتى لا يضلوا ولا يتفرقوا وينتصروا على عدوهم ..

واستنكر فضيلته حادث الاعتداء على الحرم المكي ، كذب ادعاء الجماعة المارقة التي اعتدت على الحرم المكي بظهور ما أسمته بالمهدي المنتظر .. وقال أنها دعوة ملفقة وليس لها نصيب من الصحة باجماع المسلمين .

وأضاف أن القول « بالمهدي » بدعة يلتجيء اليها كل كذاب ومخرف ومخرب .. وان هذه الدعوة وجدت في كل زمان ومكان .

وبعد ذلك ألقى السيد ظفر الاسلام الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الاسلامي كلمة ذكر فيها أن المنظمة أعدت برامج عالمية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وقال ان المنظمة تهدف من وراء ذلك إلى ايقاظ سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته .. والى تذكير العالم عامة والمسلمين خاصة بعظمة دينهم الحنيف .

وقال السيد ظفر الاسلام ان أهم أهداف هذه البرامج هي مساعدة المسلمين على ادراك وتعميق المثل السامية التي استطاع بها الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه أن يحققوا للانسانية أعظم حضارة عرفتها الانسانية .. وكذلك دعم الفكرة لدى الأمة الاسلامية بأنها هي الطليعة فيما طرأ من تغيرات اقتصادية واجتماعية في العالم وبأن الدور الذي يضطلع به الاسلام والمسلمون في المستقبل لن يقل أهمية عما كان عليه في الماضي .

وأضاف قائلا ان من أهم هذه الأهداف أيضا .. اجراء بحث عميق عن وضع العالم الاسلامي .. وتشخيص أمراضنا والتي تحتاج إلى علاج لها .

وأشار السيد ظفر الاسلام إلى أن برامج منظمة المؤتمر الاسلامي العالمي بمناسبة العام الخامس عشر الهجري تعطي مكانة خاصة للقضية الفلسطينية .

ثم القى فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي الأمين العام لندوة العلماء في الهند كلمة نيابة عن وفود المؤتمر دعا فيها المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم الحنيف حتى تتحقق لهم وحدتهم ، وقال ان هذا المؤتمر رمز عميق للعمل بمبادىء الاسلام ، ووجه شكره إلى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وإلى سمو الشيخ حمد بن خليفة ولي عهده على استضافة المؤتمر وتوفير كل الامكانات لنجاحه .

وعقب ذلك تحدث فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري مدير الشئون الدينية والأوقاف بدولة قطر ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر فدعا إلى استلهام دروس السيرة النبوية العميقة الأبعاد كأسلوب عمل ومنهاج للحياة .

وقال فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري أن اتباع أسلوب عمل الرسول الكريم هو السلاح الفعال للمسلمين في معركة التحدي الحضاري والبناء الذاتي التي يخوضها المسلمون ويدفعون فيها عن أنفسهم الهجمات الشرسة التي يشنها عليهم اعداؤهم مستهدفين دينهم ومثلهم ومبادئهم ووجودهم كأمة .

وقال أن هذا المؤتمر يعد منعرجا تاريخيا ، لكونه يبحث السيرة والسنة النبوية معا ، من أجل ان تتضح للعالم كله حقيقة السيرة النبوية المباركة ..

ووجه فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري في ختام كلمته الشكر إلى سمو أمير البلاد المفدى الذي كان سباقا إلى تبني هذا المؤتمر بكل ايمان واخلاص بأهدافه .

د. حسن عيسى عبد الظاهر

وجه الثقافة الإسلامية المعاصرة

من خلال رؤية علمية وحضارية لـ:

المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية



المنعقد في دولة قطر في الفترة من ٥ محرم إلى ١٠ محرم

اللقاء الإنساني يقرّب ولا يباعد
ويؤلف بين الإنسان وأخيه الإنسان

- تاريخ الحضارة الإسلامية يمدنا بالكثير من النماذج والشواهد على هذه اللقاءات
- القرآن يدعو إلى التفكير أفرادًا وجماعات حتى في أخطر القضايا
- ظاهرة صحية تدل على اليقظة الواعية التي تدب في أوصال العالم الإسلامي
- أحوال العالم الإسلامي تعاني الآن من متاعب ومشاكل تتجدد مع الأيام!
- السيرة ليست جزءًا من التاريخ فحسب نستعيد به الذكريات والعبر

ظاهرة المؤتمرات :

تعددت ظاهرة قيام المؤتمرات في عصرنا الحاضر ، وتكاثرت وتنوعت ، بصورة تكاد تكون سمة من سمات العصر مما يمكن أن نصفه معها بعصر المؤتمرات ! .

فهناك مؤتمرات سياسية ، وأخرى اقتصادية ، وثالثة علمية ، ورابعة تربوية ، وخامسة تاريخية ، وسادسة حضارية ، بل هناك مؤتمرات متخصصة في بعض الموضوعات المحددة جغرافية كانت أو بشرية ، طبيعته ، أو انسانية .

.. .. ..

ومع تعدد المؤتمرات وتنوعها :

تعدد معها المؤتمرون وتنوعوا من مختلف البيئات والتخصصات ، والثقافات ، والشعوب ، والدول . حتى اتخذت طابعا انسانيا ، وعالميا ، تتلاقى فيها العقول . وتتلاقى فيها الثقافات ، ويتقارب فيها بنو الانسان أو يتباعدون .

.. .. ..

ومهما تكن هذه المؤتمرات فلا يمكن أن نغفل أمورا فيها هى دوافع وهى ثمرات :

منها : هذا اللقاء الانسانى الذي يقرب ولا يباعد ويؤلف بين الانسان وأخيه الانسان مع اختلاف اللون واللسان والثقافة .

ومنها : هذا اللقاء الفكرى الذي يتعاون على مواجهة المشكلات وحلها في اطار من التفاهم لا التخاصم ، والتعاون لا التناحر .

ومنها : تبادل الخبرات والمنافع في أسلوب تكاملى يحقق معنى التعاون ، وتوفير الضرورات والحاجات .

ومنها : هذا الاضطراد في دفع حركة الحياة وعجلتها مما ينمى روح الحضارة والتقدم .

وأيا كان بعد ذلك الشكل والصورة التى يتم فيها هذا اللقاء تحت اسم مؤتمر ، أو ندوة ، أو حلقة دراسية ، أو ملتقى فكرى .

.. .. ..

المؤتمرات في الاسلام :

والاسلام من وراء كل عمل يزكى معنى الاخاء والتعاون والتفاهم بين بنى البشر في اطار من الحق والانتصار للخير ومطاردة الشر . ومن أربعة عشر قرنا وهو يؤكد هذه اللقاءات في صورة متكررة :

كل يوم ممثلة في الصلوات الخمس في جماعات متلاقية على طهر البدن ، والثوب والمكان ، والنفس .

وكل أسبوع ممثلا في تجمع أسبوعى في صلاة الجمعة تحت ظلال الايمان والتوجيه الهادف والاخاء والتعاون .

وكل عام ممثلا في تلك الرحلة العالمية رحلة الحج يأتون فيها من كل فج عميق إلى بيت الله الحرام ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات .

وتاريخ الحضارة الاسلامية يمدنا بالكثير من النماذج والشواهد على هذه اللقاءات .

في مجالس الخلفاء ، ومناظرات العلماء ، ورحلات الباحثين وحلقات الدارسين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب .

وهذا هو الامام الشافعى في مذهبه القديم بالعراق ومذهبه الجديد في مصر نموذج رفيع ومثل حضاري لتلاقي الأفكار واثراء الحياة بالتوجيه الهادف .

وكم دعا القرآن الناس إلى التفكير أفرادا وجماعات حتى في أخطر القضايا التي شغلت البشر قديما وحديثا وهى قضية الايمان .

(قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) آية ٤٦ من سورة سبأ .

وكما رأينا من التطبيق العملى لهذه اللقاءات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي كان وما زال مركز اشعاع فكرى وحضارى يتحقق فيه اللقاء الانساني والفكرى في اطار من الهدى والنور بل ان الصلاة نفسها نموذج رفيع على ذلك بصورتها ودلالتها وفي الميدان كم كان له صلى الله عليه وسلم من مشاورات بل وكان ينزل على رأي أصحابه كما فعل في بدر ، وأحد .

المؤتمرات الاسلامية المعاصرة :

وبين الحين والحين ينعقد مؤتمر هنا وهناك تحت راية اسلامية مرة للدعوة ، وأخرى للاقتصاد ، وثالثة للمسجد ، ورابعة للفقه ، وخامسة للفكر الاسلامى الخ ..

وهي في مجموعها ظاهرة صحية تدل على اليقظة الواعية التي تدب في أوصال العالم الاسلامى ، واحساسه بالحاجة إلى اقامة سنن الشورى ، والاخاء ، والتعارف ثم احياء سنة الاجتهاد التى هى شعار الأصالة والتجدد والثبات والتطور في شريعة الاسلام ..

المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية :

ويأتى المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد في دولة قطر في مطلع العام الهجرى الجديد محرم ١٤٠٠ نوفمبر ١٩٧٩ م .

حلقة متميزة في سلسلة هذه المؤتمرات الاسلامية بخاصة والمؤتمرات العالمية بعامة.

.. .. ..

فهو مؤتمر متميز ومحدد بتميز موضوعه وتحدده حول السيرة النبوية العطرة والسنة النبوية المطهرة .

التجمعات الفكرية تؤدى إلى مواجهة المشكلات والبحث عن حلول لها

- السنة هى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ القرآن وبيانه وتعليمه وتطبيقه
- المواجهة للتحديات والدفع فى وجه الشبهات بالحجة والدليل
- جانب الشمول فى عطاء الإسلام لقضايا الإنسان فى كل عصر
- رسالة النبى إلى إنسان القرن العشرين .. والإسلام .. ومستقبل الإنسانية
- نحو إبراز مكانة السنة باعتبارها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم.



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

وينعقد على مستوى العالم الاسلامى حيث تداعى وندب له أعلام الفكر الاسلامى المتخصصون من كافة أنحاء العالم الاسلامى ثم هو ذو صبغة عالمية حيث يأتى مفتتحا لاحتفالات العالم الاسلامى بل والانسانى بمرور أربعة عشر قرنا واستقبال القرن الخامس عشر الهجري .

وهو بهذا حدث عالمى .

وما كان لمثل هذا الحدث أن يمر في صمت ولذلك قامت دولة قطر بالاعداد المكثف واللائق به حتى يمكن لأية دولة أن تتابع أخباره وتلاحق أحداثه بواسطة القمر الصناعى وأجهزة الاعلام المختلفة .

.. .. ..

كيف نبتت فكرة هذا المؤتمر ؟

لم ينشأ هذا المؤتمر عن فراغ ولم يبدأ من الصفر ولكن هو الثالث من نوعه .

سبقه المؤتمر الأول للسيرة النبوية بدولة باكستان عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

ثم المؤتمر الثاني بدولة تركيا في العام التالى .

ثم استضافت دولة قطر هذا المؤتمر الثالث العالمى .



ان الذي يقرأ التاريخ الحديث يجد أن التيار الاسلامي كان وراء كل حركات المقاومة المستميتة للاستعمار في كل صقع من ديار الاسلام .

د / يوسف القرضاوي

موضوع هذه المؤتمرات :

أما موضوع هذه المؤتمرات فهو (السيرة النبوية) المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام بحثا ودراسة وتحقيقا واستنباطا للنماذج الرفيعة للتربية والسلوك وبسطها أمام العالم الاسلامى دعوة إلى التطبيق ، ثم جاء هذا المؤتمر الثالث ، ورأى القائمون على اعداده والخبراء والمستشارون الذين اشتركوا في دور الاعداد له أن يتسع مجال المؤتمر ورقعة البحث والدراسة فيه بضم دراسات عن السنة النبوية إلى دراسات السيرة النبوية التى هى أصل المؤتمرين السابقين .

واتسع بذلك موضوعه فصار به مؤتمرا للسيرة والسنة النبوية معا .

.. .. ..

لماذا يقام مؤتمر للسيرة والسنة ؟

المطلع على أحوال العالم الاسلامى بخاصة والعالم الانسانى بعامة لا يغيب عن بصره وبصيرته ما يعانيه العالم الآن من متاعب ومشاكل تتجدد مع الأيام والأحداث.

والعالم بحاجة إلى دراسة لهذه المشاكل ودراسة لاعطاء الحلول لها . وليس هناك من سبيل أهدى من سبيل الله عز وجل الذي اختاره للبشر واصطفى له خاتم رسله .

فجاء به بيانا ، وتعليما ، وتزكية ، وتطبيعا ، وأقام به للبشرية نظاما لم تر الدنيا مثله وربى عليه جيلا حمل أمانة رسالته من بعده لم تر الدنيا لهم نظيرا .

هذا الواقع المثالى الذي رأته الدنيا وسجله تاريخها ليس ماضيا طويت صفحاته في عالم الذكريات ولكنه واقع حى ، يتدفق بالحيوية في كل جنبات الحياة وقضايا الانسان ... (**ما فرطنا في الكتاب من شيء**) (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**) ، (**كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور**) ، (**وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**) ، (**وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم**) ، (**من يطع الرسول فقد اطاع الله**) ، (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) .

امام هذين الدافعين :

دافع العقيدة والايمان الملتزم بما جاء به الوحى والرسول المبلغ لهذا الوحى ودافع الحاجة الملحة للبشر لهذا الذي جاء به .

كانت الحاجة قائمة ودافعة للتذكير والدعوة بهذا المنهج وتطبيقه .

ومن هنا كانت الحاجة الملحة إلى دعوة جماعية ودراسة جماعية في اطار السيرة والسنة .

للتعاون على الفهم الناضج والتطبيق الواعى .

.. .. ..

فليست السيرة إذا جزءا من التاريخ فحسب تستعاد به الذكريات وتستفاد العبر ،

وليست السنة مجرد حقل دراسى أكاديمى يدور بين القيل والقال والتحقيق والتدقيق والنفى والاثبات ، والجرح والتعديل .

ولكنها حياة ، وحياة مثالية ، ودعوة مخلصة لهذه الحياة المثالية .

بهذه النظرة الواضحة للسيرة والسنة كان هذا المؤتمر الثالث .

ما هى السيرة ؟

أما ما هى السيرة فهى نمط من حياة ثرية في جانب من جوانب الحياة والسيرة النبوية هي النمط الكامل لهذا الثراء في كل جوانب الحياة فهى متابعة بالتقصى والدراسة للتعرف على حياته صلى الله عليه وسلم من المهد إلى اللحد أي من ولادته إلى مبعثه ثم حياته بعد ذلك حين بعث للناس بالدين الحق ، ودعوتهم إليه ، ومالقى في سبيل الدعوة من معارضة وما جرى في هذا السبيل من أحداث ثم ما كان من ثمرة هذه الدعوة والجهاد في سبيلها .

هى اذن ترجمة شخصية لصاحب الدعوة ، صلى الله عليه وسلم ثم هى ترجمة لأحداث هذه الدعوة ممثلة في جهاد صاحبها في سبيلها .

وهى بهذا المفهوم كانت حقلا للدراسة عبر القرون والأجيال وكانت موضع اهتمام المؤرخين والمحدثين والفقهاء والمفسرين والرواة والقصاصين ، ثم صارت علما وفنا متميزا له خصائصه ودراساته الواسعة التي

ثلاثمائة مفكر وباحث وعالم من مختلف الدول يحضرون المؤتمر

ينعقد المؤتمر في إطار تمثيل العالم الإسلامي جغرافيا وثقافيا

أثرت المكتبة الاسلامية بتراث ضخم وناهيك بهذه الشوامخ ؛ السيرة النبوية لابن إسحاق وابن هشام ؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ، المغازى للواقدى ، امتاع الاسماع للمقريزى الخ ..

يسوق لنا صاحب وفيات الأعيان (ابن خلكان) في ترجمته للامام أبى يوسف ـ صاحب الامام أبى حنيفة ـ رضى الله عنهما ـ هذا الحادث الطريف والحوار الحى بين الأمامين .

وذلك أن أبا يوسف كان قد مضى ليستمع للسيرة من أمام عصره فيها (ابن اسحاق) ومن غيره . اهتماما وشوقا وأداء لحق العلم والمعرفة وأخل ـ بسبب ذلك ـ بالحضور بمجلس أبى حنيفة .

فلما علم الامام أبو حنيفة بذلك أخذ يعاتبه على تركه لمجلس الفقه إلى مجلس الأخبار ـ يرى أنه لا خير فيه ـ كذا !

وكان من عتابه له هذا السؤال المتهكم : يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت ؟ ـ تلك المعركة التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة البقرة ٢٤٧ ـ ٢٥١ .

فأحس أبو يوسف بما وراء السؤال . فقال لأبى حنيفة :

إنك إمام ، وإن لم تمسك عن هذا سألتك على رءوس الملأ أيما كان أولا ؟ أوقعة بدر ، أم وقعة أحد ؟ فانك لا تدرى أيهما كان قبل الآخر .

فأمسك أبو حنيفة عنه ، وأقره عـــلى ما رأى واختار .

.. .. ..

ما هي السنة ؟

أما السنة فهى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ هذا القرآن وبيانه وتعليمه وتطبيقه .

وهى بلغة المحدثين (كل ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته وهيئته ، وصفاته الخلقية والخلقية وشمائله ، وكل ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة أو بعدها سواء اثبتت حكما شرعيا أم لم تثبت) .

وهى بلغة أئمة الأصول (ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما ليس قرآنا بوصف أنه رسول ومقصود به التشريع واقتداء الناس بـــه لاهتدائهم) .

فهى لا تنفصل عن القرآن بل تدور في فلكه .

ولهذا أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا للقرآن (**وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**) .



وأمرنا بها إيمانا واتباعا (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) .

فهى دين ، وهى علم ، وهى سلوك .

(**ومن يطع الرسول فقد أطاع الله**) .

(**نضر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها فبلغها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع**) ، (**فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**) .

.. .. ..

هذان هما المصباحان النيران السيرة ، والسنة النبوية في ضوئهما كان انعقاد المؤتمر ومن نورهما يستمد ليضع للناس مصابيح على طريق الهداية فى الحياة .

والترابط بين السيرة والسنة ، هو ترابط بين الجسم والروح بين القاعدة والتطبيق ، بين العلم والعمل .

فهما أسلوب حياة ـ أكمل ما تكون الحياة ـ ثم هما تنفيذ لهذا الاسلوب على سنن وقواعد ـ أكمل ما تكون السنن والقواعد ـ وهما واقع مثالى ومثالية واقعة !

الموضوع والهدف في المؤتمر :

أما الموضوع : فهو السيرة ، والسنة النبوية .

وأما الهدف : فهو التذكير بهما والدعوة إلى تطبيقهما في الحياة .

وحول الموضوع والهدف :

طرحت اللجنه التحضيريه للمؤتمر مع الخبراء والمستشارين التصورات التي يمكن أن تكون أسسا للمؤتمر من حيث : المؤتمرون ، ومن حيث الموضوع .

.. .. ..

أما عن المؤتمرين :

فقد استقر الرأى أن يكونوا نخبة ممثلة لكل العالم الاسلامى جغرافيا ، وثقافيا .

ومن هنا وجهت الدعوات لقرابة ثلاثمائة مفكر وباحث وعالم من مختلف الدول والأمم والأقليات الاسلامية في آسيا وافريقيا ، وأوربا ، وأمريكا ، والعالم العربي .

يبدو كان أرض الغرب ـ التى لا تطلع منها الشمس وإنما تغرب فيها ـ قلما حظيت بنور النبوة ، وحاول اهلها أن يستعيضوا عنه النور البشرى الصناعي ، إن عهد اليونان والروم الذهبى لهو العهد الزاهر الرائع جداً في التاريخ البشرى بالنسبة إلى ازدهار العلوم والفنون البشرية ، لكنه أحلك العهود ـ كاحلك العهود الجاهلية ـ بالنسبة إلى تعاليم الأنبياء ، وقد خبطوا خبط عشواء فيما يتعلق بذات الله وصفاته ، وكان عمادهم في ذلك الظن والتخمين ، والخرص والتنجيم دون استناد إلى توجيه سديد واشراقة مستقيمة (ما لهم به من علم ان هم إلا يخرصون) ، ولا تقل فلسفتهم وإلهياتهم التي دونها حكماؤهم وفلاسفتهم طرافة وخرافة عن أساطير الشرق والاعيبها واعاجيبها وقد تلمع في أقوال سقراط وافلاطون ـ دون ارسطو ـ وتعليمات فلاسفة الأخلاق اثارة من تعاليم الأنبياء لمعان اليراعة في الليلة المطيرة الشاتية مما يدل على أن تعاليم الأنبياء قد طرقت اذانهم في حين من الأحيان ، لكن هذا النور لم يكن من السطوع والثبات بحيث يمكنهم أن يعولوا عليه في دياجير الحياة (كلما اضاء لهم مشوافيه وإذا أظلم عليهم قاموا) .

ابو الحسن الندوي

منهم من دعى بصفته ، ومنهم من دعى بشخصه .

ومنهم العاملون في حقل الجامعات ، والصحافة ، والتأليف ، والبحث ، والهيئات ، والحركات ، والمنظمات الاسلامية .

ومنهم من دعى للبحث والكتابة ، ومنهم من دعى للمناقشة والحوار .

ومنهم من دعى للمراقبة والمتابعة .

وهم بهذا التنوع والتكامل يعطون صورة حية للثقافة الاسلامية المعاصرة واتجاهاتها .

وقد استجاب المدعوون كلهم تقريبا .

.. .. ..

أما عن الموضوع وهو (السيرة والسنة) والدراسة التي يمكن أن يقوم بها المؤتمرون في إطارهما : فقد طرح تصوران أساسيان .



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

تصور شمولى : يأخذ طابع الدراسة الأفقية من حيث اتساع رقعة الدراسة فيهما بعامة .

وتصور تخصصى : يأخذ طابع الدراسة الرأسية من حيث حصر الموضوعات المطروحة وتعميق الدراسة فيها .

وانتهى المختصون إلى الجمع بين التصورين ما أمكن .

ورأوا – في هذا الاطار – ان تتجه البحوث والدراسات في أربعة اتجاهات متنوعة ، ومتكاملة ، تصنف اليها موضوعات البحوث المختارة .

وكان الاتجاه الأول – لخدمة العنصر الجديد في المؤتمر وهو (السنة النبوية) وعرض على المؤتمرين للدراسة تحت عنوان شمولى كبير يمثل :

الخط الأول والاتجاه الأول (السنة النبوية مصدراً للتشريع ومنهاجا للحياة)

واقترح في هذا الاطار مجموعة من البحوث المتخصصة أخذت عدة طوابع :

منها طابع التقرير والتأكيد للحقائق العلمية مثل :

صلة السنة بالقرآن ، والسنة المصدر الثاني للتشريع .

ومنها : طابع المواجهة للتحديات والدفع في وجه الشبهات بالحجة والدليل .

واختير لهذا بعض الجوانب المستهدفة من المستشرقين والحاطبين في حبالهم ومثلما أثاروه من شبهات حول موضوع تعدد الزوجات بعامة وتعدد زوجات الرسول بخاصة .

وموضوع الطلاق .

هذا في جانب الأسرة أو فقه الأحوال الشخصية .

ومثلما أثاروه من شبهات حول شرعية الجهاد والغزوات وبخاصة ما أثاره مستشرقو اليهود حول موقف الاسلام من اليهود في المدينة ، وماتخذه معهم نتيجة مواقفهم العدائية من حزم .

ومثلما أثاروه من شبهات حول شرعية الحدود في الاسلام وتهجم بعض الكاتبين عليها بنعتها بالقسوة ، ومواجهة ذلك ببيان الحكمة في هذه الحدود وانها في سبيل اعلاء الصالح العام وتأمين الفرد والمجتمع على مقومات الحياة ولهذا أخذت طابع الحزم ..

ومنها طابع ابراز جانب الشمول في عطاء الاسلام لقضايا الانسان في كل عصر. وابراز بعض الجوانب العالمية في تشريعاته وبسط في هذا الاطار موضوع دراسة جادة للمعاهدات في العهد النبوى .

الخط الثاني والاتجاه الثاني التربية والشباب

وكان الخط الفكرى الثاني حول موضوع هام وخطير هو موضوع التربية والشباب في اطار السيرة والسنة وأخذ هذا الاتجاه طابعين أساسين .



استهدفت الرسالة الاسلامية منذ يومها الأول في بنيان الحضارة اعادة الانسان إلى طريقته السليمة ، فكان عليها ان تجابه اشرس التحديات التى تريد لهذا الانسان ان يظل ابدا في غمرات الضياع .

محمد المجذوب

طابع : تقرير القواعد واستخلاص القيم الأخلاقية والتربوية ، واقترح في هذا الجانب موضوعات تتناول : خصائص التربية النبوية ، وقواعد تربية النشء في ضوء السيرة ، والرسول وموقفه من العلم ، ثم تصور لكيفية تدريس السيرة النبوية بما يحقق الهدف من دراستها .

والطابع الآخر هو ابراز الجانب التطبيقى لهذه القواعد والقيم من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

إذ أنها لم تكن مجرد نظريات ، أو تعليم تجريدى ، أو خيال شعراء وأمانى فلاسفة ، ولكنها نظم وقواعد وأخلاق أخذت طريقها واقعا حيا في المجتمع الانسانى فأعطت للحياة إنسانا متوازنا صالحا للحياة وتصلح به الحياة . واقترح لهذا الجانب موضوعات تناولت الجانب الخلقى للرسول صلى الله عليه وسلم بعامة ، ثم جوانب أخرى مميزة من سلوكه كالجانب العسكرى . وجانب الايمان ممثلا في فن الذكر والدعاء والعبادة وابراز جانب القدوة في حياته كلها صلى الله عليه وسلم .

الخط الثالث والاتجاه الثالث الدعوة والاعلام

وكان الاتجاه الثالث أو الخط الفكرى الثالث للمؤتمر : وهو موضوع الساعة بل وكل ساعة موضوع الدعوة والاعلام في إطار السيرة والسنة .

ونحا هذا الاتجاه نحو هدفين :

الهدف الأول : ابراز مضمون الدعوة الاسلامية موضوعا وهدفا ووسيلة .

والهدف الثاني الاعلام بهذه الرسالة للعالم كله بالتعريف والدعوة والاقناع بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى أحسن .

وطرح لهذين الهدفين موضوعات تناولت رسالة النبى الأمين إلى انسان القرن العشرين ، والاسلام ومستقبل الانسانية ، والرسالة الاسلامية في مواجهة الفساد

الخطوة الأولى في إبراز صلة القرآن بالسنة

العالم قديما وحديثا والاسلام والتفرقة العنصرية ، والاسلام والتسامح الدينى ومعركة النبوة مع الزعامة ومع أهل الكتاب ، والمجتمع المدنى قبل الهجرة وبعدها . وسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته مع اليهود ثم الرسول في الأدب الحديث ، وبلغة الحب والشعر .

الخط الرابع والاتجاه الرابع الاصالة والمنهج

وأخذ الاتجاه الرابع أو الخط الفكرى الرابع للمؤتمر طابع ابراز الأصالة ومدى التوثيق والمنهج العلمى لمصادر السيرة والسنة النبوية .

وكان من الطبيعى ابراز جانب المصدر الأول والأساسى لدراسة السيرة والسنة وطرح للدراسة في هذا موضوع السيرة النبوية في القرآن الكريم ثم ابراز جانب المصدر الثاني : وهو التدوين .

فطرحت موضوعات تبرز المنهج العلمى في تدوين الحديث النبوى ، مع دراسة لنموذج من هذا التدوين عن الامام البخارى وجامعه الصحيح .

ثم طرحت موضوعات عن رؤية لمستقبل التدوين فطرح موضوع مشروع لجمع السنة الشريفة وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلى .

وموضوع مشروع لوضع أطلس للسيرة النبوية الشريفة والعصر النبوى ثم تقويم لمصادر السيرة في دراسة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى .

هذه هى الخطوط الفكرية الأربعة التي تمثل الهيكل العلمى للمؤتمر في اطار السيرة والسنة النبوية .

١ ـ السنة مصدرا للتشريع ومنهجا للحياة .
٢ ـ التربية والشباب .
٣ ـ الدعوة والاعلام .
٤ ـ التراث والمصادر .

الخط الفكرى الأول (السنة مصدرا للتشريع ومنهجا للحياة)

وكما يبدو من عنوان هذا الخط فانه يأخذ جانبين .

جانب التقنين والتقعيد : وهو دراسة السنة باعتبارها مصدرا للتشريع .

وجانب التطبيق : وهو دراسة السنة باعتبارها منهجا للحياة .

والجانبان متلازمان ومتكاملان .

فهما يطرحان القاعدة وتطبيقها .

أما الجانب الأول : فقد أثراه المؤتمرون بمجموعة طيبة من البحوث اتجهت نحو ابراز مكانة السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع أي بعد القرآن الكريم .



ان من المهم تحديد عدة قضايا :

اولا : ان تدهور المسلمين قديم تمتد جذوره إلى قرون طويلة حتى قبل ان تسقط بغداد وقرطبة وسمرقند .

ثانيا : رغم كل الكوارث فان المسلمين مصرون على الانتماء لا على التحول .

ثالثا : ان كل محاولات الحلول المستمرة من المنطلقات الحضارية الاجنبية ولعدة قرون قد فشلت في تغيير حال الأمة وتحريك طاقاتها وحل مشاكلها .

دكتور عبد الحميد احمد ابو سليمان

وقد ألقى برأيه في تقرير هذا الجانب كل من :

الشيخ محمد طبيب مدير دار العلوم بديوبند بالهند ، حيث خطا الخطوة الأولى في ابراز صلة القرآن بالسنة فيقول : (كما تولى الله بقاء الدين بالمجددين والأبرار الصالحين والجماعات الحقة . جعل الدين بنفسه قيما صالحا لحفظ كيانه وجعل لتحقيق هذا الغرض أساسين له هما (كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم ..... والقرآن يؤكد على اتباع الله ورسوله ..... فاذا لم ينزل الوحى في أمر ، والرسول ينتظره بشدة وشوق اجتهد فيه فان يكن ما اجتهد فيه صحيحا ينزل فيه الوحى ، ولا يمنع الرسول عليه السلام عن العمل بما اجتهد فيه .....

... والقرآن يبالغ في الاهتمام بحفظ الحديث واثباته .. واذا نظرنا وتدبرنا وجدنا ثبوت القرآن يتوقف على ثبوت الحديث لأننا نحتاج إلى إثبات القرآن قبل اعتباره حجة قطعية ، ونضطر إلى اقامة البرهان عليه قبل الاقتناع بأنه كلام الله ووحى الهى ، ولا يصح أن يكون البرهان من القرآن بنفسه لأنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه وهذا غير ممكن فلا بد من كون الدليل والبرهان من غير القرآن وهو لا يكون إلا خبر الرسول عليه السلام ، فلا مندوحة إذن عن القول بأن القرآن إنما يثبت بالحديث والخبر) .

ويؤكد هذا الترابط بين القرآن والسنة سماحة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر في بحثه عن (سنة الرسول شقيقة القرآن) .

فيقول : إن الايمان بالقرآن يستلزم الايمان بسنة محمد عليه الصلاة والسلام كما أن التكذيب بسنة محمد عليه الصلاة والسلام ـ تستلزم التكذيب بالقرآن اذ هما وحيان شقيقان لا ينفك أحدهما عن الآخر ..

.. .. ..

فالايمان بالقرآن يرجع إلى تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله ، والايمان بسنة رسول الله يرجع إلى تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله ، ومعنى شهادة محمد رسول الله هو طاعة الرسول فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر ..) .

ومن قال : أنا لا أؤمن ولا أعمل إلا بالقرآن فهو بمثابة من يقول أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا أشهد أن محمدا رسول الله فلا شك في بطلان شهادته لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله ...

فالقرآن وحى مجمل . والسنة وحى مفصل ولا غنى لأحدهما عن الآخر .. ثم ان الله سبحانه حفظ سنة نبيه بما يحفظ به كتابه ... ولم تعن أمة من الأمم بحفظ حديث نبيها ونصوص أصول دينها أشد من اعتناء علماء المسلمين في سلسلة اسنادهم .

ثم ان القرآن لا غناء له عن السنة التي تبينه وتفسره وتوضح ما أشكل منه كما أنه لا غنى للسنة عن القرآن فهما وجهان شقيقان.

وان دعوة الناس إلى الاستغناء بالقرآن عن السنة هى دعوة الحادية حاولوا بها الحط من شطر الدين وتفسير ما أجمل أو أبهم في القرآن ليتمكنوا بذلك من الحط من الشطر الثاني ـ أي القرآن الكريم ..

المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

ومع نقلة أخرى في البحث نلتقى بالشيخ نجيب المطيعى – صاحب تكملة المجموع والكاتب الاسلامى المعروف في بحثه عن (صلة السنة بالقرآن) .

فالكتاب بالنسبة للفقه له المنزلة الأولى وللسنة المنزلة التالية ..

.. .. ..

ونحن بازاء السنة نقطع باجماع الأمة جيلا بعد جيل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث الناس بحديث غير القرآن وان حديثه الذي عنى الناس بأمره وجمعه وحفظه ذلك الذي كان يحدث الناس به بعد الرسالة ونزول القرآن عليه .

ويقف بنا طويلا وقفات أصيلة وجادة مع مصادرنا الأساسية ومع مناهج أئمتنا من الأخذ بالسنة

فيصحبنا في حوار علمى مع الامام الشافعى وبعض مناظريه .

الشافعي : قال الله عز وجل **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)**

قال القائل : فقد علمنا أن الكتاب كتاب الله فما الحكمة ؟

الشافعى : هى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ويمضى يدلل على هذا بالدليل الناصع والحجة المقنعة .

ثم يصحبنا في لقاء ثان مع الامام ابن حزم وحملته على من ينهنه من قدر السنة وينزل بها عن مرتبة القرآن يعنى أنها أحد الوحيين ولا يفضل أحدهما الآخر إلا من أن القرآن متلو يتعبد به ، والسنة مروية لا يتعبد بها والوحيان يتساويان في قوتهما الحكمية من حيث مصدرهما واحد هو الله تعالى الذي أوحى لنبيه ما أوحى من كتاب وحكمة .

.. .. ..

ثم يعود بنا إلى المشرق الاسلامى ليبرز لنا جانب حجية السنة عند أبى حنيفة وأصحابه .

ثم يعرج مرة أخرى على كلام الشافعى وأصحابه في قوة التواتر فينتقل بنا إلى القرن الخامس مع الامام الغزالى وكتابه المستصفى .

ثم إلى ابن القيم وبيانه عن منزلة السنة من القرآن .

وينتهى بنا من هذه السياحة بوقفة مع منهج الأئمة في اثبات السنة ونقدها وكيف هى جديرة بالتزامها لرد شبهات المشككين والمغرضين .

.. .. ..

وفي نفس الاتجاه كتب الأستاذ أحمد الفخص – المملكة المغربية – عن (السنة المصدر الثاني للتشريع) .

فعرض علينا في هذا الشأن نصوص الكتاب والسنة ورأى الصحابة وآراء الأئمة والفقهاء وختم ذلك بكلمة العقل ودليله .

وتحت عنوان (السنة المصدّر الثاني للتشريع) كتب بحثه الشيخ عبد العزيز بن صالح – المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – فعرض :

لبيان أ : صلة السنة بالقرآن .

و ب : السنة المصدر الثاني للتشريع .

فعرف بالسنة ، وتفسيرها للقرآن وتخصيصها لعمومه وساق على ذلك الأمثلة ثم بين استقلال السنة بالتشريع وساق نماذج من ذلك ثم أورد بعض النصوص من الكتاب ومن السنه .

ثم بين جانب الشمول في السنة بمثل ما جاء به القرآن الكريم سواء بسواء .

ووقف بنا مع سلف الأمة يستجلى أقوالهم واجماعهم على أن السنة النبوية هى المبينة لكتاب الله وانها مع القرآن المصدر الأساسى للتشريع الاسلامى ولا انفكاك بينهما .



(الاسلام علم المسلمين الحرية في التفكير ، وليس معنى الحرية هنا الانعتاق من قيود العقل ، او من قيود الخلق ، ولكن الحرية في التفكير هنا استقلال المفكر في اتجاهه المنطقى وفي القياس على الأحوال المحيطة به فـ كانه وزمانه والمثل المشهور في ذلك هو مساه تابير النخل) .

دكتور عمر فروخ

الإيمان بالقرآن يستلزم الإيمان بسنة محمد عليه السلام

ثم ختم البحث ببيان مصداق الحس والواقع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يوجد في منهج الاثبات أقوى من دليل الحس والمشاهدة .

ثم يشيد بدور المؤتمر اذ يعيد لبحوث السنة جدتها وينفض الغبار عن أمهاتها وكيف جاء في وقت اشتدت فيه حاجة الأمة الاسلامية في كل مكان إلى المنهج التشريعى القويم والمسلك العلمى الكريم ليجمع كلمتها ويوحد صفها لا سيما وان المؤتمر على مستوى عالمى يمثله نخبة من خيرة من يحمل لواء الدعوة في هذا الوقت .

.. .. ..

ونلتقى على نفس الاتجاه مع الاستاذ مقتد أحسن محمد ياسين وكيل الجامعة المركزية بناوس (الهند) .

ومع الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى رئيس قسم الفقه الاسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة من جامعة دمشق .

.. .. ..

أما الأستاذ مقيد فنلتقي معه في بحثه مع عنصرين أساسيين :

الأول : في معنى السنة ومكانتها في الشريعة الاسلامية .

والثاني : تناول بايجاز تاريخ منكرى السنة واستقلالها بتشريع الأحكام في الهند .

مع استعراض آرائهم وأدلتهم .. .. واعتبر اثارة هذه النقطة واجبة إذ أن كون السنة مصدراً للتشريع لم يكن موضع شك أو جدل الا عند أعداء الاسلام الذين يحاولون – بدون جدوى – القضاء على حيوية الاسلام وتشويه معالمه التي تدل على السمو والكمال ..

.. .. ..

وان موقف هؤلاء المنكرين في حاجة إلى متابعة وتفنيد حتى لا يضل به العامة ولا يعم ضرره في الأمة .

.. .. ..

أما الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى .



فيعرض في بحثه للنقاط التالية :

أ ـ معنى السنة في اللغة والاصطلاحات الشرعية .

مرتبة السنة من القرآن والتأكيد على حجتيها .

أقسام السنة من حيث ما يدخل منها في نطاق التشريع وما لا يدخل أقسام السنة من حيث كونها داخلة في حكم الامامة أو القضاء أو التبليغ .

البحث في اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم وما يترتب على القول بذلك .

وهو في عرضه لهذه النقاط ـ بايجاز دقيق ـ يدعم أقواله بالأدلة والنصوص وينتهى باستخلاص الحقائق التي تكون قواعد علمية أصيلة .

ثم هناك موضوع (مشكلة الحديث في ضوء أصول التحديث رواية ودراية) وقد عالجه بالدراسة الدكتور سعد محمد الشيخ المرصفى ـ الكويت .

وتناول فيه دراسة بعض القواعد ومناهج المحدثين في النقد والتعارض والترجيح وتحكيم العقل في النقل وتقدم النقل على العقل ودراسة بعض النماذج تطبيقا مثل حديث (خلق الله التربة يوم السبت) وحديث (سحر اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم) .

الاتجاه الثاني في هذا الخط هو (السنة منهجا للحياة) وقد طرح في هذا الاتجاه عدة موضوعات وعطاء السنة فيها للمنهج القويم وتتعلق : أ ـ بالاسرة ، من كل جوانبها بنائها واستمرارها وانهائها ، وعناصر أفرادها وحقوق كل منها .

ب ـ قانون العقوبات وبخاصة الحدود وكيف أنها علاج حاسم للجريمة تحمى المجتمع وقيمه .

جـ ـ الجهاد في الاسلام وما تفرع عنه من غزوات وحروب استهدفت رد العوادى عن الدعوة وازاحة العقبات من طريقها .

ومن المعلوم أن هذه المجالات الثلاثة كانت هدفا لكثير من المستشرقين عن سوء فهم ، أو سوء طوية .

فحاولوا تحريف الكلم فيها عن مواضعه وتخيلوا وكالوا تهما حاولوا أن يعيبوا بها الاسلام في نظامه لهذه الأمور .

.. .. ..

وكان لا بد للباحثين وقد عرضوا لها أن يتجهوا في بحوثهم بالرد والتفنيد لشبهات المستشرقين حول تعدد الزوجات والطلاق والحدود والغزوات .

وكان لا بد من وقفة طويلة مع كل جانب من هذه الجوانب ببيان وجهة نظر الاسلام والحكمة من ورائها وآثارها الطيبة في الفرد والمجتمع ثم تفنيد شبهات المستشرقين وغيرهم تفنيدا علميا والرد عليها بالدليل والحجة .

وقد حمل لواء هذه الجبهة فريق من العلماء الباحثين منهم الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد ـ سابقا .

والأستاذ سعيد أحمد الأكبر أيادى رئيس القسم الدينى بجامعة عليكرة ـ سابقا .

والأستاذ الدكتور جمعة علي الخولي رئيس قسم الدعوة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

والمستشار علي علي منصور رئيس اللجنة العليا للتشريعات الاسلامية بوزارة العدل بدولة الامارات العربية المتحدة .

والشيخ عبد التواب عبد القادر هيكل بمركز الدعوة والارشاد بقطر .

والأستاذ أنور الجندى الكاتب الاسلامى الكبير بجمهورية مصر العربية .

والمفتى : عتيق الرحمن العثماني رئيس ندوة المصنفين بدلهى ـ الهند .

والقاضى محمد أفضل جيمه بباكستان .

والدكتور احسان ثريما ـ بتركيا .

ونلتقى مع الدكتور جمعة في معالجته لأربع نقاط كانت هدفا لأعداء الاسلام وهى تعدد الزوجات ، والحروب والغزوات والحدود في الاسلام ومعاملة الرسول لبنى قريظة .



(الرسول عليه السلام صاحب التبليغ بالوحى الالهى ، وصاحب الرسالة والدعوة اليها ، وصاحب التطبيق الجاد والصادق لمبادئها في حياته ، ولذا كان قوله حجة ، وتطبيقه حجة كذلك ، ومن ثم كانت قدوته قدوة حسنة يجب على المؤمنين برسالته أن يتبعوها . وكما يبدو من القرآن الكريم فان روح الاسلام روح انسانية عامة فوق العنصرية والشعوبية وان (لا إله إلا الله) هو شعارها والله وحده هو معبود الخلق اجمعين) .

دكتور / محمد البهى

ويبين خطر الشكوك التي يثيرها أعداء الاسلام بأنها ليست أقل خطرا من الغزو المسلح لأنها تقتحم على المسلم عقله وقلبه ويصحبنا في رحلة علمية هادفة لتفنيد الشبهات والرد عليها بالدليل والحجة .

أما فضيلة الشيخ عبد التواب هيكل فقد ركز على جانب واحد أعطاه جهد الباحث العالم وهو موضوع التعدد وببيان ناصع ودليل قوى بالنصوص . والواقع الملموس انتهى بنا إلى بيان صفحة الاسلام المشرقة في هذا الموضوع .

ولا بد من وقفة هنا مع موضوع جد خطير طالما احتدمت حوله المناقشات وكثرت التفسيرات والتأويلات وقامت حوله تيارات فكرية ركبت موجاتها كثير من الفرق والطوائف في تاريخ الفكر الاسلامى .

وكانت مجالا مستهدفا لكثير من المستشرقين .

وأعنى به موضوع (أحاديث الفتن) ولهذه الأحاديث عدة جوانب منها : أنها بما تحمله من تنبؤات عن المستقبل والأحداث هى دليل اعجاز على صدق نبوة رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو كما قال عنه القرآن **(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى)** .

ومنها انها أشبه ما تكون في دلالتها وايحاءاتها بالآيات المتشابهة في القرآن الكريم . وموقف العلماء منها أما موقف التفويض أو موقف التأويل .

ومنها أن هذه الأحاديث كثير منها لما



المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

يأت تأويله بعد والزمن في حركته الدائبة والأحداث في تلاحقها تكشف وجه التأويل لهذه الأحاديث .

هذا الموضوع عرض له فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر والداعية الاسلامية الذي أثرى المكتبة الاسلامية والفكر الاسلامى بالعديد من الكتابات والمؤلفات القيمة فألقى الاضواء على النصوص بعد استعراضها وشرع بالأسلوب العلمى المنهجى في الاستنباط والتوفيق مبتعداً بالنصوص عن مجال التعارض أو التناقض مع بعضها أو مع العقل أو مع الحس والواقع .

.. .. ..

الخط الفكرى الثاني
الدعوة والاعلام

ويتجه لمعالجة قضايا الدعوة والاعلام. من واقع الاحساس بقضايا العصر ومشاكله ، في اطارين :

الاطار الأول بيان كيفية أن الاسلام بمنهجه وسيرة نبيه وسنته يعطى العلاج الناجح لمشاكل الانسانية وان دعوته تضمنت كل أصول الاصلاح في كل جوانب الحياة وان هدفها هو اخراج الناس من الظلمات إلى النور .

الاطار الثاني : دور الاعلام في ضوء السيرة والسنة باعتباره فنا عرفه الانسان من قديم وباعتبار ما أعطى الاسلام هذا الفن من أصالة وقيم ، ومدى ما أداه ويمكن أن يؤديه الاعلام من بحوث تميزت بالحرارة والتدفق شأن طبيعة الموضوع الذي تعالجه ويبدو ذلك من ترجمتها فضلا عن محاضرتين عامتين احداهما تتناول الاعلام في العصر الاسلامى الأول للاستاذ محمد عبده اليماني – وزير الاعلام بالمملكة العربية السعودية .

والثانية تتناول الاعلام في العصر الحديث للاستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد وزير الاعلام بجمهورية مصر العربية سابقا .

أما موضوعات البحث فتتناول أولا رسالة من فقيد الاسلام والمسلمين العلامة أبى الأعلي المودودى رحمه الله بعث بها للمؤتمر قبل لقائه ربه .

ثم رسالة سيرة النبى الأمين إلى انسان القرن العشرين للعلامة أبى الحسن الندوى.

وفيها يقرر حقا ان انسان القرن العشرين هو نموذج كامل للتناسى للذات فقد نسي حقيقته وخصائصه الانسانية وغرضه من هذه الحياة ، ومقصده من وجوده ... وصار ماكينة تصوغ الدولارات وبلغ حد ان الراحة البدنية والطمأنينة القلبية أصبح لا ينالها في حياته .

.. .. ..

وقد تغيرت وظيفة هذا الانسان بفعل التناسى للذات .

.. .. ..

ورسالة السيرة النبوية إلى عالم القرن العشرين الذي تقوده اليوم أوربا من غير جدارة واستحقاق – أن يفر الضالون عن الله إلى الله وان لا يتخذوا من دونه الها .

وهى رسالة تخاطب بها العالم البشرى كله كل عام .

وقد قرر الله تعالى بعد بعثه النبى الأعظم خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد ابن عبد الله أن سعادة الأمم والأفراد والشرق والغرب والأولين والآخرين منوطة بالايمان برسالته والاهتداء بسيرته والتمسك بسنته ..

.. .. ..

وعن (الرسالة الاسلامية في مواجهة الفساد قديما وحديثا) عرض الأستاذ محمد المجذوب – الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة – في بحثه بهذا العنوان للانسان في ميزان الاسلام وان الاسلام عقيدة وسلوك ونظام وحضارة وبين كيف أن قيمنا في خطر .

وبين (ان في استعادة الاسلام مكانه الطبيعى من قيادة الفكر العالمى بعد تلك الغيبة الطويلة عن الميدان الذي طال إليه حنينة لمثارا للاستغراب العميق عند اليائسين من رحمة الله ، بيد أنه سيظل حق اليقين في قلوب الذين ينظرون إلى الأحداث بنور ربهم ويستشرفون صور الغد الحبيب في حكمة نبيهم) .

وفي نظرة واعية عن (الاسلام ومستقبل الانسانية وحاجتها إلى الضوابط الدقيقة من الكتاب وصحيح السنة) .

كتب الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان – الأمين العام للندوة العالمية للشباب الاسلامى – سابقا – والاستاذ المساعد بكلية العلوم الادارية بجامعة الرياض .

يقول : ان المسلمين رغم كل الظروف والأحوال والهجوم المر الذي يتعرضون له ولانتسابهم لهذا الدين وهذا المفهوم للحياة فانهم يتمسكون بالانتماء اليه رغم ما في واقعهم من انحراف عن مثله .

وأنهم قد حاولوا بكل السبل تقليد غيرهم واستيراد أساليبه ومناهجه لاصلاح شأنهم وفشلوا لعدة قرون وتحت ظل مختلف الظروف والمؤثرات من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب دون جدوى .

وان منطلقات الحضارة الغربية المادية على مختلف أشكالها تضع الانسانية في مآزق خطيرة ومستقبل مظلم ولا يغير من تلك الحقيقة كل المنجزات الايجابية لهذه الحضارة .



(وقد ثبت أن القرآن أنهى عهد الخوارق وفتح عهد العقل والعلم والتفكر والتدبر والنظر إلى آيات الكون والى ما تحتوى عليه الطبيعة من الأسرار والعجائب ، كما اطلق للانسان حريته الكاملة بجميع أنواعها بما فيها حرية الضمير ، والعقيدة والرأي) .

حسين جوزو

ومن المهم أن نعلم أن عقائد الاسلام التي تقوم على التوحيد والاخاء وقيم الحق والعدل والبذل هى من ضمن أهم مقومات الأمة وفاعلياتها الايجابية في مواجهة أسباب الأزمة التي تغوص بها في دوامة الضعف .

.. .. ..

ويتحدث الدكتور عمر فروخ – بيروت – عن أثر الرسالة الاسلامية في الحضارة الانسانية وكيف أن العرب لما جاء الاسلام جمع شملهم وحزم أمرهم فبدل نفوسهم فخرجوا من شبه الجزيرة يحملون الاسلام إلى الناس والحضارة إلى الأمم .

وأخذ في التفصيل والتدليل على هذه القضية ، بأسلوب العالم المتأنى .

.. .. ..

ونلتقى مع قضية من أخطر قضايا الانسان قديما وحديثا وهى قضية (التفرقة العنصرية) وقد تناولها بالبحث أستاذ من أساتذة الجيل ورائد من رواد الاصلاح هو الاستاذ الدكتور محمد البهى – جمهورية مصر العربية – فقرر أن الاسلام يدعو إلى (الانسانية) وقيمها العليا وهو من أجل ذلك يعادى (العنصرية) كما يعادى الشر والجاهلية .

وان ظهور النزعة العنصرية في وقت ما أو في مرحلة ما عند بعض المسلمين لا يدل على أن الاسلام يهادن العنصرية لسبب من الأسباب وانما يدل على ضعف هذا البعض من المسلمين أو على أن المجتمع يأخذ طريقه شيئا فشيئا بعيداً عن الاسلام ومبادئه .

وانه عند سيادة الاسلام تختفى العنصرية وعند ضعفه تبرز العنصرية .

وان الاسلام يعادى (التفرقة العنصرية) وان التفرقة العنصرية صنو للمادية والجاهلية .

وهو في تقرير هذه الحقائق يسوق الأدلة والشواهد من واقع التاريخ الانسانى قديمه ومعاصره ويسوق النصوص من الكتاب والسنة بما يؤيد وجهة النظر الاسلامية في هذه القضية .

.. .. ..

وعن (موقف الاسلام من العلم) .. نلتقى مع الأستاذ يوسف القرضاوى عميد كلية الشريعة بجامعة قطر والاستاذ الدكتور محمد معروف الدواليبى – المملكة العربية السعودية .

والأستاذ حسين جوزو – يوغوسلافيا .

والموضوع متشعب الجوانب ويقرر الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى في هذه القضية عدة حقائق منها أن الاسلام دين وان الدين هو وحده الذي يمنح الانسان أهدافا عليا للحياة وغايات كبرى للوجود .

وان الاسلام في حقيقته ثورة إنسانية كبرى لتحرير الانسان من العبودية والخضوع لغير خالقه ، ثورة في عالم الفكر والضمير والشعور وثورة في عالم الواقع والتطبيق .

وقد عد النبى صلى الله عليه وسلم مقاومة الظلم والفساد الداخلى كمقاومة الغزو والعدوان الخارجى كلاهما جهاد في سبيل الله .

والأستاذ الدكتور معروف الدواليبى يقوم في بحثه بعرض أعظم خصائص الاسلام من أجل (نظام جديد للحياة الانسانية المتطورة اليوم) وهو بصدد ذلك يقرر ان الدعوة إلى العلم فى الاسلام تؤلف الميزة الأولى التي امتازت بها دعوة الاسلام على غيره من الأنظمة والمنظمات والأديان التي عرفتها الانسانية حتى اليوم اذ أن الاسلام هو نظام الحياة الوحيد الجديد حتى اليوم الذي أوجب طلب العلم على كل مسلم ومسلمة .

أما الاستاذ حسين جوزو – يوغوسلافيا – وهو يعرض لموضوع (الرسول صلى الله عليه وسلم وموقفه من العلم) . يؤكد أن ما يمتاز به عهد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أخص خصائصه هو سيادة الوحى والعلم والاعتماد عليهما بدل الخوارق والكهانة والعرافة والتنجيم .

وان العلم بدون الايمان غير مفيد ، وان مهمة العلم في نظر الاسلام هى كشف نعم الله وجعلها في خدمة المصلحة العامة أي في خدمة الانسان والمجتمع .

.. .. ..

وفي اطار العلم وفي ظلال السيرة والسنة يأتي دور الطب والأطباء فيقدم لنا الدكتور نجيب الكيلانى – دولة الامارات – بحثا جديداً (في رحاب الطب النبوى) تناول فيه جوانب الطب النبوى ومفهوم الصحة والعلاج ، وأسس الطب الوقائى النبوى ، والطب النبوى النفسى ، والغذاء والطب النبوى ، والطب النبوى والرياضة ، والطب النبوى والعلاج بالمحرمات مثل الكحول والمخدرات وغيرهما ، والطب النبوى والنوم ، والطب النبوى وآداب المهنة والطب النبوى وأمراض الوراثة وينادى بضرورة تدريس الطب النبوى في كليات الطب بخاصة والكليات العلمية بعامة وان تهتم به وسائل الاعلام .

.. .. ..

كما تناول بنفس العنوان (الطب



اخرج اليهود من البرتغال واسبانيا .
وشردوا من انجلترا عام ١٢١٩ م
واجلتهم فرنسا مرتين في عام ١٣٠٦ ، ١٣٩٤ م
وشردتهم بلجيكا عام ١٣٧٠ م
وفي عام ١٣٨٠ طردوا من تشيكوسلوفاكيا
واخرجوا من هولندا عام ١٤٤٤ م
ومن ايطاليا عام ١٥٤٠ م
ومن المانيا عام ١٥٥١ م
وطهر الاتحاد السوفيتى أرضه من وجودهم في سنة ١٥١٠ م .

ولم يزل اليهود عبر القرون يواجهون مثل هذه المواقف والاحداث في سائر انحاء الأرض ولم يستقر لهم قرار في اي مكان فاخرجوا وقتلوا حيثما حلوا وارتحلوا وباءوا بالذلة والمسكنة جزاء خياناتهم وغدرانهم وعدائهم المستحكم للأمم والشعوب .

سعيد أحمد الاكبر ابادي

قام منذ بزغ فجره على احترام العقل والدعوة إلى النظر والتفكر في الأنفس والآفاق . كما قام على رفض كل دعوى بغير برهان والانكار على التبعية والتقليد وعلى اتباع الظنون والأهواء وتحريم السحر والكهانة والعرافة وما يلحق بها من الأباطيل وان القرآن الكريم صنع بآياته مناخا عقليا يشكل أخصب بيئة لانتاج علمى مثمر قائم على استخدام أقصى الطاقات والمواهب البشرية وان العلم ليس بديلا عن الدين والايمان بحال .

لا يوجد في منهج الإثبات أقوى من دليل الحس والمشاهدة

الإسلام بمنهجه وسيرة نبيه وسنته يعطى العلاج لكل المشكلات



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

النبوى) الدكتور صلاح كشريد الصيدلى والكاتب بتونس ، مبرزاً جوانب العلاج والأدوية في الهدى النبوى .

ومن عالم الطب إلى عالم الأدب .

حيث نلتقى بالاستاذ الدكتور ماهر حسن فهمى – جامعة قطر – في بحثه الممتع عن (الرسول في الأدب العربي الحديث) حيث تناول بأسلوب العالم الأديب فرعين ناضرين هما المدائح النبوية في الشعر والسيرة النبوية في النثر مستعرضا الكثير من الشواهد بالدرس والتحليل وانتهى إلى تقرير أن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ظلت نبعا يتدفق بالعطاء على مدى السنين وقد أثرت في الأدب العربي الحديث شعره ونثره بنفس القدر الذي أثرت به في أدب التراث غير أن الأدب العربي الحديث أكثر ثراء وأشد تفننا وان كانت جهود السابقين في الجمع والاستقصاء والفحص أكبر بكثير.

.. .. ..

والأستاذ الكاتب أحمد العنانى – قطر –



(نستطيع أن نضع حدا للأثرة وحب الذات ، وللتمايز فيما بين الأفراد والطبقات والشعوب في حقهم جميعاً بالحياة الكريمة على نحو ما قد نادى به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام ، وذلك باعلانه اعلانا جازما بطلان التمايز فيما بين البشر بجميع اجناسه وشعوبه ، وبوضعه لهم جميع الاحكام القانونية لضمان تلك المبادىء والقواعد الانسانية الحيوية العالمية) .

دكتور محمد معروف الدواليبى

يكتب في نفس الحقل موضوعه (حول الأدب النبوى) .

ويقرر ان الرسول صلى الله عليه وسلم – وان تذوق الشعر الملتزم بمضمون شريف غاية التذوق لم يكن على رهافة حسه وبعد خياله وصدق انفعالاته شاعراً بحال من الأحوال ، ذلك بانه عليه السلام كان يستهدف الفكرة والمضمون في نطاق من الاخلاقية السامية والعقيدة المحددة .

لقد كانت ضالته هى الحكمة ، وكان ضابط قوله الحق .

وكان استهدافه هو المعنى دون الشكل ومع ذلك فقد كانت تعابيره كلها جميلة وكلها موحية معبرة .

لقد كانت رسالة الكلمة عنده صلى الله عليه وسلم هى الخير والا فان الصمت كان الأفضل عنده والأمثل ..

والأستاذ سعيد حوى – الاردن – في موضوعه (السيرة بلغة المحبة والشعر) يحلق بنا في آفاق من العاطفة الدينية المتأججة بمعانى الايمان والحب ويقول عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه :

من أي النواحى يفيه المقال
وقد جمع الله فيه الكمال
وألف فيه فنون الجمال
وألقى عليه رداء الجلال
ففاق الملائك روحا ونفسا
ورقت حواشيه لطفا وانسا
وجاز الكمالات طهرا وقدسا
فمن ذا يقول ؟ ومن ذا يبين ؟

ثم يؤكد أن الحديث عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغة العقل مطلوب ابتداء ، وان الايمان العقلى برسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب ابتداء وانتهاء، ولكنه لا يكفى فلا بد من إيمان عاطفى ولابد من حب ومتى وجد الحب فقد وجد الشعر .

ومن الأدب إلى التاريخ حيث نلتقى بالأستاذ الدكتور عبد الشافي غنيم أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر .

في بحثه العلمى التاريخى الجاد عن (بعض مقومات الحضارة ونظم الحكم الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) .

فيتحدث في صدد تكوين المسلم الحضارى في فترة الدور المكى عن هذه الأسس :

الوحدانية والتكوين الحضارى للشخصية المسلمة والجوانب الخلقية والسلوكية كعامل في تكوين الشخصية الحضارية المسلمة .



(والاسلام منذ البداية نظم العلاقة بين الرجل والمرأة وجعلها تمضي في اطار الشرعية والقوانين السليمة عن فهم وادراك لحقوق الفرد والمجتمع كما وضع العقوبات المناسبة لجريمة الزنا ، وان الزنا في نظر الاسلام جريمة وليس علاجا ولا حرية ولا حقا مكتسبا للأفراد ، ومن هنا كانت عقوبة الجلد أو الرجم حسب ظروف الجريمة) ..

دكتور نجيب الكيلانى

.. .. ..

والتوجيهات المكية للمجتمع الاسلامى من السابقين إلى الاسلام والدعوة إلى العلم والعمل وتسخير كل مخلوقات الله لخدمة الحضارة الانسانية .

ثم ينتقل إلى العهد المدنى فيبين لنا دعائم ومقومات نظام الحكم الاسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة .

ويلخص لنا المبادىء التنظيمية لحكم دولة المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في النقاط التالية :

النص على تشكيل مجتمع المدينة من كل المواطنين المسلمين أنصاراً ومهاجرين ، ومن الذميين من اليهود أو من قد يوجد من كفار أو مشركين .

وتفريقا على هذا أصبح أمن المدينة في الداخل والخارج مسئولية كل مجتمع المدينة.

وتقرير غلبة الوحدة العقيدية على العصبية القبلية وحق الذميين في اقامة شعائرهم الدينية .

والقصاص العادل لتأمين المجتمع .

وان المرجع الأخير لأى خلاف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ..

.. .. ..

ويتناول الدكتور أكرم ضياء العمرى رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في بحثه عن (المجتمع المدنى قبل الهجرة وبعدها) .

المجتمع المدنى بعناصره المختلفة ، وأثر الهجرة في التكوين الاجتماعى لسكان المدينة ونظام المؤاخاة في عهد النبوة ويؤكد على أن أصرة العقيدة كانت هى أساس الارتباط بين الناس وان الحب كان أساس

بنية المجتمع المدنى ثم تحدث عن دستور المدينة وما تضمنه من أسس وقواعد وانتهى إلى بيان ما أحدثه الاسلام من تغير في الحياة عند ظهوره .

.. .. ..

وفي اطار العهد المكى ، والعهد المدنى واحداثهما نلتقى مع الأستاذ محمد عزوة دروزة في بحثين أحدهما عن معركة النبوة مع الزعامة .

وثانيهما عن معركة النبوة مع أهل الكتاب .

وبنفس طويل وبمادة غزيرة يعالج الباحث هذين الموضوعين معتمداً على النصوص القرآنية أساسا وتحليلها بنظرة فاحصة واعية .

وعرض الحقائق التاريخية الموثقة كشواهد، ونماذج على ما يسوق ويقرر من حقائق .

.. ..

ومع الرسول صلى ا عليه وسلم في أسرته نلتقى في بحث للدكتور عبد العظيم الديب ــ جامعة قطر ــ مع المثالية الواقعية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم زوجا وأبا وجدا وكيف كان خير انسان لأهله أعطى للدنيا كلها الدرس والعظمة بالقول وبالقدوة في بناء الأسرة التي تسعد بالحياة وتسعد بها الحياة ويقوم عليها المجتمع الانسانى السوى .

وفي مجال الدراسة المقارنة نلتقى مع سماحة الشيخ حسن خالد مفتى لبنان في بحثه الرزين المقارن عن موقف الاسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية مدعما بالأدلة والنصوص مبرزا جانب العظمة في الرسالة الخاتمة ، وصاحبها صلوات الله وسلامه عليه .



(القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا يتعارض مطلقا مع معطيات العلم الحديث بل كلما انكشفت للانسان حقائق هذا الكون ازداد يقينا بصحة القرآن وتيسر له فهم بعض الغازه التي لم يفهمها السابقون) .

موريس بوكلى

وهو في مجال عرض الحقائق يلوح بالاجابة المقنعة عما يثيره أعداء الاسلام قديما وحديثا في هذا الصدد منحيا عن وجه الاسلام هذه المفتريات .

الخط الفكرى الثالث
التربية والشباب

وهذا الموضوع الخصب نال حظا وافرا من البحوث تناول عدة جوانب .

منها : ما يتعلق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم في ذاته وما كان عليه من خلق عظيم كان به قدوة .

ثم ما كان منه من عطاء تربوى واخلاقى للسلوك الانسانى بعامة وسلوك المؤمنين بخاصة .

ثم من هذا التعميم إلى التخصص لبعض الجوانب مثل الجانب العسكرى وتاريخ جيش الرسول صلى الله عليه وسلم .

والجانب الروحى .

وتربية النشء .

ثم خصائص هذه التربية وكيف نطرحها في أحسن الطرق لتدريسها في مناهج التاريخ المدرسية .

وقد تناول الجانب الخلقى للنبى صلى الله عليه وسلم كل من الدكتور عبد الملك عبد الكريم أمر الله الرئيس العام لمجلس العلماء الأندونيسى .

والدكتور مصلح سيد بيومى الأستاذ المساعد ورئيس قسم الدعوة بجامعة قطر .

والأستاذ محمد طلحة حسن ــ أندونيسيا ــ

والأستاذ فتحى يكن ــ لبنان ــ

وقد أفاض هذا الفريق من العلماء والباحثين في بحوثهم استقصاء لجوانب الموضوع وابرازا لجانبين أساسيين .

الجانب الأول : بيان واستنتاج القواعد والقيم والمثل الأخلاقية من واقع حياته صلى الله عليه وسلم ومن بيان ما قدمه من قول .

الجانب الثاني : ابراز الجانب التطبيقى لهذه القواعد والمثل في سلوكه صلى الله عليه وسلم ابرازا مدعما بالشواهد والنماذج في شتى جوانب تصرفاته وحياته صلى الله عليه وسلم في البيت والسوق والمسجد والميدان ومع الصغير والكبير والرجل والمرأة والمؤيد والمعارض والحبيب والعدو . مما لم تر الدنيا نظيراً له .

يقول الدكتور الحاج عبد الملك عبد الكريم أربعة عشر قرنا مضت على وفاة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم وما أبعد مابيننا وبين عهده بيد أن سيرته وأخلاقه ما زالت ماثلة نصب أعيننا نحس بها ونشعر بلمساتها .



(لم أر بين سائر أماكن العبادة التي أعرفها أفضل من (الجامع) هو المكان الذي يؤثر على بديمقراطيته أكثر من سواه لما فيه من شواهدها المتنوعة ، فليس في الجامع ما يداهن الأغنياء ، أو يكسر قلب الفقراء أو يغفل الورعين ، أو يرد ثقيلى الاحمال خائبين . وخطبة يوم الجمعة مصدرها القرآن فهى اذن لحن من البلاغة تعشقه الأسماع فيحدث في القلوب خشوعا وفي الأفكار نزوعا إلى العلا ، (الجامع) ميناء يرتاح إليه الشحاذ والأمير هو حيث يعثر المنبوذ على مكان يسند اليه رأسه فتكتنفه رهبة القبة الواسعة التي تعلوه ، ولا يحرك السكينة في ذلك المكان الا كلمات :

يا الله ، ياكريم التي تدفعها الصدور وقتا فاخر وان النفس لتخشع فتدعو الجسد ، وتبتهج فتدعو العقل إلى علويات السكون الذي لا يوصف ولا يحـــــد) .

امين الريحاني

والأستاذ الدكتور مصلح بيومى في بحثه يلقى الضوء على أهمية الخلق الحسن في الحياة .

ثم يخلص إلى ابراز الشهادات والتقديرات للنبى الكريم في صورتها الناصعة وفي ذروتها شهادة الله عز وجل له .

ثم ينهض إلى توضيح الجانب الخلقى للنبى الكريم في بيته ومع أصحابه ومع خصومه وفي أحوال متفرقة .

وينتهى إلى استخلاص النتائج التي لا بد منها لاقامة حياة سعيدة ويدعم كل مايقول بالأدلة والشواهد .

.. .. ..

ويقرر الأستاذ محمد طلحة بأننا نحن موقنون كل اليقين بأنه صلى الله عليه وسلم رجل مثالى غير عادى وفوق كل ذلك فانه نبى ورسول ويدعو لانشاء هيئة خالصة لتخليص كتب السيرة النبوية من الأساطير ، وتأليف موسوعة لها تستوعب كل جوانبها على منهج حديث .

.. .. ..

أما الأستاذ فتحى بكى ــ بيروت ــ فيقرر أن الخلق الكريم هو الهدف الأساسى



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

والرئيسى لرسالة الاسلام كما يعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه (انما بعثت لأتمم مكارم الإخلاق) .

وان الأخلاقية في شخصيته صلى الله عليه وسلم متلازمة مع دقائق حياته وتفصيلات حياة دعوته ومنسابة فطريا عبر كل تصرف من تصرفاته وكل خطرة من خطراته .

ومن هنا كانت الأخلاقية في المنهج الاسلامى روح ذلك المنهج وشريانه النابض بالحياة .

.. .. ..

ومن هذا المنطلق كان للتربية النبوية خصائصها التي جعلتها في الذروة وفي مقام القدوة السامى .

وحول تأكيد هذه الحقيقة .

كتب فضيلة الأستاذ عليوه مصطفى عليوة – قطر – عن (الرسول والقدوة العليا) استجابة لحاجة المسلمين إلى القدوة الطيبة والأسوة الحسنة التي أشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

وبين جوانب هذه القدوة بما يشمل السلوك الانسانى كله في أسمى ما يكون .

وحول بيان (عظمة محمد صلى الله عليه وسلم مجمع العظمات) كتب الأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء – الأردن – عن أسباب العظمة الحقيقية وانها بالمقاييس الصحيحة للحياة البشرية تقوم على هذه الدعائم .

الصفات النفسية والأخلاق الشخصية في الشخص العظيم ومدى الابداع والسمو في المبادىء والأعمال التي أتى بها ومدى كفايته ونجاحه في تحقيق منهاجه الاصلاحى – أي مدى قدرته التنفيذية .

ومدى نجاح العظيم في تكوين جيل قيادى صالح مؤهل لحمل مسئولية المحافظة على المبادىء ومتابعة تنفيذها .

ثم عرض لعظمة النبى صلى الله غليه وسلم على هذه المقاييس وكيف كانت أكمل ما تكون فيه صلى الله عليه وسلم .

وعن خصائص التربية النبوية كتب الشيخ محمد الشاذلى النيفر – تونس – مقررا أن من أهم خصائص التربية النبوية أنها انبنت على معرفة النفس الانسانية وان أصول علم النفس الحديث موجودة في الأحاديث النبوية وان المتتبع لذلك يظفر بالكثير من قواعده فيها .

وفي ضوء هذه التربية وخصائصها كتب الأستاذ محمد علي الأبشيهى رئيس توجيه اللغة العربية بقطر . عن (تربية الناشئة في ضوء السيرة والسنة) مقررا حقيقة انه لا بقاء للحضارة الانسانية وحفظها من التردى والانحدار الا باقتفاء آثار السيرة المحمدية باعتبار صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أكمل نموذج بشرى برأه الله .



(خطبة حجة الوداع تهيء مجالا اكبر لتفهم سائر خصائص الادب الخطابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهى خطبة الختام ، وهى تلخيص واف لمهام الرسالة قدمه أعظم انسان عرفته الدنيا في موقف مهيب كان يستشعر فيه أن مهمته انتهت وان قدر الله تعالى لا بد أوشك وهو فعلا كان موشكا لقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يشهد الله تعالى والمؤمنين على انه أدى الأمانة وافية ، وان يقدم انذاره الأخير إلى جماعة المسلمين من المحاذير التي يخشى على الرسالة منها لكى يجعل الحفاظ على تلك الرسالة نافذا على أكبر قدر يستطيعه جهده البشرى) .

الأستاذ أحمد العناني

ثم يسبح بنا سبحا طويلا في ميدان تربية النشء في ظلال السيرة والسنة محلقا في افاق النظريات التربوية الحديثة واضعا أيدينا على الثمار الطيبة من أزاهير السنة والسيرة مؤكدا على أنه يوم يحقق الناشئة أملنا فيهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله نكون قد وضعنا أقدامهم على الطريق السوى .

وفي هذا الاطار يقدم الدكتور سرالختم عثمان علي – كلية التربية – جامعة الرياض – (تصورا لتدريس سيرة النبى صلى الله عليه وسلم في مناهج التاريخ المدرسية) .

مبينا أن تدريس السيرة في حاجة ماسة إلى دراسات جادة تعنى بوسائل وأساليب تحسين تدريسها .

فيحدثنا عن أهمية تحديد أهداف السيرة والهدف العام لتدريسها وانه هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعطى تفصيل ذلك وعن ربط تدريس السيرة ببيئة الطالب ومجتمعه والاعتماد على الاسانيد ويعطى نماذج كذلك .

.. .. ..

ومن المدرسة إلى الميدان ننتقل مع ثلاثة من البحوث الجادة من وجهات نظر متكاملة .

البحث الأول كالقاعدة والأساس وهو (الجانب العسكرى في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) للاستاذ الشيخ عبد اللطيف زايد مدير المعهد الدينى بدولة قطر .

قدم فيه وجهة النظر الاسلامية عن الحرب والسلام ورد على الشبهات التي أثارها بعض أعداء الاسلام في هذا المجال.

ثم تحدث عن عظمة الرسول العسكرية وتناول تحت هذا العنوان الخطة العامة والخطة الخاصة ، والاعداد للمعركة معنويا وماديا وتحدث عن الشورى باعتبارها اعدادا معنويا وماديا ، وخلص من ذلك إلى سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم كقائد مع جنده سلوكا مثاليا .

وفي الجانب المقابل تحدث عن تفتيت قوة العدو المعنوية والمادية قبل المعركة وفي الميدان .



(كان ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري اذا كان في سفر يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة كل ذلك يأخذ القداحة فيورى نارا بيده ويسرج ويخرج احاديث فيعلم عليها ، ثم يضع رأسه فقال له وراقة محمد بن ابى حاتم : انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظنى ، قال : انك شاب ولا احب ان افسد عليك نومك ، وهكذا سهر ليله واضنى بدنه في البحث والدراسة وكان ان كتب الله له لسان صدق في الأولين والآخرين) .

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر

وتحدث عن الحركة في المعركة وفي اطار من الحزم والسرعة ومواجهة المشكلات ، وعن مظاهر عبقرية الرسول العسكرية من تنظيم وضبط وكتمان ، وبث العيون والطلائع واتخاذ الأدلة والتحول إلى الطرق الآمنة والحراسة ، والسرايا ومهمتها .

وانتهى إلى تقرير أن أهم ما يراد من دراسة هذه السيرة العطرة والسنة المطهرة هو اظهار الاخلاق التي كان عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم وبيان عظمة سلوكه وتوضيح مواقفه الخالدة وابراز جانب القدوة والتطبيق .

وبعنوان (الجانب العسكرى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) كتب اللواء الركن محمد جمال الدين علي محفوظ ـ جمهورية مصر العربية ـ عن فريضة الجهاد ودلالتها من جوب كون الأمة المسلمة قوية مرهوبة وان تاريخ معارك الاسلام في عصر النبوة يشهد للمسلمين بقدرتهم وكفاءتهم في القيام بجميع أشكال العمليات العسكرية مثل الدفاع والهجوم والمطاردة والتخلص من المعركة والاغارات وأعمال الاستطلاع والمخابرات والحرب النفسية ودوريات القتال والهجوم على القرى والمواقع الحصينة وأعمال الحصار وغيرها .

وأخذ يبرز هذه الجوانب كلها في ظلال عظمة الجوانب العسكرية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما اللواء الركن محمود شيت خطاب فقد كتب عن (العسكرية الاسلامية تاريخ جيش النبى صلى الله عليه وسلم) .

وبدأ ببيان أن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وحياته المباركة تتلخص في التوحيد والجهاد .

وان تاريخ جيشه يبدأ من يوم مبعثه وانه بدأ تنظيمه من حين هاجر وتم ببناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بناء الثكنة الأولى لجيشه ، والثكنة الأولى في الاسلام ، واتخذ منه مقرا للقيادة واستطاع بناء الانسان المسلم على ثلاث دعائم العقيدة الراسخة والقدوة الحسنة ، واختيار الرجل المناسب للعمل المناسب .

ثم أورد ثبتا قيما بالغزوات التي قادها النبى صلى الله عليه وسلم ثم بالسرايا ومواقعها وتواريخها وصورا لبعض معدات القتال ، وتعد مرجعا علميا دقيقا .

.. .. ..

ومن الميدان إلى المحراب حيث نلتقى مع الأستاذ الدكتور سليمان آتش بكلية أصول الدين بجامعة انقرة ورئيس الشئون الدينية بجمهورية تركيا ـ في بحثه عن (الجانب الروحى من اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم من خلال عبادته وأدعيته) حيث يحدثنا عن زهد النبى صلى الله عليه وسلم وعبادته وكم كان يصلى بالليل والنهار وأدعيته وآدابه فيها وعن خاصية قبول دعائه ويسوق نماذج من هذه الأدعية في مختلف الأحوال والشئون .

.. .. ..



(في السنة النبوية الشريفة حث موصول على الصدقة ، وزجر شديد عن الشح ، وقد ثبت ان الفلسفات الكافرة التي أغوت الجماهير ما نبتت ولا نمت إلا في بيئات الكزازة والقسوة والأثرة العمياء) .

محمـــد الغزالي

ثم نلتقى بالداعية الاسلامية الكبير الأستاذ الشيخ محمد الغزالى في بحثه عن (فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء) ومع المادة العلمية والنصوص الموثقة وجمال ايرادها نلتقى بشفافية في الروح وجمال في الأسلوب وعمق في المعنى وجديد في البحث .

يقول (لقد عرفت هذا الاله الكبير سبحانه وتعالى عن طريق النبى العربى المحمد قرأت كتابه ثم درست سيرته فتجاوبت فطرتى مع رسالته واستراح فكرى وقلبى إلى دعوته ..

كان من الناس من لا يعرف الله أصلا فأنار محمد بصيرته وقاده من ضميره إلى مولاه .

وكان هناك من يعرفه معرفة فاسدة يظن له ولدا يشفع أو شريكا ينفع فجاء محمد صلى الله عليه وسلم يقرر عقيدة الوحدانية المطلقة .

ومعرفة محمد بالله لا تسبقها معرفة في الأولين والآخرين لأنها معرفة تنبع من شهاب لا يخبو سناه ولا يغيم ضحاه) .

ويسترسل الشيخ بقلب مؤمن ولسان رطب دائما بذكر الله وكتابه في التدفق بهذه المعانى وفي لسانه مصابيح تشع على القلم حبات من نور .

يقول : والمسلم المتأسى برسوله يحسب ان لهذه المعرفة سمات خاصة تبدو في حديثه صلى الله عليه وسلم فهى واضحة صادقة حارة نفاذة نعم لا غموض ولا افتعال في حديث هذا النبى عن الله وفي ربط الناس به ان المسلم الأول ـ وهذا ترتيب محمد بين النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ـ له فن في الذكر والشكر والانابة والدعاء لم يحفظ مثله لبشر .

ثم يسبح بنا في بحار من نور هذا الذكر وهذا الدعاء من فم العابد الأول سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه .

وتكاد تنسى نفسك بين هذه الصفحات المائة لأنك مع عاطفة جياشة بالحب والايمان .

ويقول : كانت عدتى التي اعتمدت عليها ـ أي في اعداد هذا البحث ـ عاطفة حب تتحرك في قلبى نحو محمد صلى الله عليه وسلم تجعلنى حفيا بمناجاته لله مشوقا إلى متابعته والافادة منه صلوات الله وسلامه عليه .

الخط الفكرى الرابع
التراث والمصادر

تناول هذا الجانب مصادر السيرة وتراثها ، ومصادر السنة وتراثها وهى بحار زخارة لا ينضب معينها .

وأولها وفى الذروة التي لاتسامى القرآن الكريم .

ونلتقى به مصدرا حيا موثقا لا يدانيه مصدر مع بحثين .

المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

أحدهما بعنوان (السيرة النبوية في القرآن الكريم) لسماحة الشيخ محمد علي الحركان – أمين عام الرابطة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية .

وثانيهما عن (نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائلها في القرآن) .

للدكتور التهامى نقره أستاذ محاضر في القرآن والسنة بكلية الشريعة وأصول الدين – تونس .

وليس وراء القرآن مصدر يساويه أو يدانيه وكفى به وبما جاء شهادةلرسول الله صلى الله عليه وسلم **(لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً)** .

وليس هناك من مجال للمقارنة بين القرآن باعتباره مصدراً وبين غيره من بقية المصادر من كتب السيرة والتاريخ .

والقرآن في مضمونه اما حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما حديث عنه وعن رسالته **(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى)** .

والبحثان يؤصلان القواعد العلمية والمنهجية في هذا الجانب الهام .

ثم نلتقى مع (دراسة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى) .

للدكتور تقى الدين الندوى – برئاسة القضاء الشرعى أبو ظبى – حاول أن يقدم فيه دراسة موجزة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى جامعة وشاملة في فصلين .

الأول : عن مصادر السيرة والمؤلفين القدماء في هذا الموضوع .

والثاني عن كتب السيرة في ميزان العلم والتاريخ .

أما عن المصادر فتحدث في شأنها عن المصدر الأول – القرآن الكريم ، والثانى كتب الحديث والسنة والثالث كتب دلائل النبوة ، والرابع كتب الشمائل والخامس كتب المغازى وكتب السيرة ثم قدم قائمة بأسماء المؤلفين في السيرة والمغازى ومؤلفاتهم .

وفي حقل السيرة نلتقى مع الأستاذ الدكتور حسين مؤنس رئيس تحرير مجلة الهلال – مصر – في محاولته الجادة والجديدة لوضع أطلس للسيرة النبوية الشريفة والعصر النبوى .

ويبين أهمية هذا المشروع وضرورته ببيان أنه مع كثرة وأصالة ماكتب من مؤلفات في السيرة فان حقائقها لا تتبين على وجهها إلا اذا صنعنا مصوراً جغرافيا للحجاز وعينا عليه مواضع الجهات التي قصدت اليها الغزوات والسرايا وهنا فقط نرى وندرك بوضوح الأهداف البعيدة التي كان الرسول ينظر اليها وهو يرسم خطة النشاط العسكرى للجماعة الاسلامية الناشئة اذ ذاك في المدينة المنورة ويسترسل الأستاذ الدكتور في بيانه وشرح هذه المحاولة الهامة بالبيان واعطاء النماذج والتطبيق مما يثير في نفس القارىء والسامع الرغبة القوية والأمل الطموح في أن يرى هذا المشروع النور قريبا باذن الله تعالى لأهميته والحاجة اليه .

ومن السيرة ومصادرها إلى السنة النبوية والمنهج العلمى في تدوينها حيث نلتقى بسماحة الشيخ (أحمد بن عبد العزيز آل مبارك) رئيس دائرة القضاء الشرعى بدولة الامارات العربية المتحدة فقد أشار إلى ما أثاره المستشرقون وتلاميذهم في العالم الاسلامى من شبهات حول السنة وان هدف البحث هو بيان ان القرآن والسنة متلازمان ، وبيان مالقيته السنة من عناية وحفاوة من سلفنا الصالح وأجيال القرون من بعدهم ثم القى نظرة تاريخية على مراحل تدوين السنة بدءا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عهد الصحابة ،عصر



(في غزوة تبوك فضل الروم الا يشتبكوا بالمسلمين فاقام المسلمون في تبوك نحو عشرين يوما ، وصالحوا القبائل وسكان منطقة الحدود الشمالية بين الحجاز وأرض الشام ، فامنوا بذلك قاعدة متقدمة امامية لعملياتهم المقبلة باتجاه الروم في أرض الشام) .

اللواء الركن / محمود شيت خطاب

إنسان القرن العشرين نموذج كامل لتناسي خصائصه الإنسانية

التابعين إلى أن أمر عمر بن عبد العزيز بجمع السنة .

.. .. ..

(وعن المنهج العلمى لتدوين السنة) نلتقى مع بحث آخر لكاتب هذه السطور يتابع فيه أولا المراحل الأولى لتدوين السنة في اطار تاريخى استقصائى مع تقديم النماذج ثم يلقى نظرة متأنية على المنهج وقواعده التي اتبعت في تدوين السنة من ناحية السند ومن ناحية المتن وكيف بلغت الدقة في ذلك مبلغا لم تدركه أمة ولم ينله علم من العلوم وتابع التقسيمات العلمية التي حددت ضوابط دقيقة لكل جانب من جوانب التدوين مما لا يترك مجالا لمستريب أو متشكك أو لاغط .

.. .. ..

وفي بحث طريف وجديد نلتقى مع الدكتور عبد العظيم الديب – جامعة قطر – في (مشروع لجمع السنة الشريفة وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلى) من منطلق التعامل مع حضارة العصر باستعمال العقل الالكترونى في مجال جمع السنة وحفظها وتيسير الوصول اليها وتصنيفها ودراستها ويبدأ بطرح عدة تساؤلات تدعو الحاجة إلى الجواب عنها ثم يعرض بالتعريف والبيان لوظيفة الحاسب الآلى من اختزان للمعلومات إلى تحليلها وتصنيفها والاستنتاج منها وبناء على ذلك يعطى تصوراً وتخطيطا لمهمة الاخصائى مع الجهاز بتحديد المعلومات اللازمة والمطلوبة ليقدمها للجهاز ويرمجة هذه المعلومات وفق نظام ورموز يبتكرها الأخصائى وتقديم هذه المعلومات وتسجيلها في الجهاز أو تغذية الجهاز بها والمشروع جدير بالاهتمام والدراسة .

ومع مصادر السنة نقف مع نموذج رفيع هو (الجامع الصحيح للامام البخارى) الذي يعد في تاريخ الفكر الاسلامى أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل .

والبحث للدكتور حسن عيسى بجامعة قطر .

ويقدم فيه ترجمة موجزة ودقيقة للامام



البخارى ويبين معالم هذه الشخصية وكيف تسنى لها من الموهبة والكسب ما لم يتوفر لغيرها مما كانت به أعجوبة الدنيا .

ثم عرض لكتابه الجامع تعريفا وتحليلا وبين المنهج العلمى الذي قام عليه والخصائص التي ميزته عن غيره في هذا الميدان والمقومات التي أبقت عليه مرجعا أصيلا مدى هذه القرون المتطاولة ولا يزداد معها الا اعجابا وتقديرا .

ثم يطوى خلال البحث المفتريات التي وجهت للامام البخارى وصحيحه مفندا لها ورادا عليها من خلال تقرير الحقائق وبيان القواعد .

ونحب أن ننوه في ختام هذه السياحة بأمور منها ، ان هناك بحوثا قيمة قدمت للمؤتمر لم يتيسر في هذه العجالة التعريف بها وبأصحابها ولها قيمتها وأصالتها ومنها ان عدة البحوث المقدمة قاربت السبعين بحثا تناولت الخطوط الفكرية الأربعة .

ومنها : أن هذه البحوث مع ثرائها صنفت ووزعت على اللجان لدراستها وزيادة اثرائها بمزيد من المناقشة العلمية والحوار المجدي .

ومن أجل ذلك كانت اللجان تضم فضلا عن الباحثين أصحاب هذه الدراسات أعضاء مناقشين ، وأعضاء مراقبين واتسعت رقعة الدعوة حتى شملت ما يقرب من ثلثمائة مؤتمر مدعو .

ومنها : أنه مع البحث والمناقشة داخل اللجان فهناك الوجه الثقافي العام للمؤتمر وذلك بعقد الندوات والمحاضرات العامة المفتوحة للسماع والمناقشة في أماكن مختلفة والدعوة اليها عامة .

كما أن المؤتمر شمل بعض المحاضرات المتخصصة .

ومنها أنه مع هذا النشاط العلمى داخل اللجان وخارجها بالقاعات والمساجد فهناك اللقاء الأخوى والفكرى في أكثر من مناسبة للتعارف على نطاق واسع بين أصحاب الكلمة الهادفة والأقلام البناءة والفكر الاسلامى المعاصر .

ثم هناك ابراز الوجه الحضارى للدولة المضيفة ـ دولة قطر ـ واتاحة الفرصة للمؤتمرين للاطلاع على أوجه النشاط والتقدم والرقى في شتى المجالات العمرانية والصناعية ، والعلمية ، والاجتماعية . وقد تسابقت الهيئات لاستضافة المؤتمر في زيارات عمل واطلاع فكانت هناك دعوات من الجامعة ، ومن مصنع الحديد والصلب ومن متحف قطر وغيره .

ومنها إتاحة الفرصة لأكبر عدد من المثقفين بمطالعة بحوث المؤتمر وما انتهى اليه فقد اتخذ المؤتمر والمعدون له خطوة لطبع مختارات واسعة من هذه البحوث وتوزيعها .

ومع هذا السجل قام المؤتمر بطبع وتوزيع مجموعة من كتب السيرة لأعلام الكتاب المسلمين قدامى ومحدثين .

وقد تمخض المؤتمر بلجانه وبحوثه عن مجموعة من القرارات والتوصيات والمقترحات تقدم بها إلى العالم الاسلامى رجاء أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ ، ما أمكن .

ومن ضمن هذه التوصيات :



(هناك شيء آخر يحتاجه الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلئن كان الاخبار ، والتحليل ، والتدليل قضايا لا بد منها فان هناك شئا آخر لابد منه ، ولابد من الاشارة اليه ولابد من ذكره وتبيانه ، هذا الشيء ياتى وراء المعرفة ووراء حديث العقل ، ذلك هو حديث الحب والوجدان والعاطفة) .

سعيد حـــوي



(القصاص العادل ضمان لأمن المجتمع لا يهادن فيه ذو نسب او صلة او قرابة حتى ولو كان من المسلمين) .

دكتور عبد الشافي غنيم

العمل على انشاء مركز لدراسات السنة والسيرة على مستوى علمى عالمى .

والعمل ، على انشاء موسوعة مفهرسة تجمع الأحاديث الصحيحة .

والعمل ، على كتابة السيرة بأسلوب مبسط يتلاءم مع مختلف الثقافات والأعمار .. الخ ..

وقد تواكبت مع نشاط المؤتمر انشطة مكثفة لأجهزة الاعلام في مجال النشاط الدينى والثقافى من صحافة واذاعة وتلفزيون ولا يفوتنا أن ننوه بالجهد الطيب المشكور الذي قامت به اللجنة التحضيرية ، والشئون الدينية بكافة أجهزتها ، والعمل الدائب ليل نهار للتحضير للمؤتمر ومتابعة اعماله بجد واخلاص حتى قام بدوره على خير ما يرتجى ويؤمل .

ويبقى بعد هذا سؤال وهو :

ما هى الأهداف العامة لهذا المؤتمر ؟

ويجيب المؤتمر عن هذا السؤال بهذه النقاط المحددة :

١ ـ ربط الاعلام في الدول الاسلامية بمفهوم الاسلام .

٢ ـ اظهار مفاهيم التربية الاسلامية وتطبيقها .

٣ ـ دحض الشبهات والهجوم المعادى للسنة والسيرة النبوية .

٤ ـ ربط المسلمين بواقع تاريخهم واعتباره المنبع الأساسى الذي يستمدون منه بناء مستقبلهم .

٥ ـ ملتقى فكر اسلامى عالمي لتدارس احوال المسلمين .

٦ ـ اظهار الوجه الحضارى الحقيقى لدولة قطر ـ المضيفة ـ .

٧ ـ طرح الاسلام للتطبيق .

هذا والله من وراء القصد خير معين وهو ولى التوفيق .

د. حسن عيسر عبد الظاهر

بصراحة : هل يتلاءم الإسلام مع خصائص الطبيعة البشرية أم يتنافر ؟

قضايا التحديث والمعاصرة في رأى علماء المسلمين

أجرى اللقاء :
كمال سعد

كيف نتعامل مع التحديث والمعاصرة في مجتمعنا الاسلامي ؟ .. وكيف يمكننا التغلب على هذا الطوفان من المشاكل التي تصادفنا في حياتنا اليومية كمشكلات الانفجار السكاني والغذاء في العالم والتخلف وحماية البيئة والطاقة والتغير ؟ .. ومتى يتحول المسلمون إلى قوة فعالة توقف طغيان هؤلاء الذين يسعون إلى فرض السيطرة والتبعية على شعوب العالم الباحثة عن حياة أفضل ؟ ..

كان ذلك وغيره هو محور لقاءاتى مع علماء المسلمين الذين جاءوا من كل مكان للمشاركة في مؤتمر السيرة والسنة الذي استضافته دولة قطر مع مطلع القرن الخامس عشر لهجرة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ..

قوة المعاصرة

وقد جرنا الحديث إلى ترحم على الماضى ، وقت أن كان المسلمون قوة تسبق عصرها في كافة المجالات ، واستعرضنا في هذه اللقاءات ذلك العدد الضخم من علماء المسلمين الذين أثروا العالم كله بما تركوا خلفهم من بحوث واختراعات واضافات عظيمة للعلوم الحديثة ، وكيف أن هؤلاء المسلمين وصلوا إلى مكانتهم العلمية المرموقة ، لا لشيء ، إلا لأنهم درسوا بعمق لا بسطحية عجائب الكون وأدركوا من خلالها معنى عظمة الله وكمال صفاته ودقة حكمته وقدرته وعلمه الواسع .. فمن منا لم يسمع عن جابر بن حيان ودوره في الكيمياء ؟ .. ومن منا لم يعرف محمد بن موسى الخوارزمى الذي وضع علم الجبر وعلم الحساب ؟ ومن منا لم يقرأ عن الكندي وفضله الكبير على الرياضيات والفلسفة ، وثابت بن قرة الذي مهد لايجاد حساب التكامل والتفاضل ، والبتانى الذي اعتبره علماء الغرب من العشرين فلكى المشهورين في العالم كله ؟ ..

ماذا جرى ؟

كلنا نعرفهم ، ونعرف معهم ابا بكر الرازي الذي رجعت إلى أبحاثه الطبية أوربا في القرن السابع عشر الميلادي ، والفارابى مؤسس الفلسفة العربية ، وأبا الوفاء البوزجانى الذي كان له فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية ، وابن يونس الذي ولد في مصر وسبق جاليليو في اختراع بندول الساعة ، وابن سينا الذي وضع ما يزيد عن مائة مؤلف في الفلسفة والطب والطبيعيات وعلم النفس والمنطق والرياضيات والاخلاق ، وابن الهيثم الذي أنشأ علم الضوء الحديث وله أثر في الضوء لا يقل عن أثر نيوتن في الميكانيكا ، والبيرونى الذي فاق علماء عصره بما قدم من ابتكارات وبحوث مستفيضة ونادرة في الرياضيات والتاريخ ، وابن طفيل الذي قدم فلسفته في عمله الخالد قصة حى بن يقظان التي تبحث في تطور عقل الانسان وتوصله إلى معرفة العالم العلوى وهدايته إلى معرفة الله وخلود النفس والذي أثر في الأدب الغربي تأثيراً مازال ساريا حتى اليوم ، وابن رشد الذي نظر إلى الدين بعين الرجل السياسى ورأى فيه وسيلة فعالة للاصلاح لما فيه من غايات خلقية سامية ، والخازن الذي لمع في سماء البحث والابتكار في خراسان وبلغ الذروة في بحوث الطبيعة والميكانيكا ، وابن البيطار الذي توفي في دمشق في القرن السابع الهجري واعتبر أعظم عالم نباتى ظهر في القرون الوسطى ، ونصير الدين الطوسى الذي ترك في بغداد مكتبة قيمة من مؤلفاته في الرياضيات والفلك ، والعلامة التونسى ابن خلدون الذي أصبحت مقدمته الشهيرة حجة في التاريخ وعلم الاجتماع ، وابن حزم الأندلسى وابن باجه والغزالى المفكر الاسلامى العظيم وغيرهم عشرات من العلماء الذين يجعلوننا مطالبين بتأكيد أسئلتنا مرة أخرى :



الإسلام لا يرضى عن استخدام العلوم في هدم البشرية .. فالإنسان أسمى موجود على الأرض



فضيلة الشيخ عبد الله الانصـــارى مدير ادارة الشئون الدينية والاوقاف في دولة قطر يرحب بعلماء المسلمين عند وصولهم الى الدوحة .

ماذا جرى ؟ .. وهل يمكن للمسلمين من خلال التحديث والمعاصرة ان يعيدوا عصراً من التنوير يشع بنوره على العالم كله ؟ ..

أرض الاسلام

بدايةً كان اللقاء مع الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشؤون الأزهر سابقا في جمهورية مصر العربية ، وهو الذي شغل منصب الأستاذية لمادة الفلسفة الاسلامية في جامعتى القاهرة والأزهر ، ومن أهم انجازاته في تطوير التعليم الاسلامى في مصر تطوير جامعة الأزهر ، كما انه أول من أدخل الفتاة إلى جامعة الأزهر ، وله اكثر من خمسين مؤلفا من بينها ٣٠ جزءا في تفسير القرآن الكريم .

إن الدكتور محمد البهى يبدأ في الاجابة على هذه الأسئلة بطرح أسئلة أخرى تكمن فيها الاجابات ..

هل الاسلام أصبح له قوة في البلاد الاسلامية أم أنه مازال مضطهداً ومستهدفا ؟ ..

هل توجد مظاهر ايجابية في البلاد الاسلامية المعاصرة أم أن السلبية تتكاثر وتتعاقب ؟ .. وإذا كانت هناك ايجابيات فما هو دورنا في دعم المسلمين في المناطق التي تؤخذ فيها منهم الأرض ويراد لهم ان يتقلصوا او ان يرضخوا للتيارات الهادفة إلى نزع الاسلام من جذوره ؟ ..

اين المحاكم الشرعية ؟ .. اين دعوة



د. محمد البهي
من علماء الازهر الشريف



الدكتور خالد كيبه
من اليابان

الجماعات الاسلامية ؟ .. هل أصبحت أرض الأحداث هى الحد من الاسلام والحد من تطبيق الشريعة الاسلامية ؟

وهل نرى الاسلام في المناهج التربوية ووسائل الاعلام المختلفة بالصورة الكامنة وايضا بالصورة الملاءمة ؟ ..

استخدام العلوم

وينتقل الدكتور محمد البهى بعد طرح هذه الاسئلة إلى القول بأن هناك ترددا في تنفيذ الاسلام ونقصا في عرض الدعوة الاسلامية التي تجعل القرآن منهجا للمجتمع الاسلامى وللحياة ..

إذن علينا اولا ان نواجه أنفسنا بصراحة لنحدد مكاننا : هل الاسلام يتلاءم مع خصائص الطبيعة البشرية أم يتنافر ؟ .. فان كان يتلاءم فهو صالح لكل وقت ، وصلاحيته ليست لماضي أو لحاضر ولكن أيضا للمستقبل ، وبدون التحديد والمنهج الكامل سنظل كمن يدور في فراغ ليس له أول من آخر ..

إذا ما فعلنا ذلك فيمكننا ان نستعيد قوتنا ومكانتنا العلمية التي كان لها الفضل في تقديم علوم الغرب ، فالاسلام يحث على المعرفة والعلم بلا حدود ، وقد يتناقض مع بعض النتائج إذا ثبت أنها ستؤدى إلى ضرر بالنسبة للانسان ، كما حدث بالنسبة لحبوب منع الحمل التي قيل فيها ما قيل ثم أثبت العلم أنها وسيلة من وسائل السرطان ..

ويستطرد الدكتور محمد البهى في حديثه قائلا ان الاسلام مثلا لا يرضى عن استخدام العلوم في هدم البشرية .. فهو يعتبر الانسان أسمى موجود على الأرض ، ولذا فهو يوجه المعرفة ويرى أنه لا غنى للعلم عن توجيه الدين ، وهو يفرق بين نوعين من الحضارة :

الحضارة الصناعية التكنولوجية التي يرى انه لا يوجد بها ضمان لاستخدام قوتها لصالح البشرية ، إلا إذا كانت تصاحب حضارة ثانية هى الحضارة الانسانية التي تحرص على تحقيق القيم الانسانية ، فالقرآن الكريم طالب بنوعى الحضارة المادى الصناعي والانسانى ، وجاء فيه : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله لقوى عزيز .. » .

ضرورة الإيمان بالقيم الإنسانية حتى لا تنقلب الحضارة ضد الإنسان نفسه

اذن مطلوب التوجيه الانساني ونحن نصنع حضارتنا المعاصرة ، ومطلوب الايمان بالقيم الانسانية حتى لا تنقلب تلك الحضارة ضد الانسان نفسه .. ومطلوب وضع أسس قوية لمجتمعاتنا بحيث تستمد سلطانها من الدين والكتاب حتى نحقق طموحنا في التطور ومواكبة اختراعات العصر ، وحتى نعيد سيرتنا الأولى التي أشعت على البشرية جمعاء بنور العلم والمعرفة .

مطالب المعاصرة

ومن سنغافورة البلد التي يمثل فيها المسلمون ١٧ في المائة من تعداد السكان ويزيد عددهم على أربعة ملايين نسمة ، كان اللقاء مع العالم المسلم معروف صالح الذي يرى أن العقيدة وحدها هي القادرة على علاج أية مشاكل معاصرة قد تصادفنا ، وان أهمية المؤتمر الذي يعقد في الدوحة اليوم هو تقوية اتصال المسلمين ببعضهم وتدارس المشاكل وتبادل البحوث حتى يصبح المسلمون أكثر خبرة بعقيدتهم وبالقضايا الحيوية في عالمهم المعاصر ..

وقال ان المسلمين في سنغافورة يعيشون في مستوى اقتصادي متخلف بسبب الاستعمار المبكر الذي سيطر على البلاد وحرص على ايجاد التفرقة في الوظائف والممتلكات وكل ما من شانه تطوير حياتهم .

غير أن ما يتم الآن بالنسبة لتواجد المدارس المتطورة ، وارسال بعثات من الطلبة إلى الدول العربية والاسلامية ، وقيام حركة ترجمة واسعة لتفسيرات القرآن وكتب السيرة والسنة وأهم الكتب الاسلامية لأشهر علماء المسلمين ، كل ذلك وغيره من شانه أن يأخذ بيد المسلمين في هذا البلد ويضعهم على مشارف العصر ..

وقال اننا إذا أقمنا المجتمع على قواعد اسلامية واقتصاد اسلامي وحقوق وحريات فردية ، وعملنا على تقوية الروابط الأسرية ، وأكدنا على روابط الأخوة ، ونجحنا في جمع كلمة المسلمين كأمة واحدة .. إذا فعلنا ذلك يصبح من السهل علينا ولدينا إمكانيات هائلة أن نصبح أمة اسلامية لها امكانياتها الحضارية التي توضع في الحسبان ..

أما عن دور المسلم في مجتمعه المعاصر فهو تنفيذ مطالب الدين الذي حثنا على تعمير وترقية ودفع عجلة الحياة إلى الأمام ، وعلينا أن نسعى في مناكب الأرض ونبذل جهدنا من اجل سعادة الانسان ، وان نضع نصب أعيننا التذكر الدائم لواجب الحياة وحقائق الآخرة الباقية .. وعلينا أيضا أن ندرك أن المهندس أو الجيولوجي أو الطبيب أو عالم الطبيعة والكيمياء والرياضيات إذا ما ساهم في ارتفاع صرح العلم في بلاد المسلمين ، فانما يدعم بذلك صرح عظمة الله ويزيد البراهين القوية على قدرة الله التي لا نهاية لها فهو واهب الحياة وخالقها ..

التراث والتحديث

ومن بغداد جاء إلى المؤتمر ثلاثة علماء هم : محمود شتيت خطاب الذي اشتهر بكتابه الرسول القائد ، والدكتور حسين أمين رئيس المؤرخين العرب ، والدكتور عماد الدين خليل الذي رأى أن مناقشة قضية التحديث والمعاصرة تبدأ بضرورة التفريق بين العقيدة الاسلامية الثابتة الأركان والتراث وهو حصيلة معطيات العرب والمسلمين عبر تاريخهم الطويل ..

وأوضح الدكتور عماد الدين خليل هذا الفرق بقوله ان هناك خطوطا عريضة ثابتة في العقيدة لا مجال للاجتهاد فيها ولا لرأى قد يتعرض لنقص أو زيادة ، فالقضايا صارمة ومحددة في القرآن والسنة ، إلا انه في جانب من التشريع الاسلامي نجد الحرية على مصراعيها لاجتهاد الفكر البشرى وإعمال العقل اعتماداً على تغيرات الزمان والمكان ، وقد أكد القرآن الكريم على جانب العقل في أكثر من ٧٥٠ موقع وأكد عليه الرسول الكريم ، حتى لا يتعرض التصور الاسلامي لنوع من التحجر والجمود .. أي باختصار ونحن نتعامل مع العصر يجب أن نكون حذرين في إعمال العقل وان نحترم المعطيات التشريعية والفكرية الاسلامية ..

اذن كيف نتعامل مع التراث الذي قدمه العرب والمسلمون منذ بعثة الرسول الكريم حتى القرن العشرين في قضية التحديث ؟

يقول الدكتور عماد الدين خليل ان ذلك لن يتحقق إلا إذا كانت لدينا حرية كاملة في قضية الانتقاء .. في رفض مالا ينسجم وعملية التطور الحضارى حتى نصبح في صميم العصر ولا ننفصل عنه، وحتى نستجيب لتحديات التحديث على شرط التفريق بين العقيدة والتراث .. فالأمم التي لا تعد العدة لمستقبلها لا يمكن أن تساير الحضارات البشرية المتطورة والتي تستمد جذورها من التحدى والاستجابة .. والأمم المنكمشة عن الاستجابة للتحديات تفقد دائما نموها الحضاري .. والتشنج الكامل إزاء التراث يقودنا إلى نوع من الانفصال ، تماما كما أن تخلينا عن التراث يقودنا أيضا إلى الانفصال ..

إذن فعلينا أن نسعى إلى حضارة وشخصية مستقلة اعتماداً على تراث ناخذ منه ما يخدمنا في الاستجابة للتحديات .. وعلينا أيضا أن نفرق في تعاملنا مع الحضارة الراهنة بين التكنولوجيا المعاصرة التي يجب أن ننهل منها بقدر المستطاع ونتعلم أسرارها كما فعلت اليابان التي تعلمت أسرار التكنولوجيا الغربية ثم فاقت الغرب في بعض الجوانب الصناعية



د. التهامي نقره جامعة تونس



د. عماد الدين خليل من العراق

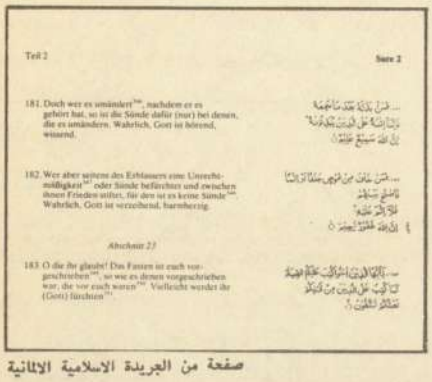
علينا أن نكون حذرين في استعمال العقل وأن نحترم المعطيات التشريعية



محمد زين ومعروف صالح من سنغافورة



مسجد تبرع المسلمون ببنائه في المانيا



Teil 2 — Sure 2

181. Doch wer es umändert[180], nachdem er es gehört hat, so ist die Sünde dafür (nur) bei denen, die es umändern. Wahrlich, Gott ist hörend, wissend.

182. Wer aber seitens des Erblassers eine Unrechtmäßigkeit[181] oder Sünde befürchtet und zwischen ihnen Frieden stiftet, für den ist es keine Sünde[182]. Wahrlich, Gott ist verzeihend, barmherzig.

Abschnitt 23

183. O die ihr glaubt! Das Fasten ist euch vorgeschrieben[183], so wie es denen vorgeschrieben war, die vor euch waren[184]. Vielleicht werdet ihr (Gott) fürchten[185].

صفحة من الجريدة الاسلامية الالمانية

دون أن تفقد شخصيتها القومية والفكرية ..

وعلينا أن نرفض الاستسلام لفكر معين لأن لنا تصورنا وفكرنا ورؤيتنا المستقلة للأشياء ، التي لو تمسكنا بها تمسكا صحيحا نيراً لاستطعنا أن نحقق التوازن في الحفاظ على شخصيتنا بعدم سيطرة الفكر الغربي علينا ، وبالأخذ باسباب التقدم الحضاري واقتباس عناصره الصالحة ما أمكن .. واذا فعلنا ذلك نكون ـ حقا ـ قد وضعنا اقدامنا في الطريق الصحيح للتحديث والمعاصرة .

دفاع عالم فرنسي

وكان اللقاء الثالث مع احد أعضاء وفد اليابان للمؤتمر وهو الدكتور ـ خالد كيبه الأستاذ المساعد في جامعة الرياض ، وباحث القانون الاسلامى ، ومؤلف كتاب مدخل إلى الفقه الاسلامي باللغة اليابانية ، والأمين العام للمركز الاسلامى سابقا ..

وقد رأى هذا العالم المسلم الياباني أن تطوير المجتمع الاسلامى لن يصبح حقيقة واقعة إلا اذا طبقنا القرآن والسنة في هذا المجتمع ، واهتدينا في ذلك بعمر ابن الخطاب الذي حفظ القرآن لا بالعقل فقط ولكن بالفعل ..

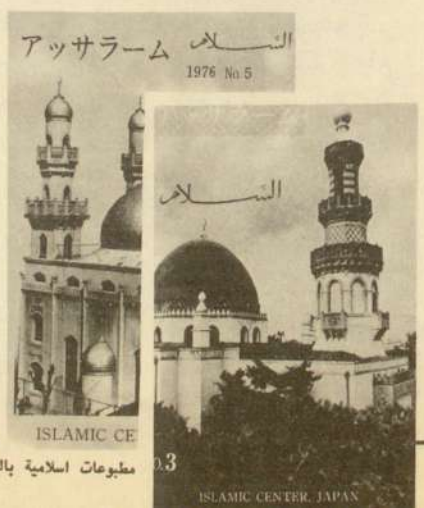
وقال ان الأمة الاسلامية مطالبة في هذه الفترة بالذات بالدخول إلى مرحلة تثبيت التشييد ، أي تقوية أساس الأمة ، خاصة بعد أن أصبح عالمنا المعاصر غاية في التعقيد والتشابك ، مما يستدعى بذل جهود مضاعفة من أجل بناء واقع اسلامى حديث يتحقق على يديه مجد جديد للاسلام لا يقل في مضمونه ونتائجه عن ذلك المجد القديم الذي ما زال موضع اعتزازنا وافتخارنا ..

واكد عدم وجود أي تعارض بين الاسلام والعلوم الحديثة ، وقد كتب في ذلك عدد كبير من الباحثين في العالم كان آخرهم الطبيب الفرنسى « موريس بوكاى » الذي أصدر كتاباً قارن فيه بين الحقائق العلمية الموجودة في القرآن والانجيل والتوراة والحقائق العلمية في عالمنا المعاصر ، وتوصل في ذلك الكتاب إلى أن كل الحقائق المذكورة في القرآن الكريم تتطابق تماما مع ما توصل إليه الواقع العلمي الحديث ..

وعن ارتباط المسلمين في اليابان بالعلوم الحديثة ، قال أنهم في جزيرة توكشيما وهى عاصمة جزيرة شكوكو أصغر الجزر في اليابان ، يحاول المسلمون خلق اهتمام بعلوم الطب الاسلامية ويعتبرونها من أفضل المداخل للتعرف على ماضى الاسلام العلمى .. كما أنهم يبذلون الجهود في تعريف غير المسلمين بالتوافق الموجود بين العلوم الاسلامية والعلوم العصرية .. وتحقيقا لذلك اهدي المركز الاسلامى في اليابان إلى جامعة توكشيما كتاب « القانون في الطب » لابن سينا الذي لقى اهتماما واسعا بين الأساتذة والباحثين واعتبروه من المراجع الهامة في العلوم الطبية الاسلامية ، بل وزينوا به فاترينة عرض الكتب القيمة في الجامعة ..

التطور لا التحلل

ومن تونس كان اللقاء مع كمال الطرزى العالم بالشؤون الدينية الذي يطالبنا اثناء مناقشة هذه القضية بأن نتذكر أن المسلمين في العصر الذي عاشه عمر بن الخطاب وعاشه الخلفاء الراشدون والتابعون كانوا يتحكمون في مصير حياتهم ، أما نحن فللأسف لا نتحكم في مصير حياتنا لأننا نعيش والحياة تتقدمنا .. جميع الأمور التي نعيشها في الحياة ليست من صنع أيدينا ولكنها من صنع الغير .. وكل ماحولنا من نتاج العقل سواء كان جهاز تكييف أو آلة تصوير أو اذاعة أو تلفزيون أو أجهزة مختلفة من انتاج ادمغة أجنبية نتابع سيرها وتتحكم فينا .. وهذه الأدمغة تصدر لنا منتجات العصر وتضعنا أمام أشياء ربما تكون لنا طاقة لشرائها ولكن ليس لنا طاقة للتحكم فيها .. وما دمنا تابعين لغيرنا ومستقبلين لاختراعات وصناعات الآخرين فان مصير الأمة الاسلامية لن يكون بيدنا .. ومتى توصل المسلمون إلى أن يكون كل ما حولهم من انتاجهم ، ومتى أصبحنا نصدر ولا نكتفى فقط بالاستهلاك ، ومتى أصبحوا قادرين على مواجهة حياتهم



مطبوعات اسلامية باللغة اليابانية

التطور ليس انسلاخاً عن الأخلاق ومبادئ الإسلام. هناك فرق بين التطور والتحلل

حسبما يريدون ولمصلحتهم ، فوقتها يمكننا أن نقول ان العصر الاسلامى لعمر ابن الخطاب وهارون الرشيد والمأمون قد عاد من جديد ..

وقال العالم التونسى كمال الطرزى اننا إذا نظرنا إلى الشريعة الاسلامية لوجدنا أنها جاءت لتقرر حياة المسلمين حسب مبادىء عامة وخاصة وأنها أعطت الفرصة للتغيير عندما يكون الأمر مرتبطا بمصلحة أو بعرف أو أمر لم تتعرض له الشريعة ، فعندئذ يكون الاجتهاد مباحا .

وقد نتصور أن المعاصرة هي أن نتحرر من قيود الشريعة لنتعامل مع كل امر يخل بالاخلاق فهذا غير مقبول ، لأن هناك فرقا بين التطور والتفسخ ، فالتطور ليس انسلاخا عن الاخلاق ومبادىء الاسلام ، وهناك فرق بين التطور والتحلل من القيود والانسلاخ من المبادىء الصحيحة .. وما دامت القضية موضوع مصلحة وعقل وأخلاق ، فالاسلام يمشى ويتطور مع هذه الأشياء ونستطيع أن نتطور في الأساليب أما المبادىء العامة فالاسلام جاء بها ، وكل الأخلاق الحميدة للشباب جاء الاسلام ليقررها وعلينا أن ندعو لها في المسجد والاذاعة والتليفزيون وجميع الوسائل العصرية .. فالبناء والأخذ بأسلوب العقل مطلوب ، أما الخلط بين التطور والتحلل فذلك أمر مرفوض .. وعلينا ونحن نتعامل مع العصر ونسعى لتطوير مجتمعاتنا ألا ننسلخ عن تراثنا حبا في تقليد الغرب حتى لا نفقد جذورنا ، وعلينا أن ندرك جيداً أن النظافة والنظام والرقي والعلم كلها أشياء جاء بها الاسلام ودعي إلى تطبيقها في حياتنا اليومية .

استغلال الكون

وعندما التقيت بالدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الاسلامية بالسودان ، أشار في البداية إلى أن انعقاد هذا المؤتمر الاسلامى الكبير جاء في وقت أصبحت فيه الأمة الاسلامية أشد ما تكون حاجتها لمواجهة التحديات



د. كامل الباقر
مدير جامعة أم درمان



د. تقي الدين الندوي
الامارات العربية المتحدة

التي توجه إلى صميم عقيدتها وصميم كيانها ، خاصة وان الاسلام في وقتنا هذا محاط بأعداء من الشرق والغرب اتفقوا على محاربته حتى يظل المسلمون غارقين في سباتهم ..

وقال انه اذا ما أراد المسلمون التحديث والمعاصرة ، فعليهم أن يرجعوا إلى أصل الاسلام وحقيقته الأولى . إلى جوهره وتوجيهاته المنبثقة من القرآن الكريم ، فالاسلام لم يقصر في مواجهة مطالب العصر ولا في مطالب التحديث ولكنه اهتم بالدين والدنيا .. جمع بين غذاء الروح وغذاء الجسد .. وعالج مشاكل الفرد والمجتمع ..

واذا كانت الحداثة التي ينادون بها مرتبطة بالتقدم المادى في مقابل التخلف المادى الذي يعيش فيه المسلمون ، فانني أقول لهم بأن الاسلام يدعو لهذا التقدم المادى ، ولم يأت هذا من الأئمة أو الفقهاء المسلمين وانما الدعوة إلى هذا التقدم المادى أتى بها القرآن ، فالقرآن يدعو إلى استغلال الكون المادى وتوظيفه بما فيه من مظاهر لصالح البشرية ، ويدعو إلى تكريم العلم والعلماء وتوظيف العلم لصالح الانسان والنظر في الكون والملاحظة وتسخير الكون لمصلحة الانسان أي التطبيق العملى للعلم ..

اذن فالاسلام دين يدعو إلى التنمية والعمران ، بجانب دعوته إلى الأخلاق والقيم ، وهناك فرق بين تكنولوجيا الاسلام المبنية على مثاليات عظيمة وبين تكنولوجيا العصر الحديث التى تستغل للحروب ولاستعمار الانسان ..

وبعد استعراض هذه الحقائق وغيرها يرى مدير جامعة أم درمان الاسلامية ، أننا لو عدنا إلى الاسلام وطبقناه كما جاء في القرآن لوجدنا أنفسنا متقدمين لا متخلفين في جميع النواحى ، ويكفى أن الذين طبقوا الاسلام في العصور الزاهرة انطلقوا وخرجوا من أرضهم الجدباء ووصلوا إلى المجتمعات المتحضرة وقدموا البديل الروحى المادى وليس أدل على ذلك من انتشار لغة وحضارة الاسلام في مناطق بعيدة جدا .

العلم في القرآن

أما الدكتور تقى الدين الندوى قاضى القضاء الشرعى والأستاذ بجامعة الامارات العربية المتحدة ، فهو يرى في ذلك المجال أن نتبع الطريق الذي اختاره السلف الصالحون ، وقد كان طريقهم هو الكتاب والسنة ، أي أن نتمسك أولا بعقيدتنا وأفكارنا حتى لا نفقد جذورنا التي أشعت على البشرية جمعاء ..

ويتحدث عن دور العقل في حياة المسلم ، وكيف أن الله عز وجل وهبه لنا لننال به ونبلغ كل ما يحقق للمجتمع تطوره وازدهاره ، فبه عرفنا شكل الأرض والفلك والشمس والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركتها ، كما أن من أعظم نعم العقل هى معرفة البارى عز وجل ..

وعلينا أن ندرك الدور الذي قام به علماء المسلمين عبر تاريخهم الطويل عندما طهروا الفلك مثلا من التنجيم وقاموا بتصحيح الكثير من الآراء التى قدمها الفلاسفة اليونانيون واستبعدوا النظريات التي لا تتفق مع العقل في الطبيعة والكيمياء وحاربوا كل الخرافات العالقة بالمعرفة ..

واذا ما أردنا أن نبنى حضارتنا بصورة زاهرة ، فعلينا أن نضع نصب أعيننا الآيات الكريمة التى جاءت في القرآن وجعلت المسلمين يتسابقون وراء العلم الذي أمرنا به رب العالمين ويبنون حضارات عظيمة ، فقد شرف الله العقل وأعلى مكانته ، وعظم الرسول العقل وقدس حرمته ، وقال القرآن الكريم عن

فرط المسلمون في دينهم .. وتخلوا عن كثير من تعاليمه وقيمه .. فتخلفوا

الذين يعطلون عقولهم « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ، وهناك آيات رفعت من شان العلم والعلماء من بينها « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . إنما يتذكر أولو الألباب » وأيضا « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ».

اذن فطريقنا إلى المعاصرة هو الاهتداء بماجاء في الكتاب ، الذي دعانا إلى البحث والدراسة والتفكير من أجل التطور والارتقاء ، ففي الكتاب المبين « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وأيضا « وقل ربي زدني علماً » .. وهكذا نرى أن من يتتبع كتاب الله ينطلق عقله باحثا منقبا ..

ومع اتباعنا لكتاب الله ، سنجد أننا مطالبون بالتعرف على الحضارة التكنولوجية للغرب فدراستها تساعد على تطور العلم والأخذ بسبل الرقي ، وذلك بعكس أفكار الغرب التي نراها اليوم عاجزة عن تحقيق السعادة والاطمئنان وادخال الأمن إلى القلوب.

الانطلاق الحضارى

وينبه الشيخ محمد الغزالى رئيس قسم الدعوة بجامعة الملك عبد العزيز في بداية نقاش هذه القضايا إلى ضرورة أن يكون المجتمع الاسلامى موصولا بالعلوم الحديثة ما دام اسلاميا ، فالمجتمع المتصل بتعاليم الاسلام فعلا لا بد أن يهتم بشئون الحياة المدنية ويجود فيها وينتفع بكل ما وصل إليه العلم من تقدم ليتمكن من الدفاع عن نفسه وليستغل الوسائل المتاحة في ابلاغ ما عنده من قيم واخلاق ومثل عليا للانسانية كلها .

ويقول الشيخ محمد الغزالى أن الرسول الكريم أفهمنا أن الاتباع في شئون الدين ، أما في شئون الدنيا فقيل لنا أنتم أعلم في شئون دنياكم ، فليس على المسلم حرج في أن يخترع ويطور ويجدد ويبذل كل ما لديه من طاقة في الاختراع وتطوير نفسه مع الحياة في ضوء التزامه بالقواعد والقيم .. فنحن المسلمين أوفياء لله مستمسكون بنبينا وكتابه ووحيه وسنته ، ومع هذا فكل ما تعطيه الحياة لنا من فرص كى نبلغ أهدافنا ينبغى أن ننتفع بها ولا نفرط فيها .

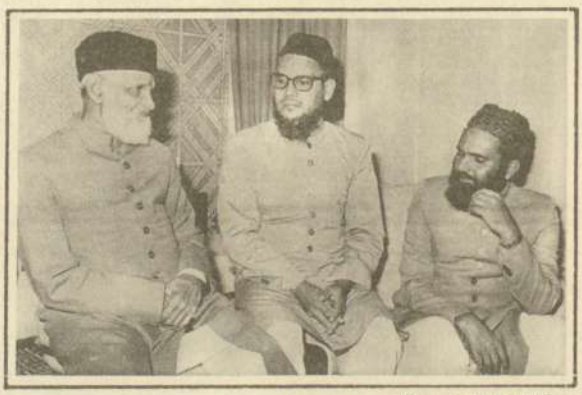
والدول المتقدمة علميا اليوم كانت صفراً منذ ألف سنة وفي مقابلها أصبحت الدول الأولى صفراً اليوم .. وهذا لم يحدث بالنسبة لنا إلا بعد أن فرط المسلمون في دينهم وتخلوا عن كثير من تعاليمه وقيمه فتخلفوا .. كنا نصدر من الفى سنة الشورى للناس والرقى العقلى ونظائف الأخلاق والفن في الصناعة والمنطق التجريدى في المجال العلمى والتكافؤ ، والمرحمة في الناحية الاجتماعية ، فاذا بنا نتناسى كل هذه الصادرات ونصدر فقط ما استطاع الآخرون استخراجه من بلادنا .. ومعنى هذا أننا لسنا أهلا لهذا الرقى والتقدم ، وستعود لنا المدنية يوم نعود إلى نفس القوة الأدبية التي كانت لدينا ، فلا يمكن أن نتخلى عن كل ما شرفنا الله به من مثل ثم ننتظر عناية من السماء أو ظهيرا من الأرض ، فلا ظهير من الأرض ولا عناية السماء تجيء لمن خذل نفسه .

ولنأخذ من ديننا العبرة والعظة ، فالعالم الذي كان يرنو ببصره إلى أفكار أثينا مرة وأفكار روما مرة أخرى أصبح بعد دعوة محمد القائمة على الأخلاق والشرائع والتقاليد والفكر والحقائق يرنو ببصره وبصيرته إلى مكة والمدينة ثم إلى عواصم الاسلام التي تنقلت بين دمشق وبغداد والقاهرة والرباط واستهجرت حتى وصلت إلى شواطىء المحيطين الأطلسى والهادى ..

ولكن ما سر هذا الانطلاق الحضارى الذي غير وجه الحياة ، إنه محمد عليه الصلاة والسلام ، إذن فدراستنا لهذه الشخصية وأسرار عظمتها ودراسة ميراثها لننتفع به ودراسة القوة الروحية والفكرية التي استطاع بها أن يبنى عالما جديداً لا يمكن انكاره ، هذه أمور يحتاج اليها المسلمون اليوم ليخلصوا من أسباب الضعف ويتوجهوا إلى الأمام ، فهم في حاجة إلى شعاع يهديهم ودواء يشفيهم ومؤنس في الطريق يدلهم على الخير ..

عصور القوة

وطرح أمامى مصطفي أحمد الزرقا أستاذ الشريعة الاسلامية والقانون المدنى بالجامعة الأردنية عدة أسئلة : هل المجتمعات الاسلامية تطبق الاسلام ؟! .. الاسلام يأمر بالعلم فهل تعلموا وقهروا ؟! الاسلام يأمر بالعمل فهل فهم يعملون أم أنهم رازحون تحت الكسل والخمول ؟! هل يقومون بالصناعات اللازمة التي تغنيهم عن


وفد الهند الاسلامي بالمؤتمر


الاستاذ مصطفى الزرقا الجامعة الاردنية


الشيخ محمد الغزالي


الشيخ احمد بشير من الفلبين

طريقنا الوحيد للمعاصرة يكمن في تمسك المسلمين بتعاليم الدين ومحاربة الخرافات



تحولهم إلى سوق للأجانب ؟! هل يقومون بالزكاة التى أوجبها عليهم الاسلام وهي خير علاج للحياة الاجتماعية ؟! هل يحاربون الكذب والنفاق والخيانة وكافة الموبقات التي حاربها الاسلام ؟ ..

اذا كانت الاجابة نعم ، فنحن في مجتمعات تسير فعلا نحو التطور ، واذا كانت الاجابة بالنفى فمعنى ذلك أن القاسم المشترك الذي يجمع هذه المجتمعات اليوم هو الاهمال وعدم تطبيقه الدين بصورة صحيحة ..

ويمضى الأستاذ مصطفى الزرقا في سرد وجهة نظره حول التحديث والمعاصرة ، مؤكداً لنا أن التخلف لم يحدث الا نتيجة انحراف المسلمين عن القواعد والسلوك .

فعهود الانحسار الاسلامى كانت دائما ترافق انحراف المسلمين وعصور القوة والعلم والعمل كانت تاتى من خلال تمسك المسلمين بايمانهم .. فالاسلام



الاسلام ومجده العظيم ..

ولذا فان طريقنا الوحيد للمعاصرة يكمن في تمسك المسلمين أولا بتعاليم الدين ومحاربة الاسرائيليات والخرافات التي أريد الصاقها بالاسلام ، لو فعلنا ذلك لوضعنا أول أقدامنا على طريق المجتمع المعاصر ..

وقال الوزير الغينى أن على المجتمع الاسلامى أن يدرس تراثه ويستفيد به يستطيع أن يجارى الحياة الحديثة والمستقبلة ، إلا أنه لا يقبل التبعية في التطور ، ولكنه ينظر إلى التطور بعين فاحصة ويعدله من الانحراف ويبقيه في الطريق الصحيح الخير ، فهو المهيمن على قاعدة التحديث والمعاصرة ، بأن يتقبل الوسائل المفيدة منها والكفيلة بتنمية القوة والمدارك والعلم والنظام والتنظيم وسائر ما يفيد الحياة البشرية ويستبعد كل ما من شانه الافساد ، فاسلافنا كانوا يدرسون العلم ويكتبون ويملأون الدنيا بمآثرهم على سراج من الزيت ، واليوم توفرت الوسائل الحديثة التي تساعد على نشر العلم وتنظيم الجهد واختصار الزمن .. فلماذا لا نكون سباقين في مجال العلوم واستعادة القوة من خلال الهيمنة على هذه التحديثات والمعاصرات التي تعمل على تطوير المجتمعات وبناء مستقبلها ؟

روح العقل

وتعددت مناقشاتى عقب ذلك في المؤتمر حول قضايا التحديث والمعاصرة .. فقال لى سعيد أحمد أكبر عبادى استاذ قسم الدراسات الاسلامية بالهند أن المسلمين في أشد الحاجة إلى الروح التي تجلت في التراث الاسلامى ، فهى الروح التى تمجد العقل وتدعو إلى التجدد وتقدس حرية الفكر وتنير الطريق إلى المشاكل العديدة ..

وكان مما قاله لى الشيخ أحمد بشير

الوزير الغينى وخطر الاسرائيليات !

في لقاء مع وزير الشئون الاسلامية الغينى الحاج فودى سوريبا كامارا ، قال لي ان تراجع الأمة الاسلامية بدأ مع الخلافات التي نشبت وكان أبرزها ما حدث قبل سقوط الأندلس .. وقد لعب اليهود دوراً كبيراً في هذا الدور المتردى عبر تاريخ الاسلام .. بذلوا محاولات مستميتة في التفريق بين المسلمين والقضاء على تمسكهم بالوحدة والعمل .. وعمل اليهود أيضا على نشر الخرافات والبدع التي خدعنا بها وتركنا لب

وأن يعيد طباعة أمهات الكتب العلمية الاسلامية ويترجمها إلى اللغات التي تتحدث بها الدول الاسلامية المختلفة ، وعلينا أن نأخذ من الغرب علومه بدون قيود على ألا نقلده ونعتبر كل ما يجيء لنا من بلادهم صالح لبلادنا .. ولكن مطلوب أن نفتح نوافذ العلم ونستنشق منها الهواء النقى ونطرد الهواء الفاسد ، ولنجعل مقياسنا وحكمنا في ذلك هو العودة إلى تعاليم الاسلام وتراث الاسلام الذي لعب دوراً كبيراً في تقدم البشرية باعتراف معظم علماء العالم البارزين ..

علينا أن نعيد روح البحث العلمى لحل ما يواجهنا من مشكلات

رئيس جمعية اقامة الاسلام بالفلبين أن الحرية هى التي أخرجت للعالم الاسلامى حضارة وهى التى أثمرت التقدم في العلوم والأفكار ودفعت المسلمين للقيام بدورهم في حماس ..

والتقى العالم المغربي المسلم أحمد بشر مع زميله اسماعيل الخطيب استاذ الفلسفة الاسلامية ، عند فكرة أن ملاحقة العالم الغربى للعالم الاسلامى كانت شديدة في كافة المجالات ، وأوجدت هذه الملاحقة صراعاً فكريا اتسم بالسلبية وبالايجابية في أحيان أخرى ، فالحضارة الغربية حضارة أشياء وليست حضارة الانسان ، فهى تستمد معطياتها من المادة وتبتعد عن الروح ، ولذا فان الذين اغتربوا أخذوا الفكر الغربى بما عليه فضاعوا وراء التيه ، وإلى جوار هؤلاء هناك طائفة الخائفين من الحضارة الغربية ولكن المبالغة في هذا الأمر أيضا لن تعود علينا بالخير .. فالمسلم المعاصر يمتاز بخصائص منها قوة الأركان وثبوتها وعلينا أن نتصرف في جزيئات فيما يناسب أحوالنا وعصرنا .. فالاسلام منذ ظهوره يتفاعل ويهيمن على كل حضارة ليصبغها بصبغة الله .. فالاسلام تعامل مع الحضارة اليونانية ومع حضارات أخرى وأدخلها في قالب الاسلام ، فهو يأخذ من كل حضارة فكرية ما يناسب ومن كل حضارة مادية ما يناسب بحيث لا تكون مخالفة أو معارضة للدين ..



علال أحمد بشير عالم مغربي



اسماعيل الخطيب من وفد المغرب

كيف نتطور ؟

وهكذا نرى أن أفكار كل العلماء الذين ناقشتهم تلتقى في قضايا التحديث والمعاصرة حول عدة نتائج :

- الأخذ من العلوم الحديثة بكل ما نملك من قوة في ضوء التمسك بقيمنا وتعاليم ديننا .
- الادراك بأن أوربا نفسها تعلمت من المسلمين ضرورة البحث المستقل والتجربة ، ولذا علينا أن نعيد روح البحث العلمى لحل ما يواجهنا من مشكلات .
- العودة إلى ميراثنا العلمى والفكرى لدراسته دراسة دقيقة ونبذ ما فيه من سلبيات .
- الادراك بأن التقدم لن يأتى بالضغط على المواهب وان حرية التفكير أعطاها الكتاب المبين للعقل الاسلامى ، بحيث لا ينحرف بها إلى أمور تخرب المجتمع وتؤدى إلى ضياعه ..

وأننا لو وضعنا كافة امكانياتنا للأخذ بأساليب الحضارة ، منطلقين من دعائم تعاليم الاسلام ، لأستطعنا أن نعيد سيرتنا الأولى وأن نقدم إلى المدنية خدمات جليلة لا تقل عن الخدمات التي قدمها أجدادنا السالفون وقدمها أيضا العقل العلمى الأوربى في العصر الحديث .

كمال سعد

ماذا يقول وزير الاوقاف الكويتى ؟

قال لى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت السيد يوسف جاسم الحجى اننا اذا ما عدنا إلى الماضى سندرك أن العقل الاسلامى قدم إلى المدنية خدمات علمية جليلة أخذ عنها الغرب معظم علومه الحديثة ..

والواقع أنه قد مرت على الأمة الاسلامية فترات تلاشت فيها الهمم من أجل طموح التعلم والبحث والتنقيب ، عندما اعتمدوا على تراثهم العريق وتوقفوا عندما حققه السابقون ، فتقدم علينا الغرب مستفيدا من الآثار العلمية العظيمة التي توصل اليها العلماء المسلمون .

وعندما تأخرنا واصبحنا في وضع لا يحسد عليه من التخلف ، صحونا وأردنا استعادة الأرضية العلمية التى كنا نملكها ، فاتجهنا بصورة عشوائية إلى الغرب وأضر هذا الاندفاع غير المحسوب بالمسلمين بدلا من افادتهم ..

اذن كيف نعالج ذلك ؟ ..

وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت قال لى اننا مع بداية الصحوة المتمثلة في الجامعات ومراكز البحوث العلمية ومراكز الدراسات وغيرها يجب



علينا أن نعمل من أجل استعادة مكاننا المرموق بين العالم ، وان نتعرف فقط على ما ينفعنا من علوم الغرب حتى نواكبها بل ونحقق فيها انجازات جديدة ، في نفس الوقت الذي نبتعد فيه عن كل ما يخرب عقيدتنا ونفوسنا وعقولنا الصحيحة .. واعتمادنا على تعاليم الاسلام أثناء دراستنا للعلوم الحديثة سيجعلنا نساهم في ايجاد جيل يصنع لهذه الأمة مستقبلها الذي نتمناه والذي يؤكد دورها في التقدم الانساني من جديد .

شذرات من تاريخ الإسلام

نبيل خالد الأغا

وسط البيئة العربية الجاهلية التي خيم عليها ظلام الوثنية ولد محمد بن عبد الله عام ٥٧١ م في عام الفيل . وبعد اربعين عاما بعثه الله هاديا للبشرية ، مبشرا خيارها ، منذرا شرارها وعلى تعاقب الأيام .. وخلال ثلاثة وعشرين عاما تلقى الرسول الأمين معجزة السماء الخالدة ابدا ـ قراننا الكريم ـ ـ وكانت ليلة القدر التي بلغت ذروة التقدير الالهي حيث جعل الرحمن قيمتها المعنوية تفوق متوسط عمر الانسان الف شهر .. تعادل ثلاثة وثمانين عاما ..

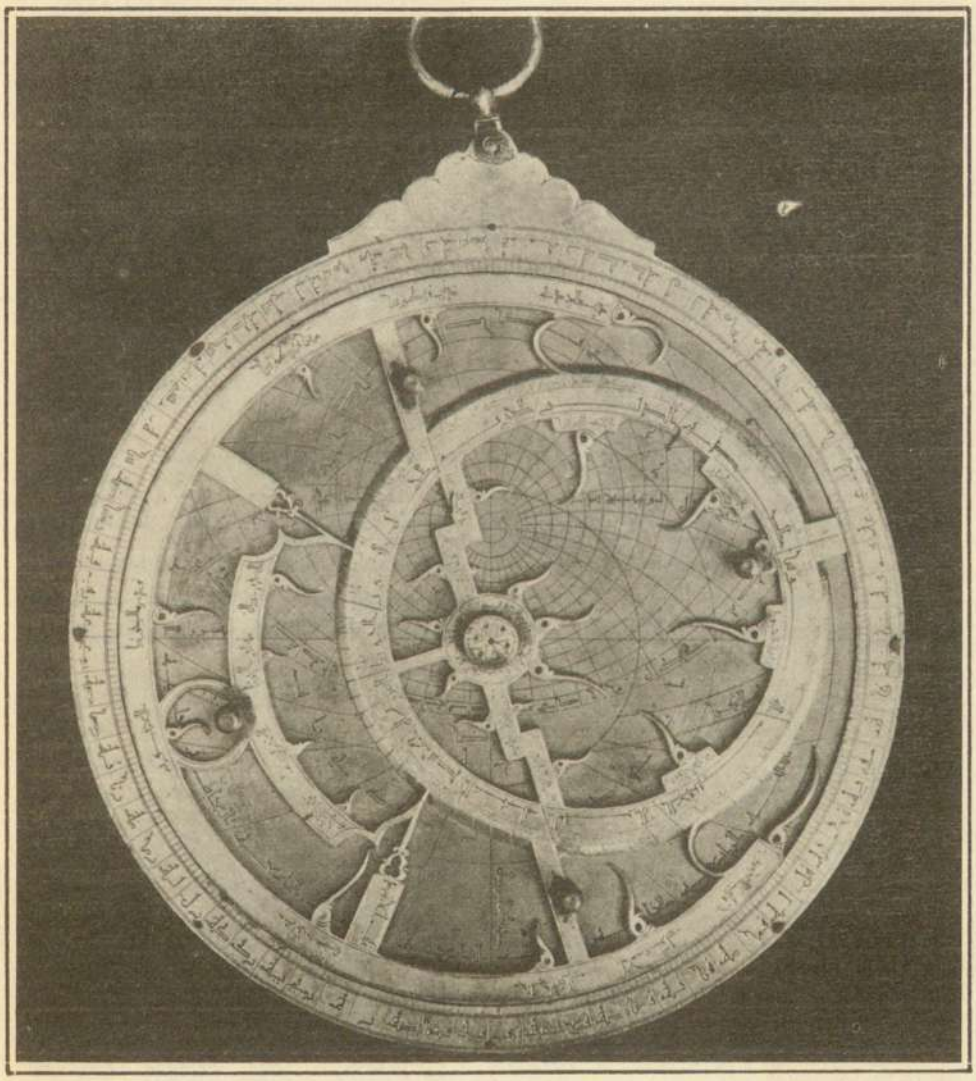
وامتازت معجزة الرسول الأمين على غيرها من معجزات الأنبياء السابقين رضوان الله عليهم .. فمعجزة عيسى ـ احياء الموتى وشفاء المرضى ـ انتهت بانتهاء حياته ، ومعجزة موسى ـ السحر ـ انتهت بانتهاء حياته .. وهكذا .. اما معجزة الحبيب المصطفي ـ القرآن الكريم ـ فهى باقية إلى الأبد ..

ولقد واجه الرسول وصحبه كثيراً من الاهوال والمصاعب ابان نشره الرسالة الخالدة ، ولما اشتد البلاء باتباعه اشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة « لان بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهى ارض صدق » .

ولكن لماذا لم يفكر الرسول في هجرة المسلمين إلى احدى القبائل العربية ، أو إلى مواطن اليهود او المسيحيين وهم اليه جغرافيا اقرب من الحبشة ؟ لان تلك القبائل كانت ترفض دعوته في مواسم الحج اما مجاملة لقريش واما تمسكا بينها بوثنيتها . وكذلك لم يفكر في الهجرة إلى مواطن اهل الكتاب « لان كلا من الجاليتين اليهودية والمسيحية كانت تنازع الاخرى وتنافسها في النفوذ الادبي ببلاد العرب » .

وما دام الأمر كذلك فهما لا تقبلان منافساً ثالثا خصوصاً إذا كان من العرب الذين كانوا يحتقرونهم ويقولون فيهم : « ليس علينا في الاميين سبيل » .

وازداد عدد الداخلين في دين الله .. فازدادت تبعا لذلك احقاد قريش عليهم ، فقرر سادتها فرض مقاطعة شاملة على بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، وتتابعت سلسلة المآسى مع الرسول الحبيب ففي السنة العاشرة من نزول الوحي اصيب بوفاة عمه وحاميه ابى طالب ، وقد مات على الكفر برغم تصديقه بنبوة ابن اخيه ، مخافة تقريعه لترك ما عبد اباؤه واجداده . ثم تبعته ام المؤمنين خديجة .. نصير الرسول وام ابنائه ،



عرف العرب مبكرا التوقيت الزمني

فضاقت امامه السبل .. فانطلق إلى الطائف يدعو سادتها إلى وحدانية الله فاستهزءوا به واهانوه ، فعاد إلى مكة ولم يتمكن من دخولها الا بحماية المطعم بن عدي .

وفي ذلك الوقت العصيب أُسري برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث عرج إلى السماوات العلا ، واستضاء بنور ربه الوهاج .

اكتسب الرسول فرصة لقائه ببعض الحجيج من اهل يثرب فدعاهم إلى اعتناق الاسلام .. وكان اهلها من الأوس والخزرج شعبا قويا صلب المراس . وعندما راى اهلها تعاليم محمد عرفوا مبلغ الشبه بينه وبين من توعدهم به اليهود ، فبادروا إلى تصديق الرسول حتى لا يسبقهم اليهود إلى اتباعه فيقتلوهم.

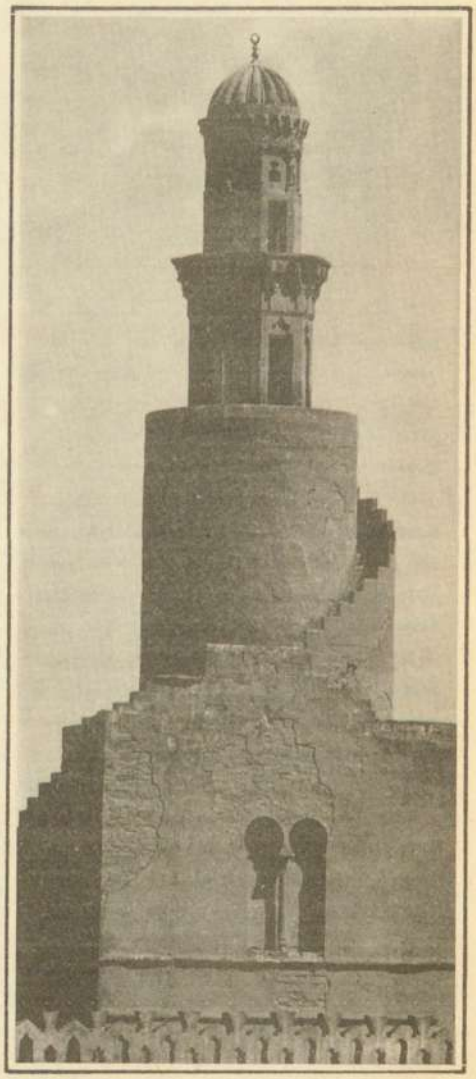
الأمان في يثرب

وربما تكون حالة المجتمع اليثربي حافزاً لانتهاز هذه الفرصة ، فقد وجد اهلها في الاسلام

● انتهت معجزات الأنبياء بانتهاء حياتهم .. أما معجزة المصطفى فهي الخالدة أبدا

● عندما قويت شوكة المسلمين بالمدينة أذن الله لهم بالقتال .. فكانت الغزوات والفتوحات

● في معركة "عين شمس" حتى رد عمرو بن العاص مصر العربية من سيطرة الروم



مسجد احمد بن طولون

سببا في توحيد كلمتهم وجمع شملهم ، ووجدوا فيه وفي شرف نسبه ما يحفزهم لتاييده والايمان برسالته . وبينما الرسول في العقبة التقى بنفر من الخزرج فبايعوه وارسل معهم مصعب بن عمير – اول سفير في الاسلام – يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويؤمهم في المسجد .

وفي موسم الحج من السنة الثالثة عشر من البعثة اجتمع ثلاثة وسبعون شخصا من المسلمين بالرسول الحبيب . وبايعوه وآمنوا به فيما عرف ببيعة العقبة الثانية .

ولما وصل نبأ تحالف الرسول مع اهل يثرب تامروا على اغتياله في دار الندوة ، فذهب الرسول إلى صاحبه ابى بكر واطلعه على ما اخبره الله به بشان تامر قريش عليه وبان الله قد امره بالهجرة ، فطلب منه ابو بكر ان يصحبه ، وخرج الاثنان متوجهين إلى يثرب فوصلاها في ١٦ ربيع الأول (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) .

واصبحت يثرب بعد هجرة الرسول اليها معقل الاسلام وملجا جماعة المسلمين ، وتسمى اليوم المدينة المنورة لوجود قبر الرسول بها .

وقد اتخذ المسلمون السنة التي هاجر فيها الرسول من مكة إلى المدينة مبدا للتاريخ الهجرى نسبة إلى هذا الحادث العظيم ، وكانوا يؤرخون الحوادث قبل ذلك بعام الفيل .

ولما قويت شوكة الاسلام بالمدينة اذن الله لرسوله وللمؤمنين بان يقاتلوا في سبيل الله دفاعا عن انفسهم وتامينا للدعوة .

في سبيل الله

وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى ، فنصر الله المسلمين فيها نصراً مؤزراً ، وكانت ذات اثر كبير في تاريخ الاسلام فقد كانت اول اصطدام حقيقى بين المسلمين وقريش ووضح فيها لدى المشركين تماسك المسلمين وتمسكهم بعقيدتهم ، وهذا ما اثار حفيظة قريش ، فارادت ان تغسل عارها مما كان تمهيدا لغزوة احد التي وقعت في منتصف شعبان في السنة الثالثة من الهجرة ، والتي تلقى فيها المؤمنون انفع الدروس واجداها اذ كانت اول انهزام حربي حل بهم بعد انتصارهم العظيم ببدر . وقد شجعت هذه النتيجة قريشا على خوض معركة اخرى ضد المسلمين فكانت غزوة الاحزاب او الخندق .. وقد ظهرت في هذه الحرب مقدرة الرسول الحربية ومرونته السياسية اذ نفذ مشورة سلمان الفارسى بحفر الخندق ، ومساومته غطفان لزلزلتها عن موقفها إلى جانب قريش .

فتح مكة ووفاة الرسول : في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة فتح المسلمون مكة المكرمة واستولوا على البيت الحرام (الكعبة) .. فكان هذا الفتح من اكبر العوامل التي ساعدت على نجاح الدعوة الاسلامية ، فلم يات عام ١٠ هـ (٦٣١ م) حتى كانت بلاد العرب جميعها خاضعة له . وشهدت تلك الفترة استئصال الوثنية من بلاد العرب إلى الأبد .

وفي السنة العاشرة نفسها خرج الرسول الأمين للحج في اكثر من مائة الف من المسلمين ، وعند جبل عرفات القي خطبة الوداع . وبعدها بثلاثة اشهر مرض الحبيب ، وانتقل إلى جوار ربه في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ (٨ يونيه سنة ٦٣٢ م) وهو في الثالثة والستين من عمره بعد ان بلغ الرسالة وادى الأمانة .

ولم يوص الرسول بزعامة المسلمين لاحد من اصحابه بل ترك مسالة الخلافة شورى بينهم .. فاختير ابو بكر خليفة للمسلمين ، وقد اوضح سياسته بقوله في خطبة البيعة : « انى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني » .

قضى ابو بكر عامين في الخلافة ثم اصابه المرض ، ولما احس بدنو اجله اختار عمر بن الخطاب لخلافة المسلمين بعد ان استشار اصحابه .

الفتوح الاسلامية

ما كاد ابو بكر ينتهى من حروب الردة حتى ارسل الجيوش لفتح الحيرة والشام ودولتى الفرس والروم ، وقد تمت معظم الفتوح الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فسار العرب في كل اتجاه يتمون رسالة السماء ، سار ابو عبيدة بن الجراح إلى حمص ودمشق وحلب وانطاكية ، ويزيد بن ابى سفيان إلى دمشق ، وشرحبيل بن حسنة إلى الأردن ، وسعد بن ابى وقاص إلى الجزيرة ، وعمرو بن العاص إلى فلسطين ، وخالد بن الوليد لمواجهة الدولة البيزنطية في معركة اليرموك بتاريخ ٢٠ من اغسطس عام ٦٣٦ م ، وعلى اثر هذا الانتصار العظيم فيها تمكن العرب من ضم سورية حتى جبال طوروس إلى الدولة الاسلامية . وانهزم الفرس في معركة اجنادين عام ١٥ هـ ، وتم القضاء على الجيش الفارسى في معركة نهاوند التى كان من نتائجها زوال الامبراطورية الفارسية ، وتمكن عمرو بن العاص من تدمير جيش المقوقس الرومي في معركة عين شمس وحرر مصر العربية من السيطرة الرومانية .

وحين فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمرو ابن العاص عام ١٦ هـ ، جاء الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه وتسلم مفاتيح المدينة المقدسة

واعطى اهلها وثيقة أمان وسلام عرفت (بالعهدة العمرية) .

وبعد عشرة اعوام وستة اشهر من خلافته اغتيل عمر بن الخطاب على يد فيروز الملقب بابى لؤلؤة المجوسى وتوفي في سنة ٢٣ هـ ، وهو في الثالثة والستين من عمره كما مات النبى وابو بكر في هذه السن أيضا .

اختير عثمان للخلافة ، فانقسم المسلمون إلى امويين وهاشميين أو علويين ، فقد كان علي هو المقدم في بنى هاشم لسبقه في الدين واخلاصه وتضحيته ، ولانه زوج فاطمة بنت رسول الله .

واستمرت الفتوحات في عهد عثمان ، فقد فتحت بلاد ارمينية وافريقية وقبرص وضرب على أيدي الثائرين في سائر الولايات الاسلامية . واليه يرجع الفضل في تحديث الدولة الاسلامية بصورة متكاملة .

ومما اخذه الناقمون على عثمان انه كان سريع التاثر باحاديث الناس زمامه بيد اقاربه ، وانتهت المعارضة إلى فتنة عارمة شملت كافة قطاعات المسلمين وامصارهم وقد انتهت بقتله في اواخر عام ٣٥ هـ .

فخلفه علي بن ابى طالب (٣٥ ـ ٤٠ هـ) لكن فترة خلافته اتسمت بكثير من الفتن فقد حدثت موقعة الجمل (٣٦ هـ) وموقعة صفين (٣٧ هـ) واخذ معاوية بن ابى سفيان يدعو لنفسه بالخلافة بعد ان استولى على مصر ، واستعد علي للمجابهة العسكرية مع معاوية .. الا انه قتل بسيف مسموم على يد ابن ملجم الخارجي فتوفي في ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ .

عود إلى الارستقراطية العربية

يعتبر معاوية بن ابى سفيان ـ احد دهاة العرب ـ مؤسس الدولة الاموية التي دان لها المسلمون زهاء ثمانين سنة (٤٠ ـ ١٣٢ هـ) . ولقد سطع نجم معاوية حين ولاه عثمان بن عفان واليا على الشام ، وبعد مقتل عثمان أعلن استقلاله ، وحينما بويع علي بالمدينة امتنع معاوية من مبايعته ، مبايعه اهل الشام على المطالبة بدم عثمان ومحاربة علي مما احدث الشقاق بين اهل العراق واهل الشام .

وابرز النقاط في هذه الفترة : فتح افريقية بقيادة عقبة بن نافع ـ كارثة كربلاء في عهد يزيد والتي قتل فيها الحسين بن علي سنة ٦١ هـ ـ اذكاء نار العصبية بين اليمنية والمضرية في صورة نزاع مستمر .

انتصار الحجاج على ابن الاشعث في معركة دير الجماجم وعلى عبد الله بن الزبير في خلافة عبد الملك بن مروان ـ فتح بلاد ما وراء النهر في عهد الوليد ومحاولة فتح بلاد الصين وفتح بلاد السند . وفتح بلاد الاندلس بقيادة طارق بن زياد ـ فتح القسطنطينية في خلافة سليمان بن عبد الملك ـ عدل عمر بن عبد العزيز وازدياد اقبال الناس على الاسلام في خلافته والتي لم تزد عن العامين ! (٩٩ ـ ١٠١ هـ) .


عمر المختار


محمد عبده


حسن البنا


امين الحسيني


جمال الدين الافغاني


سيد قطب

سقوط الدولة الاموية التي كان من أهم أسبابها ظهور روح العصبية وانغماس بعض الخلفاء في الترف وتعصب الأمويين العرب .

ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن هذا العصر كان عصر الفتح والتوسع لنشر رسالة الاسلام والتبشير بها في اطراف العالم ، وبسرعة انضوت فارس ومصر وسوريا والمغرب تحت لواء الاسلام ووقعت اسبانيا وجزء من فرنسا واخر من ايطاليا تحت سيطرة المسلمين الذين امتدت سيطرتهم حتى الهند وجزء من آسيا الوسطى . حدث كل هذا في أقل من ١٣٠ عاما من البعثة النبوية ، واتسع مجد العرب فصاروا يملكون امبراطورية أكبر من امبراطورية الاسكندر واكبر من امبراطورية قيصر روما .

معالم الحضارة الاسلامية

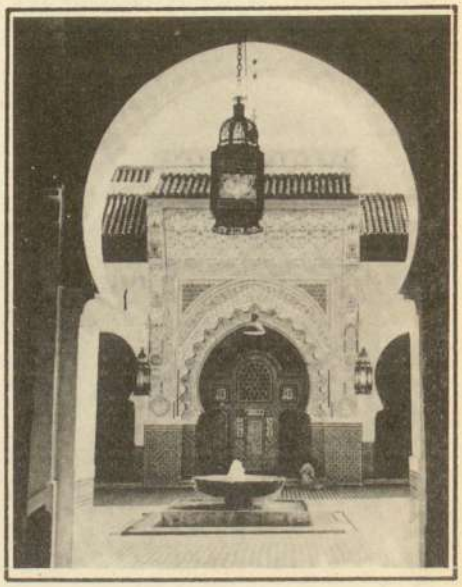
حكمت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون منذ سنة ١٣٢ هـ ، وهى السنة التي ولي فيها ابو العباس السفاح الخلافة إلى ان زالت هذه الدولة من بغداد على ايدي التتار سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ هـ) .

يقول صاحب « الفخري » : واعلم أن هذه الدولة من كبار الدول ، ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك ، فكان اخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا ، والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة .

ويعتبر هارون الرشيد اشهر خلفاء بني العباس ، وقد اشتهر اسمه بين أمم العرب بسبب كتاب « الف ليلة وليلة » . ومن ابرز النقاط في هذه الفترة : نكبة البرامكة ـ وفاة الامام مالك بن انس وسيبويه امام العربية ـ القول بخلق القرآن ـ اعتماد المعتصم على الاتراك ، وفتح عمورية في عهده ـ الفتنة بين الأمين والمامون ـ ظهور الخليل بن احمد وابن المقفع وابى نواس ـ ظهور مناهج جديدة ونشاطات موسعة في التفسير والحديث ـ والترجمة ، الشعر ، والطب والرياضيات والفن ـ تاسيس مدينة بغداد في عهد ابى جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ تاسيس المعتصم لمدينة « سامراء » سنة ٢٢١ هـ والتي اتخذها عاصمة لخلافته بدلا من بغداد .. وتحولت سامراء إلى معسكر دائم يعيش فيه الخليفة مع حراسه الاتراك ، الذين كان ياتمنهم على حياته دون العرب وكان ذلك بداية نهاية الامبراطورية الاسلامية حين اكتشف الاتراك انهم قوة الخلافة الحقيقية .. واطلحوا بالمعتصم .. وكان ذلك بداية توالى الخلفاء الذين بلغ عددهم اربعة عشر خليفة خلال اقل من مائة وثلاثين عاما (٨٤٧ ـ ٩٧٤ م) . ـ اتساع مجد قرطبة ـ ازدياد ترف العباسيين بشكل عام ـ تمتع المراة بقسط وافر من الحرية بل وتدخلها في بعض شئون الدولة كالخيزران زوج الخليفة المهدي وام الهادي والرشيد ، وكذلك السيدة زبيدة زوجة الرشيد وام الأمين .

ويمكننا القول بان العصر العباسى الأول كان عصر مذاهب السنة الأربعة وهي : مذهب الامام ابى حنيفة ومذهب الامام مالك ، ومذهب الامام الشافعى ، ومذهب الامام ابن حنبل .

ومن الشخصيات المرموقة التي برزت في العصر العباسى كذلك : الطبرى ، القرطبي ، ابن عطية الاندلسى ، البخاري ـ القشيرى ـ بديع الزمان الهمذاني ، عمر الخيام ، ابن سينا ، الكندي ـ الفارابي ـ الرئيس ابن سينا ، وحجة الاسلام الغزالى ، طائفة اخوان الصفا . الطبيب ابن ماسويه ، بختيشوع ، حنين بن اسحق ، الطبيب ثابت بن قره ، ابو بكر الرازي ، ابو الريحان البيروني ، ابن الهيثم ، المؤرخ اليعقوبي ـ البلاذرى ، المسعودي ، الجهشياري ، ابن



مسكويه ، الاصطخري ، ابن حوقل والطبيب سعيد بن توفيل وغيرهم الكثير .

قلاع الحضارة

ومن الفنون المعمارية الرائعة في هذا العصر : تاسيس مدينة الطلائع ، جامع ابن طولون ، تاسيس مدينة القاهرة ، الجامع الأزهر .

أما مدينة القاهرة ـ حاضرة الاسلام والعروبة ـ فقد اسسها القائد جوهر الصقلي بتاريخ ١٧ من شعبان عام ٣٥٨ هـ ، وقد وضع اساسها في نفس الليلة التي دخل فيها مصر .

وبعد سنة تقريبا وضع القائد ذاته اساس الجامع الأزهر بتاريخ ١٤ من رمضان عام ٣٥٩هـ / ٩٧٠ م واستغرق بناؤه سنتين تقريبا ، وقد اقيمت الصلاة فيه لاول مرة يوم ٧ من رمضان المبارك عام ٣٦١ هـ .

وفضلا عن روعة بنائه فهو قلعة شامخة من قلاع ديننا الحنيف ما زال يؤدي دوره في خدمة الاسلام والمسلمين منذ اكثر من الف عام . ويتخرج من بين ردهاته آلاف العلماء الذين يرفعون لواء العقيدة على امتداد الجهات الاصلية الأربع .

ومادمنا قد تعرضنا لذكر الجامع الأزهر كمنارة للفكر الاسلامي فلابد ان نشيد بمكانة القيروان الثقافية التي تعتبر اول مركز ثقافي اسلامي بافريقية ، وقد غلب الفكر والدرس على بعض مساجدها مما نقلها من طبيعة المسجد إلى طبيعة الجامعة تماما كما حدث بالنسبة للازهر الشريف بمصر .

اما جامعة القرويين بفاس فان مكانتها العلمية جزء من مكانة المغرب بشكل عام . فمعلوم أن مدينة فاس كانت من اهم المراكز العلمية في تلك المنطقة واستطاعت ان تجذب لها ثقافة الاندلس فاصبحت منارة علمية عالية . وترجع نشاة مدينة فاس أصلا إلى القرن الثامن الميلادي . وقد شيدت بها كثير من الجوامع ودور العلم ، إلا أن جامعة القرويين تعتبر اشهرها على الاطلاق . وقد خَرَّجت ـ وما تزال تخرج ـ للمجتمع الاسلامي مجموعات متتالية من العلماء والمفكرين .

ويتعاقب على التدريس فيها علماء اجلاء اثروا الفكر الاسلامي وخدموا الثقافة العربية .

اما جامع الزيتونة بتونس فقد شيد في مطلع القرن الثاني الهجري .. وقد اعتنى به الاغالبة ثم تحول إلى جامعة للدراسات العربية والاسلامية تلعب دوراً مهما في خدمة الفكر والثقافة ..

الانهيار :

يرجع ضعف هذه الدولة إلى عدة عوامل نذكر منها : اعتماد العباسيين على الفرس والاتراك وايثارهم بالمناصب الرفيعة في الدولة . وفتك العباسيين ببني امية وعدائهم للعلويين الشرفاء . وكذلك ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة كالراوندية والخرمية والمتكلمين والمعتزلة مما تسبب في انقسام المسلمين وتناحرهم فيما بينهم .

وهكذا لم تصف الأيام للمسلمين .. فسرعان ما دب الخلاف في صفوفهم .. وغرتهم الحياة الدنيا ، وغرهم بالله الغرور .. فهدهم التنازع على الحكم .. والتكالب على المناصب ، فضعف نفوذ الخلافة في بغداد وقرطبة ، واستقل حكام الاقاليم واعلنوا انفصالهم عن دار الخلافة ، فقامت دول الطوائف في الشرق والغرب ، وانشطرت الامبراطورية إلى شطائر صغيرة يتربع على كل شطيرة حاكم او امير او سلطان . واغتنم اعداء الاسلام هذه الفرصة فشجعوا هذا الانقسام .. وفي هذه الاثناء قامت خلافة الفاطميين في مصر ثم استطاعت فيما بعد ان تسيطر على مصر وسورية وشمال افريقيا ، ولم تلبث أن انقسمت على نفسها ، وتفرقت إلى دويلات ضعيفة .

وما كاد يهل القرن الحادي عشر الميلادي حتى كانت الامبراطورية العربية مجزاة ، يتولى حكمها ثلاثة خلفاء لا حول لهم ولا قوة .. اولهم في بغداد وثانيهم في القاهرة وثالثهم في قرطبة وهكذا انشا بعض العبيد الاتراك دولة المماليك في القاهرة ومن ثم في دمشق استمرت حتى القرن الميلادي السادس عشر عندما انهزموا امام العثمانيين .

وبلغ الهوان بالعرب مبلغه حين استعان حكام الدويلات المهترئة بالاجانب ليعينوهم على اخوانهم من حكام الدويلات المجاورة ..

ولم يكتف اعداء الاسلام هذه المرة بمجرد المساعدة على الانقسام والتطاحن .. بل قرروا سحق هذه الدويلات واحتلال بلاد الشام وذلك بتحريض سافر من الامبراطور البيزنطي الذي خسر اسلافه الاباطرة في القرن الأول الهجري سوريا ومصر وشمال افريقية .

لقد اخذت اوربا المسيحية تنهض من سباتها وما كانت لتنهض لولا تاثرها بحضارة العرب الزاهرة التي اتتها عن طريق الاندلس ، وهذا هو اللاهوتي جيوبير الذي اصبح فيما بعد « بابا » يقرّبانه اخذ معلومات مهمة عن العرب ، كما نجد توماس الاكويني وريموند ليل والفونس العاشر تلاميذ مباشرين لكبار علماء الاسلام ، وهذه صحيفة الفيغارو الفرنسية تعترف مؤخراً بان الغرب قد عرف ارسطو واقليدس عن طريق العرب .

الصليب المفترى عليه

كل هذه العناصر ساهمت في ظهور دول قوية في اوربا المسيحية والتي ادركت مبكراً ـ قيمة الشرق واهميته ـ .

وفي نهاية عام ١٠٩٥ م خطب البابا « اربان الثاني » في المجمع الديني بمدينة « كليرمون » بفرنسا خطبته التاريخية التي دعا فيها إلى شن حرب صليبية لانقاذ مسيحيي الدولة البيزنطية من جور السلاجقة الاتراك « المسلمين » !!

وفي عام ١٠٩٧ تقدمت الحملة الصليبية الاولى بزعامة ملوك أوربا وامرائها ، واكتسحت آسيا الصغرى واحتلت القسم الساحلي من سوريا وفلسطين ، وطرابلس وصيدا وبيت المقدس التي اسسوا فيها مملكة لاتينية تحكم الاقاليم المجاورة .

وفي تلك الفترة قاسى العرب الويلات من هذه الحرب الجائرة التي فرضت عليهم فرضا ، ولم يكونوا على استعداد لمواجهتها .

وبعد فترة من الزمن بعث الله في امة الاسلام من يغار على الاسلام فظهر عماد الدين زنكي امير الموصل وحلب ، وكذلك ابنه نور الدين اللذان عزما على مواجهة العدو واجلائه فنجحا في توحيد بعض الامارات العربية في سورية ومصر .. غير ان ارادة الله اقتضت أن تكون الوحدة ويكون التحرير على يد البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي قام بتوحيد القيادات العربية ، واستطاع ان يقضي على دويلات الطوائف ويؤسس دولة عربية قوية تستطيع قهر الغزاة واسترداد الحق .

وقد استطاع هذا القائد الملهم ان يوحد مصر وسوريا وشمال العراق واليمن وغرب الجزيرة العربية ويؤسس دولة عربية قوية يحميها ويرفع لواءها جيش عربي قوي وموحد ، وسرعان ما خاض هذا الجيش معركة حطين الخالدة عام ١١٨٧ م التي اعلا الله فيها كلمته الخالدة ابدا : الله اكبر .. فكان النصر حليف جنده الصادقين .

وقد استقر رأي مدبري السياسة المسيحية على عقد حلف مع المغول التتر الذين اصبحوا يهددون الشرق العربي . وفي عام ١٢٥٣ م قام المغول بقيادة جنكيز خان وحفيده هولاكو بحصار

بغداد فاستولوا عليها عام ١٢٥٨ م فدمروها وسبوا أهلها واعتدوا على ابريائها .. وقضوا على الخلافة العباسية فيها . وقد توغلوا في سوريا وضربوا حلب ، ولكن الشعب المصري تغلب عليهم عام ١٢٦٠ في عهد الظاهر بيبرس احد سلاطين دولة المماليك .

« وفي الفترة نفسها كانت تدور حرب صليبية اخرى في أسبانيا حين استغل الاسبان انحلال الدولة العربية في الاندلس ، وتعدد دول الطوائف وتنازع أمرائها ، فاخذوا يتقدمون لاحتلال المدن والاقاليم » .

ففي سنة ١٢٣٦ استطاع ملك قشتالة احتلال قرطبة ، وبعدها استولى على استبيلة ثم قادس وشريش .

اما الفونس العاشر فقد استطاع عام ١٢٦٦ ان يستولى على مرسيه ، ولم يبق للعرب الا غرناطة حيث لبثوا هناك قرنين آخرين .

وفي اواخر القرن الخامس عشر تحالف ملك « ارغون » مع ايزابيلا ملكة « قشتالة » وخاض الملك الحرب لمدة عشرة اعوام ضد غرناطة .. حتى تم له ذلك عام ١٤٩١ م (٨٩٧ هـ) . وخرج العرب من اسبانيا بفرار الخائن ابى عبد الله محمد صاحب غرناطة وآخر ملوك المسلمين في الاندلس والذي وبخته أمه بسبب هروبه قائلة له في حنق وغيظ :

« ابك كالنساء على مُلك لم تحافظ عليه كالرجال » .

يقول احد الباحثين العرب : « لقد كان البابا يدفع ملوك الأسبان للوحدة ويحرضهم على حرب المسلمين وطردهم من أسبانيا ، ويحرض الأوربيين للتطوع في هذه الحرب ، فقد تطوع عدد من الانجليز والسويسريين والالمان والفرنسيين وشاركوا الأسبان في حرب العرب » .

ولم يات عام ١٠١٧ هـ حتى لم يبق باسبانيا أحد من المسلمين فقد تخلصت بعد سقوط غرناطة من ثلاثة ملايين مسلم بعد ان اذلهم الأسبان ايما اذلال ، وما اشبه ما تفعله اسرائيل اليوم مع الفلسطينيين بما فعلته اسبانيا بالامس مع الاندلسيين !

انواع الحضارة

لقد شملت الحضارة الاسلامية بالاندلس غالبية المعارف الانسانية من فكرية وعمرانية . ومن العلماء الاندلسيين الذائعي الصيت ابن حزم ، وابى القاسم الشاطبي في العلوم الشرعية ، وتزهو الاندلس انها انجبت مجموعة من اساطين الفلاسفة المسلمين في قمتهم ابن باجة وابن طفيل وابن رشد ، ومن علماء العلوم العقلية عباس بن فرناس ، والعالم الفلكي ابن الزرقيالي ، ونبغ في الطب احمد بن ايلس ، وبنو زهر ، والطبيبة أم الحسن بنت القاضى ، وفي الموسيقى والفن « زرياب » صاحب الشهرة الواسعة . اما في اللغة العربية فقد برز من فرسانها ابن مالك صاحب الألفية الشهيرة ، وابن سيده صاحب المخصص والمحكم ، وابن خروف وابن الحاج وابي حيان الغرناطي .

اما الكتاب الاندلسيون فهم كثر ومن أشهرهم ابن عبد ربه مؤلف العقد الفريد ، وابن بسام مؤلف كتاب الذخيرة ، والفتح ابن خاقان مؤلف كتاب القلائد ، وابن الخطيب مؤلف الاحاطة ، ومن مشاهير الشعراء : ابن هانىء ، وابن الخطيب ، وابن زيدون ، والمعتمد بن عباد ، والوزير ابن عمار وابن خفاجة . ولا ننسى ان الموشحات الاندلسية قد ظهرت في تلك الفترة .

بدء التسلل الاستعماري

في صيف عام ١٧٩٨ م غزت فرنسا مصر بقيادة نابليون بونابرت ، الا انه قد هزم وقواته على ايدي المقاومة الشعبية المصرية الجبارة غير أن هناك بعض الثمار الايجابية للحملة الفرنسية تتمثل في مجموعات العلماء التي حضرت مع الحملة .. وقامت بخدمات جليلة ..

كتدريب المصريين على علوم العصر ـ اكتشاف حجر رشيد ـ احضار أول مطبعة بالحروف العربية إلى مصر ـ اصدار عدة صحف ـ انشاء المجمع العلمى المصري ـ وضع كتاب « وصف مصر » الذي استغرقت طباعته ١٣ عاما .

● ● ●

لقد خضعت الخارطة العربية كلها تقريبا لحكم الاتراك العثمانيين الذي استمر حوالي اربعة قرون ١٥١٧ ـ ١٩١٤ . وخلال تلك الفترة كانت الدول العربية واقعة بين تيارين احدهما اسلامي يجذبها نحو تركيا باعتبارها وريثة الامبراطوريتين الاسلاميتين زمن الأمويين والعباسيين ، وتيار يتمثل في استقلال الدول العربية .. وكانت تقوم بين الفينة والفينة .. انتفاضات متفرقة .



مخطوط يؤكد تقدم العرب في علم الطب

وقد دفعت هذه الحركات الاستقلالية أوربا للتفكير في امر الدول العربية وبخاصة ان تركيا اصبحت غير قادرة تماما على الاحتفاظ بالامبراطورية العثمانية كما أن الدول الأوربية لا ترغب في استقلالية الدول العربية .. ولما جاءت الحرب العالمية الأولى وهزمت تركيا مع المانيا ، اتيح للحلفاء أن يستكملوا احتلال البلاد العربية

ويجدر بنا أن نشير في هذه العجالة إلى بعض مظاهر الوعي القومي في الشرق العربي والذي بدا يستيقظ في منتصف القرن الثامن عشر في أشكال مختلفة .

ويجمع كثير من المؤرخين على أن هذا الوعي قد وضح بصورة باهرة في شكل تحرير الاسلام من البدع والخرافات التي الصقت بالاسلام والاسلام منها براء .. ثم تطورت الجهود في شكل مذاهب تحررية .

محمد بن عبد الوهاب

تنتسب الدولة الوهابية إلى المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب ، ويؤكد أحمد سويلم العمري بان المستشرقين قد قرروا بان الوهابية هي « القضاء على البدع والمفاسد التي ادخلت على الاسلام ظلما والعودة به إلى نقاوته الأولى وعدم الاعتراف بما تركه المفسرون مما يتعارض مع أصول الدين في بساطته وسماحته ، وترك الطقوس وأنواع الاحتفالات والبدع الخاصة بتقديس المشايخ واولياء الله وكل ما لا يمت إلى الأصول الأولى للدين بصلة ، وقصر العبادة على التوحيد بالله وفق ما كان يتبعه الرسول وينادي به ، ووفق تعاليم القرآن بالحرف . ووجوب أن يتبع هذا الطريق كالوسيلة المثلى والوحيدة للاسلام ، ويتعين في هذه الحالة اتباع تعاليم خلقية معينة ، منها وجوب الصلاة والصوم بلا تهرب منها البتة ، ويجب أن يتقشف المسلم في حياته الدنيا وفي طرق معيشته ، فلا يقدم على لبس الحرير أو تعاطي الأطعمة الدسمة أو النبيذ أو المخدرات أد الدخان أو القهوة وسائر أساليب الترف .

ولا تعترف الوهابية بالقباب والاضرحة والمآذن وتحرمها وتامر بوجوب ازالتها ، وهذا ما صنعته في قبر الرسول وفي المدينة .. ان الفساد في تطبيق ديانة ما يؤدى إلى رد فعل تقشفي ، والى التجاء الى التعاليم الأولى وبذا يمكن مواصلة الاصلاح والنهوض بالشعب والتخلص من البدع » .

ويقسم المؤرخون الأوربيون تاريخ الدولة الوهابية إلى ثلاثة عهود أولها ينتهى بتوغل المصريين في قلب شبه الجزيرة العربية عام ١٨٢٠ وكانت الدرعية عاصمة ذلك العهد ، وثانيها يبدأ باستعادة تركى وفيصل لنفوذ أسرة سعود ـ لمحمد بن سعود الفضل الأول في انشاء الدولة الوهابية ـ وينتهى بتغلب ابن رشيد حاكم حائل عليها ، وكانت الرياض عاصمة ذلك العهد . وثالثها يبدأ باسترداد عبد العزيز بن عبد الرحمن لنفوذ الأسرة عام ١٩٠٢ .

الافغاني ومحمد عبده

ولد جمال الدين الافغاني في عام ١٨٣٩ في افغانستان ، وتنقل بين الهند ومكة ومصر وتركيا « وهناك بدأ يدعو إلى آرائه الدينية في أسلوب مجدد آثار مشايخ الاسلام فيها فاضطر إلى الهرب إلى القاهرة حيث دعا إلى انشاء نظم حرة دستورية واشترك في الهاب الشعور العام قبيل الثورة العرابية فابعدته الحكومة المصرية » .

وفي باريس التقى بالشيخ محمد عبده الذي هجر مصر ، واشترك الاثنان في اصدار صحيفة « العروة الوثقى » بالعربية وكانت تدعو إلى التحرر الاسلامي ، ولكن سرعان ما منعت بريطانيا دخولها إلى جميع الاقطار الاسلامية التي كانت خاضعة لنفوذها .

وقد لخص بعض المستشرقين أثر جمال الدين الافغاني في حركة التحرير الاسلامي بانه « أثر كبير في الحركات الحرة والحركات الدستورية التي قامت في الدول الاسلامية ابان العقود الاخيرة من السنين السوالف ، وكان يرمي من تهييج الخواطر إلى تحرير هذه الدول من النفوذ الأوربي وللنهوض بها نهوضا ذاتيا من الداخل متوسلا في ذلك بادخال النظم الحرة اليها ، كما كان يهدف إلى جمع كلمة الدول الاسلامية تحت راية خلافة واحدة واقامة امبراطورية اسلامية قوية تستطيع الوقوف في وجه التدخل الأوربي .

لقد كان جمال الدين بقلمه ولسانه من اكبر الدعاة إلى فكرة الجامعة الاسلامية ومن اشدهم ايمانا بها أما تلميذه محمد عبده فقد قرر المؤرخون المحدثون بانه التقى بابن تيمية وابن عبد الوهاب في الدعوة إلى اتباع آثار السلف الصالح والرجوع إلى العقيدة السليمة ، وان تفسيره القرآن الكريم قد دل على هذا الاتجاه ، وانه والافغاني قد بذلا جهداً كبيراً لانتزاع سوء فهم « القضاء والقدر » من اذهان بعض المسلمين.

عبد الرحمن الكواكبي

من ابناء القطر السوري .. ومن مواليد حلب عام ١٨٤٨ ، ومن اقطاب مذهب التحرير الاسلامي وقد بدأ نضاله باصدار صحيفة الشهباء ، ولم تعش طويلا ، فقد وأدتها الحكومة التركية .. وضايقت صاحبها . فهاجر إلى مصر حيث التقى بالعالم محمد رشيد رضا صاحب « المنار » ، وعلي يوسف صاحب « المؤيد » دعا إلى الاصلاح في كتابيه الشهيرين « طبائع الاستبداد » ، « أم القرى » وفيهما دعوة قوية إلى « نبذ البدع والخرافات والتقليد الاعمى والرجوع إلى القرآن ، والاخذ بآثار السلف الصالح من هذه الامة » .

وقد انتهى إلى أن تاخر المسلمين يعود إلى أسباب ثلاثة : دينية وسياسية واخلاقية ، وان اصول الأسباب السياسية هي السياسة المطلقة من السيطرة والمسئولية وحصر الاهتمام السياسي بالجباية والجندية فقط ، واعتبار العلم عطية يحسن بها الأمراء على الاخصاء ، وتفويض خدمة الدين للجهلاء ، وقلب موضوع أخذ الأموال من الأغنياء واعطائها للفقراء ، وابعاد الأمراء والاصرار وتقريبهم المتملقين والأشرار ، وفقد قوة الراي العـــام بالحجر والتفريق ، ومراغمة الامراء السراة الهداة والتنكيل بهم ، وفقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الأمة ، وميل الامراء للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين » .

المهدي

ترتبط هذه الثورة بالامام محمد أحمد الذي ولد عام ١٨٤٤ بالسودان ، وتعلم في الخرطوم واشتهر بالورع والزهد عكف على العبادة والتامل في جزيرة « أبا » فحملت عنه الانباء قصصا من الكرامات مما هيأ له الخروج من خلوته واعلانه أنه « المهدي المنتظر الذي اختارته العناية الالهية لانقاذ العالم الاسلامي كله مما لحق به من ضعف وانهيار » .

وقد انتهز محمد أحمد ظروف بلاده وصراعها مع الاستعمار فاعلن خروجه لاصلاح الدين متخذا العامل الديني وسيلة في ثورته ، وكان عبد الله التعايشي أول الذين أيدوه وآمنوا بمهديته . وقد اتجه المهدي إلى أن تعدد المذاهب واكداس الكتب التي تشرحها هو أساس الضرر الذي لحق بالفكر الاسلامي لأنه حجب نور الحق وباعد بين المسلم وبين مصدري الضياء وهما القرآن والسنة . واتجه إلى تعليم الشعب السوداني للعودة إلى الدين والخضوع لأوامره ونواهيه ، ويمارس الناس تعليماته بحذافيرها ويصبح المسلم مسلما قولا وفعلا .

ومن الاصلاحات التي أحياها المهدي تيسير الزواج وذلك بتخفيف المهور ، والولائم ، وابطال بدعة البكاء والنواح على الميت ومحاربة السحر والشعوذة .

● ● ●

ان زعماء التحرر المعاصرين كثر في عالمنا الاسلامي ، ولا يتسع المجال للحديث عن افكارهم الاصلاحية ، وحسبنا ان نشير – بالاضافة لمن ذكرنا – بعض الشيوخ الاجلاء ممن ضمهم الله تحت جناح رحمته .. معتذرين عما فاتنا ذكرهم لضعف في ذاكرتنا وليس تقليلا من شانهم : عبد القادر الجزائري – عبد الحميد بن باديس – عمر المختار – حسن البنا – آية الله الكاشاني – ابن عاشور – الحاج أمين الحسيني – سيد قطب – مالك بن نبي – وأبي الأعلي المودودي وغيرهم

القدس .. القدس

ويبقى المحك الرئيسي في تجاوب المسلمين مع كل فكر نير لائمة الاصلاح والتحرر ، ولعلها فرصة مناسبة ونحن نلج باب القرن الخامس عشر الهجري – لتوجيه نداءات الاستغاثة والندبة لكل المفكرين المسلمين كي يعملوا على تنقية ديننا الاسلام وتصفيته من كل الشوائب التي علقت به بفعل التيارات المذهبية المختلفة .. وتبصير شبابنا بسمو الاسلام وجلاله .. وعالمية دعوته وخلودها ..

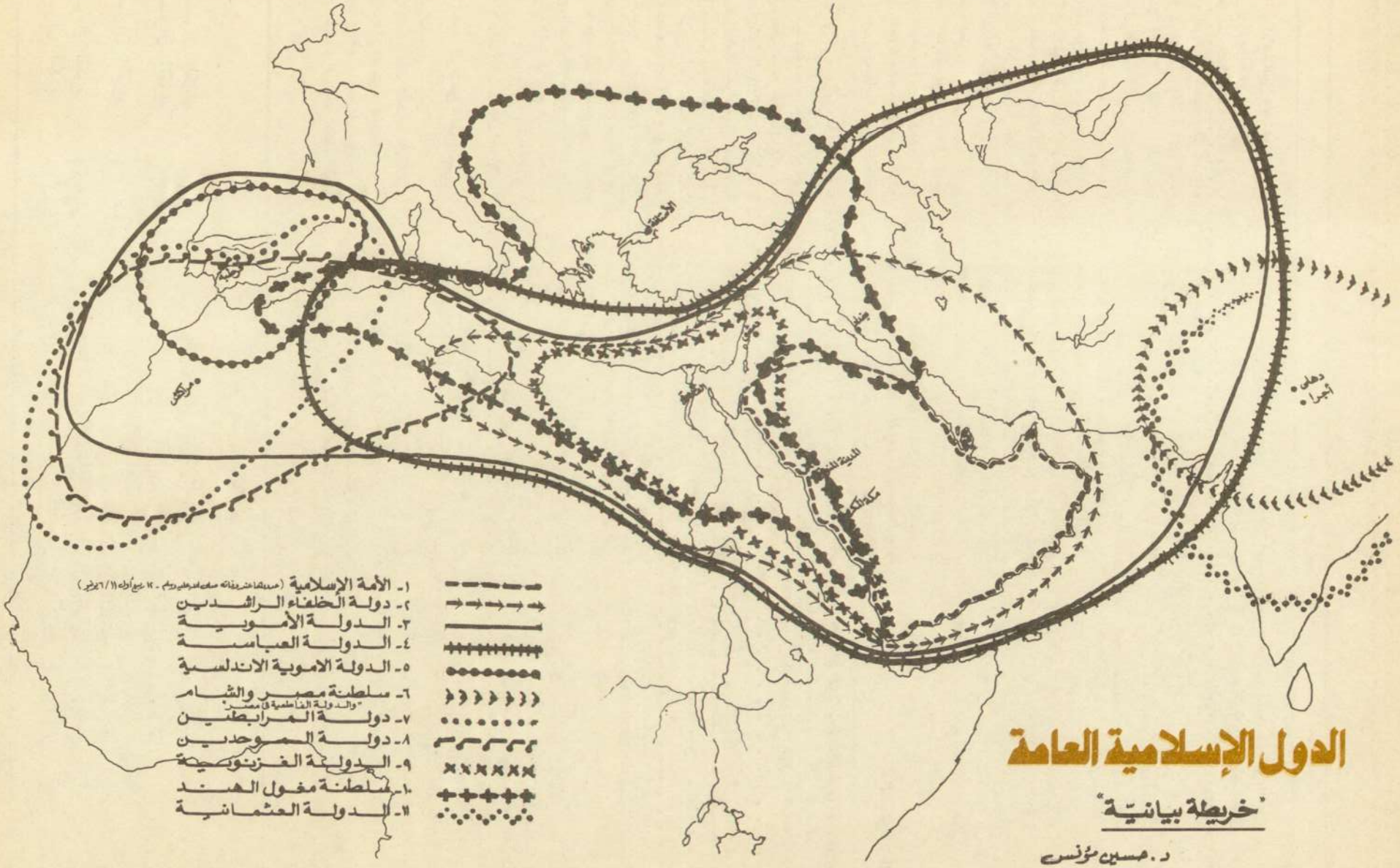
ولعلها فرصة مناسبة أيضا كي نسمع العالم الأصم صوتنا .. صوت القدس الأسيرة المسبية .. وهي تستغيث وتستنجد بكل اتباع محمد .. وكل انصار عيسى .. وكل عشاق الخير والسلام .

واذا كان القرن الرابع عشر الهجري قد شهد بكل جوارحه .. ماساة القدس .. ماساة فلسطين .. فكلنا قلوب مبتهلة ، واكف ضارعة لرب القدس أن يرطب افئدة الملايين من العرب والمسلمين بعودتها إلى دفء الاحضان .. والأرواح ، والنفوس .. وان يشهد القرن الخامس عشر تحقيق هذه الأمنية ان شاء الله . ونتضرع اليه جلت قدرته أن يحقق آمال العرب والمسلمين في العزة والمجد والسؤدد .

نبيل خالد الاغا

احصائية عن القرآن الكريم

حروف القـــرآن الكريم	١٨٠ر٣٢١	حرفا	أجزاء القـــرآن الكريم	٣٠	جـــزء
آيـــات القـــرآن الكريم	٦٢٣٦	آيـــة	أحزاب القـــرآن الكريم	٦٠	حـــزبا
كلمات القـــرآن الكريم	٩٧٤٣٩	كلمـــة	روايات القـــرآن الكريم	٧	روايات
			سجدات القـــرآن الكريم	١٦	سجده
نقـــط القـــرآن الكريم	١٥٠٦٨١	نقطـــة	جلالات القـــرآن الكريم	١٣٦٠	جلاله
شكلات القـــرآن الكريم	٣٤١١٢٨	شكله	سـور القـــرآن الكريم	١١٤	سوره



الدول الإسلامية العامة

"خريطة بيانية"

د. حسين مؤنس

لماذا نزرع الحنظل ؟

محمود مختار الهوّاري



وعاد على جناح الشوق
فوق سفينة الغربة
وحين رأى ذراع النهر
بالفرشاة ممتدة
تلون صفحة الوادي
هوى والدمع في عينيه اسرابا
طيور شفها الحرمان اترابا
وبت حنينه المخزون أعواما
وصب الشوق انغاما
واطبق خاشعا هدبه

●●

وشاهدها ...
قوام مورق بالحسن
لم يحلم به انسان
وشعر دافق كالسيل في الوديان
والعينان ... نجلاوان ... عاتبتان
ورغم الهالة السوداء حولهما
ورغم تسلسل الاحزان
يحلق في سمائهما :
ملاك الصبر والايمان
لماذا انت يا محبوبتي الحلوة
... بلا مأوى ؟
بلا عقد على صدر من المرجان
بلا قرط تضوىء جوفه الاذنان
لماذا أنت حافية ؟ .
وفي عينيك لؤلؤتان ؟
ورغم درويك الخضراء جوعانة
ورغم طريقك المفروش بالازهار حرانة
لماذا أنت صامتة ..
أمام الضوء في المرسم ؟
وكف الخصب خالية ..
من الدينار والدرهم ؟
ورغم خزائن الاغراء
ما فرطت في المعصم ؟
ورغم الرغبة الهوجاء
خلف عيون من لا يعرف الاشفاق
او يرحم ؟
فصدرك نابض بالحب والاشواق
وقلبك لم يزل ثرا يضخ الخير
ومد ذراعه المشتاق
واهتزت جدائلها .. الى الاعماق
وانهضها من الكبوة
وكحل عينها بالزهو والصبوة
وكان عناق !

●●

ورغم الهمس
راح يمزق الاكفان
عن مولودها الموعود
وعمن أجهضوا أحلامها بالامس
والبسها ثياب العرس

●●

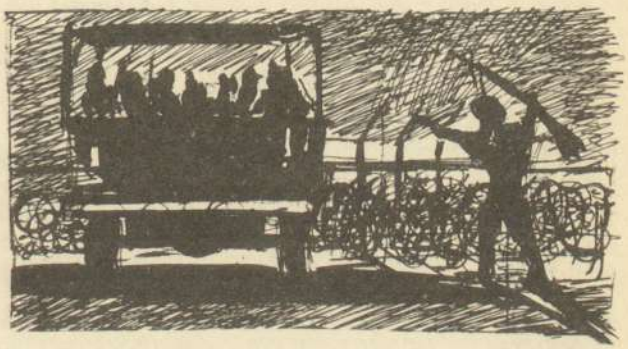
وعاد النهر بالفيضان غلابا
وعاد الموج ضحاكا ووهابا
يدغدغ خصلة الشاطىء
ويلقي بذرة الفرحة للانسان

●●

وظل بلهفة يسأل :
اذا كانت عقود الغل والنرجس
بصدر حبيبتي اجمل
لماذا نغرس الاشواك في عينيك يا حبي ؟ !
لماذا نزرع الحنظل ؟!

محمود ممتاز الهواري

إخوة .. رغم كل شيء



جرت احداث هذه الواقعة خلال الحرب الأخيرة التي دارت بين شطري اليمن حيث كان على الاخ ان يحارب اخاه بسبب انه شمالي ، او جنوبي .. كنا نسير بسرعة تحت وابل من الرصاص والقذائف الملتهبة ، التي تشعل النار في المزروعات حتى قبل ان تعبر عن نفسها بالانفجار .. كنا كمجانين خرجوا لتوهم من مصحة هاربين .. تفكيرنا يسير بسرعة كمبيوتر ، واعصابنا يسكنها احساس بانها تمارس عملا غير طبيعي فترسل معلومات خاطئة ، ولولا تفكيرنا المسيطر لكنا نعامل الأرض كسماء .. والسماء كارض . المهم وبينما نقفز إلى الأرض منفذين بانتشارنا حركة عسكرية لمحت طيفا يتحرك باضطراب بين عيدان القمح ، وفي الحال ومن لون بدلته ايقنت ان ما اراه هو عدو .. لا .. اخي .. هذان الاحساسان كانا يقتلان في اعماقي ، كلاهما ينشب مخالبه في عنق الآخر ، فانزف دما .. والهث بكاء ، وامام هذه المعركة التي تسكن اعماقي استصغرت كل معركة مهما عظمت نيرانها واشتد عويلها .. وتلقائيا اشرت لرفاقي ، وبتلقائية ايضا ارتموا على الأرض ضاغطين على زناد بنادقهم .

عندها فقط ازداد احساسي بالالم وزادت رقعة ضيقي ، نعم عندها اشفقت على من يقف مختبئا امامي ولعنت ساعتها تلك البندقية .. ولعنت معها نفسي واخي « العدو » .. لعنته بشدة لكن اقل من لعنتي لنفسي .

صحوت على صوت جهوري قوي يامرني بالاسراع إلى اخي « العدو » لاكشف سر صمته وسكوته المفاجيء .. هل مات ؟؟ وبحركة عسكرية مشدودة ونفسية متحجرة بغباء ، نهضت متفانيا الانكشاف حفاظا علي روحي .. تصورا .. إنها الطبيعة الانسانية ، رغم انى بتلك اللحظة تمنيت من كل قلبي ان تنتهي حياتي قبل ان ارتكب اثما اكبر وجرما افظع ، وصلت متحفزا لاي حركة ، فوجدته ينزف دما ورغم ان منطقة الجرح غير قاتلة وبسيطة إلا ان الالم ملج بي ودار وبسرعة اشرت إلى احد رفاقي بالمجيء .. وبسرعة ايضا امتدت يدي إلى رباط الصحة (الاسعاف) المشدود إلى خاصرتي ممزقا غلافه بشراسة وكانني انتقم للدماء التي نزفت والنفسية التي تتحطم .. دماء اخي (العدو) ونفسيتي انا.

انتهيت من تضميده ، وتاكدت من عدم وجود اي خطر عليه . قمت بتفتيشه ونزع بقية سلاحه وقمنا ورفيقي بمساعدته للصعود لسيارتنا ، فقد اسرناه .

وعند حلول المساء استلقيت متوجعا من ظهري المتصلب .. مغمضا عيني العطشانتين للنوم ، وبلحظة تذكرت ذلك الأسير وبنفس اللحظة ايضا ودعني النوم غاضبا من ضيافتي غير الكريمة له .

اخرجت رزمة الأوراق من محفظته . كانت بها بطاقته الشخصية .. ورسالة إلى صديق له يسكن نفس منطقتي في الجنوب .. وصورة لطفلين يكادان يخترقان قلبي من فرط براءتهما وحلاوتهما .. ولكن شيئا جذب انتباهي اكثر رسالة زرقاء منتفخة نوعا ما ، اخرجتها فاذا هي نقود ملتفة بورقة رسائل مكتوب عليها بخط مرتبك ضعيف « ابي متى تعود ، امي مريضة وجدتي تسال عن صحتك وتقول ارسل لنا بالنقود بسرعة علشان الحاجة » عندئذ نهضت واخرجت نقودي المخنوقة بخيط رفيع حتى لا افقدها ، واضفتها إلى نقود ذلك البائس واسرعت امد يدي صارخا خلف سيارة نقل الاسرى .

ـ الأسير رقم كذا .. الاسير رقم كذا ..

وظللت اكرر النداء حتى اخرج راسه من بين الرؤوس الكثيرة ، ويقول .. انا .. انا .

واستلم النقود ودموعه على خده ، واحسست وقتها باننا اخوان فعلا ، وان كل هذه التقسيمات ليست الا من فعل العدو الحقيقي لي وله الاستعمار .

أنور أحمد فرحان
شارع الكويت ـ عدن
ج/ي/د/ش

لاشيء يعدل الوطن

كنا في الأربعينات ، وكنت طالبا بالمعاهد الدينية ، والسودان وقتها كان يطالب بالحرية والاستقلال .. وعندما طلبوا منا القاء نشيد في احدى الحفلات ، اتذكر جيدا الانشودة التي القيناها يومها .. كانت من شعر امير الشعراء احمد شوقي يقول فيها ..

عصفورتان في الحجاز
حلتا على فنن
في خامل من الرياض
لا ند ولا حسن
مر على ايكهما
ريح سرى من اليمن
حيا وقال درتان
في وعاء ممتهن
لقد رايت حول صنعاء
وفي ظل عدن
خمائلا كانها
بقية من ذي يزن
الحب فيها سكر
والماء شهد ولبن
لم يرها الطير ولم
يسمع بها إلا افتتن
هيا اركباني ناتها
في ساعة من الزمن
قالت له احداهما
والطير منهن الفطن
يا ريح انت ابن السبيل
ما عرفت ما السكن
هب جنة الخلد اليمن
لا شيء يعدل الوطن

ومر الزمن سريعا ، ونسيت الحادث مع غيره من الحوادث التي طواها الزمن ، وما اكثر الحوادث الطريفة ايام الصبا والشباب والدراسة .

وفي مطلع هذا العام .. ومع قرب افتتاح المدارس ، اجتمع اولادي حولي لاقول لهم رايي في مشكلة طالما ارقتني ، وهي رغبتي في الهجرة لايجاد حياة افضل لنا جميعا ، وعبثا حاولوا اقناعي عن فكرة الهجرة .. وفجاة ، وبمحض الصدفة ترنم احد اولادي بنفس النشيد ، ونفس اللحن الذي انشدته مع زملائي قبل ثلاثين عاما .

وهنا مرت الذكريات بسرعة ، وبدا لي وكانني مع زملائي القدامى واقفين على مسرح المدرسة ننشد القصيدة ، وعندما وصل ابني للمقطع الاخير ، وجدتني اردد معه ، لا شيء يعدل الوطن ! ومسحت عن جفني دمعة عزيزة تدفقت .

أبو بكر عبد الله جبريل
جمهورية السودان
شمال كردفان ـ النهود
مكتب الصحة



دولـــة قطـــر
وزارة المـــالية والبـــترول

إعـــــلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة الماليـة والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل وظيفتي مهندسين بادارة المواصلات السلكية واللاسلكية بوزارة المواصلات والنقل وفقا للشروط المبينة قبالة كل منهما : ـ

مهندسين عدد (٢) : المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس في الهندسة تخصص مواصـــلات او الكترونيات من جامعة معترف بها مع خبرة لا تقل مدتها عن ١٠ ســـنوات في مجـــال المواصلات السلكية واللاسلكية وفي تنفيـــذ وتشغيل وصيانة مشروعات الكابلات البحرية والمحطات الساحلية لمـدة لا تقـــل عن خمس سنوات ويفضل الحاصل على مؤهل أعـــلا من البكالوريوس مع اجادة اللغة الانجليزية كتابة ومحادثة وقراءة ٠

الدرجـــة/الحلقة ـ المرتب الشهري (د ٢/ح ٢) :

التي يبـــدأ مربوطها من ٥٠٠٠ ـ ٥٧٥٠ ريال قطري وبراتب ابتدائي قدره ـ/٥٠٠٠ ريال بالشهر بالاضافة الى علاوة بدل طبيعـــة عمل بواقع ٢٠٪ من المرتب الاساسي ٠

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احـدى هاتين الوظيفتـين كافـة المزايا الملحقة بهـــا كالسكن العائلي المؤثث والمزود بالكهرباء والماء وعلاوة بـدل التنقـــل بواقع / ٦٠٠ ريال بالشهر ، أجازة سنوية بمعدل ٦٠ يوما ونفقات السفر المجاني له ولزوجته وثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحيـة عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة والعلاج المجاني ومكافاة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

ترسل الطلبات خطيا باللغتـــين العربيـــة والانجليزية باسم وكيل ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول ص٠ب ٣٦ ـ الدوحة ـ قطر خلال موعد أقصاه شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان في الصحف على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة الاسم كاملا ـ تاريخ ومكان الولادة ـ الجنسية ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصـيل الكاملة عن جواز سفره ـ أربع صور شمسية حديثة ـ العمل الحالي والسابق ـ صور عن الشهادات العلمية والخبرات العملية معتمـدة من الجهات المختصة وهذه الاوراق غـير قابلة للاعادة لصاحبها بالاضـــافة الى أسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء مع العنوان الكامل في بلد صاحب الطلب ورقم التليفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفـة بادارة المواصلات السلكية واللاسلكية) وترسل نسخة من الطلب باسم ســـعادة وكيل وزارة المواصلات والنقل ص٠ب ٣٤١٦ ـ الدوحة ـ قطر ، وكل طلب لا يستوفي الشروط السابقة كاملة سيهمل ولا ينظر الى الطلبات التي ترد الى ادارة شئون الموظفين قبل هذا الاعلان ٠

هل أغني أم أبكي

قصة بقلم : فاطمة سليم



عندما كنت صغيرة كان يحلو لى جدا أن استمع إلى صوت المطربة أم كلثوم أجد فيه دفئا وحنانا كان يعوضنى عن أشياء كثيرة حرمتنى منها الطبيعة ومنت بها على أطفال كثيرين ، حرمتنى الحركة وما معها من مباهج ومنافع ، ذلك انى كنت مشلولة من رجل واحدة لا استطيع القفز ولا الجرى ولا المشى ، وبسبب ذلك تعلمت الهدوء والصبر .

وكان والدى يعزينى على فقدان الحركة بتجميع عالم جميل يبثه حولى ينسينى كثيرا ان على أن اتحسر .. عالمى الجميل هذا هو مجموعة الكتب والقصص والأشعار الغنائية ومذياع ومسجل ومجموعة دمى والعاب متنوعة .

وكان أبى يأتينى كل يوم بالجديد منها منذ غادرت المدرسة الابتدائية مصابة بالنوبة التي اقعدتنى ، ولكن لم يكن يستهوينى غير الغناء .. كان المسجل لعبتى المفضلة وصوت أم كلثوم هو الهيتى الكبرى من خلال الاشرطة والاسطوانات .. أي سحر تسحرنى الموسيقى وأي آفاق وعوالم تأخذنى اليها .. انها دنيا جميلة نظيفة شفافة ساحرة لا أجد أروع منها ، ولم أكن اكتفى بالاستماع ، بل كنت أغنى أيضا ويعجبنى صوتى واعتز به .

وببراءة الطفولة وحلاوتها كنت اطلب من الجميع في كل وقت أن ينصتوا إلى :

اسمعوا يا احبابى ماذا تعلمت اليوم ، كان الأهل ينصتون ويشجعون ويصفقون ويحمدون الله على ان لهذه العاجزة المسكينة هواية طيبة تشغلها عن دنياها الحزينة وعن ضجيج دنيا الناس ولم يكن أحد يقول لى ان لك مستقبلا في دنيا الطرب والفنون .. كان ذلك عالما مجهولا مليئا بالمخاوف والأشواك والاحاجى .. لم يحدثنى عنه أحد ولم يضىء لى نحو طريقه أي مصباح

وكبرت وكبر رصيدى من حذق اغانى أم كلثوم وغيرها من الفنانين ولم يعد الأهل والأقارب فقط في مناسباتهم السعيدة الصغيرة وحدهم الذين يستمعون إلى أناشيدى وآهات صوتى الجميل بل أصبحت زينة محافل بيوت الاصدقاء والجيران واتسع نطاق شهرتى من حينا إلى الأحياء المجاورة .. كانوا ينقلوننى على الكرسى الخاص بى بكل اجلال واحترام بعد أن تزوقنى النساء وتحلينى بأحسن الحلل .. وزاد غرامى بهوايتى وزاد غرام الناس بى وكان أبى وأمى يوافقان دائما على نشاطى الجميل هذا ولم أجد منهما في يوم ما معارضة بل كنت الاحظ وأحيانا اسمع الحمد والشكر على أن الله عوض لهذه البنت ما تنسى به طفولتها وشبابها الناقصين . ولم أكن اتلقى ثمنا على نشاطى الفنى المتواضع بل كان الناس يقدمون لى الاجر في صورة هدايا صغيرة من الملابس واللعب والعطور والتحف والكتب وخاصة الاشرطة الغنائية والاسطوانات المنوعة لقد كانوا لطيفين حقا ومذواقين فشكرا لهم .

آه يا أمى .. آه يا أبى ..

كم كان كلاكما يحب الآخر ويعطف عليه ويحن إلى الجلوس معه .

كانت أمى تتحفنا في كل عام أو عامين

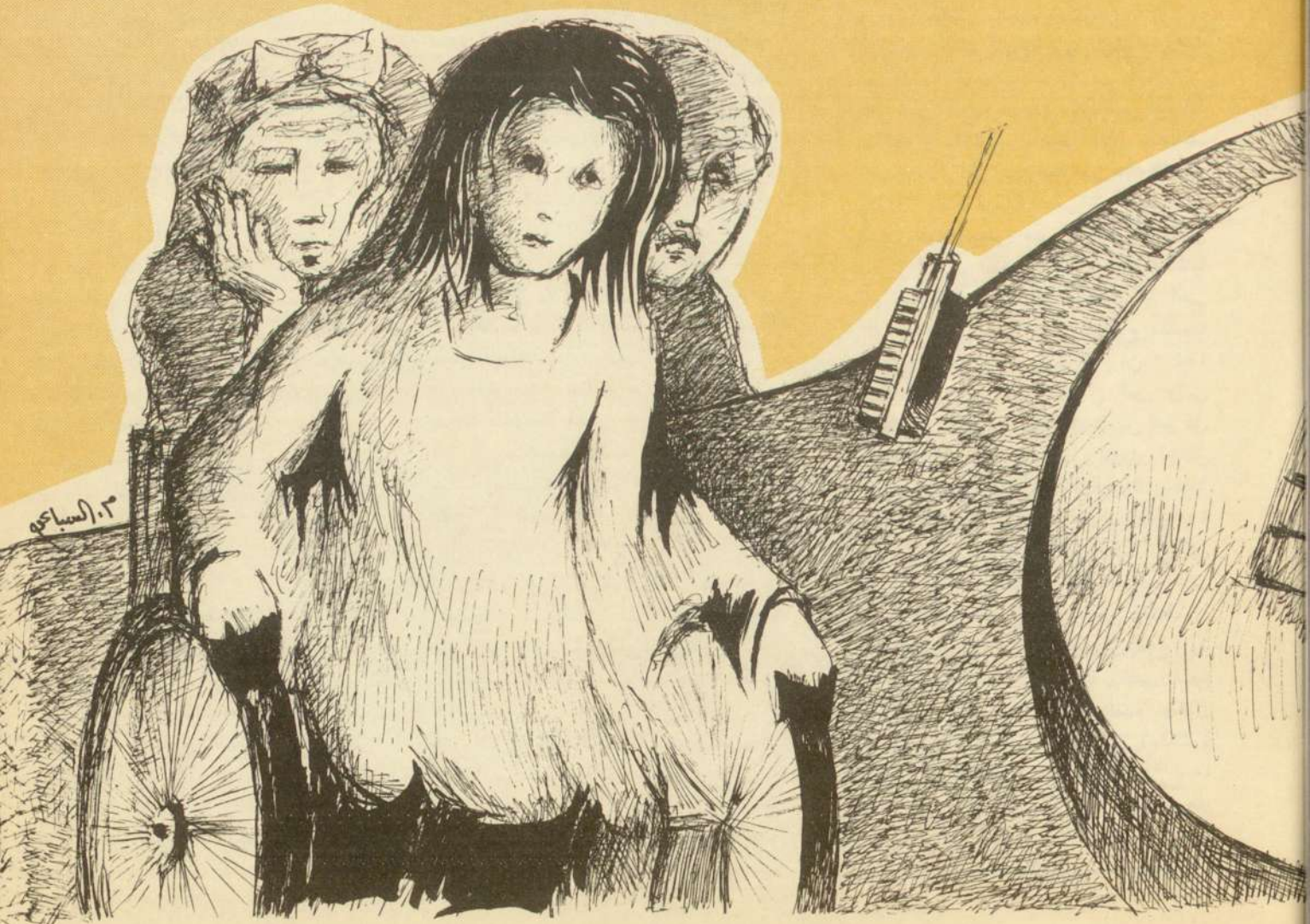
بولد جديد يزيد البيت صخبا أو حركة ومسؤولية . لقد صرنا في الجملة أحد عشر ولدا وبنتا .

وكبرنا وكبر الوالد والوالدة تجاوزا سن الخامسة والأربعين وبدأ التعب يبين على وجهيهما . وفي السلوك لم يعد هرج اخوتي الصغار خصوصا حول لعبة أو قطعة حلوى أو درس غير محفوظ ، بل صارت عندنا مشاكل حقيقية تهز أساس البيت وتزعزع أركانه من حين إلى آخر وتوتر الاعصاب وتبعث على الأسى واليأس ، لقد توقفت الفرحة بنجاح الأولاد في المدارس بعد الولد الرابع في العائلة أما بقية السلسلة فاتسمت بالفشل والانحراف فهذه عشقت في سن مبكرة ابن الجيران شابا فاسد السلوك سيء السمعة فأدخلت على القلوب الحزن والأسى والغم خاصة لما خططت للزواج منه ووضعت الجميع أمام الأمر المقضى وأجبرتنا على ان نحتفل ونحن نبكي .. كان أول احتفال اشارك فيه ودموعي في عيني وغمي في قلبي ولم أكن أدري انني فتحت باب البكاء منذ تلك الحفلة ..

وهذا ترك المدرسة وتعلق بالسياحة والجري وراء شقراوات أوروبا اللواتي يملأن فنادق بلدي وشواطئها والشوارع .. ترك سهر الليالي على صفحات الكتب وصار يسهر في المراقص ، وترك ركوب المعالي وصار يركب دراجة نارية ويردف وراءه كل يوم حسناء جديدة يصطادها أو تصطاده من أي شاطىء أو من أي فندق أو من أي مرقص .

ولم يكتف بذلك فالحسناء قد تصرف عليه أياما وقد تطالبه بأن يصرف عليها أياما ، وعند ذلك تفتقد أشياء وأشياء من البيت تفتقد الدنانير من المحافظ وقطع المصوغ الصغيرة التي ننساها هنا أو هناك ، وليس ذلك فقط بل ان الجيران أيضا أصبحوا يفتقدون أشياء صغيرة أو كبيرة كلما زارهم أخونا الهادي ، وكنا نشم رائحة الجريمة ولكننا جميعا لم نمسك أحدا متلبسا فنظل في الحيرة والشك والخوف . وعندما تبكي أمي خوفا على مستقبل أخي أبكي أنا حتى ولو كنت في عز الاناشيد .

ويزداد الصخب في البيت يوما بعد يوم ويكثر العراك والخصام لأتفه الأسباب بين الأخوة والأخوات وبينهم وبين أولاد الجيران أو بين أمي وأبي وتصيح أمي ولا أحد يسمعها وتظل تصيح إلى أن يغمى عليها ، لقد صارت المسكينة مصابة بداء الصرع لقد قضت السنوات الطوال بين آلام الحمل والوضع وبين كوانين المطبخ وقصعة الغسيل وترتيب غرف الأولاد وقضاء حاجاتهم ولما شبوا كثر فيهم العاق والمشوش واللا مجامل والشاذ والثائر والصاخب والغريب الاطوار والهارب من المدرسة والرافض للتكوين المهني والضائع عن الشغل والمتسلية في الطرقات والمتاجر .. وأمي رقيقة حساسة خافتة الصوت ، منمقة الكلمات وتخفي على أبي كل ما أمكن اخفاؤه من المصائب ... وعندما يغمى على أمي يخاف الجميع ويبتعدون واقترب أنا من فراشها وأظل أمسح جبينها بالعطر الفواح وافرك يديها واسكب دمعي واتوتر في حزني ولكنني لا أملك لها ولنفسي الا الغناء .. وتستيقظ على دفء صوتي المهدهد وتمسح



هل أغني أم أبكي



دمعي المسكوب غزيرا وتبتسم ثم تنهض لتواصل النضال في صبر .

... وما زال الكرسي يجلس تحتي وما زلت أغني لنفسي وللجيران .. وتعلمت شيئا جديدا تعلمت ضرب الحقن للمرضى ذلك أن أمي وأبي صارا مدمنين على الادوية والحقن فالاثنان اصيبت الاعصاب عندهما بالتوتر وتكاثرت الأمراض في النفس والجسد وأكثر من هذا أصبح مرتب والدي لا يكفي لمصاريف العائلة الوفيرة العدد والمحدودة الدخل .. وعادت اختي مطلقة حزينة دامعة وبعد أيام قليلة قالت انها ستهاجر لتعمل في الخارج وستترك عندنا ولدها الصغير حاتما لكي نرعاه في غيابها ولما عارضناها صرخت وولولت وهددت بالانتحار قائلة : لا يمكن أن ابقى لشماتة الناس ولا يمكن أن اكون في مكان واحد أنا والزوج الخائن الذي تعرف إلى غيري ورماني أنا وابني الصغير .

ورضينا بهجرتها وكفالة ولدها واقمنا حفلا صغيرا للترفيه عنها وتوديعها واغتنمنا الفرصة وقمنا بختان حاتم وطبعا غنيت للحاضرين واطربتهم فصفقوا وهزجوا وخلال الصخب ذرفت بعض الدموع من تحت نظارتي السميكة ازحت بها شيئا من هم قلبي المتراكم وفي اخر القاعة رأيت عيني أمي تطفحان أيضا بالدمع الغزير ورأيت أبي ساهما شاردا غريب النظرات يقدم الطفل حاتما الى الطبيب وكأنه يقدم ذبيحة الفداء والتضحية ودق قلبي دقات غريبة أحسست معها وكأنني على جرف نهر عميق ويسقط مني شيء هام في قاع النهر أحسست انني في خطر وانى قد افقد كنوزي وان ما ستأتي به الأيام سيكون مهولا .

قد يكون مصدر هذه الأحاسيس رهافة الشعور عند الفنان وأنا فنانة بشهادة الجميع .

وجاءت الأيام القادمة لتلح على فكرة جديدة هي أن أخرج للعالم الفسيح وأغني تحت الأضواء الساطعة ويسمعني الابعدون كما سمعني الاقربون وطمعت في المجد وطمعت في المال ذلك ان احتياجي لكل منهما أصبح ملحا ، فالمال صار ضرورة لمساعدة العائلة ومساعدة الوالد المسكين واراحته من عناء الشغل ، والمجد صار ملحا ويناديني كأنه العريس المنتظر ورفيق العمر المحبوب .

وفاجأت الجميع يوما بفكرتي بعد أن رتبت لها كل الترتيب ذلك ان مباراة في الغناء ستقام بعد أشهر على نطاق الوطن العربي لاختيار أجمل صوت واقربه إلى تقليد غناء الفنانة المرحومة أم كلثوم ، عندما سمعت هذا النداء لم يبق في عقل أفكر به في غير هذا الموضوع ولم يبق فيّ استعداد لسماع رأي معارض حتى ولو كلفني ذلك حياتي وهنائي ، لقد رضعت غناء أم كلثوم مع الحليب غنته لي أمي وأنا في حضنها وشجعني عليه أبي الهيمان بفنها منذ وعيت الحياة وفتحت فمي بالكلام ، أنا أحفظ لها الكثير واقلدها ويحصل لي وللناس الطرب من شدة الاخلاص فمن يستطيع أن يقف في طريقي ؟ من يستطيع أن يحرمني من تحقيق حلمي العظيم؟، أم كلثوم ماتت وخلفتني أنا ولا أحد غيري ، سأشارك في المباراة وسأفوز حتما وساكسب نصرا عظيما ومجدا ومالا كثيرا .

وبمثل هذا التفكير والشعور والكلام صرت كالمجنونة اهذي في البيت أشاكس قبل ان يشاكسوني واصرخ قبل أن يصرخوا بكلمة واحدة تفيد الاعتراض وأغني اغني كثيرا ولا أتوقف .

وتألمت دون ان أرحم أبي الذي صرخ عند الخبر : (حتى أنت يا سنية تشاركين أخيرا في المحرقة التي تؤجج قلوبنا وتؤجج بيتنا لك الله يا بنتي افعلي ما تشائين وليرعك الذي خلقك) .

وانطلقت إلى الشارع (تبنوني دربونى هتفوا لي صفقوا لي شجعوني قالوا : ستكسبين) صنعوا سندا لساقي المتعبة فاستغنيت عن الكرسي وصرت اصفف شعري واتزوق كثيرا وارجع في آخر الليل إلى البيت والجيران يطلون من النوافذ مدهوشين متهامسين والوالد يسعل في غرفته والوالدة تسعى على اطراف أصابعها لتفتح لي الباب وتهمس في أذني ان ادخلي بهدوء إلى غرفتك قبل أن يضج أبوك .

... وتوالت الأيام وأنا أنسى كل شيء الا اليوم العظيم يوم المباراة .

وجاء يوم المباراة واحتشدت الجماهير في مسرح هواء طلق ، قطعوا التذاكر منذ أيام وتزاحموا .. تزاحموا حتى كاد يجلس بعضهم فوق بعض ليسمعوني ويسمعوا المتباريات .

وكانت ليلة عظيمه سهرت فيها من أنا وتقمصت شخصية أم كلثوم وتلبستني روحها وسكنني صوتها المعجز وحلقت ، حلقت بعيدا في دنيا مسحورة والوقت يقترب وشعوري يزداد صفاء والموسيقى تسري في عروقي والامل البهيج يسكن تحت جلدي ويحقنني بالعزم والابداع .

ووقفت أمام الجوقة فوق الركح وسرحت مع المقدمة الموسيقية سرحت في انتظار ان افتح فمي بالغناء سرحت .. يا الهي فيم أنا سارحة ؟ ما الذي ذكرني الآن بمشاكل الأسرة لماذا أفكر فيهم بحدة في هذه اللحظة بالذات .. انها فرصة العمر اننى لست أنا ، لست منهم وليسوا مني .. دعوني لحالي دعوني لدنياي ابتعدوا عني ساعة واحدة يا الهي لماذا تذكرت الآن بالذات أن أخي الهادي قبض عليه هذا الصباح متلبسا بجريمة سرقة من سيارة الجيران ؟ لماذا تذكرت انه في زنزانة وان أمي وأبي يتصارعان الآن في مطبخ البيت من أجل كل المشاكل العائلية ومن أجل انهيار اخلاق الاولاد وضياع الهادي وضياعي أنا ، لماذا تذكرتهم يا ربي ، أبعدهم عني ساعة واحدة لكي أغني ، لكي أفوز ، لكي اكسب ، لكي أدفع أجرة المحامي وأجرة الطبيب لكي أصرف على اخوتي فيدرسون ويتعلمون الصنائع ، أريد أن أغني أريد أن أنجح أريد أن أخلف أم كلثوم .. يا للناس انهم يصفقون .. انهم يصرخون ، انهم يهتفون باسمي ، انهم يفعلون كجماهير أم كلثوم التي اعرفها على شاشة التليفزيون ، ما الذي أصابهم هل أنا أغني حقا وهل اطربتهم إلى هذا الحد أم أنني في حلم وسأستيقظ منه لأجد نفسي أصبت بالبكم ، لا

أنا لست بكماء أنا لست عرجاء أنا لست فقيرة أنا لست مهمومة ، ليس عندى مشاكل ، ليس هناك خطر يهدد عائلتى .. أنا أغنى أنا لست أبكى .. لن أبكى بعد اليوم ، لن يبكى أحد في بيتنا ، سيضحكون جميعاً ، ستفتح لنا الدنيا ذراعيها ، سأصير ملكة ، سأطوف العالم ، سأغنى للناس جميعا ، سأطربهم ، سيصفقون لى ، سأمشى فوق السحاب وفوق الذهب .

وانتهت الحفلة وظهرت النتيجة وفزت .. فزت بالمرتبة الأولى خلفت أم كلثوم . من يصدق هذا ؟ وقبل أن أغادر المسرح وقعت على كمية من العقود تدعونى للطواف بالبلاد لأغنى في كل مسرح ، ليفرح بى كل جمهور لينظروا الفتاة المعجزة ذات الصوت الكلثومى ، الفتاة صاحبة الكرسى وصاحبة الدموع الكثيرة ، تغنى لهم اليوم لتضحك وتضحكهم وتزرع الفرح والابتسام والتأمل في نفوس الناس .

وعادت بى السيارة معززة مكرمة إلى بيتنا في آخر الليل بل في أول الصباح والفجر يؤذن في مساجد المدينة وأنا نشوانة سكرانة بالأمل ، سكرانة بما في حقيبتى من صكوك مالية وعقود عمل .. يا ربى يا ربى ما أسعدنى وما أسعد أهلى ، سأوقظهم سأفرحهم ، سأعانق أمى ، سأقول لها عهد الأسى والدموع انتهى ، سأطلب رضى أبى وسيرضى عنى وسيباركنى ، يا ربى فرحتى لا تسعها الدنيا فماذا أفعل ، أخى لن يبقى طويلا في السجن عشرة محامين كفيلون باخراجه براءة وبعض الآلاف من الدنانير كفيلة بانقاذ حياته من الجريمة وانقاذ الجميع .

ماذا أرى ؟ ماذا أسمع ؟ الصراخ يملأ حينا والجموع امام بيتنا ؟ ماذا هناك ؟ هل جاءوا يهنئونى ؟ هل جاءوا يباركون ؟ ماذا أيضا ؟ سيارة شرطة وسيارة أسعاف ، والناس أمام بيتنا يتكاثرون واخوتى هلعين يصرخون ؟ يا الهى ! ما الذي حدث ؟ هل مات أحد ؟ أنا أشق الزحام وأصرخ : خلونى أدخل بيتنا ماذا أسمع ؟ انهم يقولون مسكينة سنية أبوها جن وقتل أمها .. طعنها بسكين حاد في جنبها بعد نقاش حاد دار بينهما .. مسكينة سنية هـل هى السبب في موت أمها وسجن أبيها أم أخوها الذي يسكن السجن منذ هذا الصباح .

ماذا أسمع . غير صحيح أن يحدث كل هذا في يوم النصر العظيم الذي أصبح فيه أشهر امرأة ؟! لا يمكن لا يمكن ابدا لن اتقهقر .. أنا أخذت طريقى .. أنا وقعت عقودي ، التراجع مستحيل ، من مات مات ومن جن جن ومن دخل السجن دخل السجن أنا لست سببا ، أنا حييت ليحيا معى الجميع أنا لم أقتل أحدا .

يا ربى لقد بكيت كثيراً وما زال عندي بكاء أكثر لكننى مع ذلك سأغنى ، لن اتخلف عن حفلة واحدة ، الغناء قدرى حتى ولو كان ممزوجا بالدم والدمع ، سأبكى كثيراً ولكننى سأغنى أيضا سأغنى كثيراً أكثر من أي وقت مضى لأن مسؤوليتى أصبحت عظيمة تجاه من أحبهم ، أهلى وجماهيرى .

فاطمة سليم

اصيب المستشار الالمانى السابق كونراد اديناور بنزلة شعبية وهو في الثمانين من عمره وطلب من طبيبه أن يبذل جهداً خاصا لمعالجته فاحتج الطبيب قائلا : « بما أننى لست بساحر ، فليس في مقدورى اعادتك إلى الشباب » فاجابه اديناور « لم أطلب منك ذلك فكل الذي أريده أن أظل عجوزاً لفترة أطول ..

● ●

اصاب الملل أحد طلاب جامعة اكسفورد أثناء المحاضرة فهب واقفا واتجه نحو الباب دون أن يستأذن من الأستاذ المحاضر وعندما هم بالخروج صاح به الأستاذ :
« ارجع يا عزيزى فقد نسيت شيئا »
فتساءل الطالب متحيراً « نسيت ماذا ؟ »
فاجابه الأستاذ : « قواعد السلوك »

● ●

كان الصحفى الشاب في طريقه إلى مقر عمله عندما لفت نظره أن الشخص الذي يجلس في المقعد المجاور له في القطار شيخ بهى الطلعة وافر الصحة رغم الشيب الذي علا رأسه فرأى أن الفرصة قد تكون سانحة لموضوع شائق يتناوله في عموده اليومى .

وبعد أن قام بتعريف نفسه وصحيفته سأله عن سر صحته الممتازة .

فاجابه الرجل الوقور في نبرة جادة « اننى لا أتعامل مع الاطباء اطلاقا ولا اتقيد بأى نظام معين في طعامى وشرابى بل أتناول ما يحلو لى » .

فسأله الصحفى الشاب بشغف : « وكم عمر سيادتكم » فاجاب الرجل « بالتأكيد .. خمس وثلاثون سنة . » !!

غطى الجليد قرى بأكملها في اسكتلندا مما دفع فرق الانقاذ وممثلى الصليب الأحمر للعمل على ايصال النجدات الغذائية والدوائية للاكواخ النائية .

واستطاع احد اعضاء فريق الصليب الأحمر التوصل إلى كوخ منعزل كان يعرف ان سيدة مسنة تقطنه ، فلما فتحت الباب توجه نحوها قائلا :
« انا مبعوث الصليب الأحمر وقد جئت لكى ..... » وهنا قاطعته السيدة العجوز « اسمع يا عزيزى ، أنا أعرف أن الصليب الأحمر يقوم باعمال جليلة ولكننى غير مستعدة للتبرع لكم مرتين خلال شهر واحد » !
واغلقت الباب في وجهه !!

● ●

دخل كهل ايرلندي يبلغ التاسعة والتسعين متجراً للاحذية وطلب من البائع ان يعطيه زوجا جيداً من الاحذية التي تعيش طويلا ، فلما ابتسم البائع بادره الكهل قائلا : « انك تظن اننى سأموت قبل ان يبلى الحذاء ولكننى أود ان ألفت نظرك إلى أن عدد الناس الذين يموتون في سن ما بعد التاسعة والتسعين قليل جداً .. ويمكنك مراجعة الاحصائيات » .

● ●

اثناء الحملة الانتخابية في بريطانيا تساءل مرشح حزب العمال أمام الناخبين « ماذا نفعل للحد من الجريمة ؟ »
فرد عليه أحد مؤيدى حزب المحافظين :
« اممموها لتصبح عديمة الجدوى »

جمال قطب يكتب للدوحة من دمشق



من أعلام الفن التشكيلي في سوريا

عندما يحارب الفنان في سبيل القضية حتى الشهادة

- كانت أعمال الفنان مركزة على الكادحين والبائسين والشاردين في رحاب الأرض
- الشخوص الإنسانية عند لؤى تبدو محاطة بتناغم الخطوط والثقة والحيوية

لؤى كيالى ... كان اسما مرموقا في قاعات الفن ومنتدياته ، وكان أحد الأمناء على ريادة الحركة الفنية في القطر العربي السوري منذ عام ١٩٦٢ بعد حصوله على شهادة أكاديمية الفنون الجميلة في روما ... وحتى إقامة معرضه الأخير في صالة الشعب للفنون بدمشق عام ١٩٧٤ .. ثم انزوى الفنان يلملم جراحه النفسية العميقة ، وترك الأضواء الزائفة في العاصمة الثائرة ، وقبع في بيت صغير في مدينة حلب يقاسى آلامه الثقيلة في صمت رهيب ، حتى سحقه المرض فأسلم الروح الطاهرة في ٢٦ من كانون الأول ١٩٧٨ ، وطويت صفحة الاسطورة الفنية التي تبنت قضية المعذبين والمشردين واللاجئين .. والتي تغنت بالانسان العربي الشامخ المناضل ! وقد كتب صهره الأديب السوري المعروف (فاضل السباعي) في رثاء لؤى :

« إنى إذ ارثيك يالؤى ، فانما أرثى فيك نفسى القلقة المعذبة ، وأرثى رهطى من الأدباء والفنانين ، فنحن ضحايا محتملة تسير على دربك ، درب الفن المزروع أبدا بالاشواك التي تدمى اليد والعين والقلب والنفس ! » .

وكتب معاون وزير الثقافة الاستاذ أديب اللجمى فى رثائه :

« كانت أعمال الفنان مركزة على الكادحين والبائسين والشاردين في رحاب الأرض ، يحاولون بسواعدهم وعرق جباههم أن يزيحوا عن نفوسهم الطيبة الصافية أوشاب الدنيا وجشع الالتصاق بالتراب ، لقد تفرد لؤى في التمييز بين عالم النور وعالم الظلمة ، وآمن بأن النور ينبع من الداخل ، من أعماق النفس ! » .

أما كاظم حيدر ، امين عام اتحاد الفنانين التشكيليين العرب فقد قال عن لؤى : « ... عرفته الانسان الثائر الذي خلد انسان هذه الأرض الطيبة في أعماله » .

المأساة .. تتكرر أبدا

فمن هو هذا الفنان الذي حمل آلام وآمال شعبه على كواهله المثقلة المكدودة ؟

يقولون دائما إن المعاناة تصنع الفنان ، كدفء الشمس يبعث في الأوصال الحركة والحياة . ولكن هذا الدفء قد يتحول إلى لهيب حارق يحول الحياة إلى رماد وانقاض ! وهذه هى تجربة فناننا لؤى كيالى مع المعاناة الأليمة والرفض الصامت الكئيب الذي تحول إلى مرض نفسى عضال حطم كيان الفنان وأودى بحياته وهو لم يزل في سن الشباب !

الفن احساس .. والفنان أولى الناس برهافة الحس وشفافية البصيرة ، وكلما نضج الفنان وصدق عطاؤه ، وصلت حساسيته بدرجة الافراط .. بل إلى درجة التوتر النفسى الرهيب ! كما حدث لفنان عالمى معروف من ألمع فنانى فرنسا في أواخر القرن الماضى وهو (فان جوخ) الذي يعتبر احدى العلامات البارزة في تاريخ المسيرة الفنية عبر التاريخ ، حيث دفعه قلبه الكبير إلى حب الناس ... كل الناس .. فشاركهم أفراحهم واتراحهم ، وأجزل العطاء للفقراء والبائسين ، وعمل واعظا في السجون ليكون قبسا ينير طريق الضالين إلى طريق الخير والأمان ، وتنازل للكادحين والتعساء عن كل ما يملك من حطام الدنيا بما في ذلك طعامه وألبسته الشخصية ، ولكنهم بدلا من تقبل وتقدير سلوكه هذا ، لقبوه بالمجنون ! ثم لجأ إلى ألوانه الهادرة الثائرة علها تعبر عن مكنون فؤاده نحو الناس ، لكنهم رفضوا عطاءه ، وتنكر له زملاؤه الفنانون من معاصريه . لم يفهموا لغته المعبرة عن صدقه وأحاسيسه ... سعى إلى الطبيعة يناجيها وخلط دماءه بألوانه وعواطفه وصاغها لوحات هى الآن من مقومات التراث الانساني : السماء الملبدة الغاضبة .. والأشجار بأغصانها وثمارها تتلألأ بألوان الطيف المبهرة .. وحقول القمح المنبسطة تموج بالعطاء والنماء والخير الذي يملأ قلبه وعقله .. ولكن أنات نفسه الجريحة .. كانت مجسدة في ألوان وحشية صارخة ..

لم تجد من يقدرها أو يحللها ليفهم مضمونها وفحواها .. بل لم يلق من مجتمعه إلا الاحتقار والتنكر والجحود .. واتهموه أيضا بالهذيان والجنون ... ! وأخيراً عثر على الملاذ .. أحب فتاة بائسة تصغى إليه وتمسح عنه بعض آلامه .. ولكنها مالبثت أن تهكمت على فقره وتعاسته .. ونظرت إلى أذنيه الكبيرتين وقالت مداعبة : إذا لم يكن لديك ما تهديه لى .. فانى أريد إحدى أذنيك .. ! ولم يجد عنده ما يقدمه لها تعبيراً عن حبه المخلص سوى أن يقطع اذنه ويرسلها إليها مع بطاقة تحية من المحب البائس .. ثم سقط محموماً يهذى باسم محبوبته ، وظل باقي أيام حياته في مصحة للأمراض العقلية .. ثم ينهى حياته برصاصة من مسدس ، أطلقها على نفسه ليهرب من أسر الحياة .. حيث لم يجد إلا الجحود والتهكم والاحقاد .. ثمنا لعطائه وحبه للناس .. لكل الناس !

ولست أدري لماذا يحضرنى هذا المثال القاتم عن حياة (فان جوخ) عندما أستعرض حياة فناننا العربي الانســـان (لؤى كيالى) .. لعل القصة هنا ، والمثال هناك .. متشابهان إلى حد كبير ! قصة قلب الفنان عندما يتسع لحب البشر ويتفاعل مع آلامهم وأحزانهم بنبض حار هادر ثائر .. حتى إذا ما أجهده العناء والارهاق ، خر في الميدان صريعاً .. شهيداً في سبيل قضية الصدق والوفاء والحب العظيم !

بداية عمـــلاقة

بدأ لؤى يعرض نتاجه الفنى بعد عودته من الدراسة بايطاليا عام ١٩٦١ ، وكانت الحركة الفنية في سوريا تشق طريقها بخطى حثيثة لتأخذ مكانتها بين الأنشطة الفكرية الأخرى ، وأنشئت مراكز الفنون التشكيلية في المدن الكبرى ، ونشطت حركة استضافة المعارض العربية والأجنبية ، كما أسس المعهد العالى للفنون الجميلة لأول مرة عام ١٩٦٠ وتوالت عودة الفنانين الدارسين بالخارج ، وتعددت أساليبهم وخبراتهم ، وكونوا النواة الخصبة لبناء صرح فنى كان من دعائمه القوية المميزة فناننا لؤى كيالى ، الذي اتخذ من الواقعية أسلوبا مستحدثا في تلخيص الأشياء وانسيابية الخطوط ، أي أنه اكتفى بالشكل البصرى ملخصا ومبسطا بوعى واقتدار ، وكون لنفسه أسلوبا خاصا في (التكنيك) يتشكل من جزئيات تجريدية تتناغم في مجملها لتصبح جماليات ومسطحات بصرية معقولة لا تنحدر إلى التطرف أو الطلاسم السيريالية ، ولعل هذا الأسلوب أنسب الوسائل عامة كأداة توصيل جيدة لشرح المضمون الانسانى التي تزخر بها لوحات الفنان ومعظمها يعالج قضايا الأرض والانسان . وان كانت تتسم في مجملها بطابع الصمت والقتامة والتعبير المجلل بالرهبة المضجعة . وهكذا كان الفنان صادقا مع ما يعتمل في نفسه من الأحساس بالمآسى الانسانية بشكل عام ، وبواقع وطنه العربي بشكل خاص . فمشكلة الانسان العربي ، واحتلال أرضه ، والعبث بمقدراته ، وانتشار الفاقه ، وتبدد الأحلام والآمال ، كل هذا مضافا اليه حساسية الفنان وتفاعله مع بيئته بصدق واستيعاب .. جعل انفعاله يتبلور إلى طابع مأساوى أصبح أهم مظاهر فنه الأصيل .

وان من يشاهد لوحات (جويا) الدراماتيكية مثل لوحة (٣ مايو ١٨٠٨) أو لوحة (الفاجعة) ليدرك التشابه الواضح في المضمون والمعالجة بين الأسلوبين : أسلوب لؤى الدائم والمميز ، وأسلوب جويا في مرحلة ثائرة غاضبة من حياته !

ومن الصعب أن نقارن بين أسلوب لؤى كيالى وغيره من الفنانين العظام عبر قرون طويلة .. واذا كانت هناك بعض الملامح تربط بين أسلوبين لفنانين مختلفين إلا أن الحقيقة أن لكل فنان حياته وتأثيراته وانفعالاته وعالمه الخاص ، وقضية المعالجة غالبا ما تتركز أساسا في الشكل (التكنيك) أما المضمون أو الناحية الموضوعية ، فانها حق مباح للبشر جميعاً ، وقضايا الانسان في كل العصور لا تختلف في جوهرها وخاصة ما يتعلق منها بالمقومات الأساسية للحياة والموت والآمال والمصير .

وقد أشار كثيرون إلى فن لؤى على أن به تأثيرات مباشرة من فن جيوتو وانجر وديجا وتولوز لوتريك ، وبيكاسو في مرحلتيه الزرقاء والوردية حينما يعالج المآسى الانسانية ، ولكن فن لؤى في النهاية يحمل بصماته ولا نرى فيه إلا عالمه المميز .

براعة لؤى في رسم الشخصيات

وبنفس القدر من البراعة الحسية وتجسيد الانفعالات ، برع لؤى في رسم الصور الشخصية (البورترية) بأسلوبه المميز حيث تتناغم الخطوط الملخصة الرشيقة مع الألوان المتجانسة المليئة بالحياة وقد لاقت تلك الصور الشخصية رواجا منقطع النظير بين العديد من الشخصيات المرموقة في سوريا ومن خارجها .

وقد لفتت تلك الأعمال المتنوعة أنظار الناقد العالمى الايطالى فاليريو ماريانى فكتب يقول :

« تبدو الشخوص الانسانية عند لؤى محاطة بتناغم من الخطوط ، ومقدمة في جو من الألوان بفهم واحكام . ان الثقة والحيوية تطالعك في أعماله،تراها في الأشياء كما تراها في تصويره الواعى للانسان ! » .

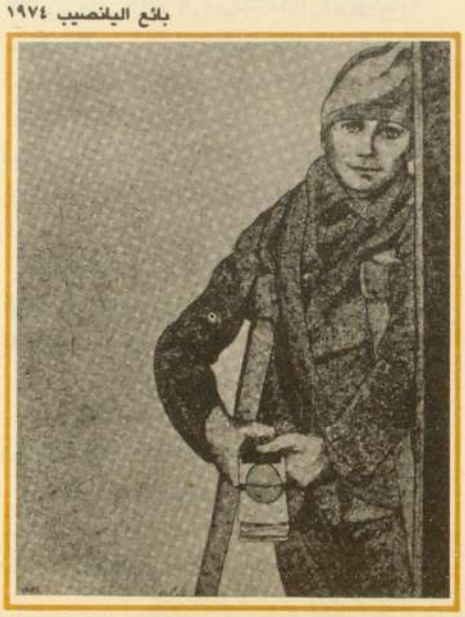
وتسابقت الأقلام تكتب عن لؤى ، وقدمت الأبحاث عن (عالم لؤى الفنى) ، وصار له تلاميذه المعجبون بفنه وفكره في القطر السوري كما في ايطاليا حيث منهل ثقافته الفنية .. ومشاركته الدائمة في معارضها ومساهمته في نشاطاتها الفنية .

ومما هو جدير بالذكر أن لؤى قد أقام في حياته تسعة معارض خاصة ، كانت لوحاتها تباع في ساعات قليلة عقب الافتتاح ، وما كان الفنان ليسعد دائما بالمال أو يحرص عليه ، كما لم يتدرب على اجادة استخدامه . بل ولم يخطر بباله قط أن يصبح ثريا ، ويتحدث المقربون اليه والخاصة من أصدقائه بقصص أشبه بالاساطير عن كيفية إنفاق ما يصل إلى يديه للعطاءة الخيرة من أموال ، والدليل على ذلك أنه خرج من الحياة بلا مال كثير أو قليل .. بل أن توفير الاحتياجات الضرورية في آخر أيامه ، وقضية علاجه الطويل وسبل الانفاق عليه .. كان من أهم متاعبه !

قضية الانسان

من عصارة الالم .. ينبعث الأمل ، ومن

بائع اليانصيب ١٩٧٤



شدة المأساة وضغط الفاجعة يتفجر الحق والغضب ، وهنا تبرز الوسائل الابداعية الكامنة عند الفنان : معايشة وتأثر ا ستيعاب وتفاعل ثم انفعال .

وهكذا كانت لوحات لؤى كيالى تفيض بمعانى البؤس والحزن الصامت المتحفز كفوهة بركان يكاد أن ينفجر ، فلم يكن الجمال الشكلي أو المادي هدفا أساسيا في أعماله .. وانما التعبير عن مضمون يرتبط بالمعاني النفسية والمتصلة بالحزن والألم بوجه عام .

ولعل لوحة (ثم ماذا ؟) التي أبدعها عام ١٩٦٥ تعتبر ملحمة فنية أحدثت ردود فعل كبيرة .. وكانت قصة مأساة اللاجئين تبدو وكأنها في حوار صامت حزين مع كل من يشاهد هذه اللوحة الملحمية .. وقد كتب لؤى معلقا على لوحته بقوله : (انها مأساة ضخمة .. مأساة اللاجئين النازحين عن الأرض المحتلة ، مأساة حاولت قدر استطاعتى وامكانياتي الفنية أن أعطى أبعادها في اللوحة !) .

وكما ذكرنا فقد كان لؤى فنان الأحزان المكبوتة والآلام الانسانية المبرحة .. ولكنه في نفس الوقت يجسد معانى الأمل بقدر يسير في لوحاته المفجعة .. فها هو ذا يرمز إلى الأمل المنشود في لوحة (ثم ماذا) بطفل انعكست على وجهه البريء كل معانى القهر والضياع وقد ماتت حمامة السلام بين يديه .. ولكنه مع كل ذلك يغرس قدميه في الأرض .. بالتصميم والثقة في المستقبل القريب !

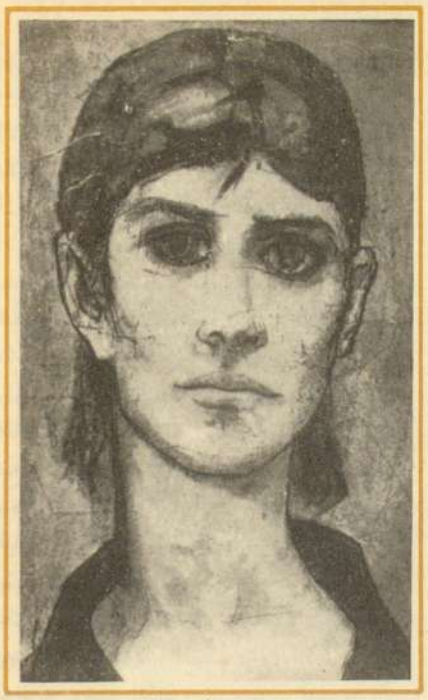
وهكذا توالت لوحات (لؤى) ملتزمة بخدمة القضية الكبرى فنرى ملاحمه الفنية بعد ذلك :

الانسان في الساح ١٩٦٦ ـ الأرض الطيبة ـ في سبيل القوت ـ كما حدث في الجزائر وكلها في عام ١٩٦٧ .. كان هذا قبل أن تحل النكسة المشئومة في حزيران (يونية ١٩٦٧) .. ولكنه كان يعايش الأحداث .. ويعتقد أن الأعوام تتوالى على شعبنا العربي وهو في نكسة حقيقية .. وان أحداث يونيو ١٩٦٧ ما هى الا طفرة في سيل النكسات والنكبات التي تتلاحق على شعوبنا العربية المقهورة دائما !

لذلك نراه يقيم معرضه الخاص الكبير في أوائل ١٩٦٧ ويسميه (في سبيل القضية) يعرض فيه ثلاثين لوحة تتناول موضوعاتها رأيه الخاص في المأساة الفلسطينية .. كما تحدد بوضوح رؤية الفنان



في سبيل القضية (١٩٦٧)



الوجه الحزين (١٩٦٥)

المعبرة عن عواطفه ومشاعره تجاه ما يجرى حوله .

متاهات (الحقد) المعاصر !

اختار (لؤى) الطريق الصعب .. دفعه ايمانه الراسخ بقضية شعبه بل وقضايا الانسان عامة ، إلى التفاعل الصادق مع الألم !

فزادت ألوانه قتامة .. وازدادت التعبيرات المأساوية على وجوه الأشخاص في لوحاته .. واتخذ من الألوان (الباردة) والقاتمة المتدرجة والتي يمكن أن نسميها (مرحلة رمادية) وسيلة لتعميق التعبير الدرامى في أعماله ..

وقد لاقى هذا المعرض التقدير وحسن التقييم عند القلة الواعية .. أما الحاقدون ـ وهم كثيرون ـ فقد أعلنوا عليه حربا قذرة تحط من قيمته كفنان ملهم .. وتنال من أعماله كصدى واقعى لأحداث أمته .. فيكتب أحدهم وقد ساءه شدة التعبير وقوته: إن أعمال لؤى (مفزعة ومرعبة) وهذا يعتبر خروجاً عن واقع المناضل !

وبالقطع فهذه مغالطة ، فان التعبير عن النضال ليس هو التسجيل المباشر في صورة انسان يحمل بندقية !

ويكتب آخر مستهينا بأعمال الفنان : ان أعماله أقرب إلى الكاريكاتير ينتهى تعبيرها عند حدود صورتها !!

والمغالطة هنا لا تحتاج إلى دليل .. فان عظمة (دومييه) كفنان يوضع فى مصاف أكبر المصلحين والنقاد الاجتماعين تتمثل في تعبيراته (الكاريكاتورية) في لوحاته ! بل إن المبالغة في التعبير في مثل هذه الموضوعات الهادفة .. تساعد على الاستيعاب المباشر المؤثر في نفس المشاهد !

كما وصفه آخرون بأنه يتقرب إلى السلطة من خلال تسمية المعرض (في سبيل القضية) .. وعلى كل حال .. فان اسم المعرض ومهما صيغت ألفاظه أو تبدلت تحت أي شعار آخر .. فالحاقدون .. هم الحاقدون ، لم يعدموا الوسائل للتجريح والتشهير بالفنان العظيم !

يقول فاضل السباعى في كلمته عن اتحاد الكتاب العرب ... وكأنها زفرات أشبه بالانين يخرج من قلب موجع مكلوم :

(كان خصومه أقسى فؤادا من الحجر ، رأوه في نجاحاته الباهرة قامة عالية شماء ، فانهالوا عليه بكل ما اضطغنت نفوسهم من حقد ، ذما وتسفيها وطعنا ، وقد غفلوا عن أن لؤى ـ بعد كل نجاحاته العظيمة وقبلها ـ ان هو إلا انسان قد من لحم ودم وأعصاب !) .

ويستطرد السباعى في كلماته الدامية :

(في عام ١٩٦٢ ، رسم لؤى لوحة للمسيح مصلوبا .. وقبل أيام عدت إلى صورة اللوحة عندي فأثار عجبى ما تراءى لي من الشبه العظيم بين المسيح المصلوب ، وبين لؤى ، الذي كان حتى الأمس القريب ممدداً في سريره في مستشفي (حرستا) !

رأيت أن المصلوب في اللوحة لم يكن المسيح .. بل هو لؤى نفسه !) .

كالأم تقتل أطفالها

..... وحلت نكسة حزيران ١٩٦٧ ككابوس مخيف يطبق على الأنفاس .. وكان معرض (في سبيل القضية) ما زال موضع جدل في كل المحافل السورية ..

لم يستطع الفنان تحمل صدمة المأساة الجديدة .. كانت تصوراً وحدساً .. وأصبحت حدثاً ! وهنا حدث ما لم يكن في حسبان أحد .. لقد روع رواد المعرض ـ ذات يوم ـ بالفنان نفسه .. وهو ينهال على لوحاته اتلافاً وتمزيقاً حتى أجهز عليها بكاملها .. ثلاثون لوحة هي فلذات كبده .. صارت حطاماً تحت أقدامه !

لم يجد ما يعبر به عن رفضه للنكسة إلا الأقدام على قتل أولاده وبنات أفكاره .. فلنا أن نتصور مدى وقوع أحداث النكسة على وجدانه المرهفة وأحاسيسه المثقلة بأدران الحزن وأعباء الاضطهاد !

سحقته الأحداث سحقاً .. وأصيب بأزمة نفسية حادة .. اضطرته إلى التوقف عن عمله الوظيفي كأستاذ بكلية الفنون الجميلة .. بل وعن ممارسة الابداع الفني لأكثر من عامين بعدها .. ولم يكن أمامه ـ بعد استنفاد اجازاته الصحية ـ الا الاحالة إلى التقاعد ..

وفي مدينة حلب .. انزوى العملاق يجتر آلامه في صمت مجلل بالقهر واليأس والتأمل .. بعيداً عن الأضواء الصاخبة العابثة في العاصمة السورية .

وفي وحدته الموحشة .. ومع آلامه النفسية الثقيلة بدأ يمارس ابداعه معبراً عن ذاته .. وكانت المشكلة الانسانية هي محور تفكيره .. انها قضية واحدة في فنه ، متصلة الحلقات وكأنها ملحمة مستمرة تجدد دائماً مع دقات قلبه الكبير : الألم الدائم والمصير القلق ! فنراه يسجل الناس البسطاء في لوحاته .. وهم الذين يراهم كل يوم ، يمرون أمام ناظريه وهو في (مقهى القصر) من النسوة الحبالى أو المرضعات ، وبائعي أوراق اليانصيب وغيرهم من الباعة الجائلين التعساء : صبية في عمر الزهور يعانون محن الحياة في سن مبكرة ويقاسون شظف العيش على أرصفة الشوارع !

ان أعماله في معرضه عام ١٩٧٤ ـ كانت تعبيراً من نوع آخر عن الألم الانساني ممثلا في وجوه فئة تعيسة من عامة الناس البسطاء .. ولكن حلقات المأساة عند لؤى .. تتوالى دون توقف .. وحتى يلفظ آخر انفاسه الثائرة !

قراءة اللوحة في فن « لؤى »

ان فن لؤى ما هو الا تعبير مجسد لانسان يعيش في مأساة مستمرة ومتجددة، وان فنانا لديه من الحساسية المرهفة ما لدى لؤى ، ويعيش نفس حياته ويعاني ما عاناه ، لابد وان يكون صادقا مخلصا في تعبيره عن الشعور بالوحدة المرة والعزلة الموحشة والآلام النفسية التي يرتبط بها . فهو لا يكتفي بالمظهر الخارجي لشكل الانسان وانما يلج إلى عالمه الداخلي .. فالغنائية الجمالية .. والبصرية المبهرة .. تبدو في روعة شكلية لا تنحرف باللوحة إلى عالم الطلاسم العقلانية المتطرفة ، وكان اهتمام لؤى بانسيابية الخطوط ورشاقتها يعيد إلى الأذهان فن أساطين عصر النهضة والعصر الحديث من أقطاب فناني فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من أمثال (انجر) و (دافيد) وغيرهما ممن اهتموا بالمثالية الشكلية في أعمالهم .

ولكن الموضوعية عند الفنان السورى الكبير كانت تعبيراً فوريا يحلق بالوجدان في عالم تموج أرجاؤه بروعة المأساة الانسانية بكل أبعادها .

وقد لخص فن لؤى أحد النقاد العالميين البارزين وهو باولو أميليو بوتشينى بقوله : (انه فنان رزين صاحب ضمير لم يترك نفسه تغتر بالمظاهر الفنية الخفيفة المفتعلة ، وتبدو لوحاته وكأنها ثمرة لمحاولات صعبة ودراسات وعمل متواصل ، ولكنها لم تكن أبداً نتيجة عمليات عقلية باردة جافة ، إنما نتيجة لرغبة ملحة تنبع من داخله منطلقة تنبض بالحياة والشاعرية ، انه يهتم بتجسيد الانسان في مظاهره الأكثر حساسية والأكثر شاعرية في إطار حزين !) .



ثم ماذا (١٩٦٥)

لقد كان لؤى نبتا طيبا من أعماق هذه الأرض الطيبة .. ترعرع مختلطا بفئات الكادحين من مواطنيه .. واستعذب الدفاع عن قضايا البائسين والمقهورين والمشردين في الأرض فليس من باب المجاز أن نلقبه بالشهيد .. وإذا لم يكن لؤى شهيداً فمن الشهيد إذن ؟

.. أخيراً حظى بالتقدير بعد رحيله !

وفي أوائل هذا العام .. في ذكرى الأربعين يوما على رحيل الفنان إلى عالم السكينة الأبدية أصدرت نقابة الفنون الجميلة ـ مشكورة ـ بالتعاون مع وزارة الثقافة والارشاد القومي كتيبا خاصا عن الفنان الفقيد ، تحية اعتراف وتقدير بدوره في الحركة الفنية التشكيلية في القطر السوري ..

قدمت له بقولها :

(..... إن أعمال (لؤى كيالى) كانت ممهورة بدمه وأحساسه الصادق .. لقد كانت مدرسة قائمة بذاتها من الناحيتين التشكيلية والانسانية بكل ما في أبعاد هاتين الناحيتين .

تحية عرفان وتقدير إلى روح الفنان الطاهرة ، وليكن أخلاصه وتفانيه دربا نيرا يسير عليها المخلصون الجادون في مسيرة الحركة الفنية التشكيلية !) .

جمال قطب

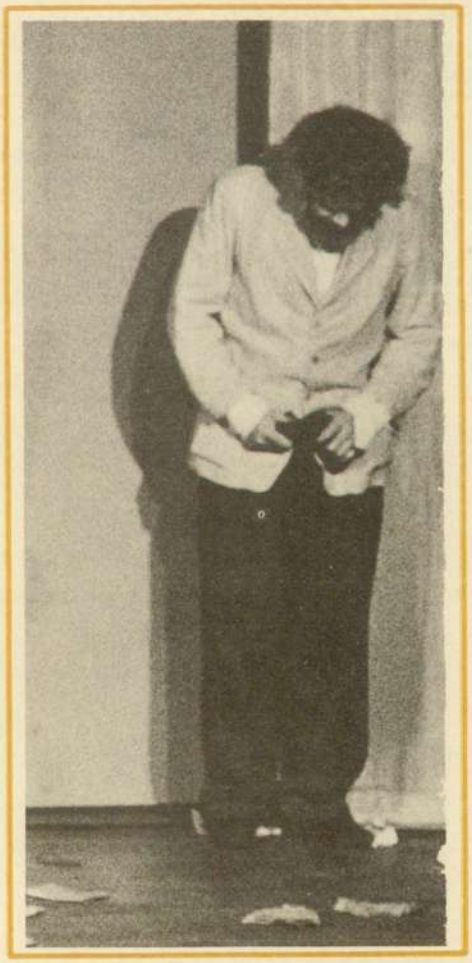
المسرح العربي المعاصر في لندن

المسرحية المصرية والعراقية والليبية والفلسطينية فوق أشهر مسارح لندن

جمال الغيطاني

- على امتداد أربعة أعوام كاملة شاهد الجمهور البريطاني عدداً من المسرحيات العربية التي قدمتها فرقة المسرح العربي المعاصر التي تكونت في عام ١٩٧٥ ، وحملت عبء تقديم المسرحيات العربية إلى المسرح الانجليزى ، وخلف هذه الفرقة يختفى جهد كبير بذله أحد عشاق المسرح العربي ، شاب مصري اسمه عادل درويش ، حيث قام بمبادرة في عام ١٩٧٥ بالاشتراك مع المستشرق الانجليزى كين وتنجهام لانشاء هذه الفرقة ، وكان الهدف المبدئى هو تقديم المختارات من الدراما العربية المعاصرة باللغة الانجليزية ، وتم تحديد عدد من الأعمال التي تتسم بعالمية القضايا المطروحة من خلالها ، بدأت الفرقة بتقديم مسرحية (جواز على ورقة طلاق) للكاتب المصري الفريد فرج ، والمسرحية تتعرض بشكل مباشر لحدة التناقضات الاجتماعية الموجودة في الواقع العربي ، خاصة فيما يتعلق بوضع المرأة ، ولاقت المسرحية اقبالا كبيراً خاصة من جماعات تحرير المرأة في أوروبا ، والجماعات النسائية وذلك للموقف المتحرر الذي تطرحه .

ثم قدمت الفرقة مسرحية (الفخ) لالفريد فرج ، وتزايد اقبال الجمهور البريطانى ، وفي هذه المرحلة ترك المستشرق الانجليزى كين وتنجهام الفرقة ، واضطلع عادل درويش بمسئولية ادارتها كاملة ، وكان هناك خلاف بينهما حول وجهة النظر التي تقدم بها المسرحيات ، كان كين وتنجهام يرى ضرورة تقديم النصوص العربية كما هى



بالانجليزية ، وكان عادل درويش يرى تقديم المسرح العربي بالانجليزية ، أي ان الترجمة لا تكون حرفية صماء ، ولكن يجرى بعض الاعداد لتوضيح المواقف أو لتقريبها من مفهوم المتفرج الانجليزى ، وبالطبع هناك فرق كبير بين المفهومين ، بعد أن تخلى كين وتنجهام عن الفرقة تحولت إلى شركة محدودة لتقديم كافة الفنون الدراسية والاستعراضية العربية ، وفي عام ١٩٧٧ لاقى نشاط الفرقة صدى في مجلس الفنون البريطانى الذي قرر تقديم اعانة قدرها ستة عشر ألف جنيه استرلينى ، والجدير بالذكر هنا ، ان الفرقة لم تتلق عونا من أي مؤسسة عربية باستثناء المركز الثقافي العراقي الذي قدم قاعة عرض اتاحت للفرقة تقديم عدد من عروضها في سنة ١٩٧٧ ، واتحاد الطلبة العرب الذي اشترى خمسين تذكرة في احد العروض .

ابحث عن الصهيونية

كان للدعم الذي حصلت عليه الفرقة من المجلس البريطاني أثره في تنشيط الفرقة عام ١٩٧٧ ، قدمت مسرحية (الغرباء لا يشربون القهوة) لمحمود دياب ، والمسرحية تتعرض للصراع العربي الاسرائيلى ، وقد أدي هذا إلى اثارة غضب القوى الصهيونية المتغلغلة في أوجه الحياة الفنية في انجلترا والتي تسيطر على ٨٠٪ من دور المسرح والعرض ، ثم قدمت الفرقة مسرحية (البوفيه) لعلي سالم ، و (بئر القمح) لنفس المؤلف ، ثم مسرحية (زائر المساء) للاديب الليبى أحمد الفقيه ، ومسرحية (الوافد) لميخائيل رومان . وأمسيات شعرية من شعر المقاومة الفلسطينية ، ومسرحية للشاعر الشيلى (بابلونيرودا) ، ازدهار وموت يواكيم ميورينا ، وتدور حول عمال



● محاولة انطلاق المسرح العربي إلى آفاق العالمية
● الشعب البريطاني يتعلم أشياء جديدة ومختلفة عن العرب

شيليين هاجروا أيام البحث عن الذهب ، وقد قام عادل درويش باعدادها بحيث تضمنت اسقاطات مباشرة حول العمال العرب وأوضاعهم في اسرائيل ، وقدمت الفرقة مسرحية الشاعر الفلسطيني (العصافير تعشعش بين الأصابع) .

وكان من نتيجة التزام الفرقة بالقضايا العربية ، وتعبيرها عن الثورة الفلسطينية ان نشطت العناصر الصهيونية في المجلس البريطاني ، وأدي هذا إلى قطع الدعم بدون سابق انذار ، وادى هذا إلى مرور الفرقة بأزمة مالية خطيرة ، تراكمت الديون ، وانهار اعضاؤها ، خاصة الممثلين الانجليز ، وبدأ عادل درويش بمعونة محدودة من بعض الاصدقاء في استعادة نشاط الفرقة ، وأمكن له بعد ظروف عديدة وعرة من استعادة نشاطها فقدمت في يناير ١٩٧٩ مسرحيتين ، (الغرباء لا يشربون القهوة) و (الرجال لهم رءوس) لمحمود دياب ، واعدت برنامجا متكاملا لصيف عام ١٩٧٩ وحاليا يمكن القول ان الفرقة قد تجاوزت أزماتها اعتمادا على جهودها الذاتية ، وتستعد لتقديم عدد من العروض المسرحية لكتاب المسرح العربي .

طموح الشباب

يمكنني القول ان عادل درويش من هؤلاء العشاق الذين وهبوا حياتهم بأكملها للمسرح ، رأيته في لندن ، وشاهدت بعض عروض الفرقة في مسرح (تياترو اسيس) القريب من ميدان الطرف الاغر في قلب مدينة لندن ، وقضينا ساعات طويلة في النقاش ، وكان المحور الرئيسي والفرع لكل أحاديثه واهتماماته المسرح ، وهمه الكبير كيفية تقديم المسرح العربي إلى الجمهور الانجليزي كركيزة لهدف أبعد واشمل ، وهو الانطلاق بالمسرح العربي إلى آفاق العالمية ، من هو عادل درويش ، وما هي العناصر الرئيسية لتجربته في عالم المسرح ؟ ، تخرج عادل درويش من كلية الزراعة بجامعة الاسكندرية في سنة ١٩٦٢ ، ثم حصل على بكالوريس الآداب من نفس الجامعة ، وكان خلال ذلك يقوم بالتمثيل في فرقة المسرح الجامعي بالاسكندرية ، ثم سافر إلى بريطانيا في صيف عام ١٩٧٠ لدراسة المسرح ، وحصل على ماجستير في الدراما من جامعة لندن ، ثم قام بالتدريس في جامعة (ليدز) كان يلقى محاضرة اسبوعية في قسم الدراما لمدة ثلاث ساعات عن النواحي العملية في المسرح ، وكان يحاضر في نفس الوقت عن المفاهيم الأساسية للدراما في مدرسة (نيوكولج) للتمثيل ، وهذه المدرسة متخصصة في فن الالقاء والدراما ، وفي هذه المدرسة كان يشرف على بعض العروض التجريبية لتوضيح هذه المفاهيم بشكل عملي ، وخلال عامين من التدريس استطاع تكوين مجموعة من الممثلين الانجليز ، أربعة رجال ، وامرأتان ، وقدم من خلالهم مسرحية (المرأة الطيبة) لبريخت وعرضت في مهرجان ادنبرة حيث نالت احدى جوائز المسرح الطليعي ، ثم قدم مسرحية (نزهة في ميدان المعركة) لفرناندو آرابال ، ثم توالت العروض التجريبية للنصوص الكلاسيكية ، مثل هاملت ، عطيل وبيت الدمية لابسن ، وكان الممثل يقوم بأكثر من دور واحد في هذه العروض ، وطوال هذه العروض كان الهدف الرئيسي الذي يسعى اليه ينمو ويتجسد في الواقع العملي ، وهو تقديم المسرح العربي إلى الانجليز ، أصبحت المجموعة تشكل فريق عمل متكامل ، متفاهم ، وبنفس هؤلاء الممثلين قدم أول المسرحيات العربية ، (جواز على ورقة طلاق) ، وحققت الفرقة نجاحا إلى درجة ان عددا من المتفرجين البريطانيين والمهتمين بالمسرح كانوا يحضرون البروفات ، ثم قام عادل درويش باعداد نصوص مسرحية من (كليلة ودمنة) و (العهد القديم) و (الف ليلة وليلة) لتقديمها في المدارس والمعاهد ، .

قدمت الفرقة عروضها على أشهر مسارح لندن ، عرضت مسرحيات محمود دياب وعلي سالم على مسرح الينج فيك ، وهو المسرح الطليعي للاولدفيك .

ومسرح أوفال هاوس ، وهو مسرح تجريبي يماثل مسرح الطليعة في القاهرة ، ومسرح الاكاديمية الملكية لفنون الدراما ، ومسرح اكاديمية لندن لفنون الموسيقى والدراما ، ومسرح كينجزهدو هو من أهم المسارح في لندن ، ومسرح البب ، الذي يقدم تجربة جديدة بالنسبة للعروض المسرحية ، اذ يتم العرض أثناء تناول الجمهور للعشاء أو الغذاء ،ومسرح المركز اللاتيني ، ومسرح المركز الثقافي العراقي ، والمسرح الاغريقي الذي اقيم على شكل المسارح القديمة وفي هذا المسرح الأخير عرضت الفرقة (الفخ) لالفريد فرج ، و (بير القمح) لعلي سالم ، هذا بخلاف المسارح الأخرى العادية ، ومسارح الجامعات الانجليزية ، لقد صفق الجمهور البريطاني لهذه الفرقة طويلا عند تقديمها لعروضها فوق هذه المسارح المختلفة كان الجمهور يتألف من طلبة انجليز يتابعون دراساتهم في معاهد الدراما ، وعدد من الصحفيين ، والشخصيات البريطانية العامة والجمهور العادي ، وكثير منهم جاء للتعرف على المشاكل والقضايا التي يقدمها المسرح العربي ، وكان واضحا الأداء المتقن للممثلين الإنجليز ، وكان حماسهم ظاهراً في المسرحيات التي تتعرض لقضايا عربية ، وعلى سبيل المثال يقول جاك برنارد وهو الذي قام بالدور الرئيسي في مسرحيتي محمود دياب (الغرباء لا يشربون القهوة) و (الرءوس) :

« اننى أحب هذا العرض واحب الشخصية التي يقدمها ، وأنا أعلم انها تمثل



الصحف الإنجليزية تقول : نجح المسرح العربي في إعطاء صورة رقيقة ، لا تخلو من المرارة عن المرأة في المجتمعات المتخلفة



شخصية الانسان العربي ، أو على الأقل ناحية هامة من نواحيه ، وكانت فرصة عظيمة لى ان اتعرف إلى الواقع العربي وان اسهم في تقديم مشاكله وقضاياه ، لقد نفذت أيضا إلى بعض ما يتميز به الانسان العربي ، قد يبدو بسيطا ، ولكن هذه البساطة تخفى الكثير من العواصف الداخلية فهو يدرك مايريد وكثيراً ما يتساءل عن الأوضاع المحيطة به ، وكثيراً أيضا ما يصل إلى الحلول وإلى الحقائق الصحيحة ، ولكن مأساته تكمن في الظروف المحيطة به ، وفي عوامل الشر السياسية والاستعمارية التي تمنعه من الظهور بشخصيته الحقيقية » .

اما (ندا هولت) الممثلة الانجليزية التي لعبت دورا في مسرحية (الغرباء لا يشربون القهوة) فتقول :

« هذا العرض من أهم العروض التي قدمت في لندن من وجهة نظرى ، فهو يساعد الشعب البريطاني على ان يتعلم أشياء جديدة ومختلفة عن العرب » .

ولا تقتصر هذه الآراء على الممثلين الانجليز المشاركين في العروض ، ولكن اصداء الفرقة تنعكس بقوة على الصحافة الانجليزية العامة والمتخصصة .

معاناة المرأة

مجلة شئون المسرح المتخصصة كتبت عن مسرحية (جواز على ورقة طلاق) لالفريد فرج :

« يبدو واضحا ان المرأة تقهر قهراً مزدوجا في العالم الثالث ، القهر الاجتماعى في اطار المجتمع ، والقهر الجنسى من الرجال ، لقد عبرت المسرحية بقوة عن ذلك القهر » .

وكتبت مجلة (تايم اوت) حول نفس المسرحية :

« نجح المسرح العربي في اعطاء صورة رقيقة ، ولا تخلو من المرارة عن معاناة المرأة في المجتمع المتخلف » .

وحول مسرحية (الفخ) لالفريد فرج قالت مجلة المسرح والتليفزيون :

« جو كئيب صور ببراعة ليهوذا داهية يمارس تسويق بضاعته في القرن العشرين » .

وحول نفس المسرحية قالت مجلة (تايم اوت) :

« من الصعب الا تشاهد هذه المسرحية بدون أن تؤثر فيك وتمس أحساسك » .

ووصفت مجلة الصدى مسرحية البوفيه لعلي سالم بانها (حلم ضاحك باكى) ، وقالت مجلة تايم اوت (انها تبدأ بشك الدبابيس الثقافية وتنتهى بطرق المسامير السياسية الغليظة) .

لقد كان الأثر الذي احدثته فرقة المسرح العربي المعاصر طيبا وايجابيا على المستوى الفنى والجماهيرى ، وهذا مثال لما يمكن أن يتجسد في الواقع عندما تخلص الجهود ، والنوايا ، ويتحمل المسئولية اشخاص مخلصون ، أحبوا الفن العربى وعشقوه ، وأخذوا على عاتقهم الدخول به في آفاق جديدة على مستوي العالم .

لندن ـ جمال الغيطاني



الرّايَة

جريدة يومية سياسية جامعة - تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّايَة

من قطر إلى العرب .. ومن العرب إلى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر • برقيا: الراية - الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

مدير التحرير
رجاء النقاش

● وراء كواليس المسرح .. مسرحيات أخرى ذات صراع من نوع خاص وشخصي!

صراع وراء الكواليس

حافظ أحمد أمين

يحكى أن أعضاء جسم الانسان تشاجرت يوما ، فزعم كل عضو أنه أهم الأعضاء . قال القلب كلاما يوضح فيه أهميته ، وشرحت المعدة قيمة وظيفتها العظيمة ، وأفاضت العين في تفصيل ما تقوم به من أعمال جليلة .. وهكذا . فلما لم يتفقوا أراد كل منهم أن يبين أهميته عن طريق الاضراب ، فتوقفوا عن العمل ، فمات الجسم ، وانتهت الأعضاء .

يبدو أن شيئا مثل هذا حدث للمسرح العربى فى العقد الماضى ، عندما زعم الكاتب أن النص المسرحى هو عماد النجاح كله ، وانه بدون كلماته يتوقف نشاط باقى العاملين ، فيرد المخرج بأنه لا قيمة لكلام — مهما بلغت جودته — إذا كان عرضه سيئا ، فيقول الممثل ان نجاح أية مسرحية يتركز في نوع اللقاء بينه وبين المتفرج ، ويقول المدير انه لا نجاح من غير ادارة سليمة لكل هذه الأعمال .

بينهم جميعا !

والصراع وراء كواليس المسرح يختلف اختلافا بينا عن ذلك الذي يدور كل ليلة أمام الجماهير ، فاذا كان الصراع الذي يصوره مؤلف المسرحية بكلماته ، ويرسمه المخرج بتوجيهاته ، ويعرضه الممثلون على المنصة ، صراعا لا يتغير من حيث النوع والشدة على مر الأيام ، فالصراع الذي يقع أحيانا وراء الكواليس بين العاملين في المسرحية — من أول المؤلف حتى الممثل — قد يختفى حتى يعم التعاون وتسود الألفة ، وقد يشتد حتى يصل إلى صفحات الجرائد ، بل وامام النيابة والقضاء .

صراع بين ممثل وممثل نتيجة طغيان أحدهما على دور الآخر ، وصراع بين المخرج وأحد الممثلين الذين لم يلتزموا بالنص أو بتوجيهات المخرج ، وصراع بين المخرج والمؤلف الذي لم يعجبه تفسير المخرج لكلماته ، وصراع بين مدير الفرقة والعاملين فيها ، نتيجة تقصير هنا واهمال هناك .

ويتخذ الصراع وراء الكواليس أشكالا وألوانا ، حسب طبيعة كل من المؤلف والمخرج والممثل والمدير ، فهناك مؤلف متواضع متسامح ، لا يرى نفسه الا أحد المساهمين في العرض المسرحى ، وان ما كتبه من نص — مهما بذل فيه من جهد — ليس الا تخطيطا مبدئيا لعمل فنى كبير ، سيساهم في استكماله المخرج وباقى الفنانين .

وهناك مؤلف شديد الاحساس بنفسه ، كبير الثقة بمواهبه ، يرى أن كتابته للنص أساس العمل كله ، وأنه ليس على المخرج أو الممثل الا توصيل عمله (الكامل) إلى الجماهير ، دون تعديل أو تبديل ، الا بعد الرجوع اليه ، والحصول على موافقته .

وهناك مخرج متواضع ، يحترم المؤلف احتراما جما ، يرجع اليه في كل صغيرة أو كبيرة عند تفسير العمل ، أو يرجع إلى كتابات النقاد عن النص إذا كان الاتصال بالمؤلف صعبا أو مستحيلا .

وهناك مخرج آخر — متواضع أيضا — يرى في الممثلين نجوما محبوبين ، وان الجمهور سيقبل على المسرحية — أساسا — للاستمتاع بخفة ظلهم وضخامة حضورهم ، وان اللقاء الذي يشبه التيار الكهربائى بين الممثل والمتفرج هو عماد النجاح ، هذا المخرج يتسامح غالبا مع الممثل إذا أضاف إلى النص من عنده ، أو أسقط أجزاء منه ، أو خرج عن بعض توجيهاته .

وقد يقسو النوع الأول من المخرجين على الممثل لتحقيق أهداف المؤلف ، ومن هنا ينشأ الصراع وراء الكواليس ، بين مخرج ألزم نفسه باحترام النص ، وممثل منطلق شديد الثقة بمواهبه . وقد يتهرب النوع الثانى من المخرجين — أثناء التجارب المسرحية — من المؤلف ، رغبة منه في اطلاق مواهب الممثلين ، وفي هذه الحالة يؤجل الصراع بين المخرج والمؤلف إلى أن يلتقيا وراء الكواليس ، أو على صفحات الجرائد والمجلات ، أو أمام القاضى .

وهناك نوع ثالث من المخرجين ، يرى أن اخراج المسرحية أهم عناصرها ، وأنه ليس على المؤلف الا امداده ببعض الأوراق التي تحمل التخطيط المبدئى للمسرحية ، وليس على الممثل الا تنفيذ توجيهاته وأوامره . وهذا النوع من المخرجين يصادف صراعات شديدة ، خاصة إذا وقع بين يدى مؤلف من النوع الثاني — شديد الاحساس بنفسه — أو بين يدى ممثل موهوب محبوب ، يرى أن تأثيره على نجاح العرض لا يقل عن تأثير المؤلف أو المخرج .

القرد وقطعة الجبن

والحقيقة — في رأينا — أن أهمية النص أو الاخراج أو التمثيل . أهمية نسبية ، فأحيانا يكون المؤلف هو العمود الفقرى للعمل ، ويكون سر نجاح العرض المسرحى كامنا في القيمة الكبيرة التي يحملها النص وفي هذه الحالة يجب أن يكون المخرج والممثلون جنودا مخلصين لتنفيذ عمل المؤلف وتوصيل أفكاره وتفسيراته . وهذا يكون عند التصدى للأعمال الجادة الكبيرة .. ومن بين المخرجين الناجحين في هذا اللون أساتذة كبار مثل زكى طليمات ورفيق الصبان ، عبد الرحيم الزرقانى وغيرهم .

وقد يكون الممثلون نجوما محبوبين . يرون — بحق — أنهم السبب وراء اقبال الجمهور على المسرحية ، وفي مثل هذه الحالة يجب أن يتصف كل من المؤلف والمخرج بالتواضع الجم ، وهذا ينطبق على معظم المسرح التجاري . ومن بين المخرجين الناجحين في هذا اللون الأستاذ عبد المنعم مدبولى .

وعلى أي حال يأتى الاخراج في الفن المسرحى — من حيث الأهمية — بعد التأليف — في حالة المسرح الجاد — وبعد التمثيل — في حالة المسرح التجاري — وأهميته

● البيوت المسرحية أدت إلى كثير من الارتجال والسذاجة والسطحية !



سعد اردش



يوسف وهبي



نجيب الريحاني

تختلف عن أهمية الاخراج السينمائى — بسبب طبيعة فن وصناعة السينما — فاذا كانت معظم الأعمال السينمائية تضع المخرج في أول القائمة — قبل مؤلف القصة وكاتب السيناريو والحوار وقبل الممثلين مهما بلغت درجة نجوميتهم ، فان أهمية المخرج في المسرح ستظل دائما مستقطعة من أهمية كل من المؤلف والممثل ، مستمدة من الظروف التي أحدثت الفجوة بينهما .

يقص علينا الاستاذ سعد أردش — في كتابه (المخرج في المسرح المعاصر) — قصة القرد الذي حضر خلافا على توزيع قطعة الجبن بين قطتين ، فقسم القطعة قطعتين ، وأخذ يوازن بينهما بالعدل ، بأن يأكل من هذه قطعة ومن تلك قطعة ، حتى أتى على الجبن كله ، وقال ..... إن هذا القرد شبيه بالمخرج المسرحى الانانى ، الذي لا يعمل الا لحسابه الخاص ، فيحرم كلا من المؤلف والممثل من نصيبه من ثمار النجاح ، وهنا ينحرف هذا المخرج الأنانى ناحية الاطار الجمالى ، فتجىء عروضه مفرغة من المحتوى الانسانى ... ثم يقول : .... إن هذه الانحرافات بدأت تتفاقم عندما تولى المخرجون المراكز القيادية العليا للمؤسسة المسرحية منذ أواسط الستينات .

وشبيه بقصة القرد الذي أكل الجبن كله ، الخرافة القديمة التي تروى قصة الحرب بين الحصان والغزال ، اذ ذهب الحصان إلى الانسان يطلب منه أن يعطيه سلاحا يواجه به قرون الغزال ، فوعده الانسان أن يساعده بشرط أن يستسلم الحصان للانسان ، فيضع له اللجام والسرج ويركبه . ويقول (سلفيود اميكو) ان الانسان في هذه القصة ليس الا المخرج المسرحى ، الذي استعان به المؤلف لينقذه من جبروت الممثل ، فانتهى الأمر بأن سلم كل من المؤلف والممثل قياده لدكتاتور جديد .

رجل مسرح

هذه وغيرها قصص تشير إلى أن أهمية المخرج المسرحى تزيد كلما زاد الانفصال بين المؤلف والممثل . وهو انفصال بدأت تتفاقم نتائجه مع انتشار ظاهرة التخصص ، واختفاء البيوت المسرحية ، ولعل بعضنا ما زال يذكر الاعلانات واللافتات التي كانت تشير إلى مسرحيات الريحانى أو يوسف وهبى — مثلا — فقد كانت خالية تماما من أسماء المخرجين ، ذلك لأن مؤلف المسرحية — أو مؤلفى المسرحية — وأبطالها كانوا — وقتئذ — شيئا واحدا ، أو على الأقل كانوا شديدى التعاون والتفاهم ، فلم يكونوا في حاجة إلى مخرج ، أو على الأقل إلى مخرج قوى يسلب نفوذهم جميعا .

ان رجلا مثل الريحانى أو يوسف وهبى كان يعتبر نفسه (رجل مسرح) يشارك أفراد أسرته المسرحية في التأليف أو الترجمة أو الاقتباس ، ويساهم في الاخراج والادارة ، ويقوم بالتمثيل وتدريب الممثلين ، لا هم له الا نجاح العرض المسرحى ، بكل ما في العرض من عناصر .

ولا يعنى هذا الكلام الهجوم على التخصص ، فقد أدت ظاهرة التخصص — في المسرح وفي غير المسرح — إلى زيادة التعمق والالمام بأدق التفصيلات ، ولكن الهجوم هنا يقع على المتخصصين الذين قدسوا اختصاصاتهم حتى نسوا أهمية التخصصات الأخرى ، وحتى فقدوا المقدرة على التعاون مع زملائهم المتخصصين في الفروع الأخرى فحدث للمسرح ما حدث لجسم الانسان الذي أصاب الغرور أعضاءه .

كذلك لا يعنى هذا الكلام الحنين إلى نظام البيوت المسرحية ، فقد كان في هذه البيوت كثير من الارتجال والسذاجة والسطحية ، ولكن الحنين هنا حنين إلى التعاون الذي كان موجودا في البيوت المسرحية ففقدناه ، وإلى ما كان يحمله (رجال المسرح) من حب عميق لهذا الفن ، واستعداد للتضحية من أجله ، والى زمن كان المسرح فيه مزدهرا بسبب وجود العمالقة .

● اكتظ السجن بالنزلاء في احد الدويلات الأوربية الصغيرة مما شكل عبئا على الخزينة العامة ، فرات ادارة السجن أن يطلق سراحهم نهاراً مقابل ضمانات معينة ليتمكنوا من اعاشة انفسهم على أن يعودوا إلى السجن في العاشرة مساء .

وسارت الأمور على ما يرام لفترة طويلة ، وذات ليلة رجع جميع المساجين في المواعيد المحددة ما عدا واحد فقط عاد متاخراً بعض الشيء مما جعل السجان ينفجر غاضبا : « ارجو الا تنسى انك سجين هنا وتاكد اننى لن اسمح لك بالدخول اذا كررت فعلتك هذه ثانية !!

● كان السير اوزوالد موزلى احد قادة الحركة الفاشية في انجلترا يخاطب احد التجمعات التي ضمت الكثير من مؤيديه وبعض معارضيه وكعادة الفاشيين وقف الزعيم الكبير على المنصة منتصب القامة رافعا يده بالتحية الفاشية التي تشابه تحية النازيين برفع اليد اليمنى بنفس الطريقة التي يفعلها التلاميذ في فصول الدراسة وانفجر المكان بتصفيق مؤيديه .

وما أن هدات الضجة حتي صاح احدهم :

« حسنا يا اوزوالد ... يمكنك مغادرة الغرفة » ..

رءوف توفيق

مهرجان القاهرة السينمائى نافذة ضيقة.. ولكنها مهمة جدا..

المتأمل لعدد الجمعيات السينمائية التي ظهرت أخيراً في القاهرة .. سيفاجأ بكثرتها أولا .. وبتشابه نشاطها ثانياً !

حتى أسماء هذه الجمعيات تكاد تتشابه .. ويصبح من الصعب التفريق بين جمعية وأخرى .. لذلك نجد كثيراً من المتتبعين لظاهرة هذه الجمعيات السينمائية ، ينسب الجمعية إلى رئيسها ، تخلصاً من الوقوع في مازق تذكر اسمها المسجل في سجل الجمعيات ، والمطبوع على أوراقها واختامها .. واصبح يقال جمعية فلان .. وجمعية فلان .. !!

وهذه الظاهرة الجديدة في الحياة الفنية في مصر .. أستتبعها نشاط ظاهرى في اقامة المسابقات وتوزيع الجوائز على الفنانين .. فتقام السهرات على شرف الفائزين .. ويغنى المطربون والمطربات .. ويتلاقى الفنانون وهم يحملون شهادات الفوز المكتوبة على أوراق البردى .. وتلمع التماثيل البرونزية المنقولة عن اصول فرعونية .. وتطرقع فلاشات كاميرات التصوير وسط ابتسامات كثيرة .. تتناقلها بعد ذلك الجرائد والمجلات .. وتتوالى الأحاديث التليفزيونية والاذاعية مع الفائزين . !

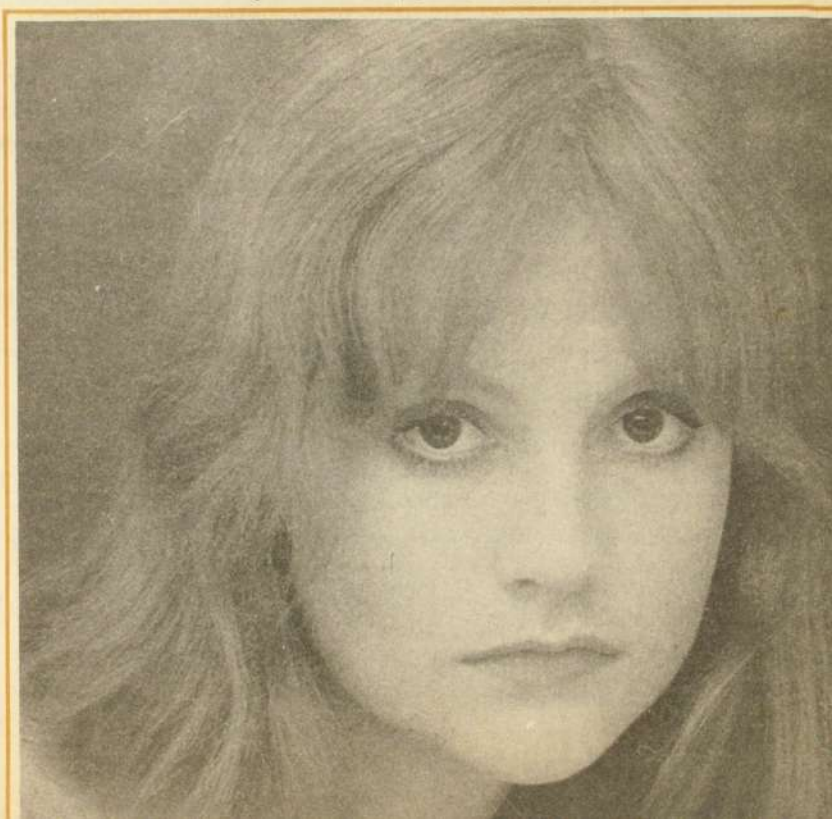
وهكذا اصبحت المنافسة بين احدث جمعيتين سينمائيتين في مصر ، على إرضاء أكبر عدد من النجوم .. وإثارة أكبر قدر من الدعاية لنفسها !

ومن الغريب حقا .. أن تجد فنانا يستلم جائزة .. ولا يعرف هذا الفنان أي لجنة تحكيم اختارته .. ولا من هم أعضاؤها .. ولا على أي اساس جرى الترشيح والتنافس والاختيار ؟!!

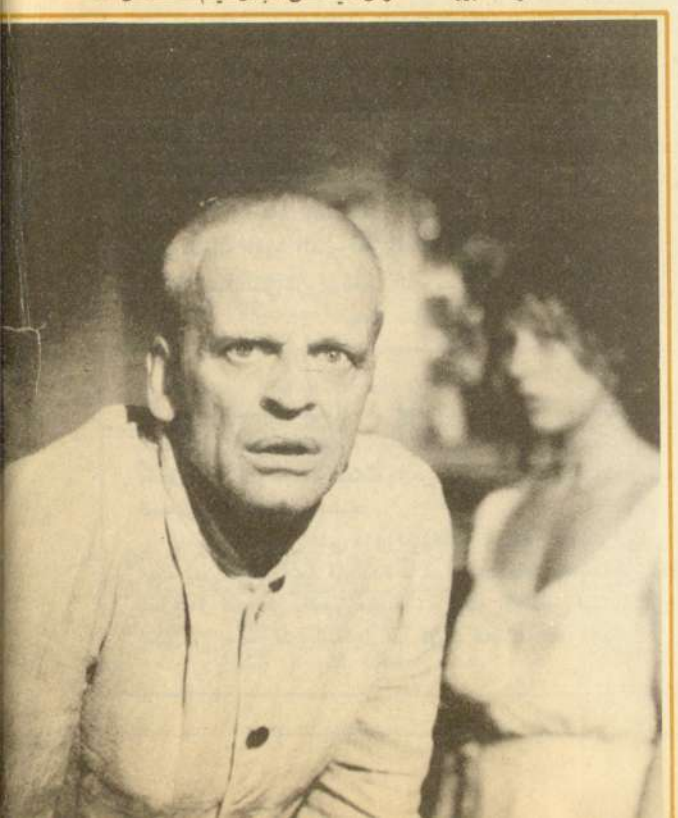
وفي خلال الشهرين الماضيين .. أعلنت نتائج ثلاث مسابقات لجوائز السينمائيين !! ووزعت عشرات التماثيل البرونزية وأوراق البردى المكتوبة والمختومة والمهورة بتوقيع رؤساء الجمعيتين اللتين اقامتا هذه المسابقات !!

وتعدد الجوائز وكثرتها .. افقد هذه الجوائز قيمتها وهيبتها .. ولم يعد الحصول عليها امتيازا .. ولكن بالرغم

● « إيزابيل هوبيرا » ممثلة فرنسا الأولى .. بطلة فيلم « صانعة الدانتيلا »



● الممثل الالماني الكبير « كلاوس كينسكى » بطل فيلم « مصاص الدماء »



● من الغريب أن تجد فنانًا يستلم جائزة .. ولا يعرف أىّ لجنة تحكيم اختارته .. وعلى أى أساس جرى الترشيح والاختيار

● المنافسة بين أحدث جمعيّتين سينمائيّتين فى مصر على إرضاء أكبر عدد من النجوم .. وإثارة أكبر قدر من الدعاية !

من هذا .. فان هذه الجوائز وما يثار حولها ، انعش الجو الفنى إلى حين ، عندما اصبحت حفلات توزيع الجوائز فرصة لتجمع الفنانين ، ولقاء نادرا ما يتكرر بين المشغولين بالعمل وراء أبواب الاستوديوهات ، وهؤلاء الذين أصبحوا بعيداً عن الاضواء ، يجترون ذكريات مجد قديم ، واضواء غربت عنهم ... واعادت اليهم حفلات توزيع الجوائز وشهادات التقدير وتكريم الرواد .. فرصة لتجديد اللقاء وتبادل حوار !

● أقدم جمعية في مصر

واقدم جمعية سينمائية في مصر .. هي جمعية الفيلم التي سجلت رسميا عام ٦٠ وبدات نشاطها من العام التالى ٦١ .. وتكونت هذه الجمعية من عشاق السينما والعاملين بها واساتذة هذا الفن في المعاهد الاكاديمية .. وتولت الجمعية إقامة ندوات سينمائية أسبوعية حول الافلام ذات القيمة الخاصة ومناقشتها .. بالاضافة إلى اصدار نشرات عن الثقافة السينمائية وتنظيم محاضرات .. وتشجيع الهواة على عمل الافلام والسعى للاشتراك بها في المهرجانات الدولية ..

وتحققت كل هذه الاهداف من خلال جهد دءوب .. وباقل الامكانيات حيث المصدر الرئيسى للتمويل من اشتراكات الاعضاء .

وتحقق ايضا هدف ثقافي هام ، هو تكوين مكتبة للكتب والافلام السينمائية.

وهذه الجمعية السينمائية يدين لها بالفضل عدد كبير من شباب السينما المصرية . فمن خلال ندواتها وعروضها والاحتكاك المباشر بكبار المخرجين والفنانين والفنيين .. ومناقشة النقاد الذين يتوافدون عليها .. من خلال هذا المناخ الثقافى الواعى اصبحت هذه الجمعية بمثابة البيت الفنى الذي يلتقى فيه الجميع ليحلموا ويتكلموا ويصنعوا السينما ..

وتاكيداً لدور جمعية الفيلم في الحقل السينمائى ، قررت إقامة مهرجان سنوي مع أول كل عام حيث تمنح جوائزها للافلام المصرية الطويلة والقصيرة التي تم عرضها تجاريا بالقاهرة خلال العام السابق .

وجوائز هذه الجمعية لا تتعدى تمثالا متواضعا مكونا من بكرة المونيوم التي يلف عليها شريط الفيلم الخام ، وهذه البكرة مثبته على قاعدة خشبية مكتوب عليها اسم الفائز واسم الفيلم وسنة الفوز ..

وبالرغم من بساطة هذه الجائزة في شكلها .. إلا انها تحمل قيمة ومعنى نابعا من دقة عمليات التحكيم والتصفية التي يشترك فيها عدد من النقاد والمخرجين والاساتذة المتخصصين في بعض الفروع مثل الموسيقى والديكور والمونتاج

● نور الشريف .. وجائزة احسن ممثل عن دوره في فيلم « مع سبق الاصرار »





● لقطة من الفيلم الألماني « الطبلة »

مهرجان القاهرة السينمائي نافذة ضيقة .. ولكنها مهمة جدا ..

ولتدعيم هذه الجائزة .. يشترك الجمهور من جانبه باختيار الفائزين من خلال استمارة رأى يكتب فيها تقديراته بعد مشاهدة الفيلم اثناء المهرجان ثم يسلمها بعد نهاية المهرجان داخل صندوق مغلق ليتم فرزه بحضور ممثلين عن المتفرجين لاعلان جوائز الجمهور !

وبهذه الدقة .. اقامت جمعية الفيلم مسابقتها السنوية على مدى السنوات الخمس الماضية (بدأت المسابقات عام ٧٥) ... وباقل قدر من الدعاية ... وبنصيب كبير من الاحترام ، توالى هذا النشاط السينمائي .

● بسرعة .. ظهر المهرجان الدولي

ثم بدأت تظهر الجمعيات السينمائية الجديدة التي تهتم بالمسابقات السريعة .. والجوائز المحاطة باكبر قدر من الدعاية والضجة الاعلامية .

وتصدت إحدي الجمعيات الجديدة ، لفكرة اقامة مهرجان سينمائي دولي في القاهرة .. والفكرة لا غبار عليها .. فمادامت الدولة مشغولة بمسائل أخرى فلا مانع ان تقوم احدى الهيئات بتبني مشروع اقامة مهرجان سينمائي .. ولكن على شرط ان يتم هذا في اطار مدروس ومن خلال الخبرات الموجودة في مصر او في العالم والتي تفهم جيداً معنى إقامة مهرجان دولي ..

ولكن .. لأن أعضاء الجمعية استهوتهم الفكرة فقد أسرعوا بتنفيذها على الفور .. وظهر أول مهرجان سينمائي في القاهرة .. وحدثت اخطاء كثيرة .. وقيل إن التجربة والممارسة هي المعلم الاول ..

وفي العام التالي ، أقيم المهرجان الثاني .. وكانت مفاجأة للكثيرين ان تصمد فكرة مواصلة المهرجان امام الهجوم العنيف الذي استقبل به المهرجان الأول .. واقبل عشاق السينما بلهفة شديدة على متابعة عروض الأفلام القادمة من انحاء الدنيا .. وكان الانبهار شديداً برؤية سينما جديدة ، قادمة خارج نطاق الموزعين التقليديين الذين يغرقون الأسواق بنوعية واحدة من الافلام .

وواصل المهرجان أيامه .. وحدثت اخطاء كثيرة .. وقيل مرة أخرى لا تقلقوا .. يكفي انه قد أصبح هناك مهرجان دولي للسينما .. أما الأخطاء فالتجربة خير مصحح لها ..

وعقد المهرجان الثالث .. في العام الماضي .. وكان أقل اخطاء .. واقبل الجمهور بشغف على صالات العرض .. ثم حدثت المفاجأة المذهلة بعد اعلان نتائج مسابقة المهرجان .. فقد اختلف اعضاء الجمعية مع بعضهم .. وتبادلوا الاتهامات .. وكانت النتيجة انفصال بعض الأعضاء احتجاجا وغضبا ..

وظهرت جمعية سينمائية جديدة منافسة .. تصدر مجلة شهرية .. وتقيم المسابقات وتوزع الجوائز على الفنانين ..

● رذاذ يصيب النقاد

ولكن اخطر ما أسفرت عنه هذه الخلافات .. هو تفتيت كل جهد مثمر ممكن أن يؤتي بنتيجة جادة ومخلصة لوجه الفن .. ولعل أوضح مثال على ذلك هو ابتعاد عدد كبير من النقاد الجادين الدارسين عن الخوض في هذه المتاهات ، بعد أن أصاب بعضهم رذاذ هذه الحرب الخفية ، والتي تمثلت ـ وياللغرابة ـ في اتهامات سياسية !!

● الرقابة تتدخل في المهرجان

وهكذا جاء هذا العام ـ المهرجان السينمائي الرابع ـ وسط جو مشحون بالتوتر .. فالاتحاد الدولي للمهرجانات العالمية ومقره باريس ، أصدر قراره بحرمان مهرجان القاهرة هذا العام من إقامة المسابقة الدولية ، وقد جاء هذا الحرمان كنتيجة لتعدد اماكن انعقاد المهرجان .. فمرة في الاسكندرية .. ومرة في القاهرة .. !!

وأخطر ما تسبب عن سحب صفة الدولية من المهرجان ومنعه من اقامة المسابقة .. ان تحول المهرجان إلى «سوق» للعرض السينمائي ، لا يخضع لأي مقاييس فنية ، سوى حشد اكبر عدد من الافلام .. بينما تراجعت كثير من الدول عن التقدم بافضل انتاجها السينمائي .

ثم جاءت الصدمة الأخرى عندما تدخلت الرقابة المصرية على السينما ، واعملت اسلحتها بالمنع والحذف في عدد كبير من الأفلام .. وكانت حجة الرقابة انه ما دامت هذه الأفلام لا تدخل ضمن مسابقة سينمائية دولية ، وانها تعرض للجمهور في دور العرض العادية ، فهي بالتالي خاضعة لكل قوانين الرقابة المصرية !

وحدث نتيجة لذلك عدة مشاكل خطيرة كادت تؤدي إلى نسف المهرجان !!

فقد منعت الرقابة عرض الفيلم الفرنسي « التبني » بطولة جيرالدين شابلن .. والفيلم الهولندي « امراة لمرتين » بطولة بيبي اندرسون وانتوني بيركنز .. وأسرعت هولندا بسحب فيلمها الثاني « المعسكر » عندما علمت ان الرقابة تنوي حذف أجزاء منه !

ولكن مقص الرقابة امتد إلى الفيلم السويسري « صانعة الدانتيللا » وحذفت منه عدة مشاهد .. مما جعل الوفد السويسري يطالب ادارة المهرجان بتعويض قدره ثلاثة آلاف دولار عن التشويه الذي حدث في نسخة الفيلم ..

اما اغرب ما حدث .. فقد كان أثناء عرض الفيلم اليوجسلافي (الاحتلال في ٢٦ صورة) .. فقد لاحظ الوفد اليوجسلافي ومخرج الفيلم .. ان النسخة المعروضة امامهم قد حذف منها عدد كبير من المشاهد وصل إلى ١٥ دقيقة كاملة .. فما كان من مخرج الفيلم الا انه اندفع إلى قاعة المؤتمرات الصحفية ليعلن في أسى وغضب شديد انسحاب الوفد

● جمعيات جديدة تهتم بالمسابقات السريعة والجوائز المحاطة بأكبر ضجة إعلامية !
● الأعضاء يختلفون ويتبادلون الاتهامات وينفصلون غضبا واحتجاجا !
● لماذا تحول المهرجان إلى سوق للعرض السينمائى .. دون أى مقاييس فنية ؟!

اليوجسلافى والفيلم من المهرجان « لان ما فعلته الرقابة بالفيلم يتنافى مع تقاليد اي مهرجان في العالم .. وكان من الأفضل ان يمنع الفيلم من العرض بدلا من هذا التشويه والحذف الذي تم » !!

ونجا الفيلم الالماني « الطبلة » الذي تقاسم الجائزة الكبرى في مهرجان «كان» السينمائى لهذا العام .. نجا من مقص الرقابة تحت شرط عرضه في احدى القاعات الصغيرة لضمان حصر المشاهدة في اضيق نطاق .. وقد كان من المثير ان يتزاحم على هذه القاعة الصغيرة اكثر من اربعة اضعاف مما تحتمله من المشاهدين .

وانتشرت ظاهرة بيع التذاكر في السوق السوداء .. وبارقام خرافية !!

ولا يمكن تفسير هذا الاقبال الشديد .. الا من زاويتين ..اولا :زاوية المهتمين بتتبع الفن السينمائى وشوقهم لمعرفة كل ما هو جديد في هذا الفن ، وقد اتاح لهم المهرجان في بلدهم ان يوفر عليهم مشقة البحث عن هذه الافلام في فرص سفرهم للخارج .

الزاوية الثانية .. وربما كانت هى الغالبة .. ان هناك جمهوراً تعود في المهرجانات السابقة ان يشاهد افلاما لم تمسها الرقابة .. فاسعدتهم اللعبة .. وانتظروا بفارغ صبر ان يبدأ المهرجان الجديد حتي يشبعوا هواياتهم في مشاهدة كل ما هو ممنوع في الأيام العادية !!

وكانت المفاجاة المتوقعة انه في اليوم الأول للمهرجان بلغت طوابير الجمهور على صالات العرض إلى حد لا يمكن تصوره .. ونشطت السوق السوداء .. حتى بدأت اخبار الرقابة وما فعلته في الافلام .. فتقلص العدد تدريجيا فى الأيام التالية .. وزاد على ذلك ان الافلام الاجنبية تعرض كلها بلا ترجمة عربية .. وهكذا تهاوت احلام هذا الجمهور الباحث عن الممنوع .



● لقطة للعائلة المتخاصمة على الميراث .. في الفيلم النرويجى « الميراث »

● ملاحظات على الهامش

ومن اهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذا المهرجان :

● غياب عدد كبير من الدول العربية عن الاشتراك في المهرجان ـ بسبب الظروف السياسية الراهنة في المنطقة ـ ولم يكن هناك سوى ثلاثة افلام قصيرة من السودان يغلب عليها الطابع السياحى التسجيلى .. وفيلم واحد قصير من لبنان بعنوان (لبنان رغم الجميع) .

● لجات ادارة المهرجان إلى سد العجز الذي نشا بغياب عدد من الدول عن الاشتراك في المهرجان .. بالتوسع في عرض الأفلام المصرية الجديدة .. ووصل عدد الافلام المصرية إلى تسعة افلام منها اخر افلام المخرج اشرف فهمى ـ بركات ـ محمد خان ـ حسين كمال .

● اشتركت الصين بوفد سينمائى ترأسه نائبة المدير العام لمؤسسة السينما الصينية .. وفيلم عنوانه « فبراير » .

● من اهم الدول التى قدمت افلاما جيدة : النرويج وفيلم « الميراث » للمخرج إنجا براوين ـ المجر وفيلم « اثنان منهما » للمخرجة مارتا ميزاروش ـ المانيا الغربية وفيلم « مصاص الدماء » للمخرج هيرتزوج .. وفيلم « الطبلة » للمخرج فولكر شولندورف ـ بولندا وفيلم « الخط الحلزونى » للمخرج زانوسى ـ ايطاليا واثنين من آخر افلام عملاق السينما الايطالية المخرج فيتوريو دى سيكا « حديقة فينزى » و « اجازة قصيرة» ـ الولايات المتحدة وفيلم « القافلة » للمخرج سام بيكنباه .

●●

وانقضى المهرجان السينمائى الرابع .. ببعض الفائدة .. وكثير من خيبة الامل ..

أما الفائدة فهى رصيد تجارب لارساء تقاليد مهرجان دولى .. باقل قدر من الاخطاء .. وبهدف أسمى للمصلحة العامة .

ومهما قيل عن خيبة الأمل في حجم ومضمون المهرجان هذا العام .. الا انه في النهاية نافذة .. حتى ولو كانت نافذة ضيقة جدا .. لرؤية ما يحدث في العالم واخر ما تفكر فيه العقول السينمائية ..

رءوف توفيق

رأيت

مسارح الهواء



لفت نظرى اثناء زيارتى للعاصمة البريطانية مؤخراً ، انتشار ظاهرة (مسارح الهواء) او ما يعرف بمسارح الحديقة .. حيث يتمتع الجمهور بمشاهدة المسرحية امامهم بين ربوع الطبيعة والهواء الطلق .. وقد اشتد الاقبال الشعبى على هذه المسارح والتي تكثر اقامتها في الحدائق الشهيرة بالاخص ، حيث تعرض فيها مسرحيات شكسبير الخالدة ويجذب المتفرجين في هذا النوع من المسارح تحقيقهم لهدفين . هما : التمتع بمشاهدة العرض المسرحي ، ثم التمتع بالجلوس في الهواء الطلق المنعش ..

وتمنيت ساعتها ان تعرف بلادنا هذا النوع من المسارح حيث ان آثارنا العربية الخالدة لا تعد ولا تحصى .. ويمكننا بهذا ان ننشر الوعى المسرحى بين شعوبنا .

عزت رجب صقر
حلوان الحمامات ـ العزبة البحرية ـ القاهرة
ج.م.ع

العلاج بالفن



احدث صيحة في طرق العلاج هو العلاج بالفن . فالتعبير الفنى الصادق اصبح من العلامات المميزة في دنيا العلاج النفسى الذي يستخدم في التعرف على الأسباب الخفية للأمراض النفسية والعصبية . فاللمحة الجمالية الخالية من التكلف والرتوش تعبر في وضوح عما يجيش في نفس المريض سواء كان ذلك بالتعبير بالرسم بالفرشاة او بعمل التماثيل الحجرية او باى لون اخر من الوان التعبير الفنى الذي رايت المرضى في مستشفى الامراض النفسية يمارسونه ومن ثم يستطيع الاطباء التعرف على الأعراض المرضية واسبابها ثم تحديد طرق العلاج المناسبة فلم اجد غرفا مغلقة للمرضى وملاءات بيضاء بل وجدت ورشا للنجارة وماكينات يدوية لعمل السجاد والكليم واماكن اخرى لاقسام الخزف والتطعيم بالصدف والرسوم الفنية ومنهم من يصنع الاحذية والمصنوعات الجلدية .

وهكذا لم يعد الفن ترفا فقط ـ كما يزعم البعض ـ بل اصبح ضرورة للشفاء كما رايت في هذه المستشفى.

ملازم أول
عبد العزيز حسني عبد العزيز
ميدان الجيش . الظاهر

قرأت

مستقبل الطاقة فى العالم

يعيش العالم الغربي وخاصة الدول الصناعية في جو ازمة خانقة بالنسبة لمشكلة الطاقة خاصة بعد رفع منظمة الاوبك لسعر البترول . وقد ظهرت هذه الأزمة واضحة في كل الأسواق العالمية كما تركت آثارها على قرارات مؤتمر الدول الصناعية السبع في اليابان .

ولكى تحافظ الدول الصناعية الغربية على وضعها الاقتصادى وتعبد شبح الركود او العجز عن اقتصادها نجد انها دابت منذ سنوات على ايجاد بدائل للبترول كمصدر من مصادر الطاقة ، وتركزت معظم الابحاث والدراسات حول



مستقبل الطاقة النووية وتبعتها الطاقة الشمسية .

ويجمع الخبراء العالميون في شئون الطاقة اليوم وازاء هذه المشكلة على امرين .

الأول : وهو ان ازمة البترول مفتعلة وان سببها ليس الزيادة في الأسعار وان هذه الزيادة ناتجة عن زيادة الاستهلاك وهو امر طبيعى .

الثاني : انه لا بديل في المستقبل القريب عن البترول .

كما ان الخبراء الامريكين في شئون الطاقة قد اعلنوا ان الطاقة النووية ليست قادرة على الاقل في الوقت الحاضر لكى تحل محل البترول ، وان المفاعلات النووية الامريكية يتوقف انتاجها على الكهرباء فقط وان هذا الانتاج لا يوفر غير ١٢٪ فقط من استهلاك الولايات المتحدة الامريكية من البترول .

وجدير بالذكر انه قد ظهر بوضوح الاستياء العام من سكان المناطق التي يوجد بها المفاعلات النووية خاصة بعد حادث مفاعل ولاية بنسلفانيا وما اثاره من اضطرابات كما توجد بعض المخاطر على ارواح السكان خوفاً من تسرب بعض الاشعاعات الذرية من هذه المفاعلات .

ولا تواجه هذه المشكلة الولايات المتحدة الامريكية وحدها بل ظهرت ايضا في انجلترا وفرنسا وتلحق بهما اليابان وهم من اكبر الدول الصناعية استهلاكا للبترول .

اما بخصوص الطاقة الشمسية فان استعمالاتها ما زالت محدودة وقاصرة على الاستعمالات المنزلية العادية ولو انه قد تم التوصل اخيراً إلى صنع محرك طائرة يعمل بالطاقة الشمسية وقد كللت هذه التجربة بنجاح يبشر بمستقبل افضل وانتشار اوسع للطاقة الشمسية ..

وتبقي هناك كلمة اخيرة وهي انه لا بديل عن البترول قبل مضى خمسين عاماً على اقل تقدير حيث توجد ٣٠٠ مليار طن من الاحتياطى للبترول في العالم وهى تكفى لمدة مائة عام حسب استهلاك الدول الصناعية الحالى ولو ارتفع إلى خمسة مليارات طن سنويا فان الاحتياطى يكفى لمدة لا تقل عن ٧٠ عاماً حسب اخر ما توصل اليه خبراء الطاقة في العالم ...

محمد زكى الكنانى
ش الدكتور محمد بهى الدين بركات ـ الجيزة

منتهى الحلم



لما تولى معن بن زائدة إمارة العراق ، وكان قد اشتهر بالحلم والكرم ، اتاه اعرابي يختبر حلمه ، فدخل عليه دون ان يؤذن له ، فلما مثل بين يديه قال له :

اتذكر اذ لحافك جلد شاة
واذ نعلاك من جلد البعير

قال : نعم .. اذكر ذلك ولا انساه !

قال الاعرابي :

فسبحان الذي اعطاك ملكا
وعلمك الصعود على السرير

قال معن :

سبحانه على كل حال .

قال الأعرابي :

فلست مسلماً ما عشت دهراً
على معن بتسليم الأمير

قال معن :

ان السلام سنة يا اخا العرب ، تاتى به كيف شئت .

قال الاعرابي :

سارحل عن بلاد انت فيها
ولو جار الزمان على الفقير

قال معن :
ان اقمت فينا فمرحبا بك
وان رحلت عنا فمصحوبا بالسلامة
قال الاعرابي :
فجد لى يا ابن ناقعة بشيء
فانى قد عزمت على المسير
قال معن :
يا غلام . اعطه الف دينار ..
فاخذها الاعرابى وقال :
قليل ما اتيت به وانى
لاطمع فيك بالمال الكثير
قال معن :
يا غلام . اعطه الفا اخرى .
فاخذها الاعرابي .. وقال .
سالت الله ان يبقيك ذخراً
فما لك في البرية من نظير
قال معن لغلامه :
اعطه الف دينار اخرى ، فاخذها الاعرابى وقال :
« ايها الامير .. انى جئت مختبراً حلمك لما بلغنى عنه ، فلقد جمع الله فيك ما لو قسم على اهل الأرض لكفاهم » ..
قال معن : يا غلام .. كم اعطيته على نظمه ؟ .. قال : ثلاثة آلاف دينار .. فقال معن : اعطه على نثره مثلها .. فاخذها الاعرابى وذهب في طريقه شاكراً .

درويش محمد
نهج قدير مالح
الجزائر

العنبر



كثير منا يجهل ما هو العنبر ، ومن اين ياتى .. والحقيقة ان العنبر عبارة عن افرازات لانواع معينة من الحيتان تقطن المناطق الحارة في المحيط الهندى ، ومدغشقر ، وسواحل الهند ، والجزر الاستوائية وفي بعض مناطق امريكا الوسطى والجنوبية .. وتوجد طافية على سطح الماء تتقاذفها الأمواج ، وقد تلقى بها احيانا إلى الساحل .

وتقول ارجح الآراء العلمية عن ماهيه العنبر انه يتكون في امعاء الحوت من اجزاء غير مهضومة من الطعام تحيلها البكتريا المعوية والتحولات الكيميائية الداخلية إلى مادة صلبة نوعا ما ، شمعية القوام ، تكورها الأمعاء إلى اجسام مستديرة كالحصى ، والاحجار ، متفاوته في لحجم والمقدار .

وهو مادة تشبه الشمع ، سمراء و بنية اللون وهى طازجة ، يتحول لونها إلى الرمادى بتقادم العهد ، وهو يذوب في الكحول الساخن ، ويحصل منه على بلورات تسمى « العنبرين » ، وهى مادة تشبه الكولسترول » في خواصها .

والعنبر الخام كريه الرائحة ، الا ن بقاءه طافيا على سطح ماء البحر دة طويلة يكسبه رائحة خاصة طيبة تشبه رائحة المسك .

ولعل اول من فطن إلى العنبر ، وتفنن في استعماله للعلاج هم اهل الصين القديمة ، وكانوا يسمونه في لغتهم بلعاب التنين ، ونسبوا اليه فوائد جمة لا حصر لها .. فمن ذلك انهم كانوا يعتقدون انه يطيل العمر ويساعد على تدفق الدم في الشرايين ، ويلهب الحواس ، بل كان في زعمهم ايضا ـ ترياقا لكل مرض اذا احسن تركيبه وتعاطيه ، فهو يشفى من الشلل ، ويبرىء من الحمى والامراض العصبية .

واعتقد الهنود ان العنبر يعين السيدة على الام الوضع ، ويقتل الجراثيم في الجسم ، ويطرد الأرواح الشريرة من البدن ، ويشفى الصدور.

وقد وصف « داوود الانطاكى » ، صاحب كتاب « التذكرة » ، فائدة العنبر كمغذ للحواس ، منعش للقوى ، فاتح للشهية ، واذا مزج بماء العسل ، يعيد الشباب إلى الكهل ، كما يفيد في امراض الجهاز الهضمى والكلى والكبد .

ويمكن اعتبار هذه المعلومات بها جزء من الحقيقة اذا عرفنا انه بتحليل العنبر وجد به جزء من مادة مخدرة .

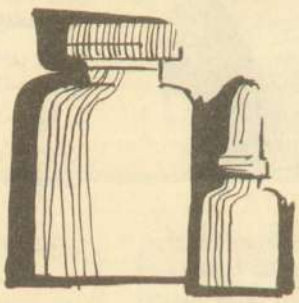
اما اهم استعمال للعنبر اليوم ، فهو استخدامه كمثبت للعطور في الصناعة ، حتى يبقى العطر مدة طويلة دون ان يفقد مفعوله .

هذا ... وقد استطاع العلماء بعد دراسة متواصلة لمدة ثلاثين سنة ، من تركيب العنبر تركيباً صناعياً في المعمل من مواد كيميائية ، لا تختلف من حيث صفاتها العامة ، ورائحتها عن العنبر الأصلي المستخرج من الحوت .

حسان الريس
دمشق ـ سوريا
برزة ـ جادة الصالحية

سمعت

أبو الطب



كان ابو قراط من اشهر اطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد خلف من المعرفة بالطب ، ما سجل اكثره بعد وفاته . على ان هنالك اجماعا على انه كتب بنفسه « الحكم المأثورة » و « النذر الطبية » أو اعراض الامراض ونظم التغذية في الامراض الحادة و « جراح الراس » .

ولد ابو قراط في جزيرة « قوس » في جزر بحر ايجة ، لأب كان طبيباً ، فاخذ عنه وبزه ، واصبح ذائع الصيت ، وكان له في جزيرة « قوس » مصح يسعى اليه جموع من المرضى والزائرين ، وله فيه مدرسة كانت ارقى مدرسة للطب في ذلك العهد .

وكان اهم افضال ابو قراط سعيه لفصل الطب التطبيقى ـ أو التطبيب ـ عن الدين والفلسفة ، ايمانا منه بان الأمراض تنشأ عن اسباب طبيعية ، وليست من عمل الآلهة . وقد حظى الطب الوقائى بنصيب وافر من مؤلفاته ، اذ كان يعتقد ان الطبيب البارع يستطيع بدراسة الأحوال البدنية بعناية ، أن يتبين مسرى المرض وتطوراتا المقبلة . وكان مقلا في استخدام العقاقير نسبيا ، ولكنه كان يستخدم المقيئات ، وفصد الدم ، والتدليك .

وكانت خير وسيلة للبرء « في رايه » هي التزام نظام مناسب في التغذية ، واتباع حياة معتدلة .

ولقد كان تقدم التشريح والجراحة بطيئا لدى الاغريق ، وان كانوا على معرفة بعمل القلب ووظائفه ، كما كانوا يدركون أن المخ هو مركز الوعى والحس والتفكير .

على أن من اهم ما اداه ابو قراط وزملاؤه من أطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، هو وضع القوانين الخلقية التي ما يزال الأطباء يرعونها إلى اليوم ، حتى أن الطبيب لا يمارس مهنته إلا بعد ان يؤدى « يمين ابو قراط » .

الأمين محمد أحمد محمد
السودان أ الطالباب

الأمـــــل

لا يوجد أي انسان لا يسكن صدره الأمل ، انه الطاقة التي تدفعنا إلى العمل ، انه النور الذي نستضيء به كلما اظلمت الحياة امامنا ، ولولا هذا الأمل لعشنا متخاذلين ، كسالى لا نبغى من الحياة شيئا ،، نامل ، اذن نحن نريد أن نعيش ، وان نحقق كل غاياتنا ، رغم ما يعترض سبيلنا من عراقيل وعقبات .

بالأمل نواجه الفشل نفسه ، فكلما فشلنا في عمل ما ، عاد واستيقظ في نفوسنا الأمل ، وملأ صدورنا ، ليقودنا إلى الطريق لنستمر في السير بلا كلل ولا ملل ، متطلعين إلى مستقبل أحسن ، ونجاح أكثر ، فننسى بذلك الفشل الذي صادفناه في طريقنا .

نعم ، جميل ان نتمنى ونامل ، ونحلم ، لأننا بذلك نستطيع ان نتذوق طعم الحياة ونستمتع به لكن ان نطلب المستحيل ، ونشقى ونعذب انفسنا نحملها مالا تستطيع ارضاء لنزواتنا فهذا شقاء وعذاب .

محمد الرياضى
ايت ملول . ناحية اغادير
المملكة المغربية

شاعر وقصيدة

وتراجيديا الصعود والإنحدار



● الشاعر هو : مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن على الاصفهانى .. واسم الشهرة « الطغرائى » نسبة إلى الطرة – الاطار – الذي كان يرسم في اعلا الرسائل الصادرة عن ديوان الانشاء السلطانى وكان يكتب بداخله لقب وصفات السلطان او الملك بالخط السميك .

● المهنة منشىء زمانه ورئيس التحبير في اوانه – وصفه بذلك رواة الأدب العربى – وبتعبير معاصر كان « الطغرائى » رئيسا لقلم الانشاء الذي تصدر عنه رسائل الملوك والسلاطين اي انه كان مستودع السر ومحل الثقة .

عاش « الطغرائى » منذ نحو الف عام ، معاصراً لدولة السلاجقة التي قامت في العراق .. سنية المذهب سلفية النهج ، تقف للصليبيين كالشوكة في الحلق .. ملتزمة جانب التشدد .. رافضة ان تنظر للصليبيين على انهم غير صليبيين ! .. رغم سريان التحالفات والمعاهدات التي قامت بين بعض امراء المسلمين وبين مواقعهم المتقدمة .. ولكنها – ومع هذا .. – او بسبب هذا انتهى امرها – الدولة السلجوقية – إلى التلاشى بعد ان دب الخلاف بين الرءوس والأطراف .. وتعرضت لهجمات شرسة من جانب الصليبيين والمسلمين على السواء !

شاعرنا « الطغرائى » كان وزيراً لديوان « الطغرى » في حكم السلطان مسعود بن محمود السلجوقي .. يقول رواة تاريخ الأدب ظل الطغرائى سنة وثلاثين يوما ونجمه دائم الصعود وحظه وافر التالق .. حتى – ولابد من « حتى » هذه لتكتمل أطراف الدائرة – .. حتى دب الخلاف بين السلطان مسعود واخيه « محمود » وتطور الخلاف إلى صدام تكلم فيه الحسام وانتصر « محمود » فيه واسر كل من كان مع اخيه .. وبينهم بطبيعة الحال « رئيس التحبير » الذي اذنت شمسه بالزوال !

ارتفاع مفاجىء .. يتلوه سقوط اكثر مفاجاة .. في ظروف فاجعة ومثيرة تجعل من هذا السقوط « حدثا » « دراميا » جديراً بالالتفات والانتباه .. ويخرج « الطغرائى » من الأسر مهيضا معزولا .. مرفوضا مخذولا لينفق في بغداد ما تبقى له من ايام .. وفي بغداد يواصل « الطغرائى » سقوطه الدرامى واللانهائى .. فتوجه إليه تهمة «الزندقة» .. ومن من ؟ – بكسر الميم الأولى وفتح الثانية ! – .. من بعض انصاف وارباع الكتاب واشباه الكتاب المعاصرين للانتصار الجديد والدولة الجديدة .. وتهمة « الزندقة » عظيمة .. وهى اعظم حين توجه لوزير مخلوع ! .. وقام « الشهاب اسعد » وكان يحقد على شهرة الطغرائى باعداد قائمة الاتهام او تلفيقها بعبارة أصح ! .. كان « الشهاب » وامثاله يخشون « الطغرائى » حتى وهو بلا حول او طول ولو تركوه لمات من تلقاء نفسه .. ولكن التهمة صدقت .. والعقوبة نفذت وتدحرج راس « الطغرائى » المبيض الشعر والمحمر بعد ان استقر على بحيرة الدماء .

ولكن هذا الراس قبل ان يتدحرج كان قد انتهى من « قصيدة » عاشت إلى الآن بينما مات «الشهاب اسعد » الذي اعد قائمة الاتهام ولم يعد يذكره التاريخ اللهم إلا في معرض الحديث عن « الطغرائى » وما حل به !

● القصيدة :اسمها « لامية الطغرائى » واشتهرت « بلامية العجم » في مقابل « لامية الشنفرى » المعروفة « بلامية العرب » والتي يقول في أولها :

اقيموا بنى امى صدور مطيكم
فانى إلى قوم سواكم لاميل

اما الطغرائى » فيقول في مطلع لاميته :

اصالة الراى صانتنى عن الخطل
وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وانظر إلى قوله « وحلية الفضل » فهو دفاع عن وجوده رغم خروج الوزارة من يده وإدبار الدنيا عنه .. « الفضل » هنا هو المعادل الموضوعى لهذا الخروج وذلك الادبار .. او كما نقول « رد اعتبار » !

ولن نطيل .. سنعبر القصيدة متوقفين عند بعض ابياتها اللامعة التي عاشت ومات عشرات من اشباه الكتاب ومدعى الكتابة والذين مروا بالحياة كسحابة صيف كذابة !!

فيم الاقامة بالزوراء .. لا سكني
فيها .. ولا ناقتي فيها .. ولا جملي
ولا صديق اليه مشتكى حزني
ولا انيس اليه منتهى جذلي
أريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلا قبلي
فقلت ادعوك للجلى لتنصرني
وانت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عني ، وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
اني أريد طروق الحي من اضم
وقد حماه رماة من بني شعل
فسر بنا في ظلام الليل معتسفا
فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
تبيت نار الهوى منهن في كبد
حرى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك بهم
وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالي في بيوتهم
بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامه بالجزع ثابته
يدب منها نسيم البرء في العلل
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أخل بغزلان تغازلني
ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني هم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
في الارض او سلما في الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل
يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الاينق الذلل
ان العلا حدثتني وهي صادقة
فيما تحدث ان العز في النقل

لو أن في شرف المأوي بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عني بالجهال في شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم
لعينه .. نام عنهم أو تنبه لي
أعلل النفس بالامال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرتض العيش والايام مقبلة
فكيف أرضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة السيف ان يزهى بجوهره
وليس يعمل الا في يدي بطل
ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني
حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتني أناس كان شوطهم
وراء خطوي لو أمشي على مهل
هذا جزاء امرىء أقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الاجل
فان علاني من دوني فلا عجب
لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عدوك ادنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة
فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل
يا واردا سؤر عيش كله كدر
أنفقت صفوك في أيامك الاول
ترجو البقاء بدار لا ثبات بها
فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا
أصمت فقي الصمت منجاة من الزلل

السيدات الحافيات



كانوا صادقين مع انفسهم وبيئتهم هؤلاء العرب القدامى .. فلم يلبسوا وجوها مستعارة ولم يستوردوا في اشعارهم اخيلة وتشابيه مجتمعات غيرهم .. وهو صدق وصل صداه عند « على بن الجهم » الذي وصف الممدوح بانه « كلب » و « دلو » و « تيس » !

وقد تفنن شعراؤهم في وصف النساء ـ وان لم يتجاوزوا ـ الخارج .. وهو وصف مشتق من الواقع .. فاجمل مشية لهن هى التي اشبهت مشى « البقر » .. فاذا تقاربت الخطوات واختلجت المناكب فهو سير « القطا »

يتمشين كما يمشى قطا أو بقرات
يتخاصرن ويدعون مجيب الدعوات

وخذ عندك قول « الكميت بن زيد شاعر بنى اسد » :

يمشين مشى قطا البطاح تأوداً
قب البطون رواجح الاكفال

يريد أن يقول إنهن يتمايلن كالقطا لأن البطن ضامر والخصر دقيق .. اما الذي « خلف » فهو ثقيل راجح !

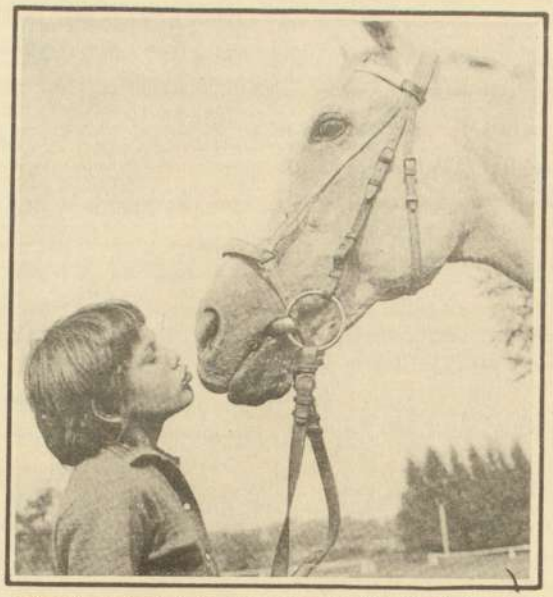
اما « الغطمش » ـ بتشديد الميم ـ فهو يتحدث عن « سمية » واصفا نهوضها المتباطىء كانها متعبة مريضة ! .. ومشيها الهوينى كانها عرجاء .. بل وحافية ايضا !!

ابلغ سمية أنى لست ناسيها
عمرى ولا قاضيا من حبها حاجى
خود كان بها وهناً إذا نهضت
تمشى رويداً كمشى الظالع الواجى

و « الخود » الفتاة الناعمة .. و « الظالع » الاعرج .. و « الواجى » الحافى !

وبعد إذا أراد شاعر أن يصف مشية نساء اليوم .. ماذا يقول ؟ .. هل لديكم مدد .. يا أهل البلد ؟!

لقطة الشهر



فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال .

احمد الحسيني ـ لبنان

٥ يساوى ١٠

بعثت الأخت التي تعيش في الريف إلى أخيها في المدينة بعض الدجاج الذي ربته في حظيرتها ثم اقبلت تزوره بعد أسبوع وسألته إن كان الدجاج قد أعجبه ؟ .. فقال لها نعم .. ولكنه سبب لي بعض المتاعب !

كيف ؟ إنه ممتلىء وصغير السن !

ـ هو ذاك .. ولكن المتاعب سببها في محاولة الامساك به بعد أن نسيت باب القفص مفتوحا .. فهرب الدجاج إلى الشارع وأسرعت وراءه هنا وهناك في كل منعطف وداخل كل دار لمحت فيها دجاجة .. والحمد لله استطعت أن أمسك بعشر دجاجات فقط !

غريب ! ..

ـ ماذا ؟

لأننى بعثت لك بخمس دجاجات فقط !!

الأمين محمد أحمد
السودان ـ الطالباب

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور

المقامة الثانية
المقامة الأدبية



قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الانام والدور : دلفت إلى جماعة من اولاد العرب ، يدعون مطالعة الادب ، ويحفظون الأزجال والاشعار ، ويتندرون بها في مجالس السمار .

وكانت مجموعة عجيبة ، وتركيبة غريبة ، منهم احمد البعل وهو كذلك بالفعل بطن مستدير وصوت جهير ، وقدرة على الباس ابن الزومى ، ثياب عبد السميع البيومى ، وحافظ ابراهيم وبشارة يواكيم ..

ومنهم عبد الصمد الشاذلى وهو اشبه بالممثل الهزلى إذا قال سرسع وإذا صمت قعقع !

ومنهم رشيد بيه واستحق اللقب لأنه وجيه ، يحرص في كل زيارة على استحداث الصدارة ، اما ربطة العنق فدائما تاتلق ، وحذاؤه اللميع يزرى باحذية ومراكيب الجميع .

ومنهم اثنان يذكرانك في التواريخ بمشكاح وريمة ، لا يقدمان ولا يؤخران ولا يقام لهما في مقام الناس ميزان .

وفي ليلة عرجوا للحديث عن الفروع والاصول وكان لهم في هذا حديث يطول اشتركوا فيه ما عداى ، وظللت ارشف من كوب الشاى .

وافشى « البعل » واحداً من اسراره الخصوصية فاسمه الاصلى ليس احمد وانما « عطية » !

ولما استوضحوه وهنئوه وحننوه ، قال لافض فوه : فعلا كنت فيّ هذه الايام القصية ادعى عطية اما لماذا صرت « احمد » فلذلك خبر مؤكد !

فجدى الحاج عبد العزيز كان من سكان حى درب الجماميز وكان ما بين قصر شوقى وبيت جدى يساوى ٤٠ قدما حسب عدى .. ومن هنا كثرت رؤياه لى ، كاني احد ولديه فكان يهتم بامرى ويوصى بخيرى ، ودعانى إلى القصر مرة او مرتين لالعب مع ابنيه

وهنا ساله رشيد بيه باقتضاب ، وهل اللعب مع اولاد الشعراء يفتح الالباب ؟!

فاعتبرها احمد البعل احدى الكبر ، ولكنه في نفسه اسر ، والتفت إلى مشكاح وريمة وقال جاء في الاثر الصريح « الكتكوت الفصيح .. » وكانما مس ريمة ومشكاحاً سهم مجهول فاندفعا يجعلان حديثه موصولا وصاحا بفم ادرد قبيح : من البيضة يصيح !

وعاد البعل يقول وكتب الله لى القبول فقد توسم شوقى في نجابتى وقال لخالتى : نادوه باسم احمد وانا له اشهد .. وهكذا صرت « احمد » بعد « عطية » واصبح لى في الشعر نسب واهلية وقال رشيد وهو مستفز ، بهذا الادعاء الكز !

كان اولى بالاهلية ، ابناه .

وحتى هذا الغلام وذاك الغلام لم يثبتا ان ابن الوز عوام !

وهنا صاح عبد الصمد الشاذلى : يا استاذ ، لكل قاعدة شواذ .

وابتسم رشيد .. ابتسامة لم تكتمل فقد واصل البعل العمل وساله وانت يا رشيد هل لك بالأدب نسب بعيد ؟

فقال رشيد ، بعيد بعيد ، فجدى لبيد وابن عمى ابو فراس وخالى ابو نواس .

فقاطعه الاربعة كانهم زوبعة .. معنى هذا ان عمرك الف عام .. يا سلام !!؟

واردف ريمة « الكذب على الاموات حرام » فقال رشيد ولم لا ؟ .. ما دمت قراتهم فقد عرفتهم ولا يعنى هذا ضرورة ان نتعاصر ازمانا او نتجاور ابدانا .

ورفع البعل سبابته واطلق عقيرته « اخشى عليك إدمان الفلسفة فانها الطريق إلى السفه » .

وامن على كلامه ريمة ، وتلوى مشكاح كالبريمة وقال الشاذلى ابو الجبة الصفراء « اللهم لا نسالك رد القضاء ولكن نسالك اللطف فيه ..» قال هذا وهو ينظر لرشيد بيه ، الذي اشعل سيجارة واستعاذ بالله واستخاره وغادر المكان منصرفا بلا استئذان ! .. فقال مشكاح اراحنا وراح !

ورأى البعل انفراده بالصدارة فاشمخر بانف مائل كالخيارة :

إذا ذهب الحمار بام عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار !

وقال الشاذلى بهذه المناسبة هات ، ما قلته في شوقي حين مات .

فانتفض البعل صائحا : يا احمق ! ، اولا تعلم ان شوقى حى يرزق ؟!

فبان على الشاذلى الاندهاش والوجوم ، وقال ولكن اسمه يسبقه لقب المرحوم قراته في الجرائد والمجلات وسمعته من الاذاعات ورايته في التلفزيونات .

فصاح به الترس ، وهنا مربط الفرس وقد اثبت شوقى انه ليس فقط امير الشعراء بل وامير الاذكياء ، وتساءل الشاذلى على استحياء ، وما علاقة هذا بالاموات والاحياء ؟

ورفع البعل حاجبيه في استغراب فبدا كالبومة او الغراب .. وقال اولاتؤمن بان لكل شيطان شاعر يوحى إليه ويتتلمذ على يديه .. ؟ فهتف ريمة ومشكاح ، بلى وقد اكد ذلك كل العلماء فنظر إليهما في امتنان . وتابع حديثه في اطمئنان :

جاذب شوقى شيطانه وناغمه وقال له الايام قادمة ، لم يزد عنها فتطير شوقى منها واعتبرها فال سوء ناقض للوضوء وكان في هذه الايام الاول ، مازال يكتب « مصائر الدول » فراى بعين بصيرته ونفاذ سريرته ان الشمس غاربة لا محالة ، عن تاج صاحب الجلالة وان رجاله لا بد مبعدون ، ليوم يبعثون ، فاتخذ امير الشعراء ، قرارا بالاختفاء ، واشاع انه مات ، مع انه لا يزال يقيم في احدى العمارات تحت اسم مستعار ، هو « شوكت السلحدار » ، وقد كان ..

وحدثت الفورة ، وانطلقت شرارة الثورة ، واصبحت الالقاب التشريفية ، والباشوية والباكوية ، اثراً بعد عين ، وعورة تتقى باليدين ، ولو ان شوقى كان في المتناول ، لحاكموه باعتباره شاعر البلاط ، وسيجدون على ذلك دليلا ، في قوله « ولقد ولدت بباب اسماعيلا » وهكذا نجا شوقى بفضل ذكائه ، وبراعته في اختفائه !

فصاح الشاذلى كانه لا يزال حيا إلى اليوم ؟

وجاوبه البعل « وبلا تثريب او لوم .. ثم تمايل كالبطة ومسح شاربه في غبطة والتفت للشاذلى قائلا ، حدثنا عن اصولك صاعداً ونازلا ، فاعتدل الشاذلى في الحال وابتلع ريقه

وقال :

كان زوج أمى برعى ، منشداً في فرقة كامل الخلعى وكان يصحبنى معه من المساء للصباح ، حيث الأنس والليالى الملاح ، وكانت مهمته بالضبط ، حمل آلات النفخ والخبط ، وحتى الصاجات كان يضعها في جيبه من باب الاحتياط ، ولما رايت قلبى انبسط ، اندمجت في هذا الوسط ، حتى عرفونى واحببتهم واحبونى ، ومرة طلبت الأسطى « فاطنة » وشهرتها فيفى ، أن اكتب لها اغنية من تاليفى ، وفعلت ! .. واذكر ان مطلعها كان ، ملعون ابوك يا زمان !!

وتساءل البعل هل انت حقا صاحب هذه الطقطوقة ؟ ، فقال وقد ملأ الفخر عروقه ، نعم وكان هذا في منتصف حرب هتلر العالمية ، والزيت يوزع بالبطاقة التموينية ، وتنهد مشكلح يالها من ايام ، وجاوبه ريمة: ياسلام !

ثم التفت إلى البعل ، وسالنى عن بداية الأصل ، وإدراكا منى أن المسالة هزل في هزل ، قلت كانت بدايتى نشر قصيدتى :

ارق على ارق ومثلى يارق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق !

فصاحوا استحسانا ، واوسعونى من التقريظ الوانا ، ولكن بدا في وجه البعل ما ينبى ان القصيدة للمتنبى ! ، ولكنى مضيت في الأمر ، متجاهلا لزيد وعمرو ، وقال البعل بشيء من التهيب ، اعتقد ان القصيدة فيها رائحة ابى الطيب ، واجبت بكل ثقة : نعم ، هو الذي تاثر بما فيها من نغم !!

فصاح البعل ولكن المتنبى مضى على وفاته الف وخمسون عاما ؟ ، فقلت لا تصدق لهذا كلاما ، فالذي احيا شوقي للآن ، قادر على إحياء المتنبى بل وحسان !

فسكت وقد ادرك انى ارد له الصاع صاعين ، وافتل من الخيط فتلتين وقلت كما قال عبد الصمد ، لرشيد الذي شرد ، ياأستاذ لكل قاعدة شواذ ! وخالق الأرض والسماء قادر على مايشاء .

وغمغم مشكلح « سبحان الله » وجاوبه ريمة آه ..

وانفض المجلس بسلام ..

يوما ما!

شعر : كمال عمّار



يوماً ما .. كان القمر صديقي
كنت أقول .. فيفهم
أتلوى .. يتألم
يبكى من أجلى في ساعة ضيقى

●●

يوماً ما .. كان القمر صديقى
لكنى حين خرجت على الناس بثوبى الأزرق
ضحكوا منى .. فاستبدلت الثوب
يا ويلى ! كنت أسير على الماء فلا أغرق
عينى كانت تبصر خلف الباب المغلق
فاذا بى أصبح قرداً دب إليه الشيب
يفزعنى ظلى في عرض طريقى !

●●

يوماً ما .. كان القمر صديقى
لكنى ضيعت البيرق
ورآنى ، فابتلت عيناه وأطرق
ورجعت وحيداً أبحث في أبريقى
عن قطرة ضوء
لكنى كالباحث كنت عن الضحكة في مأتم
كالباحث عن لا شيء !
يوماً ما ....
لكن لو يحدث وتلاقينا صدفه
يغضى كل منا طرفه
عنى ... ، يأكلنى الحزن المبهم
أما عنه فلا أعلم
من ساعتها ما عاد صديقى .

كمال عمار

من جنس العمل

تذكرت هذه النادرة ونحن في فصل الشتاء .. ويقولون إن المطر اشتد نزوله وتزايد هطوله ، حتى تحولت الشوارع والأزقة في كل مكان إلى برك وخلجان ! .. مما ازعج المارين وحاصرهم في الشمال واليمين ولكن احد الشبان لم ينزعج .. فله من فتوته ونضارة عمره ما يعينه على القفز .. وحتى إذا خاض بقدميه فلا ضير عليه .. ولمحه عجوز متقعر وكان يريد ان يعبر فاظهر المسكنة وتقدم نحو الشاب بخطى واهنة ورجاه ان يحمله ويعبر به عرض الشارع فاستجاب له بشهامة وحمله على ظهره واخذ يخوض في المياه وهنا حبكت مع العجوز الذي قال « سبحان الذي سخر لنا هذا » .. واسرها « هذا » في نفسه ولم يبدها له حتى توسط الشارع



فتوقف وانزل العجوز من فوق ظهره قائلا :

« وقل رب انزلنى منزلا مباركا » !

جحويّات

ثم ضاع اللحاف!



ربع جحا حين صحا سحرة
على دوي هز اعراف « قاف »
فقام للشباك في ريبة
فالليل كان بارد الاعطاف
وزوجه قالت : جحا .. ما الذي
تراه قال ابصر الالاف
لكنه ما ذا ترى بينهم ؟
فناشدته ان يزيل الخلاف
« انزل لهم ! » قال : السرى مهلك
من جاوز الخمسين مثلى مخاف
فاستنهضته فانثنى واضعا
لحافه يحمي اللحى والكتاف
وسار في الشارع مستوضحا
وسائلا « ماذا اهاج الخراف » ؟
واذا بلص ماكر قد رأى
لحافه فدار حول القطاف
وشده من خلفه واختفى
به كثعبان سريع الزحاف
وانفضت الزحمة لم يدر ما
أسبابها فعاد بعد الطواف ..
لبيته وصاح فيها « اهدني »
راح الخلاف ثم ضاع اللحاف !!

معذور

ثلاثة من طلبة العلم يسكنون معا في غرفة واحدة ، تشاركوا في ثمن دجاجة اشتروها بعد عودتهم من الكلية وتبلغوا ببعض الطعام في الغداء وانضجوا الدجاجة استعدادا لوجبة عشاء دسمة !

وتهيأوا كعادتهم بعد الغداء للنوم واقترحوا على سبيل الفكاهة أن تكون الدجاجة من نصيب الذي يحلم حلما اجمل من اخويه وناموا .. وتسلل ثالثهم والتهم الدجاجة وحده ثم عاد ونام !

وحينما استيقظوا قال الاول « رايت انى اطير في الجو فوق السهول والوديان » .. واراد الثانى أن يزايد على هذا الحلم .. فقال « وانا رايت نفسى في سابع ارض وابصرت ما لم تبصره عين ! » .

والتفتا إلى ثالثهم الذي قال :

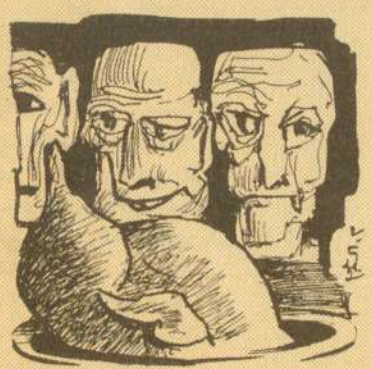
– في الحقيقة انا لم احلم لانى لم انم .. كنت جائعا فقمت إلى الدجاجة واكلتها !

وبصوت واحد صاحا :

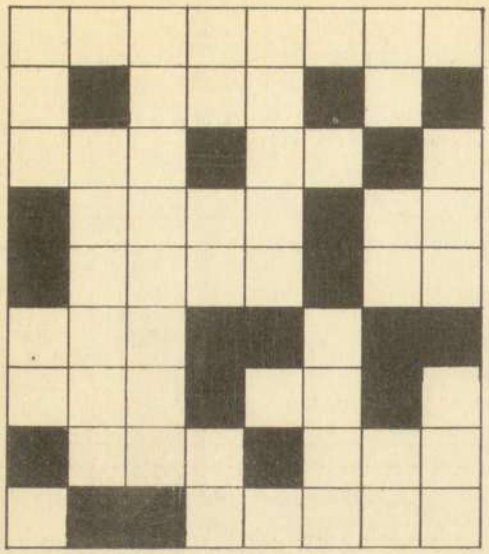
● ولماذا لم تنادنا علينا لناكل معك ؟

– ماذا افعل .. احدكما في الجو .. والثاني في سابع ارض كيف يصلكما صوتي ؟!

المقدم / منير عوض
عدن



الكلمات المتقاطعة



الكلمات الأفقية :

١ ـ المقطع الاول من اسم شاعر يعتبر رأس النهضة الشعرية في السودان .
٢ ـ المنزل الاخير
٣ ـ اثر القلم ـ كفل ، من الكفيل .
٤ ـ علاج ـ نهاية الشطرة من رباعيات الخيام التي تقول : والصدر قد ضاق بمالا (....) .
٥ ـ وضع قانونا ـ ناخذ عنوة .
٦ ـ من آلات النفخ الانجليزية .
٣ ـ مبرر
٤ ـ نبات ورد ذكره في القرآن في سياق قصة يونس، عليه السلام .
٥ ـ بئر ـ (...) ابن ساعدة الأيادى ـ استنهض واهلب .
٦ ـ رواية عالمية لأنطوان دى سانت أوكسبرى عن تجربة شخصية له في صحراء إفريقيا الشمالية .
٧ ـ عاصمة استراليا
٨ ـ سعادة ـ على الفطرة
٧ ـ عكس العلن ـ وضح
٨ ـ سكان الصحراء ـ تشبث وعاند .
٩ ـ صفة للاحلام غير الصادقة ـ اول حرف من اسم جائزة عالمية .

الكلمات الرأسية :

١ ـ فعل يشمت فاعله ويقال له : يرحمك الله ـ خبر .
٢ ـ اداة الادراك والعقل او ما بداخل القشور ـ نبات شرابه منبه ـ حرفان يتشابهان في النطق وهما حرف واحد في

حل الكلمات المتقاطعة للعدد ٤٦

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ر	م	ع	■	ح	ل	ا	ص	١
ا	■	ن	ب	ل	م	■	و	٢
ف	ش	■	ل	■	ن	ه	ل	٣
■	ك	ل	ا	■	ت	ا	ج	٤
د	و	■	■	ب	د	■	ا	٥
■	ا	ر	ف	ك	و	ط	ن	٦

اسماء الفائزين في مسابقة الكلمات المتقاطعة

١ ـ محمد مروان مراد ـ الكويت
٢ ـ معتصم محمد ـ السودان
٣ ـ حاتم الجمل ـ ج.م.ع

عقل الأستاذ



عرف عن احد المفكرين شروده الدائم ، مما كان يضعه في مواقف حرجة لا تتناسب ومركزه الأدبى .

وفي يوم كان يمر بالسوق فشاهد حماراً يدور في طاحونة وقد علق صاحبه في رقبته جرساً .. فوقف الأستاذ على باب الطاحونة ودار هذا الحوار بينه وبين الطحان :

الأستاذ : قل لى يا هذا .. لم وضعت هذا الجرس في رقبة الحمار ؟

الطحان : سيدى الأستاذ .. ربما ادركنى النوم او غلبتنى سهوة فاذا لم اسمع صوت الجرس عرفت ان الحمار قد وقف .. فاقوم وانخسه فيعاود الدوران .

الأستاذ : ولنفرض ان الحمار قد وقف واخذ يحرك راسه وخدعك برنين الجرس ؟

الطحان : ومن لى بحمار له مثل عقل الأستاذ ؟!

نجوى التونسى
مصر ـ الجيزة

بدلاً من الحبر

رن جرس التليفون في بيت الطبيب فرفع السماعة ليجد المتكلم كاتباً شهيراً يطلب منه بلهفة وقلق ان يزوره بسرعة لأن ابنه قد ابتلع قلمه الحبر ! .ولم يمانع الطبيب وقال للكاتب الشهير .. « ساكون عندك في حدود النصف ساعة .. ولكن هل تعرف ماذا تفعل لحين حضورى ؟ » .

فاجابه الكاتب الشهير « بالطبع .. اعرف ماذا أفعل .. ساضطر للكتابة بالقلم الرصاص !

اعتدال كفافي
القاهرة

أضواء وظلال

● الضمير » هو ذلك الشيء الصامت فاذا تكلم اخبرك بما يجب ان يفعله لك الآخرون !

● انا لم اتسبب في موت احد ، لكنى مع هذا كثيراً ما اقرأ بسرور صفحة الوفيات في الجرائد !

هشام طه نصر ـ الفيوم

وصيتان



١ ـ الاول لم يتزوج .. لم « يدخل دنيا » حتى غادرها وحينما طالعوا وصيته وجدوه قد وهب كل ما يملك من عقار ومال لثلاث فتيات كان قد عرض عليهن الزواج ولم يجد منهن إلا الرفض والرفض والرفض !

وقال : إنه يوصى لهن بكل ما يملك لأنه مدين لهن بما استمتع به من طمانينة وراحة بال !

٢ ـ اما الثاني فقد فعلها باعتبار ان الزواج نهاية كل حى .. وحينما انتهى صاحبنا ـ بحق وحقيق ـ وجدوه قد وهب ما تركه لزوجته العزيزة بشرط ان تتزوج فوراً .

وقال إن هذا سيجعل رجلا واحداً على الاقل ياسف لوفاتى .

دواود بطيخ
بغداد

حل مسابقة عدد شهر أكتوبر

من . أين . ما

من

محمد الفاتح

أين

اللد

ما

الاسلام

١ – وقد بشمن وما تفنى العناقيد قائله أبو الطيب المتنبي في هجاء كافور الاخشيدي

٢ – كبريتات الحديدوز

٣ – الشيخ عز الدين القسام

٤ – ٥٢٤١ – بغداد – ٧٧ سنة

٥ – الوردية

٦ – العبارة ليست صحيحة لان الماس يتكون من عنصر الكربون أي الفحم

٧ – حيزبون

٨ – أمير البحر – القند – دار الصناعة

٩ – مروان بن الحكم – عمر ابن عبد العزيز – هشام ابن عبد الحكم كلهم من الدولة الاموية

١٠ – أبو الريحان البيروني

من : –

كنية اشتهر بها صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين واعدل من عرفته نظم الحكم في التاريخ البشرى كله . تتكون من ستة احرف :

٦ – ١ – ٥ – ٤ سلم بيده

٢ – ٣ – ٦ اسم نبات

اين : –

البيت الذى اسلم فيه ذلك الخليفة في مكة المكرمة ، من كلمتين في تسعة احرف :

٢ – ٥ – ٩ – ٣ – ٨ السائل الذى ينتج عن طبخ اللحم

٦ – ١ – ٤ – ٧ بمعنى حرك

ما : –

الصفة التي لازمت ذلك الخليفة العظيم فرفع بها لواء الاسلام على معظم اقطار الارض وقهر بها امبراطوريتين عاتيتين للفرس والروم وكانت محركه يوم لحق برسول الله مهاجرا للمدينة قائلا لقريش من اراد ان تثكله امه فليلقني وراء هذا الوادى . من سبعة احرف :

٦ – ٢ – ١ – ٤ – ٣ – ٥ – مجموع تعاقب الليل والنهار ٧ – اسم سورة في القرآن الكريم .

الجواب الصحيح



نبئت ان رسول الله اوعدنى

اكمل البيت وانسبه الى قائله .

رتب العصور الجيولوجية الاتية من الاقدم الى الاحدث :

الطباشيرى – الكامبرى – الديفوني .

توفى العلامة المسلم ابو الاعلى المودودى رحمه الله ، في سنة :

١٩٤٨ – ١٩٦٧ – ١٩٥٦ – ١٩٧٣ – ١٩٧٩م

تتكون النيازك الحديدية من سبيكة من فلز الحديد وفلز :

الكروم – النيكل – الكوبالت

كتاب القانون في الطب الذى ظل مرجعا اساسيا في جامعات اوروبا الى قرنين مضيا من تاليف الطبيب المسلم العبقرى : –

الزهراوى – الرازى – ابن سينا .

صدر وعد بلفور المشئوم في الثاني من نوفمبر سنة : –

١٩١٧ – ١٨١٦ – ١٧٧١ م .

(يا عل قصر ما يخلف ظلال

ينهد من عال مبانيه للمساس)

قائل هذا البيت من الشعر العامى البدوى المعاصر هو :

راكان بن حثلين – عبد الله بن سبيل – الامير محمد السديرى

« عسل النحل المخفف بالماء المقطر موصل جيد للكهرباء »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

مؤلف كتاب « الاخوان المسلمون وحرب فلسطين » هو : –

العميد معروف الحضرى – الشهيد يوسف طلعت – كامل الشريف

جاء ذكر الغراب في القرآن الكريم :

مرتين اثنتين – سبع عشرة مرة – احدى وخمسين مرة .

نتيجة مسابقة عدد أكتوبر

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء عبد الله سلطان عبد الله – الدوحة

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء محمد سالم بن عبد الوهاب – موريتانيا

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء أحمد عارف الفاني – بيروت

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

أحمد عبد الله دفع الله – السودان

بمبة عوض البنا – مصر

عدنان محمد داود – سوريا

طارق أحمد العزاوي – العراق

اروى عبد الغني محمود – الاردن

مجد محمد – الكويت

أيمن زهدي مصطفى – قطر

يوسف عبد الله الشبعان – البحرين

عبد المنعم لبن – مصر

صديق مصطفى يوسف المقدم السودان

زهير صادق الرمحي – الكويت

محمد فتحي موسى – مصر

كلمات لها معنى

● لا داعى للخوف من صوت الرصاص .. فالرصاصة التي تقتلك لن تسمع صوتها ..

● إن الأشخاص الذين يريدون شيئا باليادة، ولكنهم يحاولون الوصول اليه بالبوصة .. يجب ركلهم بالقدم .

● إن الناس لا يخططون من اجل الفشل .. ولكنهم يفشلون فقط في التخطيط .

● إذا أردت أن تحتفظ بصديق ، فكن انت اولا صديقا .

● سوف تتعلم الكثير من دروس الحياة إذا لاحظت ان رجال المطافىء لا يكافحون النار .. بالنار ... !

● الأمل كنجوم السماء ، تبدو اجمل والمع ماتكون عندما تبدو الحياة اتعس واشد ظلاما .

(ونسلو)

● ان الانتصارات الوحيدة التي تدوم ولا تخلف أي أسى هى انتصاراتنا على انفسنا .

(نابليون)

● اغفر دائما لأعدائك فلا شيء يضايقهم اكثر من ذلك .

يسرى طمان

● الحب كالشمس .. يسطع في كل قلب .

« تولستوى »

● أموت محبوباً .. خير لي من ان اعيش مكروها .

« فرانسوا ساجان »

● الفلسفة لذة وعذاب للعقل .. والحب لذة وعذاب للقلب .

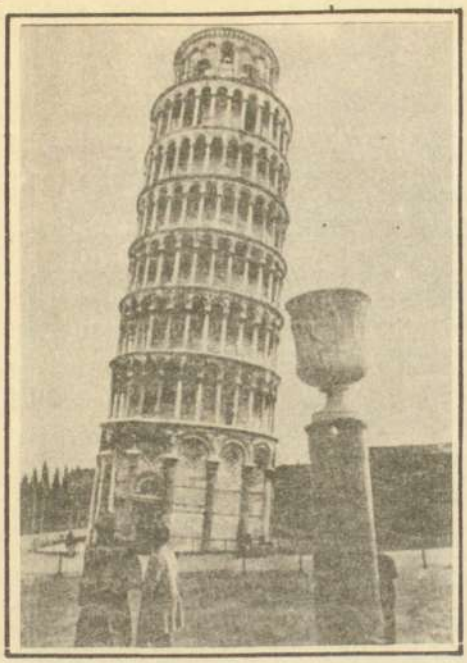
« ابن ضرم »

أشرف فاضل حسين

ج.م.ع

حاول أنت تعرف





هذا الفيلسوف الاجتماعى

رائد عظيم من رواد العلماء المسلمين ، وهو عالم ومؤرخ وفيلسوف اجتماعى ربط الشرق بالغرب والماضى بالحاضر ، وله مقدمة تاريخية فلسفية اشتهرت باسمه فى علم الاجتماع .. وقد ولد فى تونس عام ١٣٢٢ ميلادية من أسرة أصلها يمنى ، وانتقل الى القاهرة وتوفى بها عام ١٤٠٦ ميلادية .. ترى من هو ؟

حل مسابقة شهر أكتوبر

احسن تعليق للصورة : ذهب الاصدقاء وبقيت وحدك معى فى بقية مشوار الحياة !

الفائزون :

١ ـ صديق على عبد الله ـ كلية القانون جامعة الخرطوم ـ ٦٠ ريالا .

٢ ـ عبد القدوس على الحرورة ـ صنعاء ص.ب ١٢٢٤ ـ ٦٠ ريالا .

من هو ؟ : المملوك الشارد مراد بك

محمد طه عبد الباقى ـ ٣ شارع سليمان نجيب ـ حدائق القبة ـ القاهرة

عجائب الدنيا السبع

هذا البناء يعتبر من عجائب الدنيا السبع، فهو يميل ١٧ قدما في آخره عن قاعدته ، ومن أجل ذلك ابتكرت الحكومة الايطالية حدث الابتكارات لتقويم اعوجاجه .. هل يمكنك التعرف على المبنى ؟.. وهل يمكنك ذكر عجائب الدنيا السبع ؟.. حاول الاجابة لتحصل على جائزة .

أسماء الفائزين في مسابقة كاريكاتير وتعليق

● فرعون : ـ اكتب على ورق البردي .. هنا دفن كلب فرعون الحبيب .

ابراهيم الصابر فينا ـ النمسا

● سيدي .. لقد وجدت هذا الهرم هكذا ، بعد امطار الليلة الماضية .

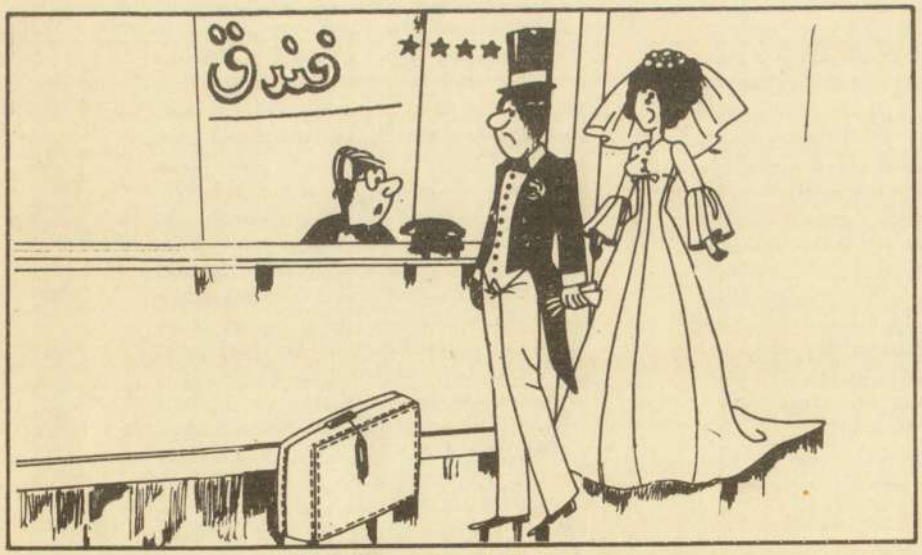
ايمن عصفور الاسكندرية ج.م.ع

● فرعون : ـ ان اتقرض الذى كنت اريده ـ له اكبر من ذلك بكثير

حسن عبد الصبور الصبابي عدن

● الماكيت معد .. اعلن عن بيع شقق اتمليك

ابراهيم احمد ج.م.ع



كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال



الورقة الأخيرة

عبد القادر حميدة

طابور الكومبارس

عندما دعانى صديقى عبد الرشيد المحمودي لمشاهدة المسرحية الغنائية « طابور الكومبارس » على مسرح « دريورى لين » الانجليزى .. كنت مشغولا على نحو ما بفكرة مسرحية من فصل واحد ، احتشد لكتابتها . وكان ممثلو المسرحية في رأسى قد اخترتهم من عامة الناس في الشارع العربي المعاصر . وقدرت اننى مخرج لا يأتى بممثلين محترفين لكى يتقمصوا شخصيات اخرى على المسرح . قلت لنفسى : إن الناس جميعا يمثلون في الواقع . يرسمون لانفسهم شخصيات مستعارة حسبما تقتضى أمور طموحاتهم وغاياتهم . بعضهم يجيد الدور الذي يلعبه مهما يكن زيف الشخصية التي لبسته ولبسها . والبعض يفشل لسبب من اسباب البراعة والحنكة التي يؤدي بها المزيفون والمتمرسون ادوارهم في الحياة !

لماذا إذن لا نلتقط من الشارع بعض النماذج البشرية ، لكى نظهرها من التمثيل في الحياة ، بالتمثيل على خشبة المسرح ؟ ووجدتنى ارسم لكل شخصية دورا يتناقض مع دورها في الواقع . الوضيع في دور النبيل . والمغرور في دور المتواضع . والمنافق في دور الصريح المباشر . والمنحرف في دور الفاضل .. إلى آخر الانقصامات المطروحة في حياتنا اليومية كظاهرة سرطانية في مجتمعاتنا ، والمختارة بما يلائم الفكرة النابشة في رأسى !

ولقد تصورت هؤلاء الممثلين « من الشارع » قد استظهروا ادوارهم ، وأجادوا التعبير عنها بالحركة ، والايماءة ، والانفعال ، والتقمص المطلوب . مثلما تصورتهم في ليلة الافتتاح ـ ما إن ارتفع الستار ـ حتى بدوا متجمدين في اماكنهم كالتماثيل . لقد فقدوا جميعا الذاكرة . وبالطبع يفقد المخرج صوابه . مثلما يستشيط الجمهور فضولا وذهولا وغضبا وفوضى . فلما يستعيد الممثلون الذاكرة ، يكونون قد نسوا أدوار المسرحية التي دربوا عليها ! والواقع أنهم لجأوا إلى فقدان الذاكرة هروبا من مواجهة الشخصية المضادة المطلوب منهم اداؤها . إنهم جميعا رافضون لأن يمثلوا دورا اخر غير الدور الذي يقومون به في الحياة . عندئذ تبدأ مسرحية اخرى غير مكتوبة ولا مخرجة . وهكذا تتدفق الحياة على المسرح بشخوص واقعية . وهكذا يتاح للجمهور أن يتعرف على ملامحه من جديد عبر شرائح الحيوات الماثلة والماثلة أمامه بواسطة أناس على شاكلته جاءوا لتوهم من الطريق العام !

في طريقى إلى المسرح ، والفكرة تستبد بعقلى ، قلت لنفسى : إن النجوم في كل مجالات الحياة يعدون بالعشرات . وان الذين يحيون في الظلال كثيرون يحصون بالملايين . ولأن المقاييس في عالمنا تختل من دقيقة لأخرى ، فانى أتصـــور ـ مثلما نلحظ جميعا في حدود تجاربنا ـ أن الكثيرين من محترفي النجومية وسارقى وهم الأضواء ليسوا أفضل القطيع . ولهذا يبدون للعين الناقدة بهلوانات تثير السخرية لا الضحك . والسخط لا الاحترام . ولهذا أيضا يضلون طريقهم إلى الصواب على نحو معاكس لما تقتضيه مسئوليات مواقعهم وهمومها الحقيقية النبيلة . ليس فقط لأنهم تبوأوها بحسابات أخرى غير حسابات الموهبة ، والاستعداد ، والكفاءة ، والحرص على كرامتهم وكرامة الآخرين ! وإنما لأن طموحاتهم الفردية استوعبت أقصى أساليب البيع والشراء والمزايدات والقمع في كل الأسواق السوداء التي تحكم عالمنا اليوم . وهكذا يخلو المسرح لكل من هو زائف ومبتز . وتضيع الحكايا الحقيقية للانسان المصلوب من اجل الحياة والآخرين !

تلك كانت خواطري في امسية لندنية شاتية بالكآبة ، يساورنى أن ارصدها ، وارسم شخوصها ، واصوغ احداثها في اطار من المرح المثير للضحك ، والحزن ، والتفكير . ولهذا لم استشعر ادنى غربة على مسرحية « طابور الكومبارس » وانا اشهدها على خشبة المسرح الانجليزى بواسطة عدد من شباب راقص وراقصات البالية الممثلين والمغنين . أبدا لا اقصد أن اوحى بتطابق الفكرة الدائرة في رأسى ، والعرض المسرحى الذي سعدت به اقصى درجات السعادة . لكنى وجدت نفسى إزاء هموم من قبيل خواطرى . فالكاتبان الأمريكيان « جيمس كيركوود » و « نيكولاس دانت » ارادا أن يقدما عرضا مسرحيا غنائيا كل ابطاله من الكومبارس . وعندئذ راحا يفتشان في كواليس المسارح الأمريكية عن « ابطال » مسرحيتهم القادمة من بين عشرات « الكومبارس » الموهوبين التائهين ، الضائعين ، اليائسين ، في مساحات الظل . وجيء بهذه الشخصيات إلى المسرح ليحكى كل منهم قصته في الحياة . إنهم يحكونها بالغناء والرقص وايقاع المأساة الحزينة لكل منهم في الواقع . وهكذا تحول « الكومبارس » إلى « أبطال » حقيقيين تحت الضوء . ليسوا لكونهم ممثلين جيدين وفنانين موهوبين فقط . وإنما لأن الفرصة الصحيحة أتيحت لهم ، ولأنهم كذلك عبروا عن عذابات الانسان بالفن ، والصدق ، والحقيقة !

ولا يتوقع القارىء أن افضى إليه بمضمون المسرحية . فذلك يعنى أن احكى قصة كل واحد من الممثلين . وذلك لا يضيف غير معلومات تسجيلية من واقع حياة هؤلاء « الكومبارس » . لكنى اريد للقارىء أن يلتقط بذاكرته أي ٤ . من الشخصيات التي يعاشرها ، أو يصادفها ، أو يلقاها في الطريق العام ، واللافتات ، واعلانات الصحف . وان يقيم لهم في رأسه مسرحا يتحركون عليه . لينصت إليهم من جديد . ويعيش معهم صراعاتهم من خلف الجدران والأقنعة والدروع غير المنظورة . ويعرف أية ماساة تحتوينا جميعا . وعندئذ سيدرك كم هو زائف عالمنا الذي نعيش فيه . وكم هو قائم على المغالطات ، والادعاءات ، والكذب ، والنفاق ، والمجاملة ، وانتحار الضمائر ، وضياع الحقائق الانسانية ، والكرامة ، والعدل ، والأمان !

وانى اريد كذلك أن أقسو على تجار الكلمات المكتوبة ، والمسموعة ، والمصورة ، اولئك الذين يزحفون على عقولنا بكل ما هو مبتدع ، ورخيص ، وغث ، وزائف ، ومدر للسرقات المشروعة ، مستخفين بتراجعنا نحو المزيد من الأمية ، والتخلف ، والتقوقع ، والسقوط في هوة سحيقة مظلمة من تاريخنا وعصرنا !

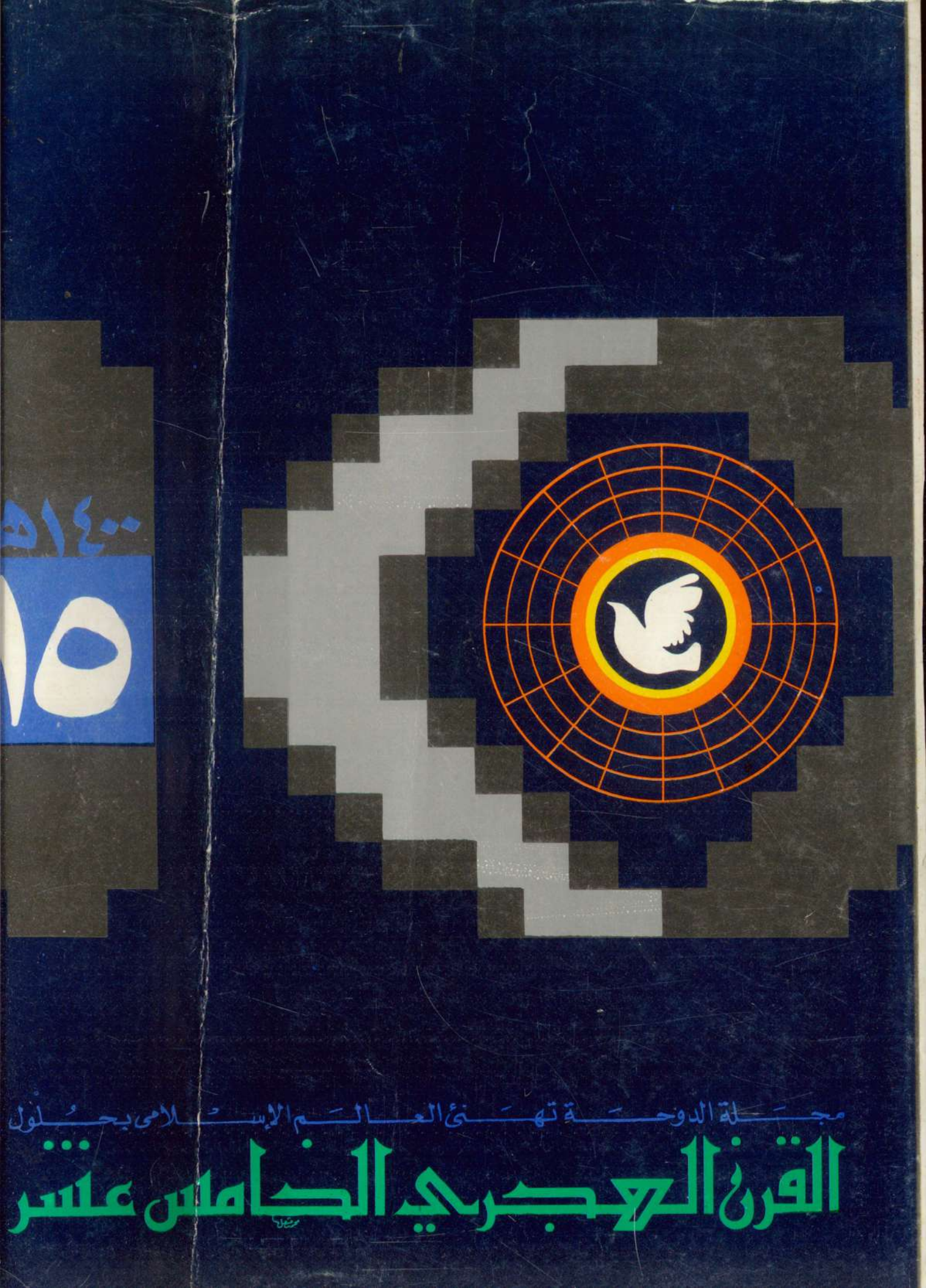
ان ماصرنا إليه من التهرؤ ، والتمزق ، والتفتت ، والعزلة والانطوائية ، والذاتية المعتمة في انانيتها ، وهواجسها ، ودفاعاتها الشرسة عن وجودها واستمرارها ، واهدار كل القيم الروحية ، وفقدان الدليل إلى انسانيتنا ، وغدنا واحلامنا الجماعية في الحياة .. كل ذلك ينبغى أن يكون أسبابا ملحة ومؤرقة لأن نستعيد الذاكرة التي فقدناها . وان ننظر في انفسنا من جديد . وان نتطهر من الخوف والمراءاة والاقنعة .

« عبد القادر حميدة »

طبع بمطابع على بن على
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي



مجلة الدوحة تهنئ العالم الإسلامي بحلول...

القرن الهجري الخامس عشر